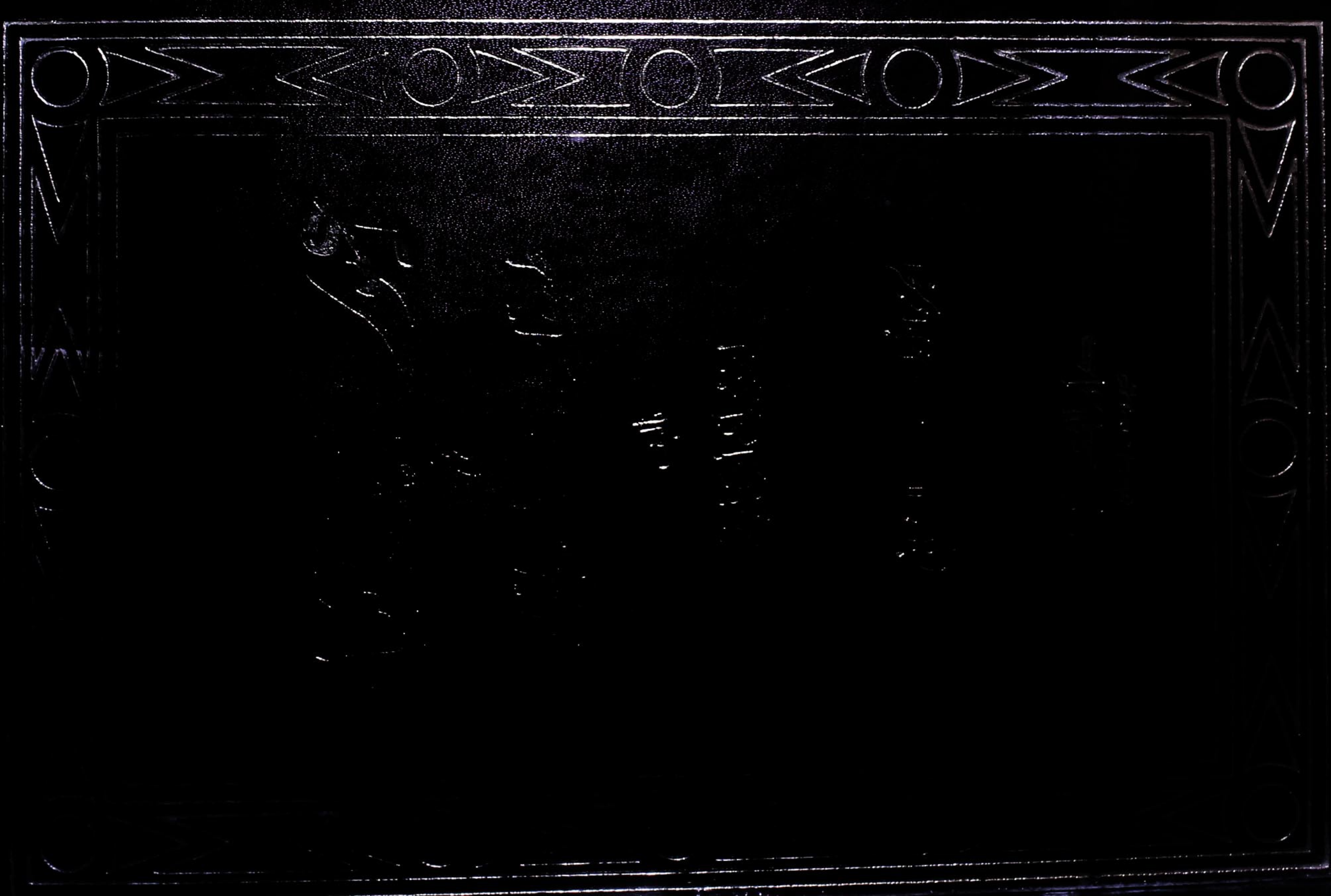

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ

Marfat.com

Marfat.com

عيون الأنباء

في

طبقاتِ الأطِبّاء

تأليف

ابنُ أبي أصَيْبِعَة

الجزء الأوّل

دار الثقافة
بيروت - لبنان

Marfat.com

132432

Marfat.com

الطبعة الثالثة
١٩٨١م — ١٤٠١هـ

ابن ابي اصيبعة

●

في التاريخ العربي ثلاثة اشتهر كل واحد منهم بكتاب واحـــد وضعه ولم يضع غيره، لكن هذا الكتاب كان ذخراً له على ممر الدهور لانه فريـــد في بابه من نوعه ويحتوي على الكثير من التراجم التي لولا ذكرها في كل من هـذه الكتب الثلاثة لضاعت ولما عرفنا عنها أي شيء .

وهؤلاء الثلاثة وجدوا في عصر واحـد وهو القرن السادس للهجرة اولهم الوزير جمال الدين القفطي نسبة الى قفط احدى مدن مصر وقد ولد فيها وألف كتـــاب اخبار العلماء باخبار الحكماء، ومن الاسف انه لا يوجد من هـذا الكتاب الا نسخة خطية في مكتبة يني جامع في الاستانة وبالرغم عن فائـدته الجلى فانه لم يطبع حتى اليوم اما الكتاب الذي طبع تحت هـــذا العنوان فهو مختصر للكتاب المشار اليه اختصره محمد بن علي الزوروني .

والثاني هو القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن خلـكان ألف كتابه المعروف باسم وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان وقد طبع هذا الكتـــاب مراراً والطبعة الاخيرة التي اخرجتها المطابع المصرية كافية وافية وبها فهارس كاملة هذا عدا عن انها حسنة الطبع وقسم كبير من الابيات الشعرية مضبوط بالشكل الـكامل.

اما الثالث فهو موفق الدين ابو العبـاس احمد بن القاسم بن ابي أصيبعة السعدي الخزرجي مؤلف كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء الذي نقدمه للقراء .

ولد موفق الدين في مدينة دمشق في عام ٦٠٠ للهجرة في بيت علم وأدب وقـد

Marfat.com

اشتهر ابوه في عاصمة الامويين بعلاجه للعيون او ما كانوا يسمونه بالكاحل في ذلك الزمن، لذلك فان ابن ابي اصيبعة فتح عيونه على علم الطب وعلم تطبيب العيون وازدحام منزل والده بالمصابين بعيونهم، اذ لا يخفى ان مرض الرمد كان ينتشر انتشاراً فظيعاً في سائر انحاء البلاد العربية بسبب عدم الاعتناء بالنظافة التامةومن جهة ثانية لانتشار الذباب الذي كان ينقل مكروب امراض العيون من المريض الى السليم لذلك فقد كان لعلم طب العيون شأناً عظيماً بين السكان .

وبعد ان اتقن العلوم اللسانية على علماء زمانه انصرف الى تلقي علوم الطب عن والده بالنظر لما شاهده من رواج تلك الصنعة لكنه رأى ان ما يحسنه والده لا يشفي غليلًا لذلك فقد انصرف الى تلقي العلوم التي تبحث في شتى امراض العيون على كل من يحسنها وكانت في عهده القاهرة ملتقى السبل وملتقى العلماء والدولة الايوبية في عزّ مجدها وسؤددها تعمل على محاربة الافرنج الصليبيين الذين غزوا البلاد وحاولوا استعمارها فسافر الى القاهرة ولقي هناك حسن الوفادة والتحق في المارستان الناصري الذي انشأه الملك الناصر صلاح الدين في القاهرة واخذ يعمل ليلًا نهاراً على تحصيل العلم فاشتهر بذكائه وحسن مداواته لامراض العيون التي كانت منتشرة ايضاً انتشاراً عظيماً في جميع ارجاء مصر واستلفت نبوغه الجاسوس على كرسي الملك فألحقه بخدمة الدولة .

لكن صيته وصل الى عز الدين ايده الله وهوفي صرخد احدى مدن جبل حوران فارسل في طلبه فرحل اليه واعجبه هواء صرخد فمكث فيها حتى أتته المنية في عام ٦٦٨ للهجرة .

لكنه ترك ذكراً خالداً وهو مؤلفه الآنف الذكر ألفه لامين الدولة وزير الملك الصالح وهو أحسن كتاب في التراجم لا يشبهه الا كتاب أخبار الحكماء المار الذكر لكنه يمتاز عليه بانه اوسع وأوفر مادة جمعه وقاسى في جمعه الصعاب وقضى السنين الطوال محققاً ومدققاً حتى تمكن من تأليف كتابه هذا .

ابتدأ بترجمة كبار الاطباء من اول ما عرف فن الطب من الاغريق والرومان والهنود من اقدم الازمنة حتى زمنه ، وقسمه الى عدة اقسام وتزيد التراجم على الـ ٤٠٠ ترجمة.

Marfat.com

ففي القسم الاول الذي ترجم فيه لاطباء اليونان وغيرهم تراه لا يترك شاردةولا واردة الا وذكرها ولا يكفي بذكر ما قام به المترجم من اعمال بل يأتي على شيء من آرائه في الطب لكنه لا يبالي بسنة الوفاة او سنة الولادة كما فعل ابن خلكان في تاريخـــه بل انه اذا تمكن من معرفة سنة الوفاة ذكرهاوالا تكلم عن صاحب الترجمة ذاكراً ما وصل اليه .

ولا يترك ذكر ما ألفه المترجم من كتب او ما نقله الى اللسان العربي من تراجم بل يذكر تلك الكتب بوضوح ويتكلم عنها بما عرفه .

وفي قسمه الثاني يتكلم عن الاطبـاء من العرب والعجم والهنود والمغرب ومصر والشام كل قطر على حدة ويظهر انه كان على قسط وافر ايضـاً من علوم الادب كما كان يحسن عـــلم طب العيون لذلك فانه يذكر في كتابه الكثير من الشعر العربي الذي نظمه الاطباء الذين ترجم لهم،وترى بين التراجم عدداً كبيراً من المشاهير الذين لم يعرفوا بانهم اطباء ،لكنك حين تقرأ كتاب ابن ابي اصيبعة تعلم حينئذ ان هؤلاء كانوا ايضـاً على قسط وافر من علم الطب بالرغم عن اشتهارهم بعلوم الادب او انهم كانوا من مشاهير الصوفيين .

وقد استلفت هـذا الكتاب نظر الافرنج فتتبعوه وقام المستشرق الالماني مولر بطبعه نقلاً عن نسختين خطيتين عثر عليهما وذلك في عـــام ١٨٨٤ وفي عام ١٢٩٩ قامت المطابع المصرية بطبع الكتاب نقلاً عن طبعة المستشرق مولر وهي الطبعة الاولى والوحيدة من هذا الكتاب وقد اصبحت نادرة الوجود .

وكثيراً ما كنت أتردد على الصديق صاحب دار الفكر نتجاذب اطراف الحديث عن الكتب القديمة وضرورة طبعها طبعة جديدة خدمة للادب وحدثته مرة عن كتاب الاغاني فاظهر استعداده لاعادة طبعه ، وكتاب الاغاني كنت ابتعته قديماً فقدمته له وقام باخراجه لقراء اللغة العربية ويشكر على ذلك .

ومن أشهر خلت كنت أزوره فتجاذبنا اطراف الحديث عن الكتب القديمـــة كالعادة فحسنت له طبع كتاب طبقات الاطبـــاء لابن ابي اصيبعة فاظهر استعداده لذلك فيما لو حصل على نسخة من هـــذا الكتاب فأبديت له استعدادي للتفتيش عن

نسخة منه وصادف اني زرت مدينة حلب وكالمعتاد زرت الدور التي تهتم ببيع الكتب القديمة وسألت عن هذا الكتاب ولسوء الحظ لم اجده لدى الدور المشار اليها لكني بينما كنت أتجول في الاسواق استلفت نظري بائع كتب قديمة فجربت ان اسأله عن كتاب طبقات الاطباء واذا به يجيبني بان بامكانه تلبية طلبي فيما لو امهلته للغد ،

وفي اليوم التالي احضر لي الكتاب وهو الطبعة المصرية القديمة والوحيدة فأخذته منه وأتيت به للصديق صاحب دار الفكر الذي اعتمد عليه تعالى ولبى رغبتي وها هو يخرج للعالم العربي هذا الاثر النفيس الخالد .

ولا شك ان العالم العربي سوف يقبل على اقتناء هـــذا الكتاب الفريد في نوعه والذي لا تقدر المعلومات التي يحتويها بثمن .

سميح الزين

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناشر الامم ومنشر الرمم ، بارىء النسم ومبرىء السقم، العائد من فضله بسوابغ النعم ، الموعد من عصاه بأليم العقاب والنقم . مخرج الخلائق بلطف صنعه الى الوجود من العدم ، مقدر الادواء ومنزل الدواء بأتم الصنع وأتقن الحكم ، وأشهد أن لا اله الا الله شهادة خالصة بوفاء الذمم ، مخلصة من موبقات الخطل والنـــدم ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث بجوامع الكلم ، المرسل الى كافة العرب والعجم ، الذي أنار بلألاء نور مبعثه حنادس الظلم ، وأباد بسيف معجزه من تجبر وظلم ، وقطع ببرهان دلالة نبوته داء الشرك وحسم ، صلى الله عليه صلاة دائمة باقية ما لمعت البروق وهمعت الديم ، وعلى آله اولي الفضل والكرم ، وعلى أصحابه الذين جعلوا شريعته لهم امم ، وعلى أزواجـــه امهات المؤمنين المبرآت من الدنس وشرف وكرم .

(وبعد) فانه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع وأربح البضائع ، وقد ورد تفصيلها في الكتب الالهية والأوامر الشرعية ، حتى جعل علم الابدان قريناً لعلم الاديان ، وقد قالت الحكماء أن المطالب نوعان: خير ولذة ، وهذان الشيئان انما يتم حصولهما للانسان بوجود الصحة ، لان اللذة المستفادة من هذه الدنيا والخير المرجو في الدار الاخرى، لا يصل الواصل اليهما الا بدوام صحته وقوة بنيته ، وذلك انما يتم بالصناعة الطبية لانها حافظة للصحة الموجودة ، ورادّة للصحة المفقودة، فوجب اذ كانت صناعة الطب من الشرف بهذا المكان ، وعموم الحاجة اليه داعية في كل وقت وزمان ، ان يكون الاعتناء بها أشد ، والرغبة في تحصيل قوانينها الكلية والجزئية آكد وأجد .

Marfat.com

وانه لما كان قد ورد كثير من المشتغلين بها والراغبين في مباحث اصولها وتطلبها، منذ أول ظهورها والى وقتنا هذا ، وكان فيهم جماعة من أكابر أهل هذه الصناعة ، واولي النظر فيها والبراعة ، ممن قد تواترت الاخبار بفضلهم ، ونقلت الآثار بعلوّ قدرهم ونبلهم ، وشهدت لهم بذلك مصنفاتهم ودلت عليهم مؤلفاتهم، ولم أجد لاحد من أربابها ولا من أنعم الاعتناء بها كتاباً جامعاً في معرفة طبقات الاطباء ، وفي ذكر احوالهم على التوالاء ، رأيت أن أذكر في هذا الكتاب نكتاً وعيوناً في مراتب المتميزين من الاطباء القدماء والمحدثين ، ومعرفة طبقاتهم على توالي أزمنتهم وأوقاتهم وان أودعه أيضاً نبذاً من أقوالهم وحكاياتهم ، ونوادرهم ومحاوراتهم ، وذكر شيء من أسماء كتبهم ليستدل بذلك على ما خصهم الله تعالى به من العلم، وحباهم به من جودة القريحة والفهم ، فان كثيراً منهم وان قدمت أزمانهم ، وتفاوتت أوقاتهم ، فان لهم علينا من النعم فيما صنفوه ، والمنن فيما قد جمعوه في كتبهم من علم هذه الصناعة ووضعوه ، ما هو تفضل المعلم على تلميذه والمحسن الى من أحسن اليه ، وقد أودعت هذا الكتاب أيضاً ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة، ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب ، وجملاً من أحوالهم ونوادرهم وأسماء كتبهم ، وجعلت ذكر كل واحد منهم في الموضع الاليق به على حسب طبقاتهم ومراتبهم ؛ فأما ذكر جميع الحكماء وأصحاب التعاليم وغيرهم من أرباب النظر في سائر العلوم ، فاني أذكر ذلك ان شاء الله تعالى مستقصى في كتاب معالم الامم ، وأخبار ذوي الحكم ، وأما هذا الكتاب الذي قصدت حينئذ الى تأليفه فاني جعلته منقسماً الى خمسة عشر باباً وسميته «كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء» وخدمت به خزانة المولى الصاحب الوزير العالم العادل الرئيس الكامل ، سيد الوزراء ملك الحكماء امام العلماء شمس الشريعة أمين الدوله كمال الدين شرف الملة أبي الحسن بن غزال بن أبي سعيد أدام الله سعادته، وبلغه في الدارين ارادته ،ومن الله تعالى استمد التوفيق والمعونة انه ولي ذلك والقادر عليه وهذا عدد الابواب .

الباب الاول ـ في كيفيه وجود صناعة الطب وأول حدوثها

الباب الثاني ـ في طبقات الاطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها .

Marfat.com

الباب الثالث ـ في طبقات الاطباء اليونانيين الذين هم من نسل أسقليبيوس
الباب الرابع ـ في طبقات الاطباء اليونانيين الذين أذاع أبقراط فيهم صناعة الطب
الباب الخامس ـ في طبقات الاطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريباً منه
الباب السادس ـ في طبقات الاطباء الاسكندرانيين ومن كان في زمنهم من الاطباء النصارى وغيرهم .
الباب السابع ـ في طبقات الاطباء الذين كانوا في أول ظهور الاسلام من أطباء العرب
الباب الثامن ـ في طبقات الاطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس
الباب التاسع ـ في طبقات الاطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا لهم .
الباب العاشر ـ في طبقات الاطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر
الباب الحادي عشر ـ في طبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد العجم
الباب الثاني عشر ـ في طبقات الاطباء الذين كانوا من الهند
الباب الثالث عشر ـ في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب وأقاموا بها
الباب الرابع عشر ـ في طبقات الاطباء المشهورين من اطباء ديار مصر
الباب الخامس عشر ـ في طبقات الاطباء المشهورين من اطباء الشام

Marfat.com

الباب الاول

في كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها

أقول ان الكلام في تحقيق هذا المعنى يعسر لوجوه أحدها بعد العهد به ، فان كل ما بعد عهده وخصوصاً ما كان من هذا القبيل ، فان النظر فيه عسر جداً . الثاني اننا لم نجد للقدماء والمتميزين وذي الآراء الصادقة قولا واحداً سادّاً في هذا متفقاً عليه فنتبعه . الثالث ان المتكلمين في هذا لما كانوا فرقا وكانوا كثيري الاختلاف جدا بحسب ما وقع الى كل واحد منهم ، اشكل التوجيه في أي أقوالهم هو الحق وقد ذكر جالينوس في تفسيره لكتاب الايمان لابقراط ، أعني البحث فيما بين القدماء عن أول من وجد صناعة الطب لم يكن بحثا يسيراً ، ولنبدأ أولاً باثبات ما ذكره مع ما ألحقناه به في جهة الحصر لهذه الآراء المختلفة ، وذلك أن القول في وجود صناعة الطب ينقسم الى قسمين أولين ، فقوم يقولون بقدمه وقوم يقولون بحدوثه ، فالذين يعتقدون حدوث الاجسام يقولون ان صناعة الطب محدثة ، لأن الاجسام التي يستعمل فيها الطب محدثة ، والذين يعتقدون القدم يعتقدون في الطب قدمه ، ويقولون أن صناعة الطب قديمة لم تزل اذ كانت ، كاحد الاشياء القديمة التي لم تزل ، مثل خلق الانسان .

وأما أصحاب الحدوث فينقسم قولهم الى قسمين ، فبعضهم يقول أن الطب خلق مع خلق الانسان ، اذ كان من أحد الأشياء التي بها صلاح الانسان ، وبعضهم يقول هم الجمهور ان الطب استخرج بعد ، وهؤلاء أيضاً ينقسمون قسمين ، فمنهم من يقول

أن الله تعالى ألهمها الناس ، وأصحاب هذا الرأي على ما يقوله جالينوس وابقراط وجميع أصحاب القياس وشعراء اليونانيين . ومنهم من يقول أن الناس استخرجوها وهؤلاء قوم من أصحاب التجربة وأصحاب الحيل وثاسلس المغالط وفيلـــن ، وهم أيضاً مختلفون في الوضع الذي به استخرجب وبماذا استخرجب ، فبعضهم يقول ان أهل مصر استخرجوها ، ويصححون ذلك مـــن الدواء المسمى باليونانية الآني وهو الراسن ، وبعضهم يقو ل أن هرمس استخرج سائر الصنائع والفلسفة والطب ، وبعضهم يقول أن أهل فولوس استخرجوها من الادوية التي ألفتها القابله لامرأة الملك فكان بها برؤها ، وبعضهم يقول ان أهل موسيا وأفروجيا استخرجوها وذلك أن هؤلاءأول منااستخرج الزمر، فكانوا يشفون بتلكالالحان والايقاعات آلام النفس، ويشفي آلام النفس ما يشفى به البدن . وبعضهم يقول ان المستخرج لها الحكماء من اهل قـّو ، وهي الجزيرة التي كان بها ابقراط وآباؤه ، واعني آل اسقليبيوس . وقد ذكر كثير من القدماء ان الطب ظهر في ثلاث جزائر في وسط الاقليم الرابـــع ، احداها تسمى رودس ، والثانية تسمى قنيدس ، والثالثة تسمى قـّو ، ومن هـذه كان ابقراط . وبعضهم يرى ان المستخرج لهـا الكلدانيون . وبعضهم يقول ان المستخوج لها السجرة من اهل اليمن . وبعضهم يقول بل السحرة من بابل أو السحرة من فارس . وبعضهم يقول ان المستخرج لها الهند، وبعضهم يقول بل المستخرج لهـــا الصقالبة ، وبعضهم يقول ان المستخرج لها أهل أقريطس ، الذين ينسب لافتيمون اليهم . وبعضهم يقول أهل طورسينا .

فالذين قالوا ان الطب من الله تعالى ، قال بعضهم : هو إلهام بالرؤيا ، واحتجوا بان جماعة رأوا في الاحلام أدوية استعملوهـا في اليقظة فشفتهم من امراض صعبة ، وشفت كل من استعملها . وقال قوم الهمها الله تعالى الناس بالتجربة ، ثم زاد الامر في ذلك وقوي ، واحتجوا بان امرأة كانت بمصر وكانت شديدة الحزن والهم ، مبتلاة بالغنظ [1] والدرد ، ومع ذلك فـكانت ضعيفة المعدة ، وصدرها مملوء أخلاطاً رديئة ، وكان حيضها محتبساً ، فاتفق لهـا انها أكلت الراسن مراراً كثيرة بشهوة منها له ،

---

١ – الغنظ بغين معجمة فنون مظاء ثالثة . الهم والكرب اللازم

Marfat.com

فذهب عنها جميع ما كان بها ورجعت الى صحتها. وجميع من كان به شيء مما كان بها لما استعمله برأيه ، فاستعمل الناس التجربة على سائر الاشياء . والذين قالوا ان الله تعالى خلق صناعة الطب ، احتجوا في ذلك بانه لا يمكن في هذا العلم الجليل ان يستخرجه عقل انسان ، وهذا الرأي هو رأي جالينوس ، وهـذا نص ما ذكره في تفسيره لكتاب الايمان لابقراط قال : وأما نحن فالاصوب عندنا والاولى ان نقول ان الله تبارك و تعالى خلق صناعة الطب وألهمها الناس ، وذلك انه لا يمكن في مثل هذا العلم الجليل ان يدركه عقل الانسان ، لكن الله تبارك وتعالى هو الخالق الذي هو بالحقيقة فقط يمكنه خلقه ، وذلك انا لا نجد الطب أخس من الفلسفة التي يرون ان استخراجها كان من عند الله تبارك وتعالى .

ووجدت في كتاب الشيخ موفق الدين اسعد بن الياس بن المطران الذي وسمه ببستان الاطباء وروضة الالباء ، كلاماً نقله عن ابي جابر المغربي و هو هذا قال: سبب وجود هذه الصناعة وحي والهام ، والدليل على ذلك ان هذه الصناعة موضوعة للعناية باشخاص الناس ، إما لان تفيدهم الصحة عند المرض ، واما لان تحفظ الصحة عليهم. وممتنع ان تعنى الصناعة بالاشخاص بذاتها دون ان تكون مقرونة بعلم امر هـذه الاشخاص التي خصت العناية بها . ومن البيّن ان الاشخاص ذوات مبدأ لوقوعها تحت العدد ، وكل معدود فأوله واحد تكثر ، ولا يجوز ان تكون اشخاص النـاس الى ما لا نهاية له لان خروج ما لا نهاية له الى الفعل محال . قال ابن المطران ليس كل ما لا يقدر على حصره فلا نهاية له ، بل قد تكون له نهاية يضعف عن حصرها .

قال ابو جابر : واذا كانت الاشخاص التي لا تقوم هذه الصناعة إلا بهـا ذوات مبدأ ضرورة ، فالصناعة ذات مبدأ ضرورة . ومن البين ان الشخص الذي هو اول الكثرة مفتقر اليهـا كافتقار سائرهم ، ومن البين ايضاً انه لا يتأتى من أول شخص وجد علم هذه الصناعة استنباطاً لقصر عمره وطول الصناعة ، ولا يجوز ان يجتمعوا في مبدأ الكثرة على استنباطها من أجل ان الصناعة متقنة محكمة ، وكل أمر متقن لا يستنبط بالاختلاف بل بالاتفاق ، والاشخاص التي هي أول في الكثرة لا يجوز ان تجتمع على امر متقن ، من أجـل ان كل شخص لا يساوي كل شخص من جميع

Marfat.com

الجهات، واذا لم تتساو من جهة آرائها لم يجز ان تجتمع على أمر محكم . قال ابن المطران: هذا يؤدي ايضاً في باقي العلوم والصناعات الى انها الهام ، لانها ذوات اتقان ايضاً . وقوله ايضاً ان الاشخاص لا يجوز ان تجتمع على امر متقن ليس بشيء بل اجتماعها لا يكون الا على امر متقن . وانما الاختلاف يقع مع عدم الاتقان . قال ابو جابر فقد بان ان الاشخاص في مبدأ الكثرة لا يتأتى منها استنباط هذه الصناعة وكذلك عند نهاية الكثرة لتباينهم وافتراقهم ، ووقوع الخلف بينهم . ونقول ايضا يجوز ان يشك شاك فيقول هل يتأتى عندك ان يعرف انسان من الناس ، او كثير منهم منابت الحشائش والعقاقير ، ومواضع المعادن وخواصها ، وقوى اعضاء سائر الحيوان وخواصها ومضارها ومنافعها ، ويعرف سائر الامراض والبلدان، واختلاف امزجة أهلها مع تفريق ديارهم ، ويعرف القوة التي ينتجها تركيب الادوية ، وما يضاد قوة قوة من قوى الادوية ، وما يلائم مزاجاً مزاجاً وما يضاده ، مع ما يتبع ذلك من سائر صناعة الطب ، فانه سهل ذلك وهو به كذب ، وان صعب أمره في علمه من جهة المعرفة قلنا ان استنباطه ممتنع . واذا لم يكن للصناعة الطبية لابتدائها الا الاستنباط أو الوحي والالهام ، وكان لا سبيل الى استنباط هذه الصناعة ، بقي ان تكون موجودة بطريق الوحي والالهام . قال ابن المطران : هذا كلام مشوش كله مضطرب ، وان كان جالينوس قال في تفسير العهد ان هذه الصناعة وحيّية الهامية ، وقال فلاطن في كتاب السياسة ان اقليبيوس كان رجلاً مؤيداً ملهماً ، لكن تبعيد حصول هذه الصناعة باستنباط العقول خطأ ، وتضعيف العقول التي استنبطت أجل من صناعة الطب ، ولننزل ان أول العالم كان واحداً محتاجا الى صناعة الطب كحاجة هذا العالم الجم الغفير اليوم ، وانه ثقل عليه جسمه واحمرت عيناه واصابه علامات الامتلاء الدموي ، ولا يدري ما يفعل ، فاصابه من قوته الرعاف فزال عنه ما كان يجده فعرف ذلك ، فعاوده في وقت آخر ذلك بعينه ، فبادر الى انفه فخدشه فجرى منه الدم ، فسكن عنه ما كان يجده فصار ذلك عنده محفوظاً يعلمه كل من وجده من ولده ونسله ، ولطفت حواشي الصناعة حتى فتح العرق بلطافة ذهن ورقة حس ولو نزلنا افتح العرق ان آخر ممن هذه صفته انجرح أو انخدش فجرى منه الدم فكان له

ما ذكرنا من النفع ، ولطفت الاذهان في استخراج الفصدجاز . فصار هذا باباً من الطب ، وآخر امتلا من الطعام امتلاء مفرطاً فأصابه من طبيعته أحد الاستفراغين ، اما القيء واما الاسهال بعد غثيان وكرب ، وقلق وتهوع ومغص وقراقر وريح جوالة في البطن ، فعند ذلك الاستفراغ سكن جميع ما كان يجده ، وقد كان آخر من الناس عبث ببعض اليتوعات فمضغه ، فأسهله وقياه اسهالاً وقيئاً كثيراً ،وصارت عنده معرفة أن هذه الحشيشة تفعل هذا الفعل ، وان هـذا الحادث مخفف لتلك الاعراض مزيل لها ، فذكره لذلك الشخص ، وحثه على استعمال القليل منه لما تعوق عليه القيء والاسهال ، وصعبت عليه الأعراض فأدّاه الى غرضه منها ، وخفف عليه ما لقي من شرّ تلك الاعراض ، ولطفت الصناعة ورقت حواشيها ، ونظرت في باقي الحشائش الشبيهة بتلك . ما منها يفعل ذلك وما منها لا يفعله ، وما منها يفعله بعنف ، وما منها يفعله بضعف . وجاء صفاء العقول ونظر في الدواء الذي يفعل ذلك أيّ الطعوم طعمه ، وأي الكيفيات يسبق الى اللسان منه ، وأيها يتبعها ، فجعل ذلك سباره ويستخرج منه ، وأعانته التجربة وأخرجت ما وقع له من القوّة الى الفعل ، وكذبت ما غلط فيه ،وصححت ما حدس عليه حدساً صحيحاً ، حتى اكتفى من ذلك اذا نزلت أن مسهولا لا يعلم أي الادوية وأي الاغذية ينفعه أو يضره ، استعمل بالاتفاق سماقاً في غذائه فانتفع به ودام عليه فأبرأه ، فأحب أن يعلم بماذا أبرأه ، فتطعمه فوجده حامضاً قابضا ، فعلم أنه لا يخلو من أن يكون حمضه نفعه أو قبضه ، فذاق غيره مما فيه حموضة محضة فقط ، واستعمله في غيره ممن به مثل ما كان به ، فوجده لا يفيده ما أفاده هو ، فعمد الى شيء آخر طعمه قابض فقط ، فاستعمله في ذلك الشخص بعينه ، فوجد فائدته فيه أكثر من فائدة الحامض المطلق ، فعلم أن ذلك الطعم مفيد في تلك الحالة وسماه قابضا ، وسمى ذلك استفراغا ، وقال أن القابض ينفع من الاستفراغ

ولطفت الصناعةورقت حواشيها في ذلك، حتى استخرجت العجائب، واستنبطت البدائع وأتى الثاني فوجد الاول وقد استخرج شيئاً جرّبه ، فوجده حقاً فاحتفظ به وقاس عليه ،وتمم حتى استكملت الصناعه . ولو نزلنا مجيء مخالف وجدنا

Marfat.com

كثيرين موافقين ، واذا غلط متقدم سدّد متأخر ، واذا أقصر قديم تمم محـــدث هكذا في جميع الصناعات . كذا الغالب على ظني قال . وقال حبيش الاعسم ان رجلًا اشترى كبداً طرية من جزار ومضى الى بيته ، فاحتاج ان ينصرف في حاجة اخرى ، فوضع تلك الكبد التي كانت معه على أوراق نبات مبسوطة كانت على وجه الارض ، ثم قضى حاجته وعاد ليأخذ الكبد فوجدها قد ذابت وسالت دماً فأخذ تلك الاوراق ، وعرف ذلك النبات ، وصار يبيعه دواء للتلف حتى فطن به وأمر بقتله . أقول هذه الحكاية كانت في وقت جالينوس ، وقال أنـــه كان السبب في مسك ذلك الرجل وفي توديته الى الحاكم حتى أمر بقتله ، قال جالينوس ، وأمرت أيضا في وقت مروره الى القتل أن تشد عيناه حتى لا ينظر الى ذلك النبات ، او ان يشير الى أحد سواه فيتعلمه منه . ذكر ذلك في كتابه في الأدوية المسهلة .

وحدثني جمال الدين النقاش السعردي أن في لحف الجبل الذي باسعرد ، عـــلى الجانب الآخر منه قريباً من الميدان ، عشباً كثيراً ، وان بعض الفقراء من مشايخ اهل المدينة أتى الى ذلك الموضع ، ونام على نبات هناك ، ولم يزل نائماً الى أن عبر عليه جماعة ، فوجدوه كذلك ، وتحته دماً سائحاً من أنفه ومن ناحية المخرج ، فانبهوه وبقوا متعجبين من ذلك ، الى أن ظهر لهم أنه من النبات الذي نام عليه . وأخبرني أنه خرج الى ذلك الموضع ورأى ذلك النبات ، وذكر من صفته أنه على شكل الهندبا غير أنه مشرف الجوانب ، وهو مر المذاق . قال وقد شاهدت كثيراً ممن يدنيه الى أنفه ويستنشقه مرات ، فانه يحدث له رعافاً في الوقت ، هذا ما ذكره ، ولم يتحقق عندي في أمر هذا النبات ، هل هو الذي أشار اليه جالينوس أو غيره ، قـــال ابن المطران ، فأقول حينئذ أن النفس الفاضلة المفيدة للخير ، نظرت حينئذ فعلمت . كما أن الدواء فعل ذلك الفعل ، فلا بد وأن يكون خلق دواء آخر ينفع هذا العضو ، ويقاوم هذا الدواء ، ففتش عليه بالتجربة ، ولم يزل يطلب في كل يوم أو في كل وقت حيوانا فيعطيه الدواء الاول ثم الثاني ، فان دفع ضرره فقد حصل مراده ، وان لم ينفع فيه طلب غيره ، حتى وقع على ذلك الدواء ، وفي استخراج الترياق أعظم دليل على ما قلت ، اذ لم يكن الترياق سوى حب الغار وعسل. ثم صار الى ما صار اليه من

Marfat.com

الكثرة والنفع ، ليس بوحي ولا الهام ، ولكن بقياس وصفاء عقول وفي مدد طويلة

فان قلت من أين علم أن الدواء لا بد له من ضد ، قلنا انهم لما نظروا الى قاتل البيش ، وهو نبات يطلع فاذا وقع على البيش جففه وأتلفه ، علموا أن مثله في غيره فطلبوه ، والعالم الفطن يقدر على علم كيفية استخراج شيء من المعلومات اذا نظر فيه ، على قياسنا الذي وضعناه له وقد عمل جالينوس كتابا في كيف كان استخراج جميع الصناعات ،فما زاد فيه على النحو الذي ذكرنا ، أقول وانما نقلنا هذه الآراء التي تقدم ذكرها على اختلافها وتنوّعها ، لكون مقصدنا حينئذ أن نذكر جل ما ذهب اليه كل فريق ، ولما كان الخلف والتباين في هذا على ما ترى صـــار طلب أوله عسراً جداً . إلا أن الانسان العاقل اذا فكر في ذلك بحسب معقوله ، فانه يجد صناعة الطب لا يبعد أن تكون أوائلها قد تحصلت من هذه الاشياء التي قد تقدمت أو من أكثرها ، وذلك انا نقول ان صناعة الطب أمر ضروري للناس منوطة بهم ، حيث وجدوا ومتى وجدوا ، إلا أنها قد تختلف عندهم بحسب المواضع وكثرة التغذي وقوة التمييز ، فتكون الحاجة اليها أمس عند قوم دون قوم . وذلك انه لما كانت بعض النواحي قد يعرض فيها كثيراً أمراض ما لاهل تلك الناحية ، وخصوصا كلما كانوا اكثر تنوّعا في الاغذية ، وهم ادوم اكلا للفواكه ، فان ابدانهم تبقى متهيئة للامراض ، وربما لم يفلت منهم احد في سائر اوقاته من مرض يعتريه فيكون امثال هؤلاء مضطرين الى الصناعة الطبية اكثر من غيرهم ، ممن هم في نواحي اصح هواء ، واغذيتهم اقل تنوعا ، وهم مع ذلك قليلو الاغتذاء بما عندهم . ثم ان الناس ايضا لما كانوا متفاضلين في قوة التمييز النطقي كان اتمهم تمييزا واقواهم حنكة وافضلهم رأيا أدرك وأحفظ، لما يمرّ بهم من الامور التجريبية وغيرها ، لمقابلة الأمراض بما يعالجها به من الأدوية دون غيره . فاذا اتفق في بعض النواحي أن يكون أهلها تعرض لهم الأمراض كثيراً ، وكان فيهم جماعة عدة بمثابة من أشرنا اليه أوّلاً فانهم يتسلطون بقوة ادراكهم وجودة قرائحهم ، وبما عندهم محفوظ من الامور التجريبية وغيرها على سبيل المداواة ، فيجتمع عندهم على الطول أشياء كثيرة من صناعة الطب .

ولنذكر حينئذ أقساماً في مبدئية هذه الصناعة بقدر المكن فنقول :

Marfat.com

القسم الأول

ان أحد الأقسام في ذلك انه قد يكون حصل لهم شيء منها عن الأنبياء والأصفياء عليهم السلام ، بما خصهم الله تعالى به من التأييد الالهي ، روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : كان سليمان بن داود عليهما السلام اذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه ، فيسألها ما اسمك فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت . وقال قوم من اليهود أن الله عز وجل أنزل على موسى عليه السلام سفر الأشفية ، والصابئة تقول ان الشفاء كان يؤخذ من هياكلهم على يد كهانهم وصلحائهم ، بعض بالرؤيا وبعض بالالهام . ومنهم من قال انه كان يوجد مكتوباً في الهياكل لا يعلم من كتبه ، ومنهم من قال أنها كانت تخرج يد بيضاء مكتوب عليها الطب ، ونقل عنهم أن شيث أظهر الطب وأنه ورثه عن آدم عليهما الصلاة والسلام ، فأما المجوس فانها تقول أن زرادشت الذي تدعي انه نبيهم ، جاء بكتب علوم أربعة زعموا انها جلدت باثني عشر الف جلد جاموس ، الف منها طب . وأما نبط العراق والسورانيون والكلدانيون والكسدانيون وغيرهم من أصناف النبط القدم، فيدّعى لهم أنهم اكتشفوا مبادىء صناعة الطب ،وان هرمس الهرامسة المثلث بالحكمة كان[1] ويعرف علومهم ، فخرج حينئذ الى مصر وبث في أهلها العلوم والصنائع ، والاهرام والبرابي، ثم انتقل العلم منهم الى اليونانيين . وقال الأمير أبو الوفاء المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم ، ان الاسكندر لما تملك مملكة دارا ، واحتوى على فارس ، أحرق كتب دين المجوسية وعمد الى كتب النجوم والطب والفلسفة ، فنقلها الى اللسان اليوناني وانفذها الى بلاده ، واحرق اصولها. وقال الشيخ ابو سليمان المنطقي : قال لي ابن عدي ان الهند لهم علوم جليلة من علوم الفلسفة ، وانه وقع اليه ان العلم من ثم وصل الى اليونانيين. وقال الشيخ ابو سليمان : ولست ادري من اين وقع له ذلك . وقال بعض علماء الاسرائيليين ان الذي استخرج صناعة الطب بوقال بن لامخ بن متوشالخ.

---

١ – بياض في جميع النسخ ومقتضي السياق ان يكون هنا كلمة امامهم او رئيسهم .

Marfat.com

القسم الثاني

ان يكون قد حصل لهم شيء منها بالرؤيا الصادقة ، مثل ما حكى جالينوس في كتابه في الفصد ، من فصده للعرق الضارب الذي أمر به . وذلك انه قال اني أمرت في منامي مرتين بفصد العرق الضارب الذي بين السبابة والابهام من اليد اليمنى ، فلما أصبحت فصدت هذا العرق وتركت الدم يجري الى ان انقطع من تلقاء نفسه ، لاني كذلك أمرت في منامي . فكان ما جرى أقل من رطل ، فسكن عني بذلك على المكان وجع كنت أجده قديماً في الموضع الذي يتصل به الكبد بالحجاب ، وكنت في وقت ما عرض لي هذا غلاماً . قال وأعرف انساناً بمدينة فرغامس ، شفاه الله تعالى من وجع مزمن كان به في جنبه ، بفصد العرق الضارب من كفه ، والذي دعا ذلك الرجل الى ان يفعل ذلك رؤيا رآها . وقال في المقالة الرابعة عشرة من كتابه في حيله البرء ، قد رأيت لساناً عظم وانتفخ حتى لم يسعه الفم ، وكان الذي أصابه ذلك رجلاً لم يعتد اخراج الدم قط ، وكان من ابناء ستين سنة . وكان الوقت الذي رأيته فيه اول مرة الساعة العاشرة من النهار ، فرأيت انه ينبغي لي ان أسهله بهذا الحب الذي قد جرت العادة باستعماله ، وهو الحب المتخذ بالصبر والسقمونيا وشحم الحنظل ، فسقيته الدواء نحو العشاء ، وأشرت عليه ان يضع على العضو العليل بعض الاشياء التي تبرد ، وقلت له افعل هذا حتى انظر ما يحدث ، فاقدر المداواة على حسبه ، ولم يساعدني على ذلك رجل حضره من الاطباء ، فبهذا السبب أخذ الرجل ذلك الحب ، وتأخر النظر في امر ما يداوى به العضو نفسه الى الغد ، وكنا نطمع جميعاً ان يكون قد تبين فيه حسن أثر الشيء الذي يداوى به ونجربه عليه ، اذ كان فيه يكون البدن قد استفرغ كله ، والشيء المنصب الى العضو قد انحدر الى اسفل ، ففي ليلته رأى في حلمه رؤيا ظاهرة بينة ، فحمد مشورتي واتخذ مشورتي مادة في ذلك الدواء . وذلك انه رأى النائم آمراً يأمره بان يمسك في فيه عصارة الحس ، فاستعمل هذه العصارة كما امره وبرأ برءاً تاماً ، ولم يحتج معها الى شيء آخر يتداوى به .

وقال في شرحه لكتاب الايمان لابقراط وعامة الناس يشهدون على ان الله تبارك

Marfat.com

وتعالى هو الملهم لهم صناعة الطب من الاحلام والرؤيا التي تنقـــذهم من الامراض الصعبة ، من ذلك انا نجد خلقاً كثيراً ممن لا يحصى عددهم أتاهم الشفاء من عنـد الله تبارك وتعالى، بعضهم على يد سارافس، وبعضهم على يد اسقليبيوس بمدينةأفيداروس ومدينة قـّو ومدينة فرغامس وهي مدينتي ، وبالجملة فقد يوجد في جميع الهياكل التي لليونانيين وغيرهم من سائر الناس ، الشفاء من الامراض الصعبة التي تأتي بالاحـــلام بالرؤيا . وأريباسيوس يحكي في كناشه الكبير ان رجلاً عرض له في المثـــانة حجر عظيم ،قال وداويته بكل دواء مستصلح لتفتيت الحجر ، فلم ينتفع البتة وأشرف على الهلاك . فرأى في النوم كأن انساناً أقبل عليه وفي يده طائر صغير الجثة ، وقال له ان هذا الطائر اسمه صفراغون ، ويكون بمواضع السباحات والآجام ، فخـــذه واحرقه وتناول من رماده حتى تسلم من هذه العلة . فلما انتبه فعل ذلك ، فاخرج الحجر من مثانته متفتتاً كالرماد ، وبرأ برءاً تاماً . ومما حصل ايضـاً من ذلك بالرؤيا الصادقة ان بعض خلفاء المغرب مرض مرضاً طويلاً، وتداوى بمداواة كثيرة فلم ينتفع بها فلما كان في بعض الليالي رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وشكى اليه ما يجده ، فقال له صلى الله عليه وسلم : ادهن بلا وكل لا تبرأ . فلما انتبه من نومه بقي متعجباً من ذلك ولم يفهم مـا معناه . فسأل المعبرين عنه ، فـكل منهم عجز عن تأويله، مـا خلا علي بن ابي طالب القيرواني ، فانه قال يا امير المؤمنين : ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرك ان تدهن بالزيت وتأكل منه فتبرأ ، فلما سأله من اين له معرفة ذلـك قال من قول الله عز وجل : « من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار». فلما استعمل ذلك صلح به وبرأ برءاً تاماً .

ونقلت من خط علي بن رضوان ، في شرحـه لكتاب جالينوس في فرق الطب ما هذا نصه : قال وقد كان عرض لي منذ سنين صـداع مبرّح عن امتلاء في عروق الرأس ، ففصدت فلم يسكن ، وأعدت الفصـد مراراً وهو باق على حاله ، فرأيت جالينوس في النوم، وقد امرني ان اقرأ عليه حيلة البرء ، فقرأت عليه منها سبع مقالات فلما بلغت الى آخر السابعة ، قال فنسيت ما بك من الصداع ، وامرني ان احجم القمحدوة من الرأس . ثم استيقظت فحجمتها ، فبرأت من الصـداع على المـكان .

Marfat.com

وقال عبد الملك بن زهر في كتاب التيسير : انني كنت قد اعتل بصري من قيء بحراني أفرط عليّ ، فعرض لي انتشار في الحدقتين دفعة ، فشغل بذلك بالي ، فرأيت فيما يرى النائم من كان في حياته يعني باعمال الطب ، فأمرني في النوم بالاكتحال بشراب الورد ، وكنت في ذلك الزمان طالباً قد حذقت ، ولم تكن لي حنكة في الصناعة ، فأخبرت أبي فنظر في الامر ملياً ثم قال لي : استعمل ما امرت به في نومك، فانتفعت به . ثم لم ازل استعمله الى وقت وضعي هذا الكتاب ، في تقوية الابصار . أقول: ومثل هذا ايضاً كثير مما يحصل بالرؤيا الصادقة ، فانه قد يعرض احيانا لبعض الناس ان يروا في منامهم صفات أدوية ممن يوجدهم اياها ، فيكون بها برؤهم ، ثم تشتهر المداواة بتلك الادوية فيما بعد .

القسم الثالث

ان يكون قد يحصل لهم شيء منها ايضا بالاتفاق والمصادفة ، مثل المعرفة التي حصلت لاندروماخس الثاني في القائه لحوم الأفاعي في الترياق . والذي نشطه لذلك وأفرد ذهنه لتأليفه ، ثلاثة اسباب جرت على غير قصد ، وهذا كلامه قال : اما التجربة الاولى ، فانه كان يعمل عندي في بعض ضياعي في الموضع المعروف ببورنوس، حراثون يحرثون الارض للزرع ، وكان بيني وبين الموضع نحو فرسخين ، وكنت أبكر اليهم لأنظر ما يعملون ، وارجع اذا فرغوا ، وكنت احمل لهم معي على الدابة التي تحت الغلام زاداً وشراباً لتطيب انفسهم، ويتجلدوا على العمل . فما زلت كذلك الى ان حملت الغداء في بعض الايام ، وكنت قد أخرجت اليهم بستوقة خضراء ، فيها خمر ، مطينة الرأس ، لم تفتح مع زاد . فلما أكلوا الزاد قدموا البستوقة وفتحوها ، فلما ادخل احدهم يده مع كوز ليغرف منها الشراب ، وجد فيها أفعى قد تهرأ ، فامسكوا عن الشراب وقالوا : ان ههنا في هذه القرية رجلاً مجذوماً يتمنى الموت من شدة ما به ، فنسقيه من هذا الشراب ليموت ، ويكون لنا في ذلك أجر اذ نريحه من وصبه . فمضوا اليه بزاد وسقوه من ذلك الشراب ، متيقنين انه لا يعيش يومه ذلك ، فلما كان قريب الليل انتفخ جسمه نفخاً عظيماً ، وبقي الى الغداة ثم سقط

Marfat.com

عنه الجلد الخارج ، وظهر الجلد الداخل الاحمر ، ولم يزل حتى صلب جـــلده وبرأ وعاش دهراً طويلاً من غير ان يشكو علة ، حتى مات الموت الطبيعي الذي هو فناء الحرارة الغريزية . فهذا دليـــل على ان لحوم الافاعي تنفع من الاوصاب الشديدة والامراض العتيقه في الابدان .

واما التجربة الثانية فان ألحي أبولونيوس كان ماسحاً من قبل الملك على الضياع ، وكان كثيراً مايخرج اليها في الاوقات المختلفة الطرقات الوعرة الرديئة في الصيف والشتاء ، فخرج ذات يوم الى بعض القرى على سبعة فراسخ ، فنزل يستريح عند أصل شجرة ، وكان الزمان شديد الحر ، وانه نام فاجتاز به أفعى فنهشته في يده ، وكان قد القى يده على الارض من شدة تعبه ، فانتبه بفزع وعلم الآفة قد لحقته ، ولم يكن به على القيـــام طاقة ليقتل الأفعى ، وأخذه الكرب والغشي ، فكتب وصية وضمنها اسمه ونسبه ، وموضع منزله وصفته ، وعلق ذلك على الشجرة ، كي اذا مات واجتاز به انسان ، ورأى الرقعة يأخذها ويقرأها ويعلم أهله ، ثم استسلم للموت . وكان بالقرب منه ماء قد حصل منه فضلة يسيرة ، في جوبة في أصل تلك الشجرة التي علق عليها الرقعة ، وكان قد غلبه العطش ، فشرب من ذلك الماء شرباً كثيراً . فلم يلبث الماء في جوفه حتى سكن ألمه ، وما كان يجده من ضربة الافعى ، ثم برأ فبقي متعجباً ولم يعلم ما كان في الماء . فقطع عوداً من الشجرة وأقبل يفتش به الماء ، لانه كره ان يفتشه بيده لئلا يكون فيه ايضاً شيء يؤذيه ، فوجد فيه أفعيين قد اقتتلا ووقعا جميعـاً في الماء وتهرءا ، فاقبل أخي الى منزلنا صحيحاً سالماً ايام حياته ، وترك ذلك العمل الذي كان فيه ، واقتصر بملازمتي . وكان هذا ايضاً دليلاً على ان لحوم الافاعي تنفع من نهش « الأفاعي » والحيات والسباع الضارية .

وأما التجربة الثالثة فانه كان للملك بيولوس غلام ، وكان شريراً غمازاً خماناً فيه كل بلاء ، وكان كبيراً عند الملك يحبه لذلك ، وكان قد آذى اكثر الناس ، فاجتمع الوزراء والقواد والرؤساء على قتله ، فلم يتهيأ لهم ذلك لمكانته عند الملك . فاحتـال بعضهم وقال: اذهبوا فاسحقوا وزن درهمين افيوناً وأطعموه اياه في طعامه ،واسقوه في شرابه ، فان الموت السريع يلحق الناس كثيراً ، فاذا مـات حملتموه الى الملك

Marfat.com

وليس به جراحة ولا قلبة ، فدعوه الى بعض البساتين ، فلم يتهيأ لهم ان يفعلوا ذلك في الطعام فسقوه في الشراب ، فلم يلبث الا قليلاً ان مات ، فقالوا نتركه في بعض البيوت ونختم عليه ، ونوكل الفعلة بباب البيت ، حتى نمضي الى الملك نعلمه انه قد مات فجأة ليبعث ثقاته ينظرونه . فلما صاروا باجمعهم الى الملك نظر الفعلة الى افعى قد خرج من بين الحجر ، ودخل الى البيت الذي فيه الغلام ، فلم يتهيأ لهم ان يدخلوا خلفه ويقتلوه لان الباب كان مختوماً ، فلم يلبثوا إلا ساعة والغلام يصيح بهم لم قفلتم عليّ الباب؟ أعينوني قد لسعتني أفعى ! ومدّ الباب من داخل وأعانه قوّام البستان من خارج فكسروه فخرج وليس به قلبة . وكان هذا ايضاً دليلاً على ان لحوم الافاعي تنفع من شرب الادوية القتالة المهلكة .هذا جملة ما ذكره اندروماخس .

ومثل هذا ايضاً أعني ما حصل بالاتفاق والمصادفة ، انه كان بعض المرضى بالبصرة وكان قد استسقى ويئس أهله من حياته وداووه بصفات كثيرة من ادوية الاطباء ، فيئسوا منه وقالوا لا حيلة في برئه ، فسمع ذلك من اهله فقال لهم : دعوني الآن أتزوّد من الدنيا وآكل كل ما عنّ لي ولا تقتلوني بالحمية ، فقالوا له : كل ما تريد ! فكان يجلس بباب الدار فمهما جاز اشترى منه وأكل فمر به رجل يبيع جراداً مطبوخاً فاشترى منه شيئاً كثيراً ، فلما أكله انسهل بطنه من الماء الأصفر في ثلاثة ايام ، ما كاد به ان يتلف لافراطه . ثم انه عندما انقطع القيام زال كل ما كان في جوفه من المرض ، وثابت قوته فبرأ ، وخرج يتصرف في حوائجه . فرآه بعض الاطباء فعجب من أمره ، وسأله عن الخبر فعرّفه ، فقال ان الجراد ليس من طبعه ان يفعل هذا فدلني على بائع الجراد فدله عليه ، فقال له من اين تصطاد هذا الجراد ؟ فخرج به الى المكان فوجد الجراد في ارض أكثر نباتها المازريون ، وهو من دواء الاستسقاء ، واذا دفع الى مريض منه وزن درهم أسهل اسهالاً ذريعا لا يكاد ان يضبط ،والعلاج به خطر ، ولذلك ما تكاد تصفه الاطباء ، فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة ، ونضجت في جوفه ، ثم طبخ الجراد ضعف فعلها وأكل الجراد فعوفي بسببها.

ومثل هذا أيضاً اي مما حصل من طريق المصادفة والاتفاق ، انه كان بأفلو من سليلة اسقليبيوس ورم حار في ذراعه ، مؤلم ألماً شديداً ، فلما شفي منه ، ارتاحت

132432

Marfat.com

نفسه الى الخروج الى شاطيء نهر كان عليه النبات المسمى حي العالم ، وانه وضعها عليه تبرداً به فخف بذلك ألمه ، فاستطال وضع يده عليه ، واصبح من غد فعمل مثل ذلك فبرأ برأ تاماً ، فلما رأى الناس سرعة برئه علموا انه انما كان بهذا الدواء ، وهو على ما قيل اول ما عرف من الاهوية وأشباه هذه الأمثلة التي قد ذكرها كثيرة

القسم الرابع

أن يكون قد حصل شيء منها ايضاً بما شاهده الناس من الحيوانات ، واقتدى بافعالها وتشبه بها ، وذلك مثل ما ذكره الرازي في كتاب الخواص ، ان الخطاف اذا وقع بفراخه اليرقان مضى فجاء بحجر اليرقان ، وهو حجر أبيض صغير يعرفه فجعله في عشه فيبرأوا وان الانسان اذا اراد ذلك الحجر طلى فراخه بالزعفران . فيظن انه قد أصابهم اليرقان ، فيمضي فيجيء به ، فيؤخذ ذلك الحجر ويعلق على من به اليرقان ، فينتفع به . وكذلك ايضاً من شأن العقاب الانثى ، انه اذا تعسر عليها بيضها وخروجه ، وصعب حتى تبلغ الموت ؛ ورأى ذكرها ذلك طار واحضر حجراً يعرف بالقلقل ، لانه اذا حرك تقلقل في داخله ، فاذا كسر لم يوجد فيه شيء ، وكل قطعة منه اذا حركت تقلقلت مثل صحيحه . واكثر الناس يعرفه بحجر العقاب ويضعه فيسهل على الانثى بيضها ، والناس يستعملونه في عسر الولادة على ما استنبطوه من العقاب . ومثل ذلك ايضا ان الحيات اذا اظلمت اعينهن لكمونهن في الشتاء في ظلمة بطن الارض ، وخرجن من مكامنهن في وقت ما يدفأ الوقت طلبن نبات الرازيانج ، وامررن عيونهن عليه فيصلح ما بها . فلما رأى الناس ذلك وجربوه وجدوا من خاصيته اذهاب ظلمة البصر اذا اكتحل بمائه . وذكر جالينوس في كتابه في الحقن عن ارودوطس ، ان طائراً يدعى ايبس هو الذي دل على علم الحقن ، وزعم ان هذا الطير كثير الاغتذاء لا يترك شيئاً من اللحوم الا اكله ، فيحتبس بطنه لاجتماع الاخلاط الرديئة وكثرتها فيه ، فاذا اشتد ذلك عليه توجه الى البحر ، فأخذ بمنقاره من ماء البحر ثم ادخله في دبره ، فيخرج بذلك الماء الاخلاط المحتقنة في بطنه ، ثم يعود الى طعامه الذي عادته الاغتذاء به .

Marfat.com

القسم الخامس

ان يكون حصل منها شيء ايضاً بطريق الالهام كما هو لكثير من الحيوانات ، فانه يقال ان البازي اذا اشتكى جوفه عمد الى طائر معروف تسميـــه اليونانيون ذويفوس ، فيصيده ويأكل من كبده فيسكن وجعه على الحال ، وكما تشاهد ايضاً عليه السنانير ، فانها في اوقات الربيع تأكل الحشيش ، فان عدمت الحشيش عدلت الى خوص المكانس فتأكله ، ومعلوم ان ذلك ليس مما كانت تغتذي به اولا ، وانما دعاها الى ذلك الالهام لفعل ما جعله الله تعالى سبباً لصحة أبدانها ، فاذا اكلته نقيأت اخلاطاً مختلفة قد اجتمعت في ابدانها ، ولا تزال كذلك الى ان تحس بالصحة المأنوس اليها بالطبع ، فتكف عن اكله : وكذلك ايضاً متى نالها اذى من بعض الحيوانات المؤذية ذوات السموم ، واكلت شيئاً منها فانها تقصد الى السيرج والى مواضـــع الزيت فتنال منه ، وعندئذ يسكت عنها سورة ما تجده . ويحكى ان الدواب اذا أكلت الدفلى في ربيعها اضر ذلك بها ، فتسارع الى حشيشـــة هي بادزهر للدفلى فترتعيها ، ويكون بها برؤها . ومما يحقق ذلك حـــالة جرت من قريب ، وهي أن بهاء الدين بن نفاذة الكاتب ، حكي انه لما كان متوجهاً الى الكرك ، كان في طريقه بالطليل وهي منزلة كثيرة نبات الدفلى ، فنزل هو وأخر في مكان منها والى جانبهم هذا النبات ، فربط الغلمان دوابهم هنالك ، وجعلت الدواب ترعى ما يقرب منها واكلت من الدفلى ، فامادوا به فان غلمانه غفلوا عنها فسابت ورعت من مواضع متفرقة ، واما دواب الأخر فانها بقيت في موضعها لم تقدر على التنقل منه ، ولمـــا اصبحوا وجدت دوابه في عافية ودواب الأخر قد ماتت بأسرها في ذلك الموضع

وحكى ديسقوريدس في كتابه ان المعزى البرية باقريطس اذا رميت بالنبل ، وبقيت في ابدانها فانها ترعى النبات الذي يقال له المشكطرا مشير ، وهو نوع من الفوتنج فيتساقط عنها ما رميت به ، ولم يضرها شيء منه. وحدثني القاضي نجم الدين عمر ابن محمد بن الكرندي ، ان اللقلق يعشش في اعلى القباب والمواضع المرتفعة ، وان له عدواً من الطيور يتقصده ابداً ، ويأتي الى عشه ويكسر البيض الذي للقلق فيه . قال وان ثم حشيشة من خاصيتها ان عدو اللقلق اذا اشتم رائحتها يغمى ، فيأتي بها

Marfat.com

اللقلق الى عشه ويجعلها تحت بيضه ، فلا يقدر العدو عليها . وذكر أوحد الزمان في المعتبر ان القنفذ لبيته ابواب يسدها ويفتحها عند هبوب الرياح التي تؤذيه وتوافقه . وحكي ان انساناً رأى الحبارى تقاتل الافعى ، وتنهزم عنها الى بقلة تتناول منها ، ثم تعود لقتالها . وان هذا الانسان عاينها فنهض الى البقله فقطعها عند اشتغال الحبارى بالقتال ، فعادت الحبارى الى منبتها ففقدتها وطافت عليها فلم تجدها فخرت ميتة . فقد كانت تتعالج بها. قال وابن عرس يستظهر في قتال الحية باكل السذاب. والكلاب اذا دوّدت بطونها اكلت السنبل وتقيأت واستطلقت ، واذا جرح اللقلق داوى جراحه بالصعتر الجبلي . والثور يفرق بين الحشائش المتشابهة في صورها، ويعرف ما يوافقه منها فيرعاه ، وما لا يوافقه فيتركه ، مع نهمه وكثرة اكله وبلادة ذهنه ، ومثل هذا كثير . فاذا كانت الحيوانات التي لا عقول لها الهمت مصالحها ومنافعها ، كان الانسان العاقل المميز المكلف الذي هو افضل الحيوان أولى بذلك . وهـــذا اكبر حجة لمن يعتقد ان الطب انما هو الهام وهداية من الله سبحانه لخلقه .

وبالجملة فانه قد يكون من هذا ، ومما وقع بالتجربة والاتفاق والمصادفة اكثر مما حصلوه من هذه الصناعة ، ثم تكاثر ذلك بينهم وعضده القياس بحسب ما شاهدوه ، وادتهم اليه فطرهم ، فاجتمع لهم من جميع تلك الاجزاء التي حصلت لهم بهذه الطرق المتفننة المختلفة اشياء كثيرة ، ثم انهم تأملوا تلك الاشياء واستخرجوا عللها والمناسبات التي بينها ، فتحصل لهم من ذلك قوانين كلية ومبادىء ، منها يبتدىء بالتعلم والتعليم والى ما ادركوه منها اولاً ينتهي ، فعند الكمال يتدرج في التعليم من الكليات الى الجزئيات ، وعند استنباطها يتدرج من الجزئيات الى الكليات ، واقول ايضاً وقد اشرنا الى ذلك من قبل ، انه ليس يلزم ان يكون اوّل هذا مختصاً بموضع دون موضع ولا يفرد به قوم دون آخرين الا بحسب الاكثر والاقل ، وبحسب تنوُّع المداواة .ولهذا فان كل قوم هم مصطلحون على ادوية يألفونها ويتداوون بها،وارى انهم انما اختلفوا في نسبة صناعة الطب الى قوم بحسب ما قد كان يتجدد عند قوم فينسب اليهم، فانه يمكن ان تكون صناعةالطب في امة او في بقعة من الارض،فتدثر وتبيد باسباب سماوية او ارضية ، كالطواعين المفنية والقحوط المجلبة ، والحروب

Marfat.com

المبيدة والملوك المتغلبة والسير المخالفة . فاذا انقرضت في امة ونشأت في امة اخرى ، وتطاول الزمان عليها نسي ما تقدم ، وصارت الصناعة تنسب الى الامة الثانية دون الاولى ، ويعتبر اوّلها بالقياس اليهم فقط ، فيقال لها مذ ظهرت كذا وكذا واغا يعني في الحقيقة مذ ظهرت في هذه الامة خاصة، وهذا مما لا يبعد. فانه على ما تواترت به الآثار ، وخصوصاً ما حكاه جالينوس وغيره ، ان ابقراط لما رأى صناعة الطب قد كادت ان تبيد ، وانه قد درست معالمها عن آل اسقليبيوس الذين ابقراط منهم تدار كها بأن أظهرها وبثها في الغرباء ، وقوّاها ونشرهاوشهرها بان اثبتها في الكتب فلهذا يقال ايضا على ما ذهب اليه كثير من الناس، ان ابقراط اول من وضع صناعة الطب واوّل من دوّنها ، وليس الحق على ما تواترت به الآثار ، إلا أنه اول من دونها من آل اسقليبيوس لتعليم كل من يصلح لتعلمها من الناس كافة ، ومنه الذي سلك الاطبا، من بعده ذلك ، واستمر الى الآن واسقليبيوس الاول هو اول من تكلم في شيء من الطب على ما يأتي ذكره .

Marfat.com

الباب الثاني

في طبقات الاطباء الذين ظهرت لهم اجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها

اسقليبيوس ــ قد اتفق كثير من قدماء الفلاسفة والمتطببين على ان اسقليبيوس كما اشرنا اليه اولاً ، هو اول من ذكر من الاطبـاء ، واول من تكلم في شيء من الطب عن طريق التجربة ، وكان يونانيـا ، واليونانيون منسوبون الى يونان . وهي جزيرة كانت الحكماء من الروم ينزلونها ، وقال ابو معشر في المقالة الثانية من كتاب الالوف ، ان بلدة من المغرب كانت تسمى في قديم الدهر ارغس ، وكان اهلهـــا يسمون ارغيوا ، وسميت تلك المدينة بعد ذلك ايونيا ، وسموا اهلهـــا يونانيين باسم بلدهم ، وكان ملكها احد ملوك الطوائف ، يقال ان اول من اجتمع له ملك مدينة ايونيا من ملوك اليونانيين كان اسمه ايوليوس ، وكان لقبه دقطاطر ، ملكهم ثماني عشرة سنة ، ووضع لليونانيين سنناً كثيرة مستعملة عندهم . وقال الشيخ الجليـــل ابو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي في تعاليقه ، ان اسقليبيوس بن زيوس قالوا مولده روحاني ، وهو امام الطب ، وابو اكثر الفلاسفة . قال واقليدس ينسب اليه ، وافلاطون وارسطوطاليس وبقراط واكثر اليونانية . قال وبقراط : كان السادس عشر من اولاده ، يعني البطن السادس عشر من اولاده . وقال سولن

Marfat.com

اخو اسقليبيوس وهو ابو واضع النواميس .

اقول وترجمة اسقليبيوس بالعربي منع اليبس ، وقيل ان اصل هذا الاسم في لسان اليونانيين مشتق من البهاء والنور ، وكان اسقليبيوس على ما وجد في اخبار الجبابرة بالسريانية ذكي الطبع قوي الفهم ، حريصاً مجتهداً في علم صناعة الطب . واتفقت له اتفاقات حميدة معينة على التمهر في هذه الصناعة ، وانكشفت له امور عجيبة من احوال العلاج بالهام من الله عز وجل . وحكي انه وجد علم الطب في هيكل كان لهم برومية ، يعرف بهيكل ابلن وهو للشمس ، ويقال ان اسقليبيوس هو الذي وضع هذا الهيكل ويعرف بهيكل اسقليبيوس . ومما يحقق ذلك ان جالينوس قال في كتابه في فينكس كتبه ، ان الله عز اسمه لما خلصني من دبيلة قتالة كانت عرضت لي ، حججت الى بيته المسمى بهيكل اسقليبيوس ، وقال جالينوس ايضاً في كتاب حيلة البرء في صدر الكتاب ، مما يجب ان يحقق الطب عند العامة ما يرونه من الطب الالهي في هيكل اسقليبيوس على ما حكاه هروسيس صاحب القصص ، بيت كان بمدينة رومية كانت فيه صورة تكلمهم عند ما يسألونها ، وكان المستنبط لها في القديم اسقليبيوس ، وزعم مجوس رومية ان تلك الصورة كانت منصوبة على حركات نجومية ، وانه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة . وكان دين النصرانية في رومية قبل عبادة النجوم ، كذا حكي هروسيس . وذكر جالينوس ايضاً في مواضع كثيرة ، ان طب اسقليبيوس كان طباً إلهياً . وقال ان قياس الطب الالهي الى طبنا قياس طبنا الى طب الطرقات ، وذكر ايضاً في حق اسقليبيوس في كتابه الذي ألفه في الحث على تعلم صناعة الطب ، ان الله تعالى أوحى الى اسقليبيوس اني الى ان أسميك ملكاً اقرب منك الى ان اسميك انساناً . وقال أبقراط : ان الله تعالى رفعه اليه في الهواء في عمود من نور . وقال غيره ان اسقليبيوس كان معظماً عند اليونانيين ، وكانوا يستشفون بقبره . ويقال انه كان يسرج على قبره كل ليلة الف قنديل . وكان الملوك من نسله ، وتدعى له النبوة . وذكر افلاطون في كتابه المعروف بالنواميس ، عن اسقليبيوس اشياء عدة من اخباره بمغيبات ، وحكايات عجيبة ظهرت عنه بتأييد إلهي ، وشاهدها الناس كما قاله واخبر به . وقال في المقالة الثالثة من كتاب السياسة ،

Marfat.com

ان اسقليبيوس كان هو واولاده عالمين بالسياسة ، وكان اولاده جنداً فرهة ، وكانوا عالمين بالطب ، وقال ان اسقليبيوس كان يرى انه من كان به مرض يبرأ منه عالجه ، ومن كان مرضه قاتلاً لم يطل حياته التي لا تنفعه ولا تنفع غيره ، اي يترك علاجه له. وقال الامير ابو الوفاء المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم ، ان اسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس ، وكان يسافر معه ، فلما خرجا من بلاد الهند وجاء الى فارس ،خلفه ببابل ليضبط الشرع فيهم . قال واما هرمس هذا فهو هرمس الاول ، ولفظه أرمس ، وهو اسم عطارد ، ويسمى عند اليونانيين أطرسمين ، وعند العرب ادريس ، وعند العبرانيين اخنوخ ، وهو ابن ياردبن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليهم السلام . ومولده بمصر في مدينة منف منها ، قال وكانت مدته على الارض اثنتين وثمانين سنة ، وقال غيره ثلاثمائة وخمساً وستين سنة . قال المبشر ابن فاتك : وكان عليه السلام رجلاً آدم اللون تام القامة اجلح حسن الوجه ، كث اللحية مليح التخاطيط تام الباع عريض المنكبين ، ضخم العظام قليل اللحم ، براق العين أكحل ، متأنياً في كلامه كثير الصمت ، ساكن الاعضاء ، اذا مشى اكثر نظره الى الارض كثير الفكرة به حدة وعبسة ، يحرك اذا تكلم سبابته . وقال غيره ان اسقليبيوس كان قبل الطوفان الكبير وهو تلميذ اغانوديمون السعيد الجد ، وكان اسقليبيوس هذا هو البادىء بصناعة الطب في اليونانيين ، علمها بنيه وحذر عليهم ان يعلموها الغرباء ، واما ابو معشر البلخي المنجم فانه ذكر في كتاب الالوف ان اسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الاول في صناعة الطب ولا بالمبتدىء بها ، بل انه عن غيره اخذوا على نهج من سبقه سلك . وذكر انه كان تلميذ هرمس المصري. وقال ان الهرامسة كانوا ثلاثة :

اما (**هرمس الاول**) وهو المثلث بالنعم فانه كان قبل الطوفان ، ومعنى هرمس لقب كما يقال قيصر وكسرى ،وتسميه الفرس في سيرها الاهجد ، وتفسيره ذو عدل، وهو الذي تذكر الحرانية نبوته ، وتذكر الفرس ان جده كيومرث وهو آدم ، ويذكر العبرانيون انه اخنوخ وهو بالعربية ادريس . قال ابو معشر هو اول من تكلم في الاشياء العلوية من الحركات النجومية ، وان جده كيومرث وهو آدم علمه

ساعات الليل والنهار ، وهو اول من بنى الهياكل ومجد الله فيها ؛ واول من نصر في الطب وتكلم فيه ، وانه ألف لأهل زمانه كتباً كثيرة باشعار موزونة وقواف معلومة بلغة اهل زمانه في معرفة الاشياء الأرضية والعلوية ، وهو اول من انذر بالطوفان ، ورأى ان آفة سماوية تلحق الارض من الماء والنار ، وكان مسكنه صعيد مصر ، تخير ذلك فبنى هناك الاهرام ومدائن التراب، وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البرابي وهو الجبل المعروف بالبربابر بأخميم ، وصور فيها جميع الصناعات وصناعها نقشاً وصور جميع آلات الصناع ، واشار الى صفات العلوم لمن بعده برسوم حرصاً منه على تخليد العلوم لمن بعده ، وخيفة ان يذهب رسم ذلك من العالم. وثبت في الاثر المروي عن السلف : ان ادريس اول من درس الكتب ، ونظر في العلوم ، وانزل الله عليه ثلاثين صحيفة ، وهو اول من خاط الثياب ولبسها ورفعه الله مكاناً علياً .

وأما (**هرمس الثاني**) فانه من اهل بابل ، سكن مدينة الكلدانيين وهي بابل، وكان بعد الطوفان في زمن نزير بالي الذي هو اول من بنى مدينة بابل بعد نمرود بن كوش ، وكان بارعاً في علم الطب والفلسفة ، وعارفاً بطبائع الاعداد ، وكان تلميذه فيثاغورس الارتماطيقي . وهرمس هذا جدد من علم الطب والفلسفة وعلم العدد ما كان قد درس بالطوفان ببابل ، ومدينة الكلدانيين هذه مدينة الفلاسفة من اهل المشرق ، وفلاسفتهم اول من حدد الحدود ورتب القوانين .

وأما (**هرمس الثالث**) فانه سكن مدينة مصر وكان بعد الطوفان ، وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم ، وكان طبيباً فيلسوفاً ، عالماً بطبائع الادوية القتالة والحيوانات المؤذية ، وكان جوالاً في البلاد طوافاً بها ، عالماً بنضبة المدائن وطبائعها وطبائع اهلها ، وله كلام حسن في صناعة الكيمياء نفيس ، يتعلق منه الى صناعات كثيرة ، كالزجاج والخرز والغضار وما اشبه ذلك . وكان له تلميذ يعرف باسقليبيوس ، وكان مسكنه بارض الشام .

رجع الكلام الى ذكر اسقليبيوس وبلغ من امر اسقليبيوس ان أبرأ المرضى الذين يئس الناس من برئهم ، ولما شاهده الناس من افعاله ظن العامة انه يحيي

الموتي ، وأنشد فيه شعراء اليونانيين الاشعـــار العجيبة . وضمنوهاانه يحيي الموتى ، ويرد كل من مات الى الدنيا . وزعموا ان الله تعالى رفعه اليه تكرمة له ، واجلالاً ، وصيره في عديد الملائكة ، ويقال انه ادريس عليه السلام . وقال يحيى النحوي ان اسقليبيوس عاش تسعين سنة ، وخلف ابنين ماهرين في صناعة الطب ، وعهد اليهما ان لا يعلما الطب الا لأولادهما وأهل بيته ، وان لا يدخلا في صناعـــة الطب غريباً ، وعهد الى من يأتي بعده كذلك وأمرهم بأمرين : احدهما ان يسكنوا وسط المعمور من ارض اليونانيين ، وذلك في ثلاث جزائر : منها قوٌ جزيرة أبقراط . والثاني ان لا يخرج صناعة الطب الى الغرباء ، بل يعلمها الآباء الأبنـــاء . وكان ابنا اسقليبيوس مع أغا ممنون لما سار لفتح طرياس ، وكان يكرمهما غاية الكرامة ، ويشرفهما لعلو محلهما في العلم .

ومن خط ثابت بن قرة الحراني لما ذكر البقارطة قال : ويقال انه كان في جميع اقاليم الارض لاسقليبيوس اثنا عشر الف تلميذ ، وانه كان يعلم الطب مشافهة ، وكان آل اسقليبيوس يتوارثون صناعة الطب ، الى ان تضعضع الامر في صناعة الطب على بقراط . ورأى ان اهل بيته وشيعته قد قلوا ، ولم يأمن ان تنقرض الصناعه ، فابتدأ في تأليف الكتب على جهة الايجاز . وقد ذكر جالينوس في تفسيره لكتاب ايمان أبقراط وعهده من امر اسقليبيوس ماهذا نصه : قال الذي تناهى الينا من قصة اسقليبيوس قولان احدهما لغز والآخر طبيعي اما اللغز فيذهب فيه الى انه قوة من قوى الله تبارك وتعالى ، واشتق لها هذا الاسم من فعلها وهو منع اليبس . قال حنين لما كان الموت انما يعرض عند غلبة اليبس والبرد ، وكان هذان جميعاً يجففان البدن الميت ، سميت بهذا السبب المهنة التي تحفظ على الابدان القائمة حرارتها ورطوبتها ، كيما تلبث على الحياة باسم يدل على عدمان اليبس . قال جالينوس : فيقولون انه ابن افوللن وابن فلاغواس وقورونس مهديته ، وانه مركب من مائت وغير قابـــل للموت ، فيدلون بهذا القول على ان عنايته بالناس لانهم من جنسه ، وان له طبيعة لا تموت افضل من طبيعة الانسان ، وانما اشتق له الشاعر هـــذا الاسم اعني اسقليبيوس من اعمال الطب ، واما قولهم انه ابن فلاغوس ، فلأن هذا الاسم مشتق من اسم اللهيب

Marfat.com

اعني ابن القوة الملهبة الحيوانية .

قال حنين: انما سمي بهذا الاسم لان الحياة تكون بحفظ الحرارة الغريزية التي في القلب والكبد ، اشتق لها اسم من اللهيب لانها من جنس النار .

قال جالينوس : واما قولهم انه ابن قورونس ، فلأن هـــذا الاسم مشتق من الشبع واستفادة الصحة .

قال حنين : انما سمي بهذا الاسم ليدل على ان الشبع من الطعام والشراب ، انما يتم الانسان بصناعة الطب اذا انهضم طعامه ، لان حفظ الصحة انما يكون بهذه المهنة، وكذلك ايضاً ردها اذا زالت.

قال جالينوس : واما قولهم انه ابن افوللن فلأن الطبيب يحتاج ان يكون معه شيء من التكهن ، لانه ليس من الواجب ان يخلو الطبيب الفاضل ، من معرفـــة الاشياء الحادثة فيما بعد .

قال حنين : يعني تقدمة المعرفة الطبية .

قال جالينوس : وقد آن لنا ايضاً ان نتكلم في صورة اسقليبيوس وثيابه وتمكنه، وذلك ان الاقاويل التي تجدها مكتوبة في تألهه انما تليق بالخرافات لا بالحق ، ومن المشهور من امره انه رفع الى الملائكة في عمود من نار كما يقال في ذيونوسس وابرقلس وسائر من اشبههما ممن عني بنفع الناس واجتهد في ذلك . وبالجملة يقال ان الله تبارك وتعالى فعل باسقليبيوس وسائر من اشبه هذا الفعل ، كيما يفني الجزء الميت الارضي منه بالنار ، ثم يجتذب بعد ذلك جزأه الذي لا يقبل الموت ، ويرفع نفسه الى السماء.

قال حنين : جالينوس في هذا الموضع يبين كيف يكون تشبه الانسان بالله تبارك وتعالى ، وذلك انه يقول ان الانسان اذا أباد شهواته الجسمانية بنـار الصبر والامساك عنها ، وهي التي يريد بها جزأه الميت الارضي ، وزين نفسه الناطقة بعـد النفي من هذه الشهوات بالفضائل وهي التي يريد بها الارتفاع الى السماء ، كان شبيها بالله تبارك وتعالى .

قال جالينوس : وأما صورته فصورة رجل ملتح متزين بجمة ذات ذوائب ،وربما يبحث من أمر السبب في تصويره ملتحيا وتصوير أبيه أمرد ، وبعض النـاس يقول

Marfat.com

انه صور وصيغ بهذه الحال ، لانه في وقت ما اصعده الله اليه كان كذلك . وبعض قال ان السبب في ذلك ان صناعته تحتاج الى العفة والشيخوخة . وبعض الناس قال ان السبب في ذلك تجاوزه في الحذق بصناعة الطب اباه ، واذا تأملته وجـــدته قائما متشمراً بجموع الثياب ، فيدل بهذا الشكل على انه ينبغي للاطباء ان يتفلسفوا في جميع الاوقات ، وترى الاعضاء منه التي يستحى من تكشفها مستورة ، والاعضاء التي يحتاج الى استعمال الصناعة بها معراة مكشوفة ، ويصور آخذاً بيده عصا معوجة ذات شعب من شجرة الخطمي . فيدل بذلك على انه يمكن في صناعة الطب ان يبلغ بمن استعملها من كبار السن ان يحتاج الى عصا يتكىء عليها ، او لان من اعطاه الله تبارك وتعالى بعض العطايا يؤهل لاعطاء عصا ، بمنزلة ما وهب لايفاسطس وزوس وهرمس ، وبهذه العصا نجد زوس يقر اعين من يحب من الناس ، فينبه بها ايضا النيام واما تصويرهم تلك العصا من شجر الخطمي ، فلأنه يطرد وينفي كل مرض .

قال حنين نبات الخطمي لما كان دواء يسخن اسخاناً معتدلاً ، تهيأ فيه ان يكون علاجاً كثير المنافع اذا استعمل مفرداً وحده واذا خلط بموادّ أخر ، أما أسخن منه واما أبرد ، كما بين ذلك ديسقوريدس وسائر من تكلم فيه . ولهذا السبب نجد اسمه في اللسان اليوناني مشتقاً من اسم العلاجات . وذلك انهم يدلون بهذا الاسم على ان الخطمي فيه منافع كثيرة .

قال جالينوس : واما اعوجاجها وكثرة شعبها فتدل على كثرة الاصنـــاف ، والتفنن الموجود في صناعة الطب . وليس نجدهم ايضاً تركوا تلك العصا بغير زينة ولا تهيئة لكنهم صوّروا عليها صورة حيوان طويل العمر ، ملتف عليها وهو التنين ويقرب هذا الحيوان من اسقليبيوس لاسباب كثيرة ، أحدها انه حيوان حاد النظر كثير السهر ، لا ينام في وقت من الاوقات ، وقد ينبغي لمن قصد لتعلم صناعة الطب ان لا يتشاغل عنها بالنوم ، ويكون في غاية الذكاء ليمكنه ان يتقدم فينذر بما هو حاضر ، وبما من شأنه ان يحدث . وذلك انك تجد ابقراط يشير بهذا الفعل في قوله : اني ارى انه من افضل الامور ان يستعمل الطبيب سابق النظر ، وذلك انه اذا سبق فعلم وتقدم ، فأنذر المرضى بالشيء الحاضر مما بهم ، وما مضى وما يستأنف ، وقد

Marfat.com

يقال ايضا في تحرير التنين على العصا الماسك لها اسقليبيوس ،قول آخر وهو هذا : قالوا هذا الحيوان اعني التنين طويل العمر جداً ، حتى ان حياته يقال انهـــا الدهر كله ، وقد يمكن في المستعملين لصناعة الطب ان تطول اعمارهم . من ذلك أنا نجد ديوقريطس وايرودوطس عندما استعملوا الوصايا التي تأمر بها صناعة الطب طالت حياتهم جداً ، فكما ان هذا الحيوان اعني التنين يسلخ عنه لباسه الذي تسميه اليونانيون الشيخوخة ، كذلك ايضاً قد يمكن الناس باستعمال صناعة الطب اذا سلخوا عنهم الشيخوخة التي تفيدهم اياها الامراض أن يستفيدوا الصحة، واذا صوّروا اسقليبيوس جعل على رأسه اكليل متخذ من شجر الغار ، لان هذه الشجرة تذهب بالحزن . ولهذا نجد هرمس اذا سمي المهيب كلل بمثل هذا الاكليل . فان الاطباء ينبغي لهم ان يصرفوا عنهم الاحزان ، كذلك كلل اسقليبيوس باكليل يذهب بالحزن ، او لان الاكليل لما كان يعم صناعة الطب والكهانة ، رأوا انه ينبغي ان يكون الاكليل الذي تكلل به الاطباء والمتكهنون اكليلاً واحداً بعينه ، او لان هـذه الشجرة ايضاً فيها قوّة تشفي الامراض . من ذلك انك تجدها اذا الفيت في بعض المواضع هرب من ذلك الموضع الهوام ذوات السموم. وكذلك ايضاً النبت المسمى قونورا ، وثمرة هذه الشجرة ايضاً وهي التي تسمى حب الغار ، اذا مرخ بها البدن فعلت فيه شبيهاً بفعل الجندبيدستر ، واذا صوروا ذلك التنين جعلوا بيده بيضة ، يومون بذلك الى ان هذا العالم كله يحتاج الى الطب . ومثال الكل مثال البيضة . وقد ينبغي لنا ان نتكلم ايضاً في الذبائح التي تذبح باسم اسقليبيوس تقرباً الى الله تبارك وتعالى به فنقول انه لم يوجد احد قرّب لله قرباناً باسم اسقليبيوس في وقت من الاوقات شيئاً من الماعز ، وذلك ان شعر هـــذا الحيوان لا يسهل غزله بمنزلة الصوف ، ومن اكثر من لحمه سهل وقوعه في امراض الصرع ، لان الغـذاء المتولد عنه رديء الكيموس ، مجفف غليظ حريف ، يميل الى الدم السوداوي .

قال جالينوس : بل انا نجد الناس يقربون الى الله تبارك وتعالى باسم اسقليبيوس ديكة ، ويرون ايضاً ان سقراط قرب له هذه الذبيحة ، فبهذه الحال علم هذا الرجل الالهي الناس صناعة الطب ، قنية ثابتة افضل كثيراً من الاشياء التي استخرجهـــا

Marfat.com

ذيونوسس وديميطر .

قال حنين : يعني باستخراج ذيونوسس الخمر ، وذلك ان اليونانيين يرون ان اول من استخرج الخمر ذيونوسس ويومي الشعراء بهـذا الاسم الى القوة ، التي اذا غيرت الماء في الكرمة أعدته لكون الخمرة ، والسرور المتولد عنها في شرابها . واما استخراج ديميطر فالخبز وسائر الحبوب التي يتخذ منها ، ولهذا نجدهم يسمون هـذه الحبوب بهذا الاسم. وقد تسمي الشعراء بهذا الاسم ايضاً ، الارض المخرجةللحبوب. واما استخراج اسقليبيوس فيعني به الصحة ، وهي التي لا يمكن دونها ان يقتنى شيء من الاشياء التي ينتفع بها او يلتذ .

قال جالينوس : وذلك ان ما استخرجه هذان لا ينتفع به ما لم يكن استخراج اسقليبيوس موجوداً ، واما صورة الكرسي الذي يقعد عليه اسقليبيوس فصورةالقوة التي تستفاد بها الصحة ، وهي اشرف القوى كما قال بعض الشعراء . وذلك انا نجـد باجمعهم يمدحون هذه القوة ويمجدونها ، اما أحدهم ففي قوله : انها المتقدمة في الشرف على جميع الابرار ، في خيرك اكون باقي حياتي . واما شاعر آخر فقال انها المتقدمة في الشرف على جميع الابرار ، اياك اسأل ان اؤهل قبل جميع الخيرات . وبالجملة فقول القائل اي الخيرات من اليسار او الابناء او الملك يتساوى في القوة عند سائر الناس ، أليس كل شيء ، انما يكون ناصراً ملتذاً للخيرات ، بسبب الصحة انها البرة المؤهلة لهذا الاسم . وانما ذلك لان الصحة خير غاية التمام ، لا متوسط فيها بين الخير والشر . ولا في الدرجة الثانية من الخير ، كما ظن قوم من الفلاسفة ، وهم المعروفون بالمشائين ، وباصحاب المظلة . وذلك ان شرف سائر الفضائل التي يعنى بها الناس عناية بالغة في جميع ايام حياتهم ، انما هي بسبب الصحة . من ذلك انا نجد من رام ان يبين شجاعة وشدة ومحاربة للاعداء ، ودفعهم عن الاولياء ، وجهاداً دونهم ، انما يفعل ذلك باستعماله قوة البدن . واستعمال الانسان العـدل بان يعطي كل ذي حق حقه ، ويفعل كل ما يجب ان يفعل ، ويحفظ النواميس ، ويصحح في كل مـا يراه ويفعله لا يمكن ان يتم خلواً من الصحة . وسبب الخلاص ايضاً انما يرى ان تمه انما يكون بالصحة ، وذلك انه بمنزلة المولود عنها ، وبالجملة فاي الناس رام ان يقول

Marfat.com

بسبب اعتقاد رأي من الآراء واقناع باطل مموه ، ان قصده ليس هو اقتناء الصحة فاغا ذلك القول منه بلسانه فقط ، فاذا أقر بالحق قال ان الصحة بالحقيقة هي الخير الذي في غاية التمام . فهذه القوة أولها الناس ان تكون كرسياً للانسان المدبر لصناعة الطب ، واسم هذه القوة ايضاً مشتق على الحقيقة ، وذلك ان اسمها في اللسان اليوناني مشتق من اسم الرطوبة ، لان الصحة انما تتم لنا بالرطوبة ، كما دل على ذلك في بعض المواضع احد الشعراء في قوله : الانسان الرطب . واذا تأملت صورة اسقليبيوس وجدته قاعداً متكئاً على رجال مصورين حوله ، وذلك واجب لانه ينبغي ان يكون ثابتاً لا يزول من بين الناس ، ويصور عليه تنين ملتف حوله وقد خبرت بسبب ذلك فيما تقدم.

(ومن الآداب والحكم) التي لاسقليبيوس مما ذكره الامير ابو الوفاء المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم قال اسقليبيوس : من عرف الايام لم يغفل الاستعداد . وقال : ان احدكم بين نعمة من بارئه وبين ذنب عمله ، وما يصلح هاتين الحالتين الا الحمد للمنعم والاستغفار من الذنب . وقال : كم من دهر ذممتموه فلما صرتم الى غيره حمدتموه ، وكم من امر أبغضت اوائله وبكي عند اواخره عليه . وقال : المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يدور ولا يبرح ولا يدري ما هو فاعل. وقال : فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها . وقال : اعطاء الفاجر تقوية له على فجوره ، والصنيعة عند الكفور اضاعة للنعمة ، وتعليم الجاهل ازدياد في الجهل ، ومسئلة اللئيم اهانة للعرض . وقال : اني لأعجب ممن يحتمي من المآكل الرديئة مخافة الضرر ، ولا يدع الذنوب مخافة الآخرة . وقال : أكثروا من الصمت فانه سلامة من المقت ، واستعملوا الصدق فانه زين النطق ، وقيل له صف لنا الدنيا فقال :أمس أجل ، واليوم عمل ، وغداً أمل . وقال : المشفق عليكم يسيء الظن بكم ، والزاري عليكم كثير العتب لكم ، وذو البغضاء لكم قليل النصيحة لكم . وقال : سبيل من له دين ومروءة ان يبذل لصديقه نفسه وماله، ولمن يعرفه طلاقة وجهه وحسن محضره ولعدوه العدل ، وان يتصاون عن كل حال يعيب .

أيلق ـ ويقال له ايلة ، قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل : ان هذا اول حكيم تكلم في الطب ببلد الروم والفرس ، وهو اول من استنبط كتاب الاغريقي لمياس الملك ، وتكلم في الطب ، وقاسه وعمل به . وكان بعد موسى عليه الصلاة والسلام في زمان بذاق الحاكم ، وله آثار عظيمة واخبار شنيعة وهو يعد في كثرة العجائب كاسقليبيوس .

Marfat.com

الباب الثالث

في طبقات الاطباء اليونانيين
الذين هم من نسل اسقليبيوس

وذلك ان اسقليبيوس كما ذكرنا اولاً لما حصلت له معرفة صناعة الطب بالتجربة، وبقيت عنده امور منها ، وشرع في تعليمها لأولاده وأقاربه ، عهـــد اليهم ان لا يعلموا هذه الصناعة لأحـــد إلا لأولادهم ، ولمن هو من نسل اسقليبيوس لا غير ، وكان الذي خلفه اسقليبيوس من التلاميـــذ من ولد وقرابة ستة وهم : ماغينس وسقراطون وخروسبس الطبيب ، ومهراريس المكذوب عليـــه المزوّر نسبه في الكتب الاول ، وانه لحق سليمان بن داود وهذا حديث خرافة لأن بينهما الوف من السنين ، وموريدس وميساوس ، وكان كل واحـد من هؤلاء ينتحل رأي استاذه اسقليبيوس وهو رأي التجربة ، اذ كان الطب انما خرج له بالتجربة ، ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ ، والى من علموه من الاهل الى ان ظهر (غوورس) وغورس هو الثاني من الاطباء الحذاق المشهورين الذين اسقليبيوس أولهم ، على مـا ذكره يحيى النحوي وذلك انه قال : الاطباء المشهورون الذين كان يقتدى بهم في صناعة الطب من اليونانيين على ما تناهى الينـــا ثمانية وهم : اسقليبيوس الاول وغورس ومينس وبرمانيدس وأفلاطن الطبيب واسقليبيوس الثاني وأبقراط وجالينوس .

Marfat.com

وكانت مدة حياة غورس سبعاً واربعين سنة منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة ، وعالم معلم ثلاثين سنة . وكان منـــذ وقت وفاة اسقليبيوس الاول ، والى وقت ظهور غورس ثمانمائة سنة وخمسين سنة . وكان في هذه الفترة بين اسقليبيوس وبين غورس من الاطباء المذكورين سورندوس ومانيوس وساوثاس ومسيساندس وستوريدس الاول وسيقلوس وسمرياس وأنطياخس رقلغيموس واغانيس وايزقلس واسطورس الطبيب . ولما ظهر غورس نظر في رأي التجربة وقوّاه وخلف من التلاميذ من بين ولد وقريب سبعة وهم : مرقس وجورجيس ومـــالسطس وفولس وماهـــالس وأرسطراطس الاول وسقيروس . وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأي استاذه وهو رأي التجربه . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء والى من علموه من ولد وقريب الى ان ظهر (**مينس**) ومينس هو الثالث من الاطباء المشهورين الثانية الذين تقدم ذكرهم ، وكانت مدة حياته أربعاً وثمانين سنة ، منها صبي ومتعلم أربعاً وستين سنة ، وعالم معلم عشرين سنة . وكان منـــذ وقت وفاة غورس والى ظهور مينس خمسمائة وستين سنة ، وكان في هذه الفترة التي بين غورس ومينس من الاطباء المذكورين : أبيقورس وستوريدوس الثاني وأخطيفون وأسقوريس وراوس واسفقلس وموطيمس وأفلاطن الاول الطبيب وبقراط الاول ابن غنسيدوس . ولما ظهر مينس نظر في مقالات من تقدم ، فاذا التجربة خطأ عنده ، فضم اليها القيـاس ، وقال لا يجب ان تكون تجربة بلا قياس لانها تكون خطراً . ولما توفي خلف من التلاميذ اربعة وهم: قطرطس وأمينس وسورانس ومثيناوس القديم . ورأى هؤلاء القياس والتجربة ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ والى من علموه وخلفوه الى ان ظهر (**برمانيدس**) وبرمانيدس هو الرابع من الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم ، وكانت مدة حياته أربعين سنة منها صبي ومتعلم خمساً وعشرين سنة ، وكامل معلم خمس عشر سنة . وكان منذ وقت وفاة مينس والى ظهور برمانيدس سبعمائة وخمس عشرة سنة، وكان في هذه الفترة التي بين مينس وبرمانيدس من الاطبـــاء المذكورين سمانس وغوانس وأبيقورس واسطفانس وأنيقولس وســاوارس وحوراطيمس وفولوس وسوانيديقوس وساموس ومنيثانوس الثاني وأفيطـافلون وسوناخس وسوبازيوس

Marfat.com

وماماالس . ولمـــا ظهر برمـــانيدس قال : ان التجربة وحدها كانت او مـــع القياس خطر ، فأسقطها وانتحل القياس وحده ، ولما توفي خلف من التلاميـــذ ثـــلاثة وهم : ثاسلس وأفرن وذيوفيلس ، فوقع بينهم المنـــازعات والخلف وانفصلوا ثلاث فرق : فأدعى أفرن التجربة وحدها ، وأدعى ذيوفيلس القياس وحده وأدعى ثاسلس الحيل، وذكر ان الطب إنما هو حيلة ولم تزل هذه الحال بينهم الى ان ظهر (**أفلاطن**) الطبيب ، وأفـــلاطن الطبيب هو الخامس من الأطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم وكانت مدة حياته ستين سنة منها صبي ومتعلم أربعين سنة وعالم معلم عشرين سنة ، وكان منذ وقت وفاة برمانيدس وإلى ظهور أفلاطن سبعمائة سنة وخمس وثلاثون سنة. وكان الأطباء المذكورون في هذه الفترة التي بين برمانيدس وأفلاطن الطبيب قد تقسموا ثلاثة أقسام : أصحاب التجربة وهم: أفرن الاقراغنطي وبنتخلس وأنقلس وفيلنبس وغافرطيمس والحسدروس وملسيس ، وأصحاب الحيل وهم : ماناخس وماساوس وغريانس وغرغوريس وقونيس ، وأصحاب القياس وهم: انكساغورس وفولوطيمس وماخاخس وسقولوس وسوفوس. ولما ظهر أفلاطن نظر في هذه المقالات وعلم ان التجربة وحدها رديئة وخطر ، والقياس وحده لا يصح فانتحل الرأيين جميعاً. قال يحيى النحوي وان أفلاطون أحرق الكتب التي ألفها ثاسلس وأصحابه ، ومن انتحل رأيا واحداً من التجربة والقياس ، وترك الكتب القديمة، التي فيها الرأيان جميعا . وأقول ان يحيي النحوي فيما ذكره من هذه الكتب ، وانها قد الفت ، فان كان لها حقيقة فذلك ينافي قول من يرى ان صناعة الطب أوّل من دونها وأثبتها في الكتب أبقراط ، اذ كان هؤلاء الذين قد ألفوا هذه الكتب من قبل أبقراط بمدة طويلة ، ولما توفي أفلاطن خلف من تلاميذه من أولاده وقـــرابانه ستة وهم: ميرونس وأفرده بالحكم على الأمراض ، وفوروتوس وأفرده بالتدبير للابدان ، وفورلس وأفرده بالفصد والكي ، وثافرورس وأفرده بعلاج الجراحات ، وسرجس وأفرده بعلاج العين ، وفانيس وأفرده بجبر العظام المكسورة واصلاح المخلوعة ، ولم يزل الطب يجري أمره على سداد بين هؤلاء التلاميذ وبين من خلفوه الى ان ظهـــر : **اسقليبيوس الثاني** ـ واسقليبيوس الثاني هو السادس من الأطباء المشهورين الثمانية

Marfat.com

الذين تقدم ذكرهم ، وكانت مدة حياته مائةوعشر سنينمنها صبي ومتعلم خمس عشرة سنة ، وعالم ومعلم خمسا وتسعين سنة ، منها عطل خمس سنين. وكان منذ وقت وفاة أفلاطن والى ظهور أسقليبيوس الثاني ألف وأربعمائة وعشرون سنة ، وكان في هذه الفترة التي بين أفلاطنوأسقليبيوس الثاني من الأطباء المذكورين، ميلن الأقراغنطي وثامسطيوس الطبيب وأقنينوس وفرديقلوس وأندروماخس القديم ، وهو أوّل من صنع الترياق ، وعاش أربعين سنة. وايرقليدس الأولوعاش ستين سنه ، وفلاغورس وعاش خمسا وثلاثين سنة ، وماخميس ونسطس وسيقورس وغالوس ومارباطيـــاس وايرقلس الطبيب وعاش مائة سنة ، ومارناطيس وفيثاغورس الطبيب وعاش سبعين سنة ، وماخميس وغالوس ومارينوس وعاش مائة سنة ، ولما ظهر اسقليبيوس الثاني نظر في الآراء القديمة فوجد ان الذي يجب ان يعتقد هو رأي أفلاطن فانتحـــله ثم توفي وخلف ثلاثة تلاميذ من أهل بيته لا غريب فيهم ولا طبيب سواهم. وهم بقراط ابنايرقلس وماغارينس وارخس. ولم تمض مدة أشهر حتى توفي ماغارينس ولحقـــه وارخس ، وبقي بقراط وحيد دهره طبيباً كامل الفضائل تضرب به الأمثال الطبيب الفيلسوف ، الى ان بلغ به الأمر الى ان عبد، وهو الذي قوّىصناعةالقياس والتجربه تقوية عظيمة عجيبة لا يتهيأ لطاعن ان يخلها ولا يهتكها،وعلّم الغرباء الطب وجعلهم شبيهاً باولاده لما خاف على الطب انيفنى ويبيد من العالم كما يتبين أمره في هذا الباب الذي يأتي :

Marfat.com

الباب الرابع

في طبقات الاطباء اليونانيين
الذين اذاع ابقراط فيهم صناعة الطب

ابقراطـــ ولنبتدىء اولاً بذكر شيء من أخبار أبقراط على حيالها وما كان عليه من التأييد الالهي ، ونذكر بعد ذلك جملاً من أمر الأطباءاليونانيين الذين اذاع أبقراط فيهم هذه الصناعة ، وان لم يكونوا من نسل اسقليبيوس فنقول :ان أبقراط على ما تقدم ذكره هو السابع من الاطبـــاء الكبار المذكورين الذين اسقليبيوس أولهم ، وأبقراط هو من أشرف أهل بيته وأعلاهم نسباً . وذلك على ما وجدته في بعض المواضـــع المنقولة من اليوناني انه ابقراط بن ايراقليـــدس بن أبقراط بن غنوسيديقوس بن نبروس بن سوسطراطس ابن ثاوذدوس بن قلاوموطاداس بن قريساميس الملك ،فهو بالطبع الشريف الفاضل نسباًلانه التاسع من قريساميس الملك والثامن عشر من اسقليبيوس، والعشرون من زاوس وامه فركسيثا بنت فيناريطي من بيت أيرقليس ، فهو من جنسين فاضلين لان اباه من آل اسقليبيوس وامه من آل ايرقليس . وتعلم صناعة الطب من ابيه ايرقليدس ومن جده أبقراط ، وهما أسرًا اليه اصول صناعة الطب ، وكانت مدة حياة أبقراط خمساً وتسعين سنة منها صبي ومتعلم ست عشرة سنة، وعالم معلم تسعاً وسبعين سنة ، وكان منذ وقت وفـــاة اسقليبيوس الثاني والى ظهور أبقراط سنتين .

Marfat.com

ولما نظر أبقراط في صناعة الطب وخاف عليها ان تنقرض عندما رأى انها قد بادت من اكثر المواضع التي كان اسقليبيوس الاول أسس فيها التعليم ، وذلك ان المواضع التي يتعلم فيها صناعة الطب كانت على ما ذكره جالينوس في تفسيره لكتاب الايمان لأبقراط ثلاثة : أحدها بمدينة رودس والثاني بمدينة قنيدس والثالث بمدينة قوّ ، فأما التعليم الذي كان بمدينة رودس فانه باد بسرعة لانه لم يكن لاربابه وارث. وأما الذي كان منه بمدينة قنيدس فطفىء لان الوارثين له كانوا نفراً يسيراً . وأما الذي كان منه بمدينة قوّ وهي التي كان يسكنها أبقراط فثبت وبقي منه بقايا يسيرة لقلة الوارثين له . فلما نظر أبقراط في صناعة الطب ووجدها قد كادت ان تبيد لقلة الابناء المتوارثين لها من آل اسقليبيوس ، رأى ان يذيعها في جميع الارض، وينقلها الى سائر الناس ، ويعلمها المستحقين لها حتى لا تبيد . وقال ان الجود بالخير يجب ان يكون على كل أحد يستحقه قريباً كان او بعيداً ، واتخذ الغرباء وعلمهم هذه الصناعة الجليلة وعهد اليهم العهد الذي كتبه وأحلفهم بالايمان المذكورة فيه ، وان لا يخالفوا ما شرطه عليهم ، وان لا يعلموا هذا العلم أحداً الا بعد أخذ هذا العهد عليه .

وقال ابو الحسن علي بن رضوان: كانت صناعة الطب قبل بقراط كنزاً وذخيرة يكنزها الآباء ويذخرونها للابناء ،وكانت في أهل بيت واحد منسوب الى اسقليبيوس.

وهذا الاسم أعني اسقليبيوس إما ان يكون اسما لملك بعثه الله فعلم الناس الطب، واما أن يكون قوة لله عز وجل علمت الناس الطب ، وكيف تصرفت الحال فهو أول من علم صناعة الطب . ونسب المتعلم الاول اليه على عادة القدماء في تسمية المعلم أباً للمتعلم ،وتناسل من المتعلم الاول أهل هـــذا البيت المنسوبون الى اسقليبيوس . وكان ملوك اليونانيين والعظماء منهم ، ولم يكونوا يمكنوا غيرهم من تعليم صناعـــة الطب ، بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط ، وكان تعليمهم بالمخاطبة ، ولم يكونوا يدونوها في الكتب . وما احتاجوا الى تدوينه في الكتب دوّنوه بلغز حتى لا يفهمه أحد سواهم ، فيفسر ذلك اللغز الأب للابن . وكان الطب في الملوك والزهاد فقط يقصدون به الاحسان الى الناس من غير أجرة ولا شرط . ولم يزل كذلك الى ان نشأ أبقراط من أهل قوّ ، وذمقراط من أهل

Marfat.com

أبديرا ، وكانا متعاصرين ، فأما ذمقراط فتزهد وترك تدبير مدينته ، وأما ابقراط فرأى أهل بيته قد اختلفوا في صناعة الطب ، وتخوّف أن يكون ذلك سبباً لفساد الطب ، فعمد على أن دوّنه باغماض في الكتب .

وكان له ولدان فاضلان وهما ثاسلس وذراقن وتلميذ فاضل وهو فولوبس، فعلمهم هذه الصناعة وشعر أنها قد تخرج عن أهل اسقليبيوس الى غيرهم، فوضع عهداً استحلف فيه المتعلم لها على ان يكون لازما للطهارة والفضيلة . ثم وضع ناموساً عرّف فيه من الذي ينبغي له أن يتعلم صناعة الطب . ثم وضع وصية عرّف فيها جميع ما يحتاج اليه الطبيب في نفسه . أقول وهذه نسخة العهد الذي وضعه أبقراط .

قال أبقراط : اني أقسم بالله رب الحياة والموت ، وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج ، وأقسم باسقليبيوس وأقسم باولياء الله من الرجال والنساء جميعاً، وأشهدهم جميعاً على اني أفي بهذا اليمين وهذا الشرط ، وأرى ان المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة آبائي ، وأواسيه في معاشي ، واذا احتاج الى مال واسيته وواصلته من مالي . وأما الجنس المتناسل منه فأرى انه مساوٍ لاخوتي ، واعلمهم هذه الصناعة ان احتاجوا الى تعلمها بغير أجرة ولا شرط، وأشرك أولادي واولاد المعلم لي والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط وأحلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة ، وأما غير هؤلاء فلا أفعل به ذلك ، وأقصد في جميع التدبير بقدر طاقتي منفعة المرضى . وأما الاشياء التي تضرّ بهم وتدني منهم بالجور عليهم فامنع منهـــا بحسب رأيي ، ولا أعطي اذا طلب مني دواء قتال ، ولا أشير ايضاً بمثل هذه المشورة ، وكذلك أيضاً لا أرى أن أدني من النسوة فرزجة تسقط الجنين، وأحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاء والطهارة ، ولا أشق أيضاً عمن في مثانته حجارة ، ولكن أترك ذلك الى من كانت حرفته هذا العمل ، وكل المنازل التي أدخلها انما ادخل اليها لمنفعة المرضى ، وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد ارادي مقصود اليه في سائر الأشياء ، وفي الجماع للنساء والرجال الاحرار منهم والعبيد ، وأما الاشياء التي أعاينها في أوقات علاج المرضى ، أو أسمعها أو في غير أوقات علاجهم في تصرف الناس من الاشياء التي لا ينطق بها خارجاً فامسك عنها ، وأرى ان امثالها لا ينطق به ، فمن أكمل هـذه

Marfat.com

اليمين ولم يفسد منها شيئاً كان له ان يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الاحوال واجملها، وان يحمده جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائماً ، ومن تجاوز ذلك كان بضدّه .

وهذه نسخة ناموس الطب لابقراط . قال ابقراط : ان الطب أشرف الصنائع كلها إلا إن نقص فهم من ينتحلها صار سبباً لسلب الناس اياها ، لانه لم يوجد لها في جميع المدن عيب غير جهل من يدّعيها ممن ليس باهل للتسمي بها ، اذا كانوا يشبهون الاشباح التي يحضرها أصحاب الحكاية ليلهوا الناس بها ، فكما أنها صور لا حقيقة لها، كذلك هؤلاء الاطباء بالاسم كثير ، وبالفعل قليل جداً . وينبغي لمن أراد تعلم صناعة الطب أن يكون ذا طبيعة جيدة مؤاتية ، وحرص شديد ورغبة تامة ، وأفضل ذلك كله الطبيعة لانها اذا كانت مؤاتية فينبغي ان يقبل على التعليم ولا يضجر ، لينطبع في فكره ويثمر ثماراً حسنة ، مثل ما يرى في نبات الارض . أما الطبيعة فمثل التربة ، وأما منفعة التعليم فمثل الزرع ، وأما تربية التعليم فمثل وقوع البزر في الارض الجيدة . فمتى قدّمت العناية في صناعة الطب بما ذكرنا ، ثم صاروا الى المدن لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل والعلم بالطب كنز جيد وذخيرة فاخرة لمن علمه مملوء سروراً سرّاً وجهراً ، والجهل به لمن انتحله صناعة سوء وذخيرة ردية عديم السرور ، دائم الجزع والتهوّر ، والجزع دليل على الضعف والتهوّر دليل على قلة الخير بالصناعة .

وصية ابقراط ـ وهذه نسخة وصية أبقراط المعروفة بترتيب الطب . قال أبقراط: ينبغي ان يكون المتعلم للطب في جنسه حراً وفي طبعه جيداً ، حديث السن معتدل القامة ، متناسب الاعضاء ، جيد الفهم حسن الحديث ، صحيح الرأي عند المشورة ، عفيفاً شجاعاً غير محب للفضة ، مالكاً لنفسه عند الغضب ، ولا يكون تاركاً له في الغاية، ولا يكون بليداً . وينبغي ان يكون مشاركاً للعليل مشفقاً عليه ، حافظاً للاسرار، لان كثيراً من المرضى يوقفونا على أمراض بهم لا يحبون ان يقف عليها غيرهم . وينبغي ان يكون محتملاً للشتيمة ، لان قوماً من المبرسمين واصحاب الوسواس السوداوي يقابلونا بذلك ، وينبغي لنا ان نحتملهم عليه ، ونعلم انه ليس منهم، وان السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة. وينبغي ان يكون حلق رأسه معتدلاً مستوياً،

Marfat.com

لا يحلقه ولا يدعه كالجمة ، ولا يستقصي قص أظافير يديه ، ولا يتركهـــا تعلو على أطراف أصابعه . وينبغي ان تكون ثيابه بيضاء نقية لينـــة ، ولا يكون في مشيه مستعجلاً ، لان ذلك دليل على الطيش ، ولا متباطئاً لانه يدل على فتور النفس ، واذا دعي الى المريض فليقعد متربعاً ويختبر منه حـاله بسكون وتأن ، لا بقلق واضطراب ، فان هذا الشكل والزي والترتيب عندي أفضل من غيره .

قال جالينوس في المقالة الثالثة من كتابه في أخلاق النفس ، ان أبقراط كان يعلم مع ما كان يعلم من الطب من أمر النجوم ما لم يكن يدانيه فيه أحد من أهل زمانه ، وكان يعلم أمر الاركان التي منها تركيب أبدان الحيوان ، وكون جميـع الاجسام التي تقبل الكون والفساد ، وفسادها . وهو أول من برهن ببراهين حقيقة هذه الاشياء التي ذكرنا . وبرهن كيف يكون المرض والصحة في جميـح الحيوان وفي النبات ، وهو الذي استنبط اجناس الامراض وجهات مداواتها .

أقول فأما معالجـــة أبقراط ومداواته للامراض فانه أبداً كانت له العنـــاية البالغة في نفع المرضى وفي مداواتهم ويقال أنه أول من جدّد البيمارستان واخترعه وأوجده ، وذلك أنه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له ، موضعاً مفرداً للمرضى وجعل فيه خدماً يقومون بمداواتهم ، وسماه أخسندوكين أي مجمـع المرضى ، وكذلك أيضاً تقع لفظة البيمارستان وهو فارسي . وذلكان البيمار بالفارسي هو المرضى وستان هو الموضع ، أي موضع المرضى . ولم يكن لأبقراط دأب على هذه الوتيرة في مدّة حياته وطول بقائه إلا النظر في صناعة الطب وايجاد قوانينها ومداواة المرضى ، وايصال الراحة اليهم وأنقاذهم من عللهم وأمراضهم . وقد ذكر كثيراً من قصص مرضى عالجهم في كتابه المعروف بأبيديميا وتفسير أبيديميا الامراض الوافدة . ولم يكن لأبقراط رغبة في خدمة أحد من الملوك لطلب الغنى ، ولا في زيادة مال يفضل عن احتياجه الضروري . ومن ذلك قال جالينوس ، ان ابقراط لم يجب أحد ملوك الفرس العظيم الشأن المعروف عند اليونانيين بأرطخششت ، وهو أردشير الفارسي جدّ دارا بن دارا ، فانه عرض في أيام هذا الملك للفرس وباء ، فوجه الى عامله بمدينة فاوان ان يحمل الى ابقراط مائة قنطار ذهباً ويحمله بكرامة عظيمة

واجلال ، وان يكون هذا المال تقدمة له ، ويضمن له اقطاعاً بمثلها ، وكتب الى ملك اليونانيين يستعين به على اخراجه اليه ، وضمن له مهادنة سبع سنين متى أخرج ابقراط اليه ، فلم يجب ابقراط الى الخروج عن بلده الى الفرس . فلما ألح عليه ملك اليونانيين في الخروج قال له ابقراط : لست أبذل الفضيلة بالمال . ولما علل بردقس الملك من أمراض مرضها لم يقم عنده دهره كله ، وانصرف الى علاج المساكين والفقراء الذين كانوا في بلدته ، وفي مدن أخروان صغرت ، ودار هو بنفسه جميع مدن اليونانيين ، حتى وضع لهم كتاباً في الأهوية والبلدان . قال جالينوس : ومن هذه حاله ليس انما يستخف بالغنى فقط ، بل وبالخفض والدعة ، ويؤثر التعب والنصب عليها في جنب الفضيلة .

ومن بعض التواريخ القديمة ان بقراط كان في زمن بهمن بن أردشير ، وكان بهمن اعتل ، فأنفذ الى أهل بلد بقراط يستدعيه فامتنعوا من ذلك ، وقالوا ان أخرج بقراط من مدينتنا ، خرجنا جميعاً وقتلنا دونه ، فرق لهم بهمن وأقره عندهم ، وظهر بقراط سنة ست وتسعين لبخت نصر وهي سنة أربع عشرة لملك بهمن .

قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ، ورأيت حكاية طريفة لأبقراط استحلينا ذكرها لندل بها على فضله ، وذلك ان أفليمون صاحب الفراسة كان يزعم في فراسته انه يستدل بتركيب الانسان على أخلاق نفسه ، فاجتمع تلاميذ ابقراط وقال بعضهم لبعض هل تعلمون في دهرنا أفضل من هذا المرء الفاضل ؟ فقالوا ما نعلم ! فقال بعضهم تعالوا نمتحن به أفليمون فيما يدعيه من الفراسة ، فصوروا صورة ابقراط ثم نهضوا بها الى أفليمون ، فقالوا له أيها الفاضل أنظر الى هذا الشخص واحكم على أخلاق نفسه من تركيبه ، فنظر اليه وقرن أعضاءه بعضها ببعض ، ثم حكم فقال رجل يحب الزنا فقالوا له كذبت هذه صورة أبقراط الحكيم ، فقال لهم لا بد لعلمي ان يصدق فاسألوه فان المرء لا يرضى بالكذب ، فرجعوا الى أبقراط واخبروه بالخبر وما صنعوا وما قال لهم أفليمون ، فقال أبقراط : صدق أفليمون ، أحب الزنا ولكني أملك نفسي . فهذا يدل على فضل أبقراط وملكه لنفسه ورياضته لها بالفضيلة أقول : وقد تنسب هذه الحكاية أيضاً الى سقراط الفيلسوف وتلامذته . فأما تفسير اسم أبقراط

Marfat.com

فان معناه ضابط الخيل ، وقيل معناه ماسك الصحة ، وقيل ماسك الأرواح وأصل اسمه باليونانية ايفوقراطيس ، ويقال هو بقراطيس ، وانما العرب عادتهـــا تخفيف الأسماء واختصار المعاني ، فخففت هذا الاسم فقالوا أبقراط وبقراط أيضاً. وقدجرى ذلك كثيراً في الشعر ويقال أيضاً بالتاء أبقرات وبقرات .

وقال المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم أن بقراط كان ربعة أبيض حسن الصورة ، أشهل العينين غليظ العظام ، ذا عصب معتدل اللحية أبيضها ، منحني الظهر عظيم الهامة بطيء الحركة ، اذا التفت التفت بكليته ، كثير الأطراق مصيب القول متأنياً في كلامه ، يكرر على السامع منه ونعلاه أبداً بين يديه اذاجلس ، وان كلم أجاب وان سكت عنه سأل ، وان جلس كان نظره الى الأرض ، معه مداعبة ، كثير الصوم قليل الأكل ، بيده أبداً إما مبضع وأمام مرود .

وقال حنين بن اسحاق في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء ، انه كان منقوشاً على فص خاتم أبقراط : المريض الذي يشتهي أرجي عندي من الصحيح الذي لا يشتهي شيئاً . ويقال ان أبقراط مات بالفالج وأوصى ان يدفن معه درج من عاج لا يعلم ما فيه ، فلما احتاز قيصر الملك بقبره رآه قبراً ذليلاً ، فأمر بتجديده لانه كان من عادة الملوك ان يفتقدوا احوال الحكماء في حياتهم وبعد وفاتهم ، لانهم كانوا عندهم أجل الناس وأقربهم اليهم ، فأمر قيصر الملك بحفره ، فلما حفره لينظر اليه استخرج الدرج ، فوجد فيه الخمس والعشرين قضية في الموت التي لا يعلم العلة فيها لانه حكم فيها بالموت الى اوقات معينة وأيام معلومة ، وهي موجودة بالعربي . ويقال ان جالينوس فسرها ، وهـــذا مما استبعده . والا فلو كان ذلك حقاً ووجـــد تفسير جالينوس لنقل الى العربي ، كما قد فعل ذلك بغيره من كتب أبقراط التي فسرهـا جالينوس فانها نقلت باسرها الى العربي .

ومن ألفاظ أبقراط الحكميـة ونوادره المفردة في الطب ، قال أبقراط : الطب قياس وتجربة ، وقال لو خلق الانسان من طبيعة واحدة لما مرض أحـــد لانه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض ، وقال العـادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية ، والزجر والفأل حس نفساني . وقال : أحذق الناس باحكام النجوم أعرفهم بطبائعها وآخذهم بالتشبيه . وقال الانسان ما دام في عالم الحس فلا بد من ان يأخذ من الحس

بنصيب قلّ أو كثر ، وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء . وقال ان الناس اغتذوا في حال الصحة باغذية السباع فأمرضتهم فغذوناهم باغذية الطير فصحوا ، وقال انما نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل ، وقال لا تأكل حتى تأكل [1] وقال يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه ، فان الطبيعة تفزع الى عادتها ، وقال الخمرة صديقة الجسم ، والتفاحة صديقة النفس ، وقيل له لم أثور ما يكون البدن اذا شرب الانسان الدواء ، قال لان أشد ما يكون البيت غباراً اذا كنس . وقال لا تشرب الدواء الا وانت محتاج اليه ، فان شربته من غير حاجة ولم يجد داء يعمل فيه ، وجد صحة يعمل فيها فيحدث مرضاً . وقال مثل المني في الظهر كمثل الماء في البئر ، ان نزفته فار وان تركته غار . وقال ان المجامع يقتدح من ماء الحياة .

وسئل في كم ينبغي للانسان ان يجامع . قال في كل سنة مرة ! قيل له فان لم يقدر ، قال في كل شهر مرة ، قيل له فان لم يقدر ؟ قال في كل اسبوع مرة ، قيل له فان لم يقدر ؟ قال هي روحه ! أي وقت شاء يخرجها . وقال امهات لذات الدنيا أربع : لذة الطعام ، ولذة الشراب ، ولذة الجماع ، ولذة السماع . فاللذات الثلاث لا يتوصل اليها ولا الى شيء منها الا بتعب ومشقة ، ولها مضارّ اذا استكثر منها . ولذة السماع قلت أو كثرت صافية من التعب ، خالصة من النصب . ومن كلامه قال : اذا كان الغدر بالناس طباعاً كان الثقة بكل أحد عجزاً ، واذا كان الرزق مقسوماً كان الحرص باطلاً . وقال : قلة العيال أحد اليسارين . وقال : العافية ملك خفي لا يعرف قدرها الا من عدمها . وقيل له أي العيش خير فقال : الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف . ورأى قوماً يدفنون امرأة فقال : نعم الصهر صاهرك.

وحكي عنه انه اقبل بالتعليم على حدث من تلامذته ، فعاتبه الشيوخ على تقديمه اياه عليهم ، فقال لهم ألا تعلموا ما السبب في تقديمه عليكم ؟ قالوا لا . فقال لهم : ما أعجب ما في الدنيا ؟ فقال أحدهم : السماء والافلاك والكواكب ، وقال آخر : الارض وما فيها من الحيوانات والنبات . وقال آخر : الانسان وتركيبه . ولم

---

١ – كذا بالاصل . واظن ان هنا كلمات سقطت بالنسخ ، ومقتضى السياق : لا تأكل حتى يحين وقت الأكل .

Marfat.com

يزل كل واحد منهم يقول شيئاً وهو يقول لا ! فقال للصبي : ما أعجب ما في الدنيا؟ فقال ايها الحكيم ! اذا كان كل ما في الدنيا عجباً ولا عجب . فقال الحكيم : لاجل هذا قدمته لفطنته . ومن كلامه قال : محاربة الشهوة أيسر من معالجة العلة . وقال: التخلص من الامراض الصعبة صناعة كبيرة . ودخل على عليل فقال : أنا والعـــلة وأنت ثلاثة : فان أعنتني عليها بالقبول مني لما تسمع صرنا اثنين ، وانفردت العـلة فقوينا عليها ، والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلباه . ولما حضرته الوفاة قال خذوا جامع العلم مني: من كثر نومه ، ولانت طبيعته ، وندیت جلدته طال عمره .

ومن كلامه مما ذكره حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة انه قال : منزلة لطافة القلب في الابدان كمنزلة النواظر في الاجفان . وقال : للقلب آفتان وهمـــا الغم والهم ، فالغم يعرض منه النوم ، والهم يعرض منه السهر . وذلك بان الهم فيه فكر في الخوف بما سيكون ، منه يكون السهر . والغم لا فكر فيه ، لانه انمـــا يكون بما قد مضى وانقضى . وقال : القلب من دم جامـــد ، والغم يهيج الحرارة الغريزية، فتلك الحرارة تذيب جامـــد الدم ، ولذلك كره الغم خوف العوارض المكروهة ، التي تهيج الحرارة، وتحمي المزاج فيحل جامد الدم ، فينتقض التركيب . وقال : من صحب السلطان فلا يجزع من قسوته ، كما لا يجزع الغواص من ملوحة البحر . وقال من أحب لنفسه الحياة أماتها . وقال : العلم كثير ، والعمر قصير ، فخذ من العلم ما يبلغك قليله الى كثيره . وقال : ان المحبة قد تقع بين العاقلين من باب تشاكلهما في العقل ، ولا تقـــع بين الأحمقين من باب تشاكلهما في الحمق . لان العقل يجري على ترتيب ، فيجوز ان يتفق فيه اثنان على طريق واحـد ، والحمق لا يجري على ترتيب ، فلا يجوز ان يقع به اتفاق بين اثنين .

ومن كلامه في العشق قال: العشق طمع يتولد في القلب ويجتمع فيه مواد من الحرص، فكلما قوي ازداد صاحبه في الاهتياج واللجاج ، وشدة القلق وكثرة السهر ، وعند ذلك يكون احتراق الدم ، واستحالته الى السوداء ، والتهاب الصفراء ، وانقلابها الى السوداء ، ومن طغيان السوداء فساد الفكر ، ومع فساد الفكر يكون القدامة ونقصان العقل ، ورجاء ما لم يكن ؛ وتمني ما لم يتم حتى يؤدي ذلك الى الجنون ، فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه ، وربما مات غماً ، وربمـــا وصل الى معشوقه فيموت

Marfat.com

فرحاً أو أسفاً ، وربما شهق شهقة فتختفي منها روحه اربعاً وعشرين ساعة ، فيظن انه قد مات فيقبر وهو حي ، وربمـــا تنفس الصعداء فتختنق نفسه في تامور قلبه ، ويضم عليها القلب فلا تنفرج حتى يموت ، وربمـا ارتاح وتشوق للنظر ، ورأى من يحب فجأة فتخرج نفسه فجأة دفعة واحدة . وأنت ترى العاشق اذا سمع بذكر من يحب كيف يهرب دمه ويستحيل لونه ، وزوال ذلك عمن هذه حاله بلطف من رب العالمين ، لا بتدبير من الآدميين . وذلك ان المكروه العارض من سبب قائم منفرد بنفسه يتهيأ التلطف بأزالته بازالة سببه ، فاذا وقع السببان وكل واحـــد منهما علة لصاحبه ، لم يكن الى زوال واحد منهما سبيل . واذا كانت السوداء سبباً لاتصال الفكر ، وكان اتصال الفكر سبباً لاحتراق الدم والصفراء، وميلها الى السوداء ، والسوداء كلما قويت قوّت الفكر ، والفكر كلما قوي قوّى السوداء ، فهـــذا الداء العياء الذي يعجز عن معالجته الاطباء .

ومن كلامه قال : الجسد يعالج جملة على خمسة أضرب ما في الرأس بالغرغرة ، وما في المعدة بالقيء ، وما في البدن باسهال البطن ، وما بين الجلدين بالعرق ، ومـا في العمق وداخل العروق بارسال الدم . وقال : الصفراء بيتها المرارة ، وسلطانها في الكبد ، والبلغم بيته المعدة وسلطانه في الصدر ، والسوداء بيتها الطحال وسلطانها في القلب ، والدم بيته القلب وسلطانه في الرأس . وقال لتلميذله: ليكن أفضل وسيلتك الى الناس محبتك لهم ، والتفقد لأمورهم ومعرفة حالهم ، واصطناع المعروف اليهم .

ومن كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم ، للمبشر بن فاتك من كلام أبقراط أيضاً وآدابه قال : استدامة الصحـــة تكون بترك التكاسل عن التعب ، وبترك الامتلاء من الطعام والشراب . وقال ان أنت فعلت ما ينبغي على ما ينبغي ان يفعل فلم يكن ما ينبغي ، فلا تنتقل عما انت عليه ما دام ما رأيته من اول الامر ثابتـاً . وقال : الافلال من الضار خير من الاكثار من النافع . وقال : أما العقلاء فيجب ان يسقوا الخمر ، واما الحمقى فيجب ان يسقوا الخربق . وقال : ليس معي من فضيلة العلم الا علمي باني لست بعالم . وقال : اقنعوا بالقوت والغوا عنكم اللجاجة لتكون لكم قربى الى الله عزّ وجلّ ، لان الله سبحانه وتعالى غير محتاج الى شيء ، فكلما

Marfat.com

احتجتم اكثر كنتم منه أبعد ، واهربوا من الشرور وذروا المـــآثم واطلبوا من الخيرات الغايات . وقال : المالك للشيء هو المسلط عليه ، فمن أحب ان يكون حراً فلا يهوَ ما ليس له ، واليهرب منه وإلا صار له عبداً . وقال : ينبغي للمرء ان يكون في دنياه كالمدعو في الوليمة ، اذا أتته الكأس تناولهـــا ، وان جازته لم يرصدها ولم يقصد لطلبها ، كذلك يفعل في الاهل والمال والولد . وقال لتلميذ له : ان أحببت ان لا تفوتك شهوتك ، فاشته ما يمكنك . وسئل عن اشياء قبيحة فسكت عنها ، فقيل له لم لا تجيب عنها ؟ فقال : جوابها السكوت عنها . وقال : الدنيـــا غير باقية ، فاذا أمكن الخير فاصطنعوه ، واذا عدمتم ذلك فتحمدوا ، واتخذوا من الذكر أحسنه . وقال لولا العمل لم يطلب العلم ، ولولا العلم لم يطلب العمل . ولأن أدع الحق جهلاً به أحب اليّ من ان أدعه زهداً فيه . وقال : لا ينبغي ان تكون علة صديقك وان طالت ألمّ به من تعاهـــدك له . وكان يقول : العلم روح والعمل بدن ، والعلم أصل والعمل فرع ، والعلم والد والعمل مولود ، وكان العمل لمكان العلم ، ولم يكن العلم لمكان العمل . وكان يقول : العمل خادم العلم والعلم غاية ، والعلم رائد والعمل مرسل . وقال : اعطاء المريض بعض ما يشتهيه أنفع من أخذه بكل ما لا يشتهيه .

أقول : وأبقراط هو اول من دوّن صناعة الطب ، وشهرها وأظهرها كما قلنـا قبل ، وجعل اسلوبه في تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طريق التعليم : احداها على سبيل اللغز ، والثانية على غاية الايجاز والاختصار ، والثالثة على طريق التساهل والتبيين . والذي انتهى الينا ذكره ووجدناه من كتب أبقراط الصحيحة يكون نحو ثلاثين كتاباً ، والذي يدرس من كتبه لمن يقرأ صناعة الطب ، اذا كان درسه على أصل صحيح وترتيب جيد اثنا عشر كتاباً وهي المشهورة من سائر كتبه .

الاول ـ كتاب الاجنة وهو ثلاث مقالات : المقالة الاولى تتضمن القول في كون المني ، المقالة الثانية تتضمن القول في كون الجنين ، المقالة الثالثة تتضمن القول في كون الاعضاء .

الثاني ـ كتاب طبيعة الانسان مقالتان ، وهو يتضمن القول في طبائع الابدان وبماذا تركبت .

الثالث ـ كتاب الأهوية والمياه والبلدان ، وهو ثلاث مقالات : المقالة الاولى يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة البلدان وما تولد من الامراض البلدية ، المقالةالثانية يعرف فيها كيف تتعرف أمزجـــة المياه المشروبة وفصول السنة ، وما تولد من الامراض البلدية . المقالة الثالثة يعرف فيها كيفية مـــا يبقى من الاشياء التي تولد الامراض البلدية كائنة ما كانت.

الرابع ـ كتاب الفصول سبع مقالات : وضمنه تعريف جمل الطب لتكون قوانين في نفس الطبيب يقف بها على ما يتلقاه من اعمال الطب وهو يحتوي على جمل ما أودعه في سائر كتبه ، وهذا ظاهر لمن تأمل فصوله فانها تنتظم جملًا وجوامع من كتابه في تقدمة المعرفة ، وكتاب الأهوية والبلدان ، وكتاب الامراض الحادة ، ونكتاً وعيوناً من كتابه المعنون بابيديميا ، وتفسيره الامراض الوافدة ، وفصولاً من كتابه في اوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبه الآخر .

الخامس ـ كتاب تقدمة المعرفة ثلاث مقالات ، وضمنه تعريف العلامات التي يقف بها الطبيب على احوال مرض مرض في الأزمـــان الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل . وعرف انه اذا أخبر بالماضي وثق به المريض فاستسلم له ، فتمكن بذلك من علاجه على ما توجبه الصناعة ، واذا عرف الحاضر قابله بمـــا ينبغي من الادوية وغيرها ، واذا عرف المستقبل استعدّ له بجميع ما يقابله به قبل ان يهجم عليه بما لا يمهله في ان يتلقاه بما ينبغي .

السادس ـ كتاب الامراض الحادة وهو ثلاث مقالات ، المقالة الاولى :تتضمن القول في تدبير الغذاء ، والاستفراغ في الامراض الحادة . المقالة الثانية : تتضمن المداواة بالتكميد والفصد وتركيب الادوية المسهلة ونحو ذلك . المقالة الثـــالثة : تتضمن القول في التدبير بالخمر وماء العسل والسكنجبين والماء البارد والاستحمام .

السابع ـ كتاب أوجاع النساء مقالتان : ضمنه اولاً تعريف ما يعرض للمرأة من العلل بسبب احتباس الطمث ونزيفه ، ثم ذكر ما يعرض في وقت الحمل وبعده من الاسقام التي تعرض كثيراً .

الثامن ـ كتاب الامراض الوافدة ويسمى ابيديميا ، وهو سبع مقالات : ضمنه تعريف الامراض الوافدة وتدبيرها وعلاجها ، وذكر انها صنفان : احدهما مرض

Marfat.com

واحد فقط ، والآخر مرض قتال يسمى الموتان ، ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبغي . وذكر في هذا الكتاب تذاكير . وجالينوس يقول : اني وغيري من المفسرين نعلم ان المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب مدلسة ، ليست من كلام أبقراط . وبين ان المقالة الاولى والثالثة فيهما القول في الامراض الوافدة ، وان المقالة الثانية والسادسة تذاكير ابقراط ، اما ان يكون ابقراط وضعها ، واما ان يكون ولده اثبت لنفسه ما سمعه من ابيه على سبيل التذاكير ، ومن اجل ما بينه وقاله جالينوس اطرح الناس النظر في المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب فاندرست .

التاسع ــ كتاب الاخلاط ، وهو ثلاث مقالات : ويتعرف من هذا الكتاب حال الاخلاط ، اعني كميتها وكيفيتها ، وتقدمة المعرفة بالاعراض اللاحقة بها ، والحيلة والتأني في علاج كل واحد منها .

العاشر ــ كتاب الغذاء وهو اربع مقالات ، ويستفاد من هذا الكتاب علل واسباب موادّ الاخلاط ، أعني علل الاغذية واسبابها التي بها تزيد في البدن وتنميه ، وتخلف عليه بدل ما انحل منه .

الحادي عشر ــ كتاب قاطيطريون اي حانوت الطبيب : وهو ثلاث مقالات : ويستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج اليه من اعمال الطب التي تختص بعمل اليدين دون غيرهما من الربط والشدّ والجبر والخياطة ، وردّ الخلع والتنطيل والتكميد ، وجميع ما يحتاج اليه . وقال جالينوس ان ابقراط بنى امره على ان هذا الكتاب اول كتاب يقرأ من كتبه ، وكذلك ظن به جميع المفسرين ، وانا واحد منهم ، وسماه الحانوت الذي يجلس فيه الطبيب لعلاج المرضى . والاجود ان تجعل ترجمته كتاب الاشياء التي تعمل في حانوت الطبيب .

الثاني عشر ــ كتاب الكسر والجبر ، وهو ثلاث مقالات تتضمن كل ما يحتاج اليه الطبيب من هذا الفن .

ولأبقراط ايضاً من الكتب وبعضها منحول اليه كتاب اوجاع العذارى ، كتاب في مواضع الجسد ، كتاب في القلب ، كتاب في نبات الاسنان ، كتاب في العين ،

كتاب الى بسلوس ، كتاب في سيلان الدم ، كتاب في النفخ ، كتاب في الحمى المحرقة ، كتاب في الغدد ، رسالة الى ديطريوس الملك . ويعرف كتابه هذا بالمنال الشافي ، كتاب منافع الرطوبات ، كتاب الوصايا ، كتاب العهد ، ويعرف ايضاً بكتاب الايمان وضعه ابقراط للمتعلمين ، ولمن يعلمونه ايضاً ليقتدوا به ، وان لايخالفوا ما شرطه عليهم فيه ، وان ينفى بما ذكره الشنعة عليه في نقله هذه الصناعة من الوراثة الى الاذاعة . كتاب ناموس الطب ، كتاب الوصية المعروفة بترتيب الطب ، ذكر فيها ما يجب ان يكون الطبيب عليه من الشكل والزي والترتيب ، وغير ذلك . كتاب الخلع ، كتاب جراحات الرأس ، كتاب اللحوم ، كتاب في تقدمة معرفة الامراض الكائنة من تغير الهواء ، كتاب طبائع الحيوان ، كتاب علامات القضايا ؛ وهو الخمس وعشرون قضية الدالة على الموت . كتاب في علامات البحران ، كتاب في حبل على حبل ، كتاب في المدخل الى الطب ، كتاب في المولودين لسبعة أشهر ، كتاب في الجراح ، كتاب في الاسابيع ، كتاب في الجنون ، كتاب في البثور ، كتاب المولودين لثمانية أشهر ، كتاب في الفصد والحجامة كتاب في الابطى ، رسالة في مسنونات أفلاطن على أرس ، كتاب في البول ، كتاب في الالوان ، كتاب الى أنطيقن الملك في حفظ الصحة ، كتاب في الامراض ، كتاب في الاحداث ، كتاب في المرض الالهي .

وذكر جالينوس في المقالة الاولى من شرح تقدمة المعرفة عن هذا الكتاب ، ان أبقراط يرد فيه على من ظن ان الله تبارك وتعالى يكون سبب الامراض كتاب الى اقطيغيوذس قيصر ملك الروم في قسمة الانسان على مزاج السنة ، كتاب طب الوحي وهذا الكتاب ذكروا أنه يتضمن كل ما كان يقع في قلبه فيستعمله ، فيكون كما وقع له ، رسالة الى أرطحشت الكبير ملك فارس لما عرض في أيامه للفرس الموتان ، رسالة الى جماعة من أهل أبديرا مدينة ديمقراطيس الحكيم ، جواباً عن رسالتهم اليه لاستدعائه وحضوره لعلاج ديمقراطيس ، كتاب اختلاف الازمنة واصلاح الاغذية ، كتاب تركيب الانسان ، كتاب في استخراج النصول كتاب تقدمة القول الاول ، كتاب تقدمة القول الثاني .

ولما توفي أبقراط خلف من الاولاد والتلاميذ من آل اسقليبيوس وغيرهم أربعة

Marfat.com

عشر : اما اولاده فهم أربعة ثاسلوس وذراقن وابناهمـــا أبقراط ابن ثاسلوس بن أبقراط وأبقراط بن دراقن بن أبقراط، كل واحد من ولديه كان له ولد سماه أبقراط باسم جده ،وأما تلامذته من أهل بيته وغيرهم فهم عشرة: لاون وما سرجس وميغانوس وفولويس وهو أجل تلاميذه وخليفته من أهل بيته ،وأملانيسون واسطاث وساورى وغورس وسنبلقيوس وثاثالس ، هذا قول يحيى النحوي ، وقال غيره ان أبقراط كان له اثنا عشر تلميذا لا يزيد عليهم الا بعد الموت ، ولا ينقص منهم . وبقوا على تلك السنة حينا في بلاد الروم في الرواق الذي كان يدرس فيه ، ووجدت ببعض المواضيع ان ابقرط كانت له ابنة تسمى مالانا أرساً ، وكان لها براعة في صناعة الطب ويقال انها كانت أبرع من أخويها والاطبـاء المذكورون في الفترة التي بين أبقراط وجالينوس خلا تلاميذ أبقراط في نفسه واولاده ، فهم سنبلقيوس المفسر لكتب أبقراط ، وانقيلاوس الاول الطبيب ، وارسيسطراطس الثـاني القياسي ، ولوقس وميلن الثاني ، وغالوس وميرتذيطوس صاحب العقاقير ، وسقـالس المفسر لكتب أبقراط ، ومانطياس المفسر ايضاً لكتاب أبقراط ، وغولس الطارنطائي ، ومغنس الحمصي صاحب كتاب البول ، وعاش تسعين سنة ، وأندروماخس القريب العهـــد وعاش تسعين سنة ، وأبراس الملقب بالبعيد ، وسوناخس الاثيني صـــاحب الادوية والصيدلة ، وروفس الكبير وكان من مدينة أفسس ، ولم يكن في زمانه أحد مثله في صناعة الطب . وقد ذكره جالينوس في بعض كتبه وفضله ونقل عنه ، ولروفس من الكتب كتاب الماليخوليا مقالتان ، وهو من أجل كتبه ، كتـــاب الاربعين مقالة ، كتاب تسمية أعضاء الانسان مقالة مقالة في العلة التي يعرض معها الفزع من الماء ، مقالة في اليرقان والمرار،مقالة في الامراض التي تعرض في المفاصـــل،مقالة في تنقيص اللحم ، كتاب تدبير من لا يحضره طبيب مقالتان : مقالة في الذبحة ، كتاب طب بقراط ، مقالة في استعمال الشراب ، مقالة في علاج اللواتي لا يحبلن ، مقالة في قضايا حفظ الصحة ، مقالة في الصرع ، مقالة في الحمى الربع ، مقالة في ذات الجنب وذات الرئة ، كتاب التدبير مقالتان : كتاب الباه ، مقالة. كتاب الطب ، مقالة . مقالة في الاعمال التي تعمل في البيمارستانات .مقالة في اللبن ،مقالة في الفراق،مقالة في الابكار ، مقالة في التين ، مقالة في تدبير المسافر ، مقالة في البخر ، مقالة في القيء ، مقـــالة في

Marfat.com

الادوية القاتلة ، مقالة في ادوية علل الكلي والمثانة ، مقالة في هل كثرة شرب الدواء في الولائم نافع ، مقالة في الاورام الصلبة ، مقالة في الحفظ ، مقالة في علة ديونوسوس وهو القيح ، مقالة في الجراحات ، مقالة في تدبير الشيخوخة ، مقالة في وصايا الاطباء مقالة في الحقن ، مقالة في الولادة ، مقالة في الخلع ، مقالة في علاج احتباس الطمث ، مقالة في الامراض المزمنة على رأي بقراط ، مقالة في مراتب الادوية ، مقالة فيما ينبغي للطبيب ان يسأل عنه العليل ، مقالة في تربية الاطفال ، مقالة في دوران الرأس ، مقالة في البول ، مقالة في العقار الذي يدعى سوساً ، مقالة في النزلة الى الرئة ، مقالة في علل الكبد المزمنة ، مقالة في ان يعرض للرجال انقطاع التنفس ، مقالة في شري المماليك ، مقالة في علاج صبي يصرع ، مقالة في تدبير الحبالى ، مقالة في النخمة ، مقالة في السذاب ، مقالة في العرق ، مقالة في ايلاوس ، مقالة في ابلمسيا .

وكان من الاطباء المذكورين ايضاً في الفترة التي بين أبقراط وجالينوس ، ابولونيوس وارشيجانس ، وله ايضاً كتب عدة في صناعة الطب ، ووجدت له من ذلك مما نقل الى العربي كتاب اسقام الارحام وعلاجها ، كتاب طبيعة الانسان ، كتاب في النقرس.

ومن أولائك الاطباء أيضاً دياسفوريدس الأول المفسر لكتب أبقراط ، وطياوس الفلسطيني المفسر لكتب أبقراط ايضاً ، ونباهيطوس الملقب بموهبة الله في المعجونات وميسياوس المعروف بالمقسم للاطب ، ومارس الحيلي الملقب بثاسلس باسم ذلك الذي ذكرناه في اصحاب ذات الحيل ، وذلك لانه وقع اليه كتاب بعد احراق كتب ثاسلس الاول من كتب الحيليين فانتحله ، وقال لا صناعة غير صناعة الحيل وهي صناعة الطب الصحيحة ، واراد ان يفسد الناس ويخرجهم عن اعتقادهم القياس والتجربة ، ووضع في الجل من ذلك الكتاب كتباً كثيرة ، فلم تزل مع الاطباء فبعض يقبلها وبعض لا ، حتى ظهر جالينوس فناقضه عليها وافسدها واحرق ما وجد منها وابطل هذه الصناعة الحيلية. واقريطن الملقب بالمزين وهو صاحب كتاب الزينة . وقد نقل جالينوس عنه أشياء من كتابه في كتاب الميامر ، وأفاقيوس وجارمكسانس وأرثياثيوس وماريطوس وقاقولونس ومرقس ويرغالس وهرمس الطبيب ويولاس وجاحونا وحلمانس هؤلاء الاثنا عشر من الاطباء الذين أولهم قريطن يعرفون بمعاضدة بعضهم لبعض ، وباتصال بعضهم ببعض في تأليف الأدوية لمنفعة

الناس بالبروج الاثني عشر لانها متصلة بعضها ببعض ، وفليس الخلقد ني الملقب بالقادر من قبل انه كان يتجرأ على العلاجات الصعبة ويشفيها ، ويعلو عليها ويقتدر ولا يخطىء له عـــلاج . وديقراطيس الثاني وافروسيس واكسانقراطس وافروديس وبطليوس الطبيب وسقراطس الطبيب ، ومارغس الملقب بعاشق العلوم ، وسوروس وفوريس قادح العيون ، ونيادريطوس الملقب بالساهر ، وفرفوريوس التـــأليفي صاحب الكتب الكثيرة ، لانه كان مع فلسفته مبرزاً في الطب بارعاً فيه قوياً ، فمن قبل ذلك يسميه بعض الناس الفيلسوف وبعضهم الطبيب .

ودياسقوريدس العين زربي صاحب النفس الزكية النافع للناس المنفعة الجليـة ، المتعرب المنصور السائح في البلاد ، المقتبس لعلوم الادوية المفردة من البراري والجزائر والبحار المصوّر لها المجرّب المعدّد لمنافعها قبل المسئلة من أفاعيلها ، حتى اذا صحت عنده بالتجربة فوجدها قد خرجت بالمسئلة غير مختلفة عن التجربة اثبت ذلك وصوّره من مثله ، وهو رأس كل دواء مفرد ، وعنه اخذ جميع من جاء بعده ، ومنه تثقفوا على سائر ما يحتاجون اليه من الادوية المفردة ، وطوبى لتلك النفس الطيبة التي قد شقيت بالتعب من محبتها لايصال الخيرات الى الناس كلهم .

وقال حنين بن اسحق : ان دياسقوريدس كان اسمه عند قومه أزدش نياديش ومعناه بلغتهم الخارج عنا . قال حنين وذلك انه كان معتزلاً عن قومه متعلقاً بالجبال ومواضع النبات ، مقيماً بها في كل الازمنة لا يدخل الى قومه في طاعة ولا مشورة ولا حكم ، فلما كان ذلك سماه قومه بهذا الاسم . ومعنى ديسقوري باليونانية سبحاً ، رودوس باليونانية الله ومعناه اي ملهمه الله للشجر والحشائش . أقول ومما يؤيد ان دياسقوريدس كان متنقلاً في البلدان لمعرفة الحشائش والنظر اليها وفي منابتها قوله في صدر كتابه يخاطب الذي ألف الكتاب له : واما نحن فانه كانت لنا كما علمت في الصغر شهوة لا تقدّر في معرفة هيولى العلاج وجوّلنا في ذلك بلداناً كثيرة ، وكان دهرنا كما قد علمت دهر من ليس له مقام في موضـع واحد . وكتاب ديسقوريدس هذا خمس مقالات يوجد متصلاً به ايضاً مقالتان في سموم الحيوان تنسب اليه وانها سادسة وسابعة .

Marfat.com

وهذا ذكر اغراض مقالات كتاب ديسقوريدس : المقالة الاولى تشتمل على ذكر ادوية عطرة الرائحة وافاوية وادهان وصموغ واشجار كبار . المقالة الثانية تشتمل على ذكر الحيوانات ورطوبات الحيوان والحبوب والقطاني والبقول المأكولة والبقول الحريفة وادوية حريفة . المقالة الثالثة تشتمل على ذكر اصول النبات وعلى نبات شوكيّ وعلى بزور وصموغ وعلى حشائش بازهرية . المقالة الرابعة تشتمل على ذكر ادوية اكثرها حشائش باردة ، وعلى حشائش حارة مسهلة ومقيئة ، وعلى حشائش نافعة من السموم وهو ختام المقالة . المقالة الخامسة تشتمل على ذكر الكرم وعلى انواع الاشربة وعلى الادوية المعدنية . وجالينوس يقول عن هذا الكتاب اني تصفحت اربعة عشر مصحفاً في الادوية المفردة لاقوام شتى فما رأيت فيها أتمّ من كتاب ديسقوريدس الذي من اهل عين زربة .

وكان من الاطباء المذكورين ايضاً في الفترة التي بين ابقراط وجالينوس : بلاديوس المفسر لكتب ابقراط وكلاوبطرة امرأة طبيبة فارهة اخذ عنها جالينوس ادوية كثيرة وعلاجات شتى وخاصة ما كان من ذلك من امور النساء ، واسقلبياذس وسورانوس الملقب بالذهبي وايرقليس الطارنطي ، واذيس الكحال الملقب بالملك ، ونساروس الفلسطيني وغالس الحمصي وكسانوقراطس وقرطانس وذيوجانس الطبيب الملقب بالفراني ، واسقلبياذس الثاني وبقراطيس الجوارشني ولاون الطرسوسي واربوس الطرسوسي وقيمن الحراني وموسقوس الاثيني ، وقليدس المعروف بالمهدي للضالين ، وايراقليس المعروف بالهادي ، وبطروس وفروادس ومانطياس الفاسد وثاقراطس العين زربي وانطيباطرس المصيصي ، وخروسيس المعروف بالفتى ، وأريوس المعروف بالمصاد ، وفيلون الطرسوسي وفاسيوس المصري وطولس الاسكندراني واولينس وسقورس الملقب بالمطاع ، وانما لقب بذلك لان الادوية كانت تطاوعه فيما يستعملها ، وتامور الحراني وجميع هؤلاء الاطباء اصحاب ادوية مركبة اخذ جالينوس عنهم كتبه في الادوية المركبة ، وعن الذين من قبلهم ممن سميناه اولاً مثل ايواس وارشيجانس وغيرهما .

وكان قبل جالينوس ايضاً طراليانوس وهو الاسكندروس الطبيب ، وله من الكتب كتاب علل العين وعلاجها ثلاث مقالات : كتاب البرسام ، كتاب الضبان

والحيات التي تتولد في البطن والديدان . وكان في ذلك الزمان ايضاً وما قبله جماعة من عظماء الفلاسفة وأكابرهم على ما ذكره اسحق بن حنين ، مثل فوثاغورس وذيوفيلس وثاون وانبادقلس واقليدس وساورى وطيماوس وانكسيمانس وديمقراطيس وثاليس. قال وكان الشعراء ايضاً في ذلك الوقت اوميرس وفاقلس ومارقس ، وتلوهم ايضاً من الفلاسفة زينون الكبير وزينون الصغير ، وافراطس الملقب بالموسيقي ، ورامون المنطقي واغلوقن البنضيني ، وسقراط وافلاطن وديمقراطوارسطوطالس وثاورفرسطس ابن اخته واذيمس وأفانس وخروسيس وذيوجانس وقيلاطس وفيماطوس وسنبلقيوس وارمينس معلم جالينوس وغلوقن ، والاسكندر الملك والاسكندر الافروديسي وفرفوريوس الثوري وايرقليدس الافلاطوني وطاليوس الاسكندراني ومولومس الاسكندراني ورودس الافلاطوني واسطفانس المصري وسنجس ورامن ، وتلوا هؤلاء ايضاً من الفلاسفة ثامسطيوس وفرفوريس المصري ويحيى النحوي الاسكندراني وداريوس وانقيلاوس المختصر لكتب ارسطوطاليس وامونيوس وفولوس وافروطوخس واوذيمس الاسكندراني وياغاث العين زربي وثياذووس الاثيني وادى الطرسوسي .

وقال القاضي ابو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد في كتاب طبقات الامم : ان فلاسفة اليونانيين من ارفع الناس طبقه واجل اهل العلم منزلة ، لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية والمعارف الطبيعية والالهية والسياسات المنزلية والمدنية ، قال واعظم هؤلاء الفلاسفة قدراً عندالیونانیین خمسة ، فاولهم زماناً بندقليس ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم افلاطون ثم ارسطوطاليس ابن نيقوماخس . أقول وسنذكر جملاً من احوال هؤلاء الخمسة وغيرهم ان شاءالله تعالى.

بندقليس ـ قال القاضي صاعد ان بندقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام على ما ذكره العلماء بتواريخ الامم ، وكان اخذ الحكمة عن لقمان الحكيم بالشام ، ثم انصرف الى بلاد اليونانيين فتكلم في خلقة العالم باشياء يقدح ظاهرها في امر المعاد ، فهجره لذلك بعضهم ، وطائفة من الباطنية تنتمي الى حكمته ، وتزعم ان له رموزاً قلما يوقف عليها . قال وكان محمد بن عبدالله بن مرة الجبلي الباطني من أهل قرطبة كلفاً بفلسفته دؤوباً على

Marfat.com

دراستها قال : وبندقليس اول من ذهب الى الجمع بين معاني صفات الله تعالى ، وانها كلها تؤدي الى شيء واحد ، وانه ان وصف بالعلم والجود والقدرة فليس هو ذامعان متميزة تختص بهذه الاسماء المختلفة ، بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا يتكثر بوجه ما أصلا ، بخلاف سائر الموجودات فان الوحدانيات العالمية معرضة للتكثير اما باجزائها وإما بمعانيها واما بنظائرها ، وذات الباري متعالية عن هذا كله . قال والى هذا المذهب في الصفات ذهب ابو الهذيل محمد ابن الهذيل العلاف البصري . ولبندقليس من الكتب كتاب فيما بعد الطبيعة ، كتاب الميامر فيثاغورس ويقال فوثاغوراس وفوثاغوريا ، وقال القاضي صاعد في كتاب طبقات الامم ان فيثاغورس كان بعد بندقليس بزمان ، وأخذ الحكمة عن اصحاب سليمان بن داود عليهما السلام بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام ، وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين ، ثم رجع الى بلاد يونان وأدخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة وعلم الدين ، واستخرج بذكائه علم الالحان وتأليف النغم وأوقعها تحت النسب العددية ، وادعى انه استفاد ذلك من مشكاة النبوة وله في نضد العالم وترتيبه على خواص العدد ومراتبه رموز عجيبة واغراض بعيدة وله في شأن المعاد مذاهب قارب فيها بندقليس من ان فوق عالم الطبيعة عالماً روحانياً نورانيا لا يدرك العقل حسنه وبهاءه ، وان الانفس الزكية تشتاق اليه ، وان كل انسان أحسن تقويم نفسه بالتبري من العجب والتجبر والرياء والحسد وغيرها من الشهوات الجسدانية ، فقد صار أهلاً ان يلحق بالعالم الروحاني ، ، ويطلع على ما يشاء من جواهره من الحكمة الالهية وان الاشياء الملذذة للنفس تأتيه حينئذ ارسالاً كالالحان الموسيقية الاتية الى حاسة السمع فلا يحتاج ان يتكلف لها طلباً ولفيثاغورس تآليف شريفة في الارثماطيقي والموسيقي وغير ذلك هذا آخر قوله .

وذكر غيره عن الحكيم فيثاغورس انه كان يرى السياحة ، واجتناب مماسة القاتل والمقتول ، وأنه امر بتقديس الحواس ، وتعلم العمل بالعدل وجميع الفضائل ، والكف عن الخطايا والبحث عن العطية الانسية ليعرف طبيعة كل شيء وأمر بالتحاب والتأدب بشرح العلوم العلوية ، ومجاهدة المعاصي وعصمة النفوس ، وتعلم الجهاد واكثار الصيام والقعود على الكراسي والمواظبة على قراءة الكتب ، وان يعلم الرجال

Marfat.com

الرجال وتعلم النساء النساء ، وأمر بجودة المنطق ومواعظ الملوك ، وكان يقول ببقاء النفس وكونها فيما بعد في ثواب او عقاب على رأي الحكماء الالهيين ، ولما رأى رأس الحكيم فيثاغورس على الهياكل وصار رئيس الكهنة ، جعل يغتذي بالاغذية غير المجوعة وغير المعطشة ، اما الغذاء غير المجوع فكان يهيئه من بزر ميقونيون وسمسم وقشر اسقال مغسول غسلا مستقصى حتى ينبأ قلبه ، وانتاريقون واسفوداللن والفيطون وحمص وشعير من كل واحد جزء بالتحرير كان يسحقها ويعجنها بجنس من العسل يسمى اميطبو . وأما غير المعطش فكان يهيئه من بزر القثاء وزبيب سمين منزوع العجم ، وزهر فوريون وبزر ملوخيا وبزر اسوفا وأندراخين ونوع من الخبز يدعى فيلسطاموس ودقيق أواوليس ، وكان يعجنها بعسل حابوق وذكر الحكيم ان هرقلس عندما التجأ الى لوبية غير المائية تعلم هاتين الصفتين من ديميطر ، وكان فيثاغورس قد الزم نفسه عادة موزونة فلم يكن مرة صحيحاً ومرة سقيماً . ولا كان مرة يسمن ومرة يهزل وكانت نفسه لطيفة جداً ، ولم يكن يفرح بافراط ولا يحزن بافراط ، ولا رآه أحد قط ضاحكاً ولا باكياً ، وكان يقدم اخوانه على نفسه ويحكى انه اول من قال ان اموال الاخلاء مشاعة غير مقسومة ، وكان يحافظ على صحة الأصحاء ويبريء المسقومي الابدان ، وكان يبريء النفوس الآلمة منها بالتكهن ومنها بالالحان الآلهية التي كان يجيي بها آلام البدن ، وكان يأمر باداء الامانة في الوديعة لا المال فقط ، لكن والكلمة المستودعة المحقة وصدق الوعد وذكر فرفوريوس في المقالة الاولى من كتابه في أخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم حكايات عجيبة ، ظهرت عن فيثاغورس مما تكهن به ومن اخباره بمغيبات سمعت منه وشوهدت كما قاله . وكان يرمز حكمته ويسترها ، فمن الغازه أنه كان يقول ، لا تعتد في الميزان اي اجتنب الافراط ، ولا تحرك النار بالسكين لانها قد حميت فيها مرة ، اي اجتنب الكلام المحرض عند الغضوب المغتاظ ، ولا تجلس على قفيز اي لا تعش في البطالة ، ولا تمر بغياض الليوث اي لا تقتد برأي المردة ، ولا تعمر الخطاطيف البيوت ، أي لا تقتد باصحاب الطرمذة والبقبقة من الناس غير المالكين لألسنتهم ، وأن لا يلقى الحمل عن حاملة لكن يعان على حمله ، أي لا يغفل احد أعمال نفسه في الفضائل في الطاعات ، وان لا تلبس تماثيل الملائكة على فصوص الخواتيم . أي لا تجهر بديانتك وتدع اسرار

Marfat.com

العلوم الالهية عند الجهال .

قال الامير المبشر بن فاتك : كان لفيثاغورس أب اسمه منيسارخوس من اهل صور ، وكان له اخوان اسم الاكبر منهما أونوسطوس والاخر طورينوس ، وكان اسم أمه بوثايس بنت رجل اسمه أجقايوس من سكان ساموس ، ولما غلب على صور ثلاث قبائل ليمنون ويقرون وسقرون ،وأستوطنوهاوجلا أهلها منها ، جلا والد فيثاغورس فيمن جلا وسكن البحيرة ، وسافر منها الى ساموس ملتمساً كسباً ،وأقام بها وصار فيها مكرماً ولما سافر منها الى انطاكيا أخذفيثاغورس معه ليتفرج بها لأنها كانت نزهة جدا كثيرة الخصب فذكروا ان فوثاغورس انما عاد اليها فسكنها ، لما رأى من طيبها أول مرة . ولما جلا منيسارخوس عن صور سكن ساموس ومعه اولاده اونوسطوس وطورينوس وفوثاغورس فتبنى أندروقلوس رئيس ساموس فيثاغورس وكفله ، لانه كان أحدث الاخوة وأسلمه من صغره في تعليم الاداب واللغة والموسيقى،فلما التحى وجه بهالىمدينة ميليطون وأسلمه الى أناكسيماندروس الحكيم ليعلمه الهندسة والمساحة والنجوم ، فلما أحكم فيثاغورس هاتين الصناعتين اشتد حبه للعلوم والحكمة فسافر الى بلدان شتى طالباً لذلك ، فورد على الكلدانيين والمصريين وغيرهم ورابط الكهنة وتعلم منهم الحكمة وحذق لغة المصريين بثلاثة أصناف من الخط ، خط العامة وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر وخط الملوك وعندما كان في أراقليا كان مرابطاً لملكها ، ولما صار الى بابل رابط رؤساء خلذيون ودرس على زارباطا فبصره بما يجب على الصديقين ، وأسمعه سماع الكيان وعلمه أوائل الكل أيما هي . فمن ذلك فضلت حكمة فوثاغورس ، وبه وجد السبيل الى هداية الامم وردّهم عن الخطايا ، لكثرة ما اقتنى من العلوم من كل امة ومكان . وورد على فاراقوديس الحكيم السرياني في بداية امره في مدينة اسمها ديلون من سورية ، وخرج عنها فاراقوديس فسكن ساموس ، وكان قد عرض له مرض شديد حتى ان القمل كان ينتعش في جسمه ، فلما عظم به وساء مثواه حمله تلاميذه الى افسس ، ولما تزايد ذلك عليه رغب الى اهل افسس وأقسم عليهم ان يحوّلوه من مدينتهم ، فاخرجوه الى ماغانيسيا وعنى تلاميذه بخدمته حتى مات ، فدفنوه وكتبوا قصته على قبره .

ورجع فوثاغورس الى مدينة ساموس ودرس بعده على ارمود أمانطيس الحكيم

البهي المتأله المكنّى بقراوفوليو بمدينة ساموس . ولقي ايضاً بها ارموداماتيس الحكيم المكنّى افروقوليم فرابطه زماناً وكان طرانة ساموس صارت لفولوقراطيس الاطرون ، واشتاق فيثاغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين بمصر ، فابتهل الى فولوقراطيس ان يكون له على ذلك معيناً ، فكتب له الى أماسيس ملك مصر كتاباً يخبره بما تاق اليه فيثاغورس ، ويعلمه انه صديق من اصدقائه ويسأله ان يجود عليه بالذي طلب وان يتحنن عليه ، فاحسن أماسيس قبوله ، وكتب له الى رؤساء الكهنة بما اراد ، فورد على اهل مدينة الشمس وهي المعروفة بزماننا بعين شمس بكتب ملكهم ، فقبلوه قبولاً كريماً واخذوا في امتحانه زماناً فلم يجدوا عليه نقصاً ولا تقصيراً ، فوجهوا به الى كهنة منف كي يبالغوا في امتحانه فقبلوه قبولاً على كراهية واستقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيباً ولا أصابوا له ثغرة ، فبعثوا به الى اهل ديوسبولس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقاً ولا الى ادحاضه سبيلاً لعناية ملكهم به ، فعرضوا عليه فرائض صعبة مخالفة لفرائض اليونانيين كيما يمتنع من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبه ، فقبل ذلك وقام به فاشتد اعجابهم منه ، وفشا بمصر ورعه حتى بلغ ذكره الى أماسيس ، فاعطاه سلطانا على الضحايا للرب تعالى وعلى سائر قرابينهم ، ولم يعط ذلك لغريب قط .

ثم مضى فوثاغورس من مصر راجعاً الى بلاده ، وبنى له بمدينة أيونية منزلاً للتعليم ، فكان اهل ساموس يأتون اليه ويأخذون من حكمته ، واعدّ له خارجاً من تلك المدينة انطرون جعله مجمعاً خاصاً لحكمته ، فكان يرابطه مع قليل من اصحابه اكثر أوقاته ، ولما انت عليه اربعون سنة وتمادت طرانة فولوقراطيس ، وكان قد استخلفه عليهم حيناً طويلاً واستكفاه ففكر ورأى انه لا يحسن بالمرء الحكيم المكث على لزوم الطرانة والسلطان والغشم ، فرحل الى ايطاليا وسار منها الى قروطونيا ودخلها ، فرأى اهلها حسن منظره ومنطقه ونبله وسعة علمه وصحة سيرته ، مع كثرة يساره وتكامله في جميع خصاله ، واجتماع الفضائل كلها فيه ، فانقاد له اهل قروطونيا انقياد الطاعة العلمية ، فالزمهم عصمة القدماء وهدى نفوسهم ووعظهم بالصالحات ، وامر الاراكنة ان يضعوا للاحداث كتب الآداب الحكمية وتعليمهم اياها ، فكان الرجال والنساء يجتمعون اليه ليسمعوا مواعظه وينتفعوا بحكمته ، فعظم مجده وكبر شأنه ،

Marfat.com

وصير كثيراً من اهل تلك المدينة مهرة بالعلوم ، وانتشر الخبر حتى ان عامة ملوك البربر وردوا عليه ليسمعوا حكمته ويستوعبوا من علمه . ثم ان فيثاغورس جال في مدن ايطاليا وسيقليا ، وكان الجور والتمرد قد غلب عليهم فصاروا سماعيه وصديقيه من اهل طاورومانيون وغير ذلك . فاستأصل الفتنة منهم ومن نسلهم الى احقاب كثيرة . وكان منطقه طارداً لكل منكر ، ولما سمع حكمته ومواعظه سماخس اطرون قانطوربيا خرج من ملكه وخلف اموالة بعضها لاخيه وبعضها لاهل مدينته.

وذكر ن بانوس الذي كان جنسه من فرمس وكان ملك وثو وكان من ولد فيثاغورس ، وكان لفيثاغورس وهو باقروطونيا بنت بتول وكانت تعلم عذارى المدينة شرائع الدين وفرائضه وسننه من حلاله وحرامه ، وكانت ايضاً زوجته تعلم سائر النساء . ولما توفي فيثاغورس عمد ديمقريوس المؤمن الى منزل الحكيم فجعله هيكلاً لاهل قروطونيا وذكروا ان فيثاغورس كان على عهد كورش حدثاً وكان ملكه ثلاثين سنة ، وملك بعده ابنه قامبوسيس وفيثاغورس في الحياة ، وان فيثاغورس لبث بساموس ستين سنة ثم سافر الى ايطاليا ثم توجه منها الى ماطابونطيون ، فمكث بها خمس سنين وتوفي ، وكان غذاؤه عسلاً وسمناً وعشاؤه خبز فاخجرون وبقول نيئة ومطبوخة ، ولم يكن يأكل من اللحم الا ما كان من أضحية كهونته مما كان يقرب لله تعالى . فلما ان رأس على الهياكل وصار رئيس الكهنة جعل يغتذي بالاغذية غير المجوّعة وغير المعطشة . وكان اذا وردعليه وارد ليسمع كلامه يكلمه على احدوجهين: اما بالاحتجاج والدراس ، واما بالموعظة والمشورة ، فكان لتعليمه شكل ذو فنين : وحضره سفر الى بعض الاماكن ، فأراد ان يؤنس اصحابه بنفسه قبل فراقهم ، فاجتمعوا في بيت رجل يقال له ميلن ، فبينا هم في البيت مجتمعون اذ هجم عليهم رجل من اهل قروطونيا اسمه قولون ، كان له شرف وحسب ومال عظيم ، وكان يستطيل بذلك على الناس ويتردّ عليهم ويغتر بالجور ، وكان قد دخل على فيثاغورس وجعل يمدح نفسه فزجره بين يدي جلسائه ، وأشار اليه باكتساب خلاص نفسه ، فاشتدغيظ قولون عليه بجمع أخلاءه وقذف فيثاغورس عندهم ونسبه الى الكفر ، ووافقهم على قتله واصحابه ، ولما هجم عليه قتل منهم اربعين انساناً وهرب باقيهم ، فمنهم من ادرك وقتل ، ومنهم من افلت واختفى ودامت السعاية بهم والطلب لهم ، وخافوا على

فيثاغورس القتل ، فافردوا له قوماً منهم واحتالوا له حتى اخرجوه من تلك المدينة بالليل ، ووجهوا معه بعضهم حتى أوصلوه الى قاولونيا ، ومن هناك الى لوقروس ، فانتهت الشناعة فيه الى اهل هذه المدينة ، فوجهوا اليه مشايخ منهم فقالوا له : اما انت يا فيثاغورس فحكيم فيما نرى ، واما الشناعة عنك فسمجة جداً . لكنا لا نجد في نواميسنا ما يلزمك القتل ونحن متمسكون بشرائعنا ، فخذ منا ضيافتك ونفقة لطريقك وارحل عن بلدنا تسلم ، فرحل عنها الى طارنطا ، ففاجأه هناك قوم من اهل قروطونيا فكادوا ان يخنقوه واصحابه ، فرحل الى ميطابونطيون ، وتكاثرت الهيوج في البلاد بسببه حتى صار يذكر ذلك اهل تلك البلاد سنينـــاً كثيرة ، ثم انحاز الى هيكل الاسنان المسمى هيكل الموسن فتحصن فيه واصحابه ، ولبث فيه اربعين يوماً لم يغتذ ، فضربوا الهيكل الذي كان فيه بالنار . فلما احس اصحابه بذلك عمدوا اليه فجعلوه في وسطهم واحدقوا به ليوقوه النار باجسامهم ، فعندما امتدت النار في الهيكل واشتد لهبها ، غشي على الحكيم من ألم حرارتها ومن الخواء فسقط ميتاً . ثم ان تلك الآفة عمتهم أجمعين فاحترقوا كلهم ، وكان ذلك سبب موته .

وذكروا أنه صنف مائتين وثمانين كتاباً ، وخلف من التلاميذ خلقاً كثيراً ، وكان نقش خاتمه شر لا يدوم خير من خير لا يدوم ، أي شر ينتظر زواله ألذ من خير ينتظر زواله . وعلى منطقته : الصمت سلامة من الندامة .

ومن آداب فيثاغورس ومواعظه ، نقلت ذلك من كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم ، للأمير محمود الدولة أبي الوفاء المبشر بن فاتك قال فيثاغورس : كما ان بدء وجودنا وخلقنا من الله سبحانه ، هكذا ينبغي ان تكون نفوسنا منصرفة الى الله تعالى . وقال : الفكرة لله خاصة فمحبتها متصلة بمحبة الله تعالى ، ومن أحب الله سبحانه عمل بمحابه ، ومن عمل بمحابه قرب منه ، ومن قرب منه نجا وفاز . وقال : ليس الضحايا والقرابين كرامات الله تعالى ذكره ، لكن الاعتقاد الذي يليق به هو الذي يكتفى به في تكرمته . وقال : الاقوال الكثيرة في الله سبحانه علامة تقصير الانسان عن معرفته . وقال : ما أنفع للانسان ان يتكلم بالاشياء الجليلة النفيسة ، فان لم يمكنه فليسمع قائلها : وقال : احذر ان تركب قبيحاً من الامر لا في خلوة ولا مع غيرك ، وليكن استحياؤك من نفسك اكثر من استحيائك من كل احد . وقال : ليكن قصدك

المال في اكتسابه من حلال وانفاقه في مثله . وقال : اذا سمعت كذباً فهوّن على نفسك الصبر عليه . وقال : لا ينبغي لك ان تهمل امر صحة بدنك لكن تعني بالقصد في الطعام والشراب والنكاح والرياضة . وقال : لا تكن متلافاً بمنزلة من لا خبرة له بقدر ما في يده ، ولا تكن شحيحاً فتخرج عن الحرية ، بل الافضل في الامور كلها هو القصد فيها . وقال : كن متيقظاً في آرائك ايام حياتك ، فان سبات الرأي مشارك للموت في الجنس . وقال : ما لا ينبغي ان تفعله احذر ان تخطره ببالك ، وقال : لا تدنس لسانك بالقذف ، ولا تصغ باذنيك الى مثل ذلك . وقال : عسر على الانسان ان يكون حراً ، وهو ينطاع للافعال القبيحة الجارية مجرى العادة . وقال : ليس ينبغي للانسان ان يلتمس القنية العالية ، والابنية المشيدة ، لانها من بعد موته تبقى على حدود طباعها ، ويتصرف غيره فيها ، لكن يطلب من القنية ما ينفعه بعد المفارقة والتصرف فيها . وقال : الاشكال المزخرفة ، والامور المموّهة ، في اقصر الزمان تتبهرج . وقال : اعتقد ان أس مخافة الله سبحانه الرحمة . وقال : متى التمست فعلاً من الافعال فابدأ الى ربك بالابتهال في النجح فيه . وقال . الانسان الذي اختبرته بالتجربة فوجدته لا يصلح ان يكون صديقاً وخلاً ، احذر من ان تجعله لك عدواً وقال : ما احسن بالانسان ان لا يخطىء ، وان اخطأ فما اكثر انتفاعه بان يكون عالماً بانه اخطأ ، ويحرص في ان لا يعاود . وقال : الأخلق بالانسان ان يفعل ما ينبغي لا ما يشتهي . وقال : ينبغي ان يعرف الوقت الذي يحسن فيه الكلام ، والوقت الذي يحسن فيه السكوت . وقال الحر الذي لا يضيع حرفاً من حروف النفس لشهوة من شهوات الطبيعة . وقال بقدر ما تطلب تعلم ، وبقدر ما تعلم تطلب . وقال ليس من شرائط الحكيم ان لا يضجر ، ولكن يضجر بوزن . وقال ليس الحكيم من حمل عليه بقدر ما يطيق فصبر واحتمل ، ولكن الحكيم من حمل عليه اكثر مما تحتمل الطبيعة فصبر . وقال : الدنيا دول ، مرة لك واخرى عليك ، فان توليت فاحسن وان تولوك فلن .

وكان يقول : ان اكثر الآفات انما تعرض للحيوانات لعدمها الكلام ، وتعرض للانسان من قبل الكلام . وكان يقول من استطاع ان يمنع نفسه من اربعة اشياء فهو خليق ان لا ينزل به المكروه كما ينزل بغيره . العجلة واللجاجة والعجب والتواني ،

فثمرة العجلة الندامة ، وثمرة اللجاجة الحيرة ، وثمرة العجب البغضاء ، وثمرة التواني الذلة . ونظر الى رجل عليه ثياب فاخرة يتكلم فيلحن في كلامه فقال له . اما ان تتكلم بكلام يشبه لباسك او تلبس لباساً يشبه كلامك . وقال لتلاميذه : لا تطلبوا من الاشياء ما يكون بحسب محبتكم ، ولكن حبوا من الاشياء مـــا هي محبوبة في انفسها . وقال : اصبر على النوائب اذا أتتك من غير ان تتذمر ، بل اطلب مداواتها بقدر ما تطيق . وقال : استعملوا الفكر قبل العمل . وقال : كثرة العدو تقل الهدوء. وكان فيثاغورس اذا جلس على كرسيه أوصى بهذه السبع الوصايا : قوّموا موازينكم واعترفوا اوزانها ، عدلوا الخط تصحبكم السلامة ، لا تشعلوا للنار حيث ترون السكين تقطع ، عدلوا شهواتكم تستديموا الصحة ؛ استعملوا العدل تحط بـــكم المحبة ، عاملوا الزمان كالولاة الذين يستعملون عليكم ويعزلون عنكم ، لا تترفوا ابدانكم وانفسكم فتفقدوها في أوقات الشدائد اذا وردت عليكم .

وذكر المال عنده ومدح فقال : وما حاجتي الى ما يعطيه الحظ ، ويحفظه اللوم ، ويهلكه السخاء . وقال وقد نظر الى شيخ يحب النظر في العلم ويستحي ان يرى متعلماً : يا هذا ! أتستحي ان تكون في آخر عمرك افضل منك في اوله ؟ وقال : نكى شيء لعدوك ان لا تريه انك تتخذه عدواً . وحضر امرأته الوفاة في ارض غربة ، فجعل اصحابه يتحزنون على موتها في ارض غربة فقال : يا معشر الاخوان ليس بين الموت في الغربة والوطن فرق ، وذلك ان الطريق الى الآخرة واحد من جميع النواحي وقيل له : ما احلى الاشياء ؟ فقال الذي يشتهي الانسان . وقال : الرجل المحبوب عند الله تعالى هو الذي لا يذعن لافكاره القبيحة .

ونقلت من كتاب فرفوريوس في اخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم قال : واما كتب فوثاغورس الحكيم ، التي انفرد بجمعها ارخوطس الفيلسوف الطارنطيـــني فتكون ثمانين كتاباً . فأما التي اجتهد بكلية جهده في التقاطها وتأليفها وجمعها ، من جميع الكهول الذين كانوا من جنس فوثاغورس الفيلسوف وحزبه وورثة علومه رجل فرجل ، فتكون مائتي كتاب عدداً . فمن انفرد بصفوة عقله وعزل منها الكتب الكذبية المقولة على لسان الحكيم واسمه التي اختلقها أناس فجرة وهي : كتاب المناجاة ، وكتاب وصف المهن السيئة ، وكتاب علم المخاريق وكتاب احكام تصوير مجالس

Marfat.com

الخمور ، وكتاب تهيئة الطبول والصنوج والمعازف ، وكتاب الميامر الكهنونية ، وكتاب بذر الزروع ، وكتاب الآلات ، وكتاب القصائد ، وكتاب تكوين العالم ، وكتاب الايادي ، وكتاب المروّة ، وكتب اخر كثيرة تشاكل هذه الكتب مما اختلق حديثاً فسيسعد سعادة الابد . وقال : واما الرجال الأئمة الذين اختلقوا هذه الكتب الكاذبة التي ذكرناها فانهم على ما ادت الينا الروايات ارسطيبوس المحدث ، ونقوس الذي كان يكنى عين الناقص ، ورجل من اهل اقريطية يقال له قوزوس وماغيالوس ، وفوخجوا قامع آخرين اطغى منهم . وكان الذي دعاهم الى اختلاق هذه الكتب الكاذبة على لسان فوثاغورس الفيلسوف واسمه ، كي يقبلون عند الاحداث بسببه فيكرمو او يؤثروا ويواسوا . فأما كتب الحكيم التي لا ريب فيها فهي مائتان وثمانون كتاباً ، وقد كانت منسية ، حتى جاء الكيان بقوم حكماء ذوي نية وورع فحصلوها وجمعوها وألفوها . ولم تكن قبل ذلك مشهورة ببلدة ألاذا لكنها كانت مخزونة في ايطاليا ، وقال فلوطرخس ان فوثاغورس اول من سمى الفلسفه بهذا الاسم ومما يوجد لفيثاغورس من الكتب : كتاب الارثماطيقي ، كتاب الالواح ، كتاب في النوم واليقظة ، كتاب في كيفية النفس والجسد ، رسالة الى متمردسقلية ، الرسالة الذهبية ، وسميت بهذا الاسم لان جالينوس كان يكتبها بالذهب اعظاما لها واجلالاً ، وكان يواظب على دراستها وقراءتها في كل يوم. رسالة الى سقايس في استخراج المعاني ، رسالة في السياسة العقلية وقد تصاب هذه الرسالة بتفسير املخس ، رسالة الى سيمدوسيوس .

سقراط

قال القاضي صاعد في كتاب طبقات الامم ان سقراط كان من تلاميذ فيثاغورس. اقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية ، وأعرض من ملاذ الدنيا ورفضها ، وأعلن بمخالفة اليونانيين في عبادتهم الاصنام ، وقابل رؤساءهم بالحجاج والادلة فثوروا العامة عليه واضطروا ملكهم الى قتله ، فاودعه الملك الحبس تحمدا اليهم ، ثم سقاه السم تفاديا من شرهم ، مع مناظرات جرت له مع الملك محفوظة ، وله وصايا شريفة

Marfat.com

وآداب فاضلة وحكم مشهورة ومذاهب في الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس وبندقليس ، الا ان له في شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة .

وقال الامير المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم معنى سقراطيس باليونانية المعتصم بالعدل ،وهو ابن سفرونسقس ،ومولده ومنشأه ومنبته باثينية وخلف من الولد ثلاثه ذكور ، ولما ألزم التزويج على عادتهم الجارية في الزام الافاضل بالتزويج ليبقى نسله بينهم ، طلب تزويج المرأة السفيهة التي لم يكن في بلاه أسلط منها ، ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ليقدر ان يحتمل جهل العامة والخاصة . وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغاً أضر بمن بعده من محبي الحكمة ، لانه كان من رأيه أن لا يستودع الحكمة الصحف والقراطيس تنزيها لها عن ذلك ، ويقول ان الحكمة طاهرة مقدسة ، غير فاسدة ولادنسة ، فلا ينبغي لنا ان نستودعها الا الانفس الحية ، وننزهها عن الجلود الميتة ، ونصونها عن القلوب المتمردة ، ولم يصنف كتاباً ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبته في قرطاس ، وانما كان يلقنهم علمه تلقيناً لا غير ، وتعلم ذلك من استاذه طيماتاوس فانه قال له في صباه لم لا تدعني أدون ما اسمع منك من الحكمة ، فقال له ما أوثقك بجلود البهائم الميتة ، وأزهدك في الخواطر الحية ، هب ان انسانا لقيك في طريق فسألك عن شيء من العلم ، هل كان يحسن ان تحيله على الرجوع الى منزلك ، والنظر في كتبك فان كان لا يحسن فالزم الحفظ فلزمه سقراط. وكان سقراط زاهداً في الدنيا قليل المبالاة بها ، وكان من رسوم ملوك اليونانيين اذا حاربوا أخرجوا حكماءهم معهم في اسفارهم . فاخرج الملك سقراط معه في سفرة خرج فيها لبعض مهماته ، فكان سقراط يأوي في عسكر ذلك الملك الى زير مكسور يسكن فيه من البرد ، واذا طلعت الشمس خرج منه فجلس عليه يستدفىء بالشمس . ولاجل ذلك سمي سقراط الجب ، فمر به الملك يوماً وهو على ذلك الزير فوقف عليه وقال : ما لنا لا نراك يا سقراط ، وما يمنعك من المصير الينا فقال الشغل أيها الملك ، فقال بماذا ؟ قال بما يقيم الحياة قال فصر الينا فان هذا لك عندنا معدّ ابداً . قال لو علمت أيها الملك أني أجد ذلك عندك لم ادعه . قال بلغني انك تقول ان عبادة الاصنام ضارة . قال لم أقل هكذا ! قال فكيف قلت ؟ قال انما قلت ان

Marfat.com

عبادة الاصنام نافعة للملك ضارة لسقراط ، لأن الملك يصلح بها رعيته ويستخرج بها خراجه ، وسقراط يعلم أنها لا تضره ولا تنفعه ؛ اذ كان مقراً بأن له خالقاً يرزقه ويجزيه بما قدم من سيء أو حسن.قال فهل لك من حاجة ؟ قال نعم ! تصرف عنان دابتك عني فقد سترتني جيوشك من ضوء الشمس ، فدعا الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره ، وبجوهر ودنانير ، كثيرة ليجيزه بذلك . فقال له سقراط أيها الملك وعدت بما يقيم الحياة ، وبذلت ما يقيم الموت ، ليس لسقراط حاجة الى حجارة الارض ، وهشيم النبت ولعاب الدود . والذي يحتاج اليه سقراط هو معه حيث توجه .

وكان سقراط يرمز في كلامه مثل ما كان يفعل فيثاغورس .فمن كلامه المرموز قوله عندما فتشت عن علة الحياة ألفيت الموت ، وعندما وجدت الموت عرفت حينئذ كيف ينبغي لي ان أعيش ، أي ان الذي يريد ان يحيى حياة إلهية ، ينبغي ان يميت جسمه من جميع الافعال الحسية على قدر القوة التي منحها ، فانه حينئذ يتهيأ له ان يعيش حياة الحق . وقال : تكلم بالليل حيث لا يكون أعشاش الخفافيش . أي ينبغي ان يكون كلامك عند خلوتك لنفسك ، وان تجمع فكرك . وامنع نفسك ان تطلع في شيء من أمور الهيولانيات ، وقال لهسدد الخمس الكوى ليضيء مسكن العلة ، اي غمض حواسك الخمس عن الجولان فيما لا يجدي لتضيء نفسك . وقال : املأ الوعاء طيباً ، أي أوع عقلك بياناً وفهماً وحكمة . وقال افرغ الحوض المثلث من القلال الفارغة ، أي اقص عن قلبك جميع الآلام العارضة ، في الثلاثة الاجناس من قوى النفس ، التي هي أصل جميع الشر ، وقال : لا تأكل الاسود الذنب ، اي احذر الخطيئة . وقال : لا تتجاوزن الميزان ، أي لا تتجاوز الحق . وقال : وعند الممات لا تكن غلة ، أي في وقت امانتك لنفسك لا تقتن ذخائر الحس وقال : ينبغي ان تعلم انه ليس زمان من الازمنة يفقد فيه زمان الربيع ، اي لامانع لك في كل زمان من اكتساب الفضائل . وقال :افحص عن ثلاثة سبل ، فاذا لم تجدها فارض ان تنام لها نومة المستغرق أي افحص عن علم الاجسام، وعلم ما لا جسم له ، وعلم الذي وان كان لا جسم له فهو موجود مع الاجسام ، وما اعتاص منها عليك فارض بالامساك عنه وقال : ليست التسعة بأكمل من واحد ، أي العشرة هي عند

Marfat.com

من العدد وهي أكثر من تسعة ، وانما تكمل التسعة لتكون عشرة بالواحـــد . وكذلك الفضائل التسع تتم وتكمل بخوف الله عز وجل ومحبته ومراقبته . وقال : اقتن بالاثني عشر إثني عشر ، يعني بالاثني عشر عضواً التي بها يكتسب البر والاثم اكتسب الفضائل ، وهي العينان والاذنان والمنخران واللسان واليدان والرجلان والفرج . وأيضاً بالاثني عشر شهراً اكتسب انواع الاشياء المحدودة المكملة للانسان في تدبيره ومعرفته في هذا العالم . وقال : ازرع بالاسود واحصـــد بالابيض ، أي ازرع بالبكاء واحصد بالسرور . وقال لا تشيلنّ الاكليل وتهتكه ، أي السنن الجميلة لا ترفضها لانها تحوط جميع الأمم كحياطة الاكليل للرأس .

وكان أهل دهره لما سألوه عن عبادة الاصنام صدّهم عنها وأبطلها ، ونهى الناس عن عبادتها ، وأمرهم بعبادة الاله الواحد الصمد البارىء الخالق للعالم بما فيه ، الحكيم القدير ، لا الحجر المنحوت الذي لا ينطق ولا يسمع ولا يحس بشيء من الآلات ، وحض الناس على البرّ وفعل الخيرات ، وأمرهم بالمعروف ونهـــاهم عن الفواحش والمنكرات ، في ثقته من أهل زمانه ، ولم يقصد استكمال صواب التدبير لعلمه بانهم لا يقبلون ذلك منه . فلما علم الرؤساء في وقته من الكهنة والاراكنة ما رامه من دعوته ، وان رأيه نفي الاصنام وردّ الناس عن عبادتها شهدوا عليه بوجوب القتل وكان الموجبون عليه القتل قضاة أثينس الاحد عشر . وسقي السم الذي يقـــال له قونيون ، لان الملك لما أوجب القضاة عليه القتل ساءه ذلك ، ولم يمكنه مخالفتهم ، فقال له اختر أيّ قتلة شئت ؟ فقال له بالسم ، فأجابه الى ذلك . والذي أخر قتل سقراط شهوراً بعدما أوجبوه عليه منه ، ان المركب الذي كان يبعث به في كل سنة الى هيكل أفولون ، ويحمل اليه ما يحمل عرض له حبس شديد لتعذر الرياح ، فأبطأ شهوراً . وكان من عادتهم ان لا يراق دم ولا غيره حتى يرجع المركب من الهيكل الى أثينس .

وكان أصحابه يختلفون اليه في الحبس طول تلك المدة ، فدخلوا اليه يوما فقال له أقريطون منهم ، ان المركب داخل غداً او بعد غد ، وقد اجتهدنا في ان ندفع عنك مالاً الى هؤلاء القوم ، وتخرج سراً فتصير الى رومية فتقيم بها حيث لا سبيل لهم عليك فقال له قد تعلم انه لا يبلغ ملكي أربعمائة درهم . فقال له أقريطون لم أقل لك هذا

Marfat.com

القول على أنك تغرم شيئا لانا لا نعلم انه ليس في وسعك ما سأل القوم ، ولكن في أموالنا سعة لذلك وأضعافه ، وأنفسنا طيبة بأدائه لنجاتك ، وان لا نفجع بك . قال له سقراط : يا أقريطون ! هذا البلد الذي فعل بي فيه ما فعل هو بلدي وبلد جنسي ، وقد نالني فيه من حبسي ما رأيت ، وأوجب عليّ فيه القتل ، ولم يوجب ذلك عليّ لامر استحققته بل لمخالفتي الجور وطعني على الافعال الجـــائرة وأهلها ، من كفرهم بالباري سبحانه وعبادتهم الاوثان من دونه ، والحال التي أوجب عليّ بها عندهم القتل هي معي حيث توجهت ، واني لا أدع نصرة الحق والطعن على الباطل والمبطلين حيث كنت ، وأهل رومية أبعد مني رحماً من أهل مدينتي . فهذا الامر اذا كان باعثه عليّ الحق ونصرة الحق حيث توجهت ، فغير مأمون عليّ هناك مثل الذي انا فيه .

قال له أقريطون : فتذكر ولدك وعيالك وما تخاف عليهم من الضيعة . فقال له الذي يلحقهم برومية مثل ذلك ، الا انكم ههنا فهم أحرى ان لا يضيعوا معكم . ولما كان اليوم الثالث بكر تلاميذه اليه على العادة وجاء قيم السجن ففتح الباب ، وجاء القضاة الأحد عشر فدخلوا اليه ، وأقاموا ملياً ، ثم خرجوا من عنده وقد أزالوا الحديد عن رجليه ، وخرج السجان الى تلاميذه ، فأدخل بهم اليه فسلموا عليه وجلسوا عنده ، فنزل سقراط عن السرير وقعد على الأرض ، ثم كشف عن ساقيه فمسحها وحكها ، وقال : ما أعجب فعل السياسة الالهية حيث قرنت الأضداد بعضها ببعض ، فأنه لا يكاد ان تكون لذة الا يتبعها ألم ، ولا ألم إلا يتبعه لذة . وصار هذا القول سبباً لدوران الكلام بينهم ، فسأله سيمياس وفيدون عن شيء من الافعال النفسية . وكثرت المذاكرة بينهم حتى استوعب الكلام في النفس بالقول المتقن المستقصى ، وهو على ما كان يعهد عليه في حال سروره وبهجته ومرحه في بعض المواضع ، والجماعة يتعجبون من صرامته وشدة استهانته بالموت ، ولم ينكل عن تقصي الحق في موضعه ، ولم يترك شيئاً من أخلاقه ، وأحوال نفسه التي كان عليها في زمان أمنه من الموت ، وهم من الكمد والحزن لفراقه على حال عظيمة . فقال له سيمياس : ان في التقصي في السؤال عليك مع هذه الحال لثقلاً علينا شديداً وقبحاً في العشرة ، وان الامساك عن التقصي في البحث لحسرة غداً عظيمة ، مع ما نعدم في الأرض من وجود الفاتح لما نريد . قال له سقراط يا سيمياس : لا تدعن التقصي لشيء أردته ، فأن تقصيك لذلك هو الذي

Marfat.com

أسر به ، وليس بين هذه الحال عندي وبين الحال الأخرى فرق في الحرص على تقصي الحق ، فانا وان كنا نعدم أصحاباً ورفقاء أشرافاً محمودين فاضلين ، فانا أيضاً اذ كنا معتقدين ومتيقنين الأقاويل التي لم تزل تسمع منا ، فانا أيضاً نصير الى اخوان أخر فاضلين أشراف محمودين ، منهم أسلاوس وأبارس وأقيلس ، وجميع من سلف من ذوي الفضائل النفسانية ، ولما تصرم القول في النفس وبلغوا فيها الغرض الذي أراد ، وسألوه عن هيئة العالم وحركات الافلاك وتركيب الاسطقسات ، فأجابهم عن جميعه ثم قص عليهم قصصاً كثيرة من العلوم الالهية والاسرار الربانية . ولما فرغ من ذلك قال اما الآن فأظنه قد حضر الوقت الذي ينبغي لنا ان نستحم فيه ونصل ما أمكننا ولا نكلف أحداً احمام الموتى ، فان الارماماني قد دعانا ونحن ماضون الى زاوس ، واما أنتم فتنصرفون الى أهاليكم . ثم نهض ودخل بيتاً واستحم فيه ، وصلى وأطال اللبث ، والقوم يتذاكرون عظيم المصيبة بما نزل به وبهم من فقده ، وأنهم يفقدون منه حكيماً عظيماً وأباً شفيقاً ، ويبقون بعده كاليتامى . ثم خرج فدعا بولده ونسائه ، وكان له ابن كبير وأبنان صغيران ، فودّعهم ووصاهم وصرفهم . فقال له أقريطون فما الذي تأمرنا ان نفعله في أهلك وولدك ، وغير ذلك من أمرك : قال لست آركم بشيء جديد : بل هو الذي لم أزل آمركم به قديماً من الاجتهاد في اصلاح أنفسكم ، فأنكم اذا فعلتم ذلك فقد سررتموني وسررتم كل من هو مني بسبيل . ثم سكت ملياً وسكتت الجماعة ؛ وأقبل خادم الاحد عشر قاضياً فقال له : يا سقراط ! أنك جريء مع ما أراه منك ، وأنك لتعلم اني لست علة موتك ، وان علة موتك القضاة الاحد عشر ، وأنا مأمور بذلك مضطر اليه ، وأنك أفضل من جميع من صار الى هذا الوضع ، فاشرب الدواء بطيبة نفس ، واصبر على الاضطرار اللازم ، ثم ذرفت عيناه وانصرف . فقال سقراط : نفعل وليس أنت بملوم ، ثم سكت هنيهة والتفت الى أقريطون فقال : مر الرجل ان يأتيني بشربة موتي . فقال للغلام : أدع الرجل فدعاه ، فدخل ومعه الشربة فتناولها منه فشربها ، فلما رأوه قد شربها غلبهم من البكاء والاسف ما لم يملكوا معه أنفسهم ، فعلت أصواتهم بالبكاء ، فأقبل عليهم سقراط يلومهم ويعظهم . وقال : انما صرفنا النساء لئلا يكون منهن مثل هذا فأمسكوا استحياء منه ، وقصد للطاعة له ، على مضض شديد منهم في فقد مثله ، وأخذ سقراط في المشي والتردد هنيهة ، ثم قال

Marfat.com

للخادم : قد ثقلت رجلاي عليّ فقال له : استلق فاستلقى ، وجعل الغلام يجس قدميه ويغمزهما ، ويقول له : هل تحس غمزي لهما ؟ قال لا ! ثم غمزهما غمزاً شديداً ، فقال له : هل تحس ؟ فقال لا ! ثم غمز ساقيه وجعل يسأله ساعة بعد ساعة ، وهو يقول لا . واخذ يجمد اولاً فأولاً ويشتدّ برده ، حتى انتهى ذلك الى حقويه فقال الخادم لنا اذا انتهى البرد الى قلبه مضى . فقال له اقريطون يا إمام الحكمة ! ما أرى عقولنا لا تبعد عن عقلك فاعهد لنا . فقال عليكم بما أمرتكم به اولاً ! ثم مدّ يده الى يد اقريطون فوضعها على خده فقال له مرني بما تحب ! فلم يجبه بشيء ، ثم شخص ببصره وقال : أسلمت نفسي الى قابض أنفس الحكماء ، ومات ، فاطبق اقريطون عينيه وشد لحييه ، ولم يكن افلاطون حاضراً معهم لانه كان مريضاً . وذكر ان سقراط هلك عن اثني عشر الف تلميذ وتلميذ تلميذ .

قال المبشر بن فاتك : وكان سقراط رجلاً ابيض اشقر ازرق ، جيد العظام قبيح الوجه ، ضيق ما بين المنكبين ، بطيء الحركة سريع الجواب ، شعث اللحية غير طويل ، اذا سئل اطرق حيناً ثم يجيب بالفاظ مقنعة . كثير التوحد قليل الأكل والشرب . شديد التعبد يكثر ذكر الموت ، قليل الاسفار مجدّاً لرياضة بدنه ، خسيس الملبس مهيباً حسن المنطق . لا يوجد فيه خلل ، مات بالسمّ وله مائة سنة وبضع سنين ، أقول : ووجدت في كتاب افلاطن المسمى احتجاج سقراط على اهل أثينية ، وهو يحكي قول سقراط بهذا اللفظ قال : ما تعنيت مجلس الحكم قط قبل هذه المرة ، على اني قد بلغت من السن سبعين سنة ، وهذا الاحتجاج الذي كان بينه وبين اهل أثينية انما كان قبل موته بمدة يسيرة .

ومن خط اسحق بن حنين : عاش سقراط قريباً مما عاش افلاطن ، ومن خط اسحق : عاش افلاطون ثمانين سنة . وقال حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والحكمة ، انه كان منقوشاً على فص خاتم سقراط : من غلب عقله هواه افتضح .

ومن آداب سقراط بما ذكره الامير المبشر بن فاتك في كتابه قال سقراط : عجباً لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهيه عما ليس له فناء ، وقال : النفوس اشكال فما تشاكل منها اتفق وما تضادّ منها اختلف . وقال : اتفاق النفوس باتفاق همهما واختلافها باختلاف مرادها . وقال : النفس جامعة لكل شيء ، فمن عرف نفسه عرف كل شيء ،

Marfat.com

ومن جهل نفسه جهل كل شيء . وقال : من بخل على نفسه فهو على غيره ابخل ، ومن جاد على نفسه فذلك المرجوّ جوده . وقال . ما ضاع من عرف نفسه ، وما اضيع من جهل نفسه . وقال . النفس الخيرة مجتزئة بالقليل من الادب ، والنفس الشريرة لا ينجع فيها كثير من الادب لسوء مغرسها . وقال . لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف . وقال . ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود والحسود ، وحديث عهد بغنى ، وغني يخاف الفقر ، وطالب رتبة يقصر قدره عنها ، وجليس اهل الادب وليس منهم. وقال : من ملك سره خفي على الناس امره . وقال : خير من الخير من عمل به ، وشر من الشر من عمل به ، وقال : العقول مواهب ، والعلوم مكاسب . وقال : لا تكون كاملاً حتى يأمنك عدولا ، فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك . وقال : اتقوا من تبغضه قلوبكم ، وقال الدنيا سجن لمن زهد فيها وجنة لمن احبـــها ، وقال لكل شيء ثمرة وثمرة قلة القنية تعجيل الراحة ، وطيب النفس الزكية . وقال : الدنيا كنار مضرمة على محجة ، فمن اقتبس منها ما يستضيء به في طريقه سلم من شرها، ومن جلس ليحتكر منها احرقته بحرها . وقال . من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ، ومن اهتم بنفسه زهد في الدنيا . وقال : طالب الدنيا ان نال ما امل ترکه لغيره ، وان لم ينل ما امله مات بغصته . وقال : لا تردّنّ على ذي خطأ خطأه فانه يستفيد منك علما ويتخذك عدواً . وقيل لسقراط : ما رأيناك قط مغموماً ! فقال . لانه ليس لي شيء متى شاع مني وعدمته اغتممت عليه . وقال . من احب ان لا تفوته شهوته فليشته ما يمكنه . وقال . أثن على ذي المودّة خيراً عند من لقيت ، فان رأس المودة حسن الثناء ، كما ان رأس العداوة سوء الثناء . وقال . اذا وليت امراً فأبعد عنك الاشرار ، فان جميع عيوبهم منسوبة اليك وقال له رجل شريف الجنس وضيـــع الخلائق ، اما تأنف يا سقراط من خساسة جنسك ؟ فأجابه . جنسك عندك انتهى ، وجنسي مني ، وقال خير الامور اوسطها ، وقال انما اهل الدنيا كصور في صحيفة ، كلما نشر بعضها طوي بعضها ، وقال الصبر يعين على كل عمل ، وقال من اسرع يوشك ان يكثر عثاره ، وقال اذا لم يكن عقل الرجل اغلب الاشياء عليه كان هلاكه في اغلب الاشياء عليه . وقال : لا يكون الحكيم حكيماً حتى يغلب شهوات الجسم ، وقال كن مع والديك كما تحب ان يكون بنوك معك ، وقال ينبغي للعاقل ان يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب

Marfat.com

للمريض ، وقال طالب الدنيا قصير العمر كثير الفكر . وكان يقول : القنيه مخدومة، ومن خدم غير ذاته فليس بحر .

وقيل له ما اقرب شيء ؟ فقال الأجل. وما ابعد شيء ؟ فقال الامل . وما آنس شيء ؟ فقال الصاحب المؤاتي . وما اوحش شيء ؟ قال الموت . وقال . من كان شريراً فالموت سبب راحة العالم من شره . وقال . انما جعل للانسان لسان واحد واذنان ، ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به . وقال : الملك الاعظم هو الغالب لشهواته . وقيل له أي الاشياء الذّ فقال . استفادة الادب ، واستماع اخبار لم تكن سمعت . وقال انفس ما لزمه الاحداث الادب ، واول نفعه لهم انـــه يقطعهم عن الافعال الرديئة . وقال انفع ما اقتناه الانسان الصديق المخلص ، وقال الصامت ينسب الى العيّ ويسلم ، والمتكلم ينسب الى الفضول ويندم ، وقال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه ، وقيل له ما القنية المحمودة ؟ فقال ما ينمو على الانفاق ، وقال المشكور من كتم سراً لمن يستكتمه ، واما من استكتم سراً فذلك واجب عليه . وقال : اكتم سر غيرك كما تحب ان يكتم غيرك سرك ، وقال اذا ضاق صدرك بسرك فصدر غيرك به اضيق ، وقيل له لم صار العاقل يستشير ؟ فقال العلة في ذلك تجريد الرأي عن الهوى ، وانما استشار تخوفاً من شوائب الهوى . وقال : من حسن خلقه طابت عيشته ، ودامت سلامته ، وتأكدت في النفوس محبته ، ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ، ودامت بغضته ، ونفرت النفوس منه . وقال : حسن الخلق يغطي غيره من القبائح ، سوء الخلق يقبح غيره من المحاسن ، وقال : رأس الحكمة حسن الخلق ، وقال النوم مونة خفيفة والموت نوم طويل .

وقال لتلميذ له : لا تركنن الى الزمان فانه سريع الخيانة لمن ركن اليه ، وقال من سرّه الزمان في حال ساءه في اخرى ، وقال من الهم نفسه حب الدنيا امتلأ قلبه من ثلاث خلال. فقر لا يدرك غناه ، وامل لا يبلغ منتهاه ، وشغل لا يدرك فناه. وقال من احتجت ان تستكتمه سرّك فلا تسرّه اليه. وسئل سقراط لم صار ماء البحر مالحاً ؟ فقال للذي سأله : ان اعلمتني المنفعة التي تنالك من علم ذلك أعلمتك السبب فيه . وقال لا ضرّ أضرّ من الجهل ، ولا شرّ أشرّ من النساء . ونظر الى صبية تعلم الكتابة فقال لا تزيدوا الشرّ شرّاً ، وقال من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا

Marfat.com

يطيعمن امرأة ، فان النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة إلا بالصعود عليه . وقال لتلميذ له · يا بنيّ ان كان لا بد لك من النساء فاجعل لقاءك لهن كأكل الميتة ، لا تأكل منها إلا عند الضرورة ، فأخذ منها بقدر ما يقيم الرمق ، فأن أخذ آخذ منها فوق الحاجة أسقمته وقتلته . وقيل له : ما تقول في النساء فقال هن كشجر الدفلى له رونق وبهاء ، فإذا أكله الغرّ قتله . وقيل له كيف يجوز لك ان تذم النساء ولولاهن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء ؟ فقال : انما المرأة مثل النخلة ذات السلاء ، ان دخل في بدن انسان عقره ، وحملها الرطب الجنيّ . وقال له أرشيجانس : ان الكلام الذي كلمت به أهل المدينة لا يقبل ! فقال : ليس يكربني ان يكون لا يقبل ، وانما يكربني ان لا يكون صواباً . وقال من لا يستحي فلا تخطره ببالك ، وقال لا يصدنك عن الاحسان جحود جاحد للنعمة ، وقال الجاهل من عثر بحجر مرّتين ، وقال كفى بالتجارب تأديباً ، وبتقلب الأيام عظة ، وبأخلاق من عاشرت معرفة . وقال : أعلم أنك في أثر من مضى سائر ، وفي محل من فات مقيم ، والى العنصر الذي بدأت منه تعود . وقال لأهل الاعتبار في صروف الدهر كفاية ؛ وكل يوم يأتي عليه منه علم جديد ، وقال بعوارض الآفات تكدر النعم على المنعمين ، وقال من قل همه على ما فاته ، استراحت نفسه وصفا ذهنه ، وقال من لم يشكر على ما أنعم به عليه ، أوشك ان لا تزيد نعمته . وقال : رب متحرّز من الشيء تكون منه آفته وقال داووا الغضب بالصمت ، وقال الذكر الصالح خير من المال ، فان المال ينفد والذكر يبقى ، والحكمة غنى لا يعدم ولا يضمحل ، وقال استحب الفقر مع الحلال عن الغنى مع الحرام ، وقال أفضل السيرة طيب المكسب وتقدير الانفاق ، وقال من يجرب يزدد علماً ، ومن يؤمن يزدد يقيناً ، ومن يستيقن يعمل جاهداً ، ومن يحرص على العمل يزدد قوة ، ومن يكسل يزدد فترة ، ومن يتردد يزدد شكاً . بيت لسقراط وزن أيضاً بالعربية :

إِنَّمَا الدُّنْيَا وَإِنْ وُمِقَتْ خَطْرَةٌ مِنْ لَحْظِ مُلْتَفِتِ

وقال : ما كان في نفسك فلا تبده لكل أحد ، فما أقبح ان تخفي الناس أمتعتهم في البيوت ويظهرون ما في قلوبهم . وقال : لولا ان في قولي أنني لا أعلم أخباراً اني

Marfat.com

أعلم لقلت اني لا اعلم ، وقال القنية ينبوع الاحزان ، فلا تقتنوا الأحزان ؛ وكان يقول قالوا القنية تقل مصائبكم .

وينسب الى سقراط من الكتب رسالة الى اخوانه في المقايسة بين السنة والفلسفة، كتاب معاتبة النفس ، مقالة في السياسة . وقيل ان رسالته في السيرة الجميلة له صحيح.

أفلاطون

يقال فلاطن وأفلاطن وفلاطون وأفلاطون . قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل في كتابه : أفلاطن الحكيم من أهل مدينة أثينيا ، رومي فيلسوفي يوناني طبي ، عالم بالهندسة وطبائع الأعداد ، وله في الطب كتاب بعثه الى طياوس تلميذه ، وله في الفلسفة كتب وأشعار ، وله في التأليف كلام لم يسبقه احد اليه ، استنبط به صنعة الديباج ، وهو الكلام المنسوب الى الخمس النسب التأليفية التي لا سبيل الى وجود غيرها في جميع الموجودات المؤتلفات ، فلما أحاط علماً بطبائع الأعداد ومعرفة الخمس النسب التأليفية استشرف الى علم العالم كله ، وعرف موانع الأجزاء المؤتلفات الممتزجات باختلاف ألوانها وأصباغها وائتلافها على قدر النسبة ، فوصل بذلك الى علم التصوير . فوضع أول حركة جامعة لجميع الحركات ثم نصفها بالنسبة العددية، ووضع الأجزاء المؤتلفة على ذلك . فصار الى علم تصوير التصويرات، فقامت له صناعة الديباج، وصناعة كل مؤتلف به ، وألف في ذلك كتاباً ، وله في الفلسفة كلام عجيب ، وهو ممن وضع لاهل زمانه سنناً وحدوداً، وله كتاب السياسة في ذلك، وكتاب النواميس وكان في دولة دار ايطو ، وهو والد دارا الذي قتله الاسكندر ، فكان بعد أبقراط في دولة والد الاسكندر فيليبس ، وكانت الفرس يومئذ تملك الروم واليونانيين .

وقال المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم : معنى أفلاطون وتفسيره في لغتهم العميم الواسع ، وكان اسم ابيه ارسطن ، وكان ابواه من أشراف اليونانيين من ولد اسقليبيوس جميعاً ، وكانت امه خاصة من نسل سولون صاحب الشرائع ، وكان قد اخذ في أول امره في تعلم علم الشعر واللغة ، فبلغ في ذلك مبلغاً عظيماً الى ان حضر يوماً سقراطيس وهو يثلب صناعة الشعر ، فأعجبه ما سمع منه ،

Marfat.com

وزهد فيما كان عنده منه ، ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين . ثم مات سقراط ، فبلغه ان بمصر قوما من أصحاب فيثاغورس ، فسار اليهم حتى أخذ عنهم ، وكان يميل في الحكمة قبل ان يصحب سقراط الى رأي ايرقليطوس ولما صحب سقراط زهد في مذهب ايرقليطس ، وكان يتبعه في الاشياء المحسوسة ، وكان يتبع فيثاغورس في الاشياء المعقولة ، وكان يتبع سقراطيس في امور التدبير ، ثم رجع افلاطن من مصر الى أثينية ، ونصب فيها بيتي حكمة ، وعلم الناس فيها . ثم سار الى سيقليا فجرت له قصة مع ديونوسيوس المتغلب كان بها ، وبلي منه بأشياء صعبة ، ثم تخلص منه وعاد الى أثينية ، فسار فيهم أحسن سيرة ،وأرضى الجميع ، وأعان الضعفاء ، ورامو ه ان يتولى تدبير أمورهم فامتنع ، لانه وجدهم على تدبير غير التدبير الذي يراه صوابا ، وقد اعتادوه وتمكن من نفوسهم ، فعلم انه لا يمكنه نقلهم عنه ، وانه لو رام نقلهم عما هم عليه لكان يهلك كما هلك استاذه سقراط. على ان سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير . وبلغ أفلاطون من العمر إحدى وثمانين سنة، وكان حسن الاخلاق كريم الافعال ، كثير الاحسان الى كل ذي قرابة منه والى الغرباء ، متئداً حليما صبوراً ، وكان له تلاميذ كثيرة ، وتولى التدريس بعده رجلان أحدهما بأثينية في الموضع المعروف بأقاديميا ، وهو كسانوقراطيس ، والاخر بلوقين من عمل أثينية ايضا وهو ارسطوطاليس . وكان يرمز حكمته ويسترها ويتكلم بها ملغوزة ، حتى لا يظهر مقصده إلا لذوي الحكمة ، وكان درسه وتعلمه على طيماوس وسقراطيس ، وعنهما اخذ اكثر آرائه . وصنف كتبا كثيرة ، منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتابا ، وفيها كتب كبار يكون فيها عدة مقالات ، وكتبه يتصل بعضهـــا ببعض اربعة اربعة يجمعها غرض واحد ، ويخص كل واحد منهـــا غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام ؛ ويسمى كل واحد منها رابوعـــا ، وكل رابوع منها يتصل بالرابوع الذي قبله . وكان رجلاً أسمر اللون معتدل القامة ، حسن الصورة تام التخاطيط ، حسن اللحية قليل شعر العارضين ، ساكناً خافضاً ، أشهل العينين براق بياضها ، في ذقنه الاسفل خال أسود ، تام البـاع لطيف الكلمة محباً للفلوات والصحارى والوحدة . وكان يستدل في الحال الأكثر على موضعه بصوت بكائه ، ويسمع منه على نحو ميلين في الفيافي والصحارى .

Marfat.com

ومن خط اسحق بن حنين : عاش أفلاطون ثمانين سنة ، وقال حنين أبن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء : كان منقوشاً على فص خاتم أفلاطون : تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك .

ومن آداب أفلاطون ومواعظه مما ذكره المبشر بن فاتك رحمه الله كتابه ، قال أفلاطون : للعادة على كل شيء سلطان ، وقال اذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه ، واذا طلبهم فاهرب منه ، وقال من لا يواس الاخوان عند دولته خذلوه عند فاقته ، وقيل له لم لا تجتمع الحكمة والمال ؟ فقال لعز الكمال ! وسئل من احق الناس ان يؤتمن على تدبير المدينة ؟ فقال : من كان في تدبير نفسه حسن المذهب ، وقيل له من يسلم من سائر العيوب وقبيح الافعال ؟ فقال من جعـــل عقله أمينه ، وحذره وزيره ، والمواعظ زمامه والصبر قائده ، والاعتصام بالتوقي ظهيره ، وخوف الله جليسه ، وذكر الموت أنيسه . وقال: الملك هو كالنهر الأعظم تستمد منه الانهار الصغار ، فان كان عذبا عذبت ، وان كان مالحاً ملحت . وقال : اذا أردت ان تدوم لك اللذة فلا تستوف الملتذ أبداً ، بـل دع فيه فضله تدوم لك اللذة وقال : اياك في وقت الحرب ان تستعمل النجدة ، وتدع العقل ، فان للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة الى النجدة ولا ترى للنجدة غنى ن العقل؟ وقال: غاية الأدب ان يـ تحيي المرء من نفسه وقال ما ألمت نفسي الا من ثلاث:من غني افتقر ،وعزيز ذل ،وحكيم تلاعبت به الجهال وقال : لا تصحبوا الأشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم ، وقـــال: لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده ، فان الناس ليس يسألون في كم فرغ من هذا العمل ، وانما يسألون عن جودة صنعته . وقال : احسانك الى الحر يحركه عـــلى المكافأة ، واحسانك الى الخسيس يحركه على معاودة المسئلة. وقال الاشرار يتبعون مساوي الناس ويتركون محاسنهم ، كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ، ويترك الصحيح منه . وقال . لا تستصغر عدوك فيقتحم عليك المكروه ، من زيادة مقداره على تقديرك فيه . وقال ليس تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقـــا المتعاديين ، وقال اطلب في الحياة العلم والمال تحز الرآسة على الناس ، لانهم بين خاص وعام ، فالخاصة تفضلك بما تحسن ، والعامة تفضلك بما تملك . وقال : من جمع الى شرف أصله شرف نفسه فقد قضى الحق عليه ، واستدعى التفضيل بالحجة ، ومن أغفل

Marfat.com

نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم ، واستحق ان لا يقدم بهم على غيره . وقال لا تبتاعن مملوكا قوي الشهوة ، فان له مولى غيرك ، ولا غضوباً فانه يقلق في ملكك ولا قوي الرأي فيستعمل الحيلة عليك ، وقال : استعمل مع فرط النصيحة ما تستعمله الخونة من حسن المداراة ، ولا تدخل عليك العجب لفضلك على أكفائك ، فيفسد عليك ثمرة ما فضلت به . وقال : لا تنظر الى أحد بالموضع الذي رتبه فيه زمانه، وانظر اليه بقيمته في الحقيقة فانها مكانه الطبيعي . وقال . اذاخبث الزمان كسدت الفضائل وضرت ، ونفقت الرذائل ونفعت ، وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر . وقال لا يزال الجائر ممهلاً حتى يتخطى الى اركان العمارة ومباني الشريعة ، واذا اقصد لها تحرك عليه قيم العالم فأباده . وقال اذا طابق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع ، وان خالفها لم يحسن موقعه ممن أريد به ، وقال افضل الملوك من بقي بالعدل ذكره واستملى من أتي بعده فضائله

وقال رجل جاهل لأفلاطون : كيف قدرت على كثرة ما تعلمت ؟ فقال .لاني أفنيت من الزيت بمقدار ما أفنيته أنت من الشراب . وقال عين المحب عمياء عن عيوب المحبوب ، وقال اذا خاطبت من هو أعلم منك فجرد له المعاني ، ولا تكلف باطالة اللفظ ولا تحسينه ، واذا خاطبت من هو دونك في المعرفة فابسط كلامك ليلحق في أواخره ما أعجزه في أوائله ، وقال الحلم لا ينسب الا الى من قدر على السطوة ، والزهد لا ينسب الا الى من ترك بعد القدرة . وقال العزيز النفس هو الذي لا يذل للفاقة ، وقال الحسن الخلق من صبر على السيء الخلق ، وقال أشرف الناس من شرفته الفضائل ، لا من تشرف بالفضائل ، وذلك ان من كانت الفضائل فيه جوهرية فهي تشرفه ، ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه وقال : الحياء اذا توسط وقف الانسان عما عابه ، واذا أفرط وقفه عما يحتاج اليه ، واذاقصر خلع عنه ثوب التجمل في كثير من أحواله ، وقال اذا حصل عدوك في قدرتك خرج من جملة أعدائك ، ودخل في عدة حشمك . وقال ينبغي للمرء ان ينظر وجهه في المرآة ، فان كان حسناً استقبح أن يضيف اليه فعلاً قبيحاً ، وان كان قبيحاً استقبح ان يجمع بين قبيحين . وقال لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شراًوأنت لا تدري . وقال اذا قامت حجتك في المناظرة على كريم أكرمك ووقرك ، واذا

Marfat.com

قامت على خسيس عاداك واصطنعها عليك . وقال من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك . وقال انما صار التقليد واجباً في العالم لان الضعف فيه قائم في الناس ، وقال : من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده ، ومن تعلمه لجدواه انصرف الحظ عن أهله الى ما يكسبه . وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك ، وقال رب مغبوط بنعمة هي بلاؤه ورب محسود على حال هي داؤه ، وقال شهوات الناس تتحرك بحسب شهوات الملك وارادته ، وقال ما معي من فضيلة العلم الا علمي بأني لست بعالم ، وقال الأمل خداع الناس ، وقال احفظ الناموس يحفظك ، وقال اذا صادقت رجلاً وجب ان تكون صديق صديقه ، وليس يجب عليك ان تكون عدو عدوّه . وقال المشورة تريك طبع المستشار ، وقال ينبغي للعاقل ان لاينكسب الا بأزيد ما فيه ، ولا يخدم الا المقارب له في خلقه . وقال أكثر الفضائل مرة المبادي حلوة العواقب ، وأكثر الرذائل حلوة المبادي مرة العواقب . وقال لا تستكثرن من عشرة حملة عيوب الناس ، فانهم يتسقطون ما غفلت عنه وينقلونه الى غيرك كما ينقلون عنه اليك ، وقال الظفر شافع المذنبين الى الكرماء ، وقال ينبغي للحازم ان يعد للأمر الذي يلتمسه كل ما أوجبه الرأي في طلبه ، ولا يتكل فيه على الأسباب الخارجة عن سعيه مما يدعو اليه الأمل ، وماجرت به العادة فانها ليست له وانما هي للاتفاق الذي لا تثق به الحزمة . وقيل لافلاطون لم صار الرجل يقتني مالاً وهو شيخ ، فقال : لان يموت الانسان فيخلف مالاً لأعدائه ، خير له من ان يحتاج في حياته الى أصدقائه ورأى طبيباً جاهلاً فقال : هذا بحث مزعج للموت . وقال الافراط في النصيحة يجم بصاحبها على كثير من الظنة ، وقال ليس ينبغي للرجل ان يشغل قلبه بما ذهب منه ، ولكن يعتني بحفظ ما بقي عليه ، وسأله أرسطوطاليس ، بماذا يعرف الحكيم انه قد صار حكيماً ؟ فقال : اذا لم يكن بما يصيب من الرأي معجباً ، ولا لما يأتي من الأمر متكلفا ، ولم يستفزه عند الذم الغضب ، ولا يدخله عند المرح النخوة ، وسئل مم ينبغي ان يحترس ؟ فقال : من العدو القادر ، والصديق المكدّر والسلط الغاضب . وسئل أي شيء أنفع للانسان فقال . ان يعني بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره . وقال الشرير العالم يسره الطعن على من تقدمه من العلماء ، ويسوء

بقاء من في عصره منهم ، لانه يجب ان لا يعرف بالعلم غيره، لان الأغلب عليه شهوة الرآسة ، والخير العالم يسوءه فقد أحد من طبقته في المعرفة ، لان رغبته في الازدياد واحياء علمه بالمذاكرة أكثر من رغبته في الرآسة والغلبة ، وقال تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو عنه ازراء بالصنيعة ، وانما يكون قبل هبة الجرم له . وقال. اطلب في حياتك العلم والمال والعمل الصالح ، فان الخاصة تفضلك بما تحسن ، والعامة بما تملك ، والجميع بما تعمل . وسئل أفلاطون عند موته عن الدنيا فقال . خرجت اليها مضطراً وعشت فيها متحيراً ، وها أنا أخرج منها كارها . ولم أعلم فيها الا أنني لم أعلم .

ولفلاطن من الكتب كتاب أحتجاج سقراط على أهل أثينية ، كتاب فاذن في النفس ، كتاب السياسة المدنية ، كتاب طياوس الروحاني في ترتيب العوالم الثلاثة العقلية ، التي هي عالم الربوبية وعالم العقـــل وعالم النفس ، كتاب طياوس الطبيعي أربع مقالات في تركيب عالم الطبيعة . كتب بهذين الكتابين الى تلميـــذ له يسمى طياوس ، وعرض فلاطن في كتابه هذا ان يصف جميع العلم الطبيعي . أقول وذكر جالينوس في المقالة الثامنة من كتابه من آراء أبقراط وفلاطن ان كتاب طياوس قد شرحه كثير من المفسرين وأطنبوا في ذلك ، حتي جاوزوا المقدار الذي ينبغي ما خلا الأقاويل الطبية التي فيه ، فانه قل من رام شرحها ، ومن رام شرحها أيضاً لم يحسن فيما كتب فيها . وجالينوس كتاب ينقسم الى أربع مقالات فسر فيه ما في كتاب طياوس من علم الطب . كتاب الاقوال الافلاطونية ، كتاب اوثفرن كتـــاب أقريطن ، كتـــاب قراطلس ، كتـــاب ثاطيطس ، كتاب سوفسطن ، كتاب فوليطيقوس ، كتاب برمينيذس ، كتاب فلبس ، كتاب مبوسين ، كتاب القيبيادس الاول ، كتاب القيبيادس الثاني ، كتاب أبرخس ، كتاب ارسطا في الفلسفة ، كتاب ثاأجيس في الفلسفة ، كتاب أوثوديموس، كتاب لاخس في الشجاعة ، كتاب لوسيس ، كتاب أفروطاغورس ، كتاب غورجياس، كتاب مانون . كتابان مسميان أبيا ، كتاب أين ، كتاب منكسانس ، كتاب فليطفون ، كتاب الفلسفي، كتاب أقريطياس، كتاب مينس ، كتاب أفينومس، كتاب النواميس ، إثنا عشر كتاباً في الفلسفة ، كتاب فيما ينبغي، كتاب في الاشياء العالية ، كتاب خرميذس في العفة ، كتاب فدروس ، كتاب المناسبات ، كتاب

Marfat.com

التوحيد ، كتاب في النفس والعقل والجوهر والعرض ، كتاب الحس واللذة مقالة ، كتاب تأديب الاحداث ووصاياهم ، كتاب معاتبة النفس ، كتاب اصول الهندسة.

ارسطوطاليس

هو ارسطوطاليس بن نيقوماخس الجراسني الفيثاغوري ، وتفسير نيقوماخس قاهر الخصم ، وتفسير أرسطوطاليس تام الفضيلة . حكى ذلك أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي . وكان نيقوماخس فيثاغوري المذهب ، وله تأليف مشهور في الارثماطيقي . وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل في كتابه عن ارسطوطاليس : انه كان فيلسوف الروم وعالمها وجهبذها ونحريرها وخطيبها وطبيبها . قال وكان أوحد في الطب وغلب عليه علم الفلسفة : وقال بطليموس في كتابه الى غلس : في سيرة أرسطوطاليس وخبره ووصيته وفهرست كتبه المشهورة انه كان أصل ارسطوطاليس من المدينة التي تسمى اسطاغيرا ، وهي من البلاد التي يقال لها اخليديقي مما يلي بلاد تراقية بالقرب من اولنش وماثوني ، وكان اسم امه افسطيا . قال وكان نيقوماخس أبو أرسطوطاليس طبيب امنطس أبي فيلبس ، وفيلبس هذا هو أبو الاسكندر الملك، وكان نيقوماخس يرجع في نسبه الى أسقليبيوس وكان أسقليبيوس هذا أبا ماخون وماخون أبو أسقليبيوس ، وكان أصل امه أفسطيا يرجع في النسبة الى أسقليبيوس .

ويقال انه لما توفي نيقوماخس أبوه أسلمه برقسانس وكيل أبيه وهو حدث الى أفلاطن . وقال بعض الناس ان اسلام أرسطوطاليس الى افلاطن انما كان بوحي من الله تعالى في هيكل بوثيون . وقال بعضهم بل انما كان ذلك لصداقة كانت بين قسانس وبين فلاطن . ويقال انه لبث في التعليم من فلاطن عشرين سنة ، وانه لما عاد فلاطن الى سقلية في المرة الثانية كان أرسطوطاليس خليفته على دار التعليم المسماة أقاذيميا ، وانه لما قدم فلاطن من سقلية انتقل ارسطوطاليس الى لوقيون واتخذ هناك دار التعليم المنسوبة الى الفلاسفة المشائين . ثم لما توفي فلاطن سار الى ارمياس الخادم الوالي كان على أترنوس ، ثم لما مات هذا الخادم رجع الى أثينس وهي التي تعرف بمدينة

Marfat.com

الحكماء ، فأرسل اليه فيلبس فصار الى ماقدونيا فلبث بها يعلم الى ان تجاوز الاسكندر بلاد آسيا ، ثم استخلف في ماقدونيا قلسثانس ، ورجع الى أثينا وأقام في لوقيون عشر سنين .

ثم ان رجلاً من الكهنة الذين يسمون الكمريين يقال له اورماذن أراد السعاية بارسطوطاليس ، ونسبه الى الكفر وانه لا يعظم الاصنام التي كانت تعبد في ذلك الوقت ، بسبب ضغن كان في نفسه عليه . وقد قص أرسطوطاليس هذه القصة في كتابه الى أنطيطوس . فلما أحس أرسطوطاليس بذلك شخص عن أثينا الى بلاده وهي خلقيديقي ، لانه كره ان يبتلي أهل أثينية من أمره بمثل الذي ابتلوا في أمر سقراطيس معلم فلاطن حتى قتلوه . وكان شخوصه من غير ان يكون قد اجترأ به الى ان شخص على قبول كتاب الكمري وقرفه او ان يناله بمكروه ، وليس ما يحكى عن ارسطوطاليس من الاعتذار من قرف الكمري اياه بحق ، ولكنه شيء موضوع على لسانه ، ولما صار ارسطوطاليس الى بلاده أقام بها بقية عمره ، الى ان توفي وهو ابن ثمان وستين سنة . قال وقد يستدل بما ذكرنا من حالاته على بطلان قول من يزعم انه انما نظر في الفلسفة بعد ان أتت عليه ثلاثون سنة ، وانه انما كان لى هذا الوقت يلي سياسة المدن لعنايته التي كانت باصلاح أمر المدن .

ويقال ان أهل اسطاغيرا نقلوا بدنه من الموضع الذي توفي فيه اليهم ، وصيروه في الموضع المسمى الارسطوطاليسي ، وصيروا مجتمعهم للمشاورة في جلائل الامور ما يحزنهم في ذلك الموضع ،وكان أرسطوطاليسي هو الذي وضع سنن اسطاغيرا لأهلها، وكان جليل القدر في الناس ودلائل ذلك بينة من كرامات الملوك الذين كانوا في عصره له . فأما ما كان عليه من الرغبة في اصطناع المعروف والعناية بالاحسان الى الناس فذلك بين من رسائله وكتبه ، وما يقف عليه الناظر فيها من كثرة توسطه للامور فيما بين ملوك دهره وبين العوام فيما يصلح به امورهم ويجترّ به المنافع اليهم ، ولكثرة ما عقد من المنن والاحسان في هذا الباب صار أهل أثينية الى ان اجتمعوا وتعاقدوا على ان كتبوا كتاباً نقشوه في عمود من الحجارة ، وصيروه على البرج العالي الذي في المدينة ، الذي يسمى أعلى المدينة . وذكروا فيما كتبوا على ذلك العمود ان أرسطوطاليسي ابن نيقوخامس الذي من أهل أسطاغيرا قد استحق بما كان عليه

من اصطناع المعروف وكثرة الايادي والمنن ، وما يخص به أهل أثينية من ذلك ، ومن قيامه عند فيلبس الملك بما أصلح شأنهم وبلغ به الاحسان اليهم ، ان يتبين صناعة أهل أثينية عليه بجميل ما أتى من ذلك ، ويقرّوا له بالفضل والرآسة،ويوجبوا له الحفظ والحياطة . وأهل الرآسات فيهم من نفسه وعقبه من بعده ،والقيام لهم بكل ما التمسوه من حوائجهم وامورهم .

وقد كان رجل من اهل أثينية يقال له ايماراوس بعد اجتماع أهل أثينية على ما اجتمعوا عليه من هذا الكتاب شذعن جماعتهم ،وقال بخلاف قولهم في امر ارسطوطاليس، ووثب على العمود الذي كان قد اجتمع اهل أثينية على ان كتبوا فيه ما كتبوا من الثناء ونصبوه في الموضع الذي يسمى اعلى المدينة ، فرمى به عن موضعه فظفر به بعد ان صنع ما صنع أنطينوس فقتله . ثم ان رجلاً من اهل اثينية يسمى اصطفانوس وجماعة معه عمدوا الى عمود حجارة فكتبوا فيه من الثناء على ارسطوطاليس شبيهاً بما كان على العمود الاول ، وأثبتوا مع ذلك ذكر ايماراوس الذي رمى بالعمود وفعله ما فعل ، وأوجبوا لعنه والبراءة منه .

ولما ان مات فيلبس وملك الاسكندر بعده وشخص من بلاده لمحاربة الامم ، وحاز بلاد آسيا صار ارسطوطاليس الى التبتل ، والتخلي بما كان فيه من الاتصال بأمور الملوك والملابسة لهم ، وصار الى اثينية فهيأ موضع التعليم الذي ذكرناه فيما تقدم ، وهو المنسوب الى الفلاسفة المشائين . وأقبل على العناية بمصالح الناس ورفد الضعفاء وأهل الفاقة ، وتزويج الايامى وعول اليتامى والعناية بتربيتهم ، ورفد الملتمسين للتعلم والتأدب من كانوا واي نوع من العلم والادب طلبوا ومعونتهم على ذلك وانهاضهم والصدقات على الفقراء واقامة المصالح في المدن . وجدد بناء مدينته وهي مدينة اسطاغيرا ، ولم يزل في الغاية من لين الجانب والتواضع وحسن اللقاء للصغير والكبير والقوي والضعيف . واما قيامه بأمور أصدقائه فلا يوصف ، ويدل على ذلك ما كتبه اصحاب السير واتفاقهم جميعاً على ما كتبوه من خبر ارسطوطاليس وسيرته . وقال الامير المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم ان ارسطوطاليس لما بلغ ثمان سنين حمله ابوه الى بلاد أثينية،وهي المعروفة ببلاد الحكماء، وأقام في لوقين منها فضمه ابوه الى الشعراء والبلغاء والنحويين . فأقام متعلماً منهم

Marfat.com

تسع سنين ، وكان اسم هذا العلم عندهم المحيط ، أعني علم اللسان لحاجة جميع الناس اليه ، لانه الأداة والمراقي الى كل حكمة وفضيلة ، والبيان الذي يتحصل به كل علم ، وان قوماً من الحكماء أزروا بعلم البلغاء واللغويين والنحويين وعنفوا المتشاغلين به ، منهم أفيقورس وفوثيغورس ، وزعموا أنه لا يحتاج الى علمهم في شيء من الحكمة لان النحويين معلمو الصبيان والشعراء أصحاب أباطيل وكذب ، والبلغاء أصحاب تمحل ومحاباة ومراء .

فلما بلغ ارسطوطاليس ذلك أدركته الحفيظة لهم ، فناضل عن النحويين والبلغاء والشعراء واحتج منهم ، وقال انه لا غنى للحكمة عن علمهم لان المنطق اداة لعلمهم وقال ان فضل الانسان على البهائم بالمنطق ، فأحقهم بالانسية أبلغهم في منطقه وأوصلهم الى عبارة ذات نفسه ، وأوضعهم لمنطقه في موضعه ، وأحسنهم اختياراً لاوجزه وأعذبه. ولان الحكمة اشرف الاشياء فينبغي ان تكون العبارة عنها بأحكم المنطق وأفصح اللهجة ، وأوجز اللفظ الابعد عن الدخل والزلل وسماجة المنطق وقبح اللكنة والعيّ ، فان ذلك يذهب بنور الحكمة ، ويقطع عن الاداء ، ويقصر عن الحاجة ، ويلبس على المستمع ، ويفسد المعاني ويورث الشبهة .

فلما استكمل علم الشعراء والنحويين والبلغاء واستوعبه قصد الى العلوم الاخلاقية والسياسية والطبيعية والتعليمية والالهية ، وانقطع الى افلاطن وسار تلميذاً له ومتعلماً منه ، وله يومئذ سبع عشرة سنة .قال المبشر بن فاتك: وكان افلاطن يجلس فيستدعى منه الكلام فيقول : حتى يحضر الناس . فاذا جاء ارسطوطاليس قال تكلموا فقد حضر الناس . وربما قال حتى يحضر العقل ، فاذا حضر ارسطوطاليس قال تكلموا فقد حضر العقل . قال ولما توفي ارسطوطاليس نقل اهل اسطاغيرا رمته بعدما بليت ، وجمعوا عظامه وصيروها في اناء من نحاس ودفنوها في الموضع المعروف بالارسطوطاليسي ، وصيروه مجمعاً لهم يجتمعون فيه للمشاورة في جلائل الامور وما يحزنهم ، ويستريحون الى قبره ويسكنون الى عظامه ، فاذا صعب عليهم شيء من فنون العلم والحكمة ابوا بذلك الموضع وجلسوا اليه ، ثم تناظروا فيما بينهم حتى يستنبطوا ما اشكل عليهم ، ويصح لهم ما شجر بينهم . وكانوا يرون ان مجيئهم الى ذلك الموضع الذي فيه عظام ارسطوطاليس يذكي عقولهم ، ويصحح فكرهم ويلطف

Marfat.com

أذهانهم ، وأيضاً تعظيماً له بعد موته ، وأسفاً على فراقه ، وحزناً لاجل الفجيعة به وما فقدوه من ينابيع الحكمة .

وقال المسعودي في كتاب المسالك والممالك : ان المدينة الكبرى التي تسمى بلرم من جزيرة صقلية فيها مسجد الجامع الاكبر ، وكان بيعة الروم فيه هيكل عظيم . قال : وسمعت بعض المنطقيين يقول ان حكيم يونان يعني ارسطوطاليس في خشبة معلق في هذا الهيكل الذي قد اتخذه المسلمون مسجداً ، وان النصارى كانت تعظم قدره وتستشفي به لما شاهدت اليونانية عليه من اكباره وأعظامه ، وان السبب في تعليقه بين السماء والارض ما كان الناس يلاقونه عند الاستشفاء والاستسقاء ، والامور المهمة التي توجب الفزع الى الله تعالى والتقرب اليه في حين الشدة والهلكة وعند وطأ بعضهم لبعض . قال المسعودي وقد رأيت هناك خشبة عظيمة يوشك ان يكون القبر فيها .

وقال المبشر بن فاتك :وكان لأرسطوطاليس كثير من التلاميذ من الملوك وابناء الملوك وغيرهم ، منهم ثاورفرسطس واوذيموس والاسكندروس الملك وأرمينوس واسنحولوس ، وغيرهم من الافاضل المشهورين بالعلم المبرّزين في الحكمة المعروفين بشرف النسب . وقام من بعده ليعلم حكمته التي صنفها وجلس على كرسيه وورث مرتبته ابن خالته ثاوفرسطس ، ومعه رجلان يعينانه على ذلك ، ويوازرانه ، يسمى احدهما ارمينوس والآخر اسخولوس ، وصنفوا كتباً كثيرة في المنطق والحكمة . وخلف من الولد ابناً يقال له نيقوماخس صغيرا وابنة صغيرة ايضاً ، وخلف مالاً كثيراً وعبيداً واماء كثيرة وغير ذلك . قال : وكان ارسطوطاليس ابيض اجلح قليلاً ، حسن القامة عظيم العظام ، صغير العينين كث اللحية اشهل العينين اقنى الانف صغير الفم عريض الصدر ، يسرع في مشيته اذا خلا ويبطيء اذا كان مع اصحابه ، ناظراً في الكتب دائماً لا يهذي ، ويقف عند كل كلمة ويطيل الاطراق عند السؤال ، قليل الجواب يتنقل في اوقات النهار في الفيافي ونحو الانهار ، محب لاستماع الالحان والاجتماع باهل الرياضات واصحاب الجدل ، منصف من نفسه اذا خصم ، معترف بموضع الاصابة والخطأ ، معتدل في الملابس والمآكل والمشارب والمناكح والحركات بيده آلة النجوم والساعات .

Marfat.com

وقال حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء : كان منقوشاً على فص خاتم ارسطوطاليس : المنكر لما لا يعلم اعلم من المقرّ بما يعلم . وقال الشيخ ابوسليمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطقي في تعاليقه : ان ثيوفرسطس كان وصي ارسطوطاليس، وان ارسطوطاليس عمر احدى وستين سنة . قال : وأما افلاطن فانه عمر كثيراً . وقال ابن النديم البغدادي الكاتب في كتاب الفهرست : ان ارسطوطاليس توفي وله ست وستون سنة . ومن خط اسحق ولفظه : عاش ارسطوطاليس سبعاً وستين سنة. وقال القاضي ابو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد في كتاب التعريف بطبقات الامم . ان ارسطوطاليس انتهت اليه فلسفة اليونانيين ، وهو خاتم حكمائهم وسيد علمائهم ، وهو اول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية ، وصوّرها بالاشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب بصاحب المنطق ، وله في جميع العلوم الفلسفية كتب شريفة كلية وجزئية ، فالجزئية رسائله التي يتعلم منها معنى واحدفقط، والكلية بعضها تذاكير يتذكر بقراءتها ما قد علم من علمه ، وهي السبعون كتاباً التي وضعها لاوفاوس ، وبعضها تعاليم يتعلم منها ثلاثة اشياء ، احدها علوم الفلسفة والثاني اعمال الفلسفة ، والثالث الآلة المستعملة في علم الفلسفة ، وغيره من العلوم .

فالكتب التي في علوم الفلسفة بعضهافي العلوم التعليمية ، وبعضهافي العلوم الطبيعية وبعضها في العلوم الالهية . فاما الكتب التي في العلوم التعليمية ، فكتابه في المناظر وكتابه في الخطوط وكتابه في الحيل . واما الكتب التي في العلوم الطبيعية فمنها ما يتعلم منه الامور التي تعم جميع الطبائع ، ومنها ما يتعلم منه الامور التي تخص كل واحد من الطبائع . فالتي يتعلم منها الامور التي تعم جميع الطبائع هي كتابه المسمى بسمع الكيان ، فهذا الكتاب يعترف بعدد المباديء لجميع الاشياء الطبيعية،وبالاشياء التي هي كالمباديء ، وبالاشياء التوالي للمباديء ، وبالاشياء المشاكلة للتوالي .

اما المبادىء ، فالعنصر والصورة ، واما التي كالمبادىء فليست مبادىء بالحقيقة بل بالتقريب كالعدم ، واما التوالي فالزمان والمكان . واما المشاكلة للتوالي فالخلاء والملاء وما لا نهاية له . واما التي يتعلم منها الامور الخاصية لكل واحد من الطبائع فبعضها في الاشياء التي لا كون لها ، وبعضها في الاشياء المكوّنة . اما التي في الاشياء التي لا كون لها فالاشياء التي تتعلم من المقالتين الاوّلتين من كتاب السماء والعالم ،

واما التي في الاشياء المكوّنة فبعض علمها عامي ، وبعضها خاصي . والعامي بعضه في الاستحالات وبعضه في الحركات ، اما الاستحالات ففي كتاب الكون والفساد ، واما الحركات ففي المقالتين الآخرتين من كتاب السماء والعالم . واما الخاصي فبعضه في البسائط وبعضه في المركبات .

اما الذي في البسائط ففي كتاب الآثار العلوية، واما الذي في المركبات فبعضه في وصف كليات الاشياء المركبة ، وبعضه في وصف اجزاء الاشياء المركبة . اما الذي في وصف كليات المركبات ففي كتاب الحيوان وفي كتاب النبات ، واما الذي في وصف اجزاء المركبات ففي كتاب النفس ، وفي كتاب الحس والمحسوس ، وفي كتاب الصحة والسقم ، وفي كتاب الشباب والهرم .

واما الكتب التي في العلوم الالهية فمقالاته الثلاث عشرة التي في كتاب ما بعد الطبيعة . واما الكتب التي في اعمال الفلسفة فبعضها في اصلاح اخلاق النفس ، وبعضها في السياسة فاما التي في اصلاح اخلاق النفس فكتابه الكبير الذي كتب به الى ابنه ، وكتابه الصغير الذي كتب به الى ابنه أيضاً ، وكتابه المسمى اوذيميا . واما التي في السياسة فبعضها في سياسة المدن ، وبعضها في سياسة المنزل . واما الكتب التي في الآلة المستعملة في علوم الفلسفة فهي كتبه الثمانية المنطقية التي لم يسبقه احد ممن علمناه الى تأليفها ، ولا تقدمه الى جمعها . وقد ذكر ذلك ارسطوطاليس في آخر الكتاب السادس منها ، وهو كتاب سوفسطيقا . فقال : واما صناعة المنطق وبناء السلوجسموس فلم نجد لها فيما خلا اصلاً متقدّ ما نبني عليه ، لكنا وفقنا على ذلك بعد الجهد الشديد والنصب الطويل ، وهذه الصناعة وان كنا نحن ابتدعناها واخترعناها فقد حصناجهتها ورممنا اصولها ، ولم نفقد شيئاً مما ينبغي ان يكون موجوداً فيها كما فقدت أوائل الصناعات ، لكنها كاملة مستحكمة مثبتة اساسها مرمومة قواعدها وثيق بنيانها معروفة غاياتها واضحة أعلامها ، قد قدّمت امامها اركاناً ممهدة ودعائم موطدة . فمن عسى ان ترد عليه هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللا ان وجده فيها ، وليعتدّ بما بلغته الكافة منا اعتداده بالمنة العظيمة واليد الجليلة ، ومن بلغ جهده بلغ عذره .

وقال ابو نصر الفارابي : ان ارسطوطاليس جعل اجزاء المنطق ثمانية كل جزء منها في كتاب .

Marfat.com

الاول ــ في قوانين المفردات من المعقولات والالفاظ الدالة عليها ، وهي في الكتاب الملقب في العربية بالمقولات وباليونانية القاطاغورياس .

والثاني ــ فيه قوانين الالفاظ المركبة التي هي المعقولات المركبة من معقولين مفردين ، والالفاظ الدالة عليها المركبة من لفظين ، وهي في الكتاب الملقب في العربية بالعبارة وباليونانية باريميناس .

والثالث ــ فيه الاقاويل التي تميز بها القياسات المشتركة للصنائع الخمس ، وهي في الكتاب الملقب في العربية بالقياس وباليونانية انالوطيقيا الاولى .

والرابع ــ فيه القوانين التي يمتحن بها الاقاويل البرهانية ، وقوانين الامور التي يلتئم بها الفلسفة ، وكل ما يصير بها أفعالها أتم وأفضل وأكمل ، وهو بالعربية كتاب البرهان وباليونانية انالوطيقيا الثانية .

والخامس ــ فيه القوانين التي يمتحن بها الاقاويل وكيفية السؤال الجدلي والجواب الجدلي ، وبالجملة قوانين الامور التي يلتئم بها صناعة الجدل ، ويصير بها أفعالها أكمل وأفضل وأنفذ ، وهو بالعربية كتاب المواضع الجدلية وباليونانية طوبيقا .

والسادس ــ فيه قوانين الاشياء التي شأنها ان تغلط عن الحق وتحيد . وأحصى جميع الامور التي يستعملها من قصده التمويه والمخرقة في العلوم والاقاويل ، ثم من بعدها أحصى ما ينبغي ان ينتفي به الاقاويل المغلطة التي يستعملها المستمع والموه ، وكيف يفتتح وباي الاشياء يوقع ، وكيف يتحرز الانسان ومن اين يغلط في مطلوباته ، وهذا الكتاب يسمى باليونانية سوفسطيقا ومعناه الحكمة المموهة .

والسابع ــ فيه القوانين التي يمتحن بها الاقاويل الخطبية ، وأصناف الخطب وأقاويل البلغاء والخطباء ، هل هي على مذهب الخطابة ام لا ؟ ويحصي فيها جميع الامور التي بها تلتئم صناعة الخطابة ، ويعرف كيف صنعة الاقاويل الخطبية والخطب في فن فن من الامور ، وباي الاشياء تصير أجود وأكمل ، وتكون أفعالها أنفع وأبلغ وهذا الكتاب يسمى باليونانية الريطورية وهي الخطابة .

والثامن ــ فيه القوانين التي يشير بها الاشعار وأصناف الاقاويل الشعرية المعمولة والتي تعمل من فن فن من الامور ، ويحصي أيضاً جميع الامور التي بها تلتئم صناعة الشعر وكم أصنافها وكم أصناف الاشعار والاقاويل الشعرية ، وكيف صنعة كل صنف منها

ومن أي الاشياء نعمل ، وباي الاشياء نلتئم ونصير أجود وأفهم، وأبهى آلة ، وباي الاحوال ينبغي ان تكون حتى تصير أبلغ وأبعد ؟ وهذا الكتاب يسمى باليونانية فويطيقا ، وهو كتاب الشعر . فهذه جملة أجزاء المنطق وجملة ما يشتمل عليه كل جزء منها ، والجزء الرابع هو أشدها تقدّما للشرف والرآسة . والمنطق انما التمس به على القصد الاول الجزء الرابع ، وباقي اجزائها انما تحمل لاجل الرابع . فان الثلاثة التي تتقدمه في ترتيب التعليل هي توطئات ومداخل وطرق اليه ، والاربعة الباقية التي تتلوه فلشيئين :أحدهما ان في كل واحد منها ارفاداً ما ومعونة على الجزء الرابع . ومعونة بعضها أكثر وبعضها أقل ، والثاني على جهة التحديد . وذلك انها لو لم تتميز هذه الصنائع بعضها من بعض بالفعل ، حتى تعرف قوانين كل واحد منها على انفرادها متميزة عن قوانين الاخرى لم يأمن الانسان عند التماس الحق واليقين ، ان يستعمل الأشياء الجدلية من حيث لا يشعر أنها جدلية ، فيعدل من اليقين الى الظنون القوية ، ويكون قد استعمل من حيث لا يشعر أموراً خطبية ، فيعدل به الى الاقناع ، او يكون قد استعمل المغالطات من حيث لا يشعر . واما ان توهمه فيما ليس بحق أنه حق فيعتقده ، واما ان يكون قد استعمل الأشياء الشعرية من حيث لا يشعر أنها شعرية ، فيكون قد عمل في اعتقاداته على التخيلات ؛ وعند نفسه انه سلك في كل هذه الأقوال الطريق الى الحق وصادف ملتمسه ، فلا يكون صادفه على الحقيقه كما ان الذي لا يعرف الأزمنة والأدوية ولا تتميز له السموم عن هذه بالفعل ، حتى تيقن معرفتها بعلاماتها لم يأمن ان يتناولها على انها داء أو دواء ، من حيث لا يشعر فيتلف . وأما القصد الثاني فانه يكون قد أعطى كل صناعة من الصنائع الاربع جميع ما تلتئم به تلك الصناعة ، حتى يدري الانسان اذا أراد ان يصير جدلياً بارعاً كم شيء يحتاج الى تعلمه ، ويدري بأي شيء يمتحن على نفسه او على غيره أقاويله . وليعلم هل سلك فيها طريق الجدل ؟ ويدري اذا أراد ان يصير خطيباً بارعاً كم شيء يحتاج الى تعلمه ، ويدري بأي الاشياء يمتحن على نفسه وعلى غيره أقاويله ، ويعلم هل سلك في ذلك طريق الخطابة أو طريق غيرها . وكذلك يدري اذاأراد ان يصير شاعراً بارعاً كم شيء يحتاج الى تعلمه ، ويدري بأي الاشياء يمتحن على نفسه وعلى غيره من الشعر ، ويدري هل سلك في أقاويله طريق الشعراء وعدل عنه وخلط به طريق غيره وكذلك

Marfat.com

يدري اذا أراد ان تكون له القدرة على ان يغالط غيره ولا يغالطه أحد كم شيء يحتاج الى ان يعلمه فيدري بأي الاشياء يمكن ان يمتحن كل قول ، وكل رأي ، فيعلم هل غالط فيه او غولط ومن أي جهة كان ذلك .

قال بطلميوس في كتابه الى غليس في سيرة ارسطوطاليس : ولمـــا حضرت ارسطوطاليس الوفاة أوصى بهذه الوصية التي نحن ذاكروها قال : اني جعلت وصيتي ابداً في جميع ما خلفت انطيبرس والى ان يقدم نيقانر فليكن ارسطومانس وطيمارخس وابرخس وديوطالس معتنين بتفقد ما يحتاج الى تفقده ، والعناية بما ينبغي ان يعنى به من أمر أهلي واربليس جاريتي وسائر جواريّ وعبيدي وما خلفت ، وان سهل على ثاورسطس وأمكنه القيام معهم في ذلك كان معهم ، ومتى ادركت ابنتي تولى امرها نيقانر ، وان حدث بها حدث الموت قبل ان تتزوج او بعد ذلك من غير ان يكون لها ولد فالامر مردود الى نيقانر في امرهـــا وفي امر ابني نيقوماخس . وتوصيتي اياه في ذلك ان يجري التدبير فيما يعمل به في ذلك على ما يشتهي وما يليق به لو كان أباً أو أخاً لهما ، وان حدث بنيقانر حدث الموت قبل ان تتزوج ابنتي او بعد تزويجها من غير ان يكون لها ولد فأوصى نيقانر فيما خلفت بوصية فهي جائزة نافذة ، وان مات نيقانر عن غير وصية فسهل على ثاوفرسطس وأحب ان يقوم في الامر مقامه ، فذلك له في جميع ما كان يقوم به نيقانر من امر ولدي وغير ذلك مما خلفت ، وان لم يحب ثاوفرسطس القيام بذلك فليرجع الأوصياء الذين سميت الى انطيبطرس ، فيشاوروه فيما يعملون به فيما خلفت ، ويمضوا الأمر على ما يتفقون عليه . وليحفظني الاوصياء ونيقانر في أربليس فأنها تستحق مني ذلك ، لما رأيت من عنايتها بخدمتي واجتهادها فيما وافقتني ويهيؤا لها جميع ما تحتاج اليه ، وان هي أحبت التزويج فلا توضع إلاعند رجل فاضل . وليدفع اليها من الفضة سوى ما هو لها طالنطن واحدوهو مائة وخمس وعشرون رطلاً ، ومن الاماء ثلاث ممن تختار مع جاريتها التي لها وغلامها ، وان هي أحبت المقام بخلقيس فلها السكنى في داري دار الضيافة التي الى جانب البستان ، وان اختارت السكنى في المدينة باسطاغيرا فلتسكن في منازل آبائي ، وأي المنازل اختارته فليتخذ الاوصياء لها فيه ما تذكر أنها تحتاج اليه مما يرون ان لها فيه مصلحة وبها اليه حاجة . واما اهلي وولدي فلا حاجة بي الى ان اوصيهم بأمرهم ، وليعن نيقانر

برمقس الغلام حتى يرده الى بلده ، ومعه جميع ما له على الحالة التي يشتهيها ، ولتعتق جاريتي امبراقيس ، وان هي بعد العتق اقامت على خدمة ابنتي الى ان تتزوّج فليدفع اليها خمسمائة درخمي وجاريتها ، ويدفع الى ثاليس الصبية التي ملكناها قريباً غلام من مماليكنا والف درخمي ، ويدفع الى سمينس ثمن غلام يبتاعه لنفسه غير الغلام الذي كان دفع اليه ثمنه ، ويوهب له سوى ذلك شيء على ما يرى الاوصياء . ومتى تزوّجت ابنتي فليعتق غلماني ثاخن وفيلن وأولمبوس ، ولا يباع ابن أولمبوس ولا أحد ممن خدمني من غلماني ولكن يقرون بمماليك في الخدمة الى ان يدركوا مدرك الرجال ، فاذا بلغوا ذلك فليعتقوا ويفعل بهم فيما يوهب لهم على حسب استحقاقهم .

قال حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة : اصل اجتماعات الفلاسفة انه كانت الملوك من اليونانية وغيرها تعلم أولادها الحكمة والفلسفة ، وتؤدّبهم بأصناف الآداب وتتخذلهم بيوت الذهب المصورة بأصناف الصور ، وانما جعلت الصور لارتياح القلوب اليها واشتياق النظر الى رؤيتها ، فكان الصبيان يلازمون بيوت الصور للتأديب بسبب الصور التي فيها ، ولذلك نقشت اليهود هياكلها وصوّرت النصارى كنائسها وبيعها وزوّق المسلمون مساجدهم ، كل ذلك لترتاح النفوس اليها وتشتغل القلوب بها . فاذا حفظ المتعلم من أولاد الملوك علماً او حكمة او أدباً صعد على درج الى مجلس معمول من الرخام المصوّر المنقوش ، في يوم العيد الذي يجتمع فيه أهل المملكة الى ذلك البيت بعد انقضاء الصلاة والتبرك ، فيتكلم بالحكمة التي حفظها وينطق بالادب الذي وعاه على رؤوس الاشهاد في وسطهم ، وعليه التاج وحلل الجواهر ، ويحيي المعلم ويكرم ويبر ويشرف الغلام ، ويعد حكيماً على قدر ذكائه وفهمه ، وتعظم الهياكل وتستر ويشعل فيها النيران والشمع ، وتبخر بالدخن الطيبة ، ويتزين الناس بأنواع الزينة . وبقي ذلك الى اليوم للصابئة والمجوس واليهود والنصارى اثباتات في الهياكل ، وللمسلمين منابر في المساجد .

قال حنين بن اسحق : وكان أفلاطون المعلم الحكيم في زمن روفسطانيس الملك ، وكان اسم ابنه انطافورس ، وكان ارسطوطاليس غلاما يتيماً قد صمت به همته الى خدمة أفلاطون الحكيم ، فاتخذ روفسطانس الملك بيتاً للحكمة ، وفرشه لابنه

Marfat.com

نطافورس ، وامر افلاطون بملازمته وتعليمه ، وكان نطافورس غلاما متخلفاً قليل الفهم بطيء الحفظ ، وكان ارسطوطاليس غلاماً ذكياً فهماً جادّاً معبراً ، وكان افلاطون يعلم نطافورس الحكمة والاداب ، فكان ما يتعلمه اليوم ينساه غداً ولا يعبر حرفاً واحداً . وكان ارسطوطاليس يتلقف مـــا يلقي الى نطافورس فيحفظه ويرسخ في صدره ويعي ذلك سراً من افلاطون ويحفظه ، وافلاطون لا يعلم بذلك من سر ارسطوطاليس وضميره ، حتى اذا كان يوم العيد زين بيت الذهب وألبس نطافورس الحليّ والحلل ، وحضر الملك روقسطانس وأهل المملكة ، وافلاطون وتلاميذه ، وانتضت الصلاة صعد أفلاطون الحكيم ونطافورس الى مرتبة الشرف ودراسة الحكم ، على الاشهاد والملوك ، فلم يؤدّ الغلام نطافورس شيئاً من الحكمة ولا نطق بحرف من الاداب ، فأسقط في يد افلاطون واعتذر الى الناس بأنه لم يمتحن علمه ولا عرف مقدار فهمه ، وأنه كان واثقاً بحكمته وفطنته .

ثم قال يا معشر التلامذة ! من فيكم يضطلع بحفظ شيء من الحكمة وينوب عن نطافورس ؟ فبدر ارسطوطاليس فقال انا يا أيها الحكيم ! فازدراه ولم يأذن له في الكلام . ثم أعاد القول على تلامذته ، فبدرهم ارسطوطاليس فقال انا يا معلم الحكمة أضطلع بما ألقيت من الحكمة الى نطافورس ، فقال له ارق ! فرقي ارسطوطاليس الدرج بغير زينة ولا استعداد في اثوابه الدنيئة المبتذلة ، فهدر كما يهدر الطير ، وأتى بأنواع الحكمة والأدب الذي ألقاه افلاطون الى نطافورس لم يترك منها حرفاً واحداً فقال افلاطون : أيها الملك هذه الحكمة التي لقنتها نطافورس قد وعاها ارسطوطاليس سرقة وحفظها سراً ما غادر منها حرفاً فما حيلتي في الرزق والحرمان . وكان الملك في مثل ذلك اليوم يرشح ابنه للملك ويشرفه ويعلي مرتبته ، فأمر الملك باصطنـــاع ارسطوطاليس ، ولم يرشح ابنه للملك . وانصرف الجمع في ذلك اليوم على استحسان ما أتى به ارسطوطاليس ، والتعجب من الرزق والحرمان .

مقالة ارسطوطاليس

قال حنين بن اسحق : هذا بعض ما وجدت من حكمة ارسطوطاليس في ذلك اليوم : لبارئنا التقديس والاعظام والاجلال والاكرام . أيها الاشهاد : العلم موهبة

Marfat.com

الباري ، والحكمة عطية من يعطي ويمنع ويحط ويرفع،والتفاضل في الدنيا والتفاخر الحكمة التي هي روح الحياة ومادة العقل الرباني العلوي،انا ارسطوطاليس بن فيلوبيس اليتيم خادم نطافورس ابن الملك العظيم ، حفظت ووعيت ، والتسبيح والتقديس لمعلم الصواب ومسبب الاسباب . أيها الاشهاد ! بالعقول تفاضل الناس لا بالاصول ، وعيت عن افلاطون الحكيم الحكمة رأس العلوم ، والاداب تلقيح الافهام ونتائج الاذهان . وبالفكر الثاقب يدرك الرأي العازب ، وبالتأني تسهل المطالب ، وباين الكلم تدوم المودة في الصدور وبخفض الجناح تتم الامور ، وبسعة الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور ، وبحسن الصمت جلالة الهيبة ، وباصابة المنطق يعظم القدر ويرتقي الشرف ، وبالانصاف يجب التواصل ، وبالتواضع تكثر المحبة ، وبالعفاف تزكو الاعمال ، وبالافضال يكون السؤدد ، وبالعدل يقهر العدو ، وبالحكم تكثر الانصار ، وبالرفق تستخدم القلوب ، وبالايثار يستوجب اسم الجود،وبالانعام يستحق اسم الكرم ، وبالوفاء يدوم الاخاء ، وبالصدق يتم الفضل وبحسن الاعتبار تضرب الامثال ، والايام تقيد الحكم ، يستوجب الزيادة عن عرف نقص الدنيـــا ، ومن الساعات تتولد الافات ، وبالعافية يوجب طيب الطعام والشراب ، وبحلول المكاره يتنغص العيش وتتكدر النعم ، وبالمن يكفر الاحسان،وبالجحد للانعام يجب الحرمان. صديق الملول زائل عنه ، السيء الخلق مخاطر صاحبه ، الضيق الباع حسير النظر ، البخيل ذليل وان كان غنياً والجواد عزيز وان كان مقلاً . الطمع الفقر الحاضر ،اليأس الغنى الظاهر . لا ادري نصف العلم . السرعة في الجواب توجب العثار ، التروّي في الامور يبعث على البصائر . الرياضة تشحذ القريحة ، الادب يغني عن الحسب . التقوى شعار العالم ، والرياء لبوس الجاهل . مقاساة الاحمق عذاب الروح . الاستهتار بالنساء فعل النوكى . الاشتغال بالفائت تضييع الاوقات . المتعرّض للبلاء مخاطر بنفسه ، التمني سبب الحسرة الصبر تأييد العزم وثمره الفرج وتمحيق المحنة . صديق الجاهل مغرور ، المخاطر خائب ، من عرف نفسه لم يضع بين الناس . من زاد علمه على عقله كان علمه وبالاً عليه . المجرّب احكم من الطبيب . اذا فاتك الادب فالزم الصمت . من لم ينفعه العلم يأمن ضرر الجهل ، من تأنى لم يندم ، من افتخر ارتطم من عجل تورط ، من تفكر سلم ومن روّى غنم ، من سأل علم ، من حمل ما لا يطيق ارتبك .

Marfat.com

التجارب ليس لها غاية ، والعاقل منها في زيادة ، للعادة على كل أحد سلطان . وكل شيء يستطاع نقله إلا الطباع ، وكل شيء يتهيأ فيه حيلة الا القضاء. من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار . قد يكتفي من حظ البلاغة بالايجاز . لا يؤتى الناطق إلا من سوء فهم السامع . ومن جد برد اليقين أغناه عن المنازعة في السؤال ، ومن عدم درك ذلك كان مغموراً بالجهل ، ومفتوناً بعجب الرأي ، ومعدولاً بالهوى عن باب التثبت ، ومصروفاً بسوء العادة عن تفصيل التعليم . الجزع عند مصائب الاخوان أحمد من الصبر ، وصبر المرء على مصيبته أحمد من جزعه . ليس شيء أقرب الى تغيير النعم من الاقامة عن الظلم . من طلب خدمة السلطان بغير ادب ، خرج من السلامة الى العطب . الارتقاء الى السؤدد صعب ، والانحطاط الى الدناءة سهل .

قال حنين بن اسحق : وهذا الصنف من الآداب أول ما يعلمه الحكيم للتلميذ في أول سنة مع الخط اليوناني ، ثم يرفعه من ذلك الى الشعر والنحو ، ثم الى الحساب ثم الى الهندسة ، ثم الى النجوم ، ثم الى الطب ، ثم الى الموسيقى . ثم بعد ذلك يرتقي الى المنطق ثم الفلسفة ، وهى علوم الآثار العلوية ، فهذه عشرة علوم يتعلم المتعلم في عشر سنين . فلما رأى افلاطون الحكيم حفظ ارسطوطاليس لما كان يلقي الى نطافورس وتأديبه اياه كما القاه سره حفظه وطبعه ، ورأى الملك قد أمر باصطناعه اصطنعه هو وأقبل عليه ، وعلمه علماً حتى وعى العلوم العشرة ، وصار فيلسوفاً حكيماً جامعاً لما تقدم ذكره .

أقول ومن كلام أرسطوطاليس وهو أصل يعتمد عليه في حفظ الصحة : عجبت لمن يشرب ماء الكرم ، ويأكل الخبز واللحم ، ويقتصد في حركته وسكونه ونومه ويقظته ، وأحسن السياسة في جماعه وتعديل مزاجه كيف يمرض .

ومن آداب أرسطوطاليس وكلماته الحكمية مما ذكره الامير المبشر بن فاتك قال أرسطوطاليس : اعلم أنه ليس شيء أصلح من أولي الأمر اذا صلحوا ولا أفسد لهم ولأنفسهم منهم اذا فسدوا ، فالوالي من الرعية بمنزلة الروح من الجسد الذي لا حياة له إلا بها . وقال : احذر الحرص ، فأما ما هو مصلحك ومصلح على يديك فالزهد ، واعلم ان الزهد باليقين ، واليقين بالصبر ، والصبر بالفكر . فاذا فكرت في الدنيا لم

تجدها أهلاً لأن تكرمها بهوان الآخرة ، لأن الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة . وقال : اذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة ، فانه من لم تكن له قناعة فليس المال مغنيه وان كثر . وقال : اعلم ان من علامة تنقل الدنيا وكدر عيشها أنه لا يصلح منها جانب الا بفساد جانب آخر ، ولا سبيل لصاحبها الى عز الا باذلال ، ولا استغناء الا بافتقار . واعلم أنها ربما اصيبت بغير حزم في الرأي ولا فضل في الدين ، فان أصبت حاجتك منها وأنت مخطيء ، أو أدبرت عنك وانت مصيب ، فلا يستخفك ذلك الى معاودة الخطأ ومجانبة الصواب . وقال : لا تبطل لك عمراً في غير نفع ولا تضع لك مالاً في غير حق ، ولا تصرف لك قوة في غير غناء ، ولا تعد لك رأياً في غير رشد . فعليك بالحفظ لما أتيت من ذلك والجد فيه ، وخاصة في العمر الذي كل شيء مستفاد سواه . وان كان لا بد لك من اشغال نفسك بلذة فلتكن في محادثة العلماء ودرس كتب الحكمة .

وقال : اعلم انه ليس من أحد يخلو من عيب ولا من حسنة ، فلا يمنعك عيب رجل من الاستعانة به فيما لا نقص به فيه ، ولا يحملنك ما في رجل من الحسنات على الاستعانة به فيما لا معونة عنده عليه . واعلم ان كثرة أعوان السوء أضر عليك من فقد اعوان الصدق . وقال : العدل ميزان الله عز وجل في أرضه ، وبه يؤخذ للضعيف من القوي وللمحق من المبطل فمن أزال ميزان الله عما وضعه بين عباده فقد جهل أعظم الجهالة ، واعتز بالله سبحانه أشد اعتزاز . وقال : العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلاً والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً . وقال : ليس طلبي للعلم طمعاً في بلوغ قاصيته ولا الاستيلاء على غايته ولكن التماساً لما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل خلافه. وقال : اطلب الغنى الذي لا يفنى ، والحياة التي لا تتغير والملك الذي لا يزول ، والبقاء الذي لا يضمحل . وقال : أصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعاً لك. وقال: كن رؤوفاً رحيماً ، ولا تكن رأفتك ورحمتك فساداً لمن يستحق العقوبة ويصلحه الأدب . وقال : خذ نفسك باثبات السنة فان فيها اكمال التقى. وقال : أفترض من عدوك الفرصة واعمل على ان الدهر دول . وقال : لا تصادم من كان على الحق ، ولا تحارب من كان متمسكاً بالدين . وقال : صير الدين موضع ملكك ، فمن خالفه

Marfat.com

فهو عدوٌ للملك . ومن تمسك بالسنة فحرام عليك ذمّه وادخال المذلة عليه ، واعتبر بمن مضى ولا تكن عبرة لمن بعد . وقال : لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما لا يثبت . وقال : : عامل الضعيف من أعدائك على أنه أقوى منك ، وتفقد جندك تفقد من قد نزلت به الآفه واضطرته الى مدافعتهم. وقال : دار الرعية مداراة من قد انهتكت عليه مملكته وكثرت عليه أعداؤه . وقال : قدّم أهل الدين والصلاح والأمانة على أنك تنال بذلك في العاقبة الفوز وتتزين به في الدنيا. وقال: أقمع أهل الفجور على أنك تصلح دينك ورعيتك بذلك .

وقـــال : لا تغفل فان الغفلة تورث الندامة ، لا ترج السلامة لنفسك حتى يسلم الناس من جورك ، ولا تعاقب غيرك على أمر ترخص فيه لنفسك ، اعتبر بمن تقدم واحفظ ما مضى ، والزم الصحة يلزمك النصر . وقال : الصدق قوام أمر الخلائق ، الكذب داء لا ينجو من نزل به ، من جعل الاجل امامه أصلح نفسه ، ومن وسخ نفسه أبغضته خاصته . وقال : لن يسود من يتبع العيوب الباطنة من اخوانه ، من تجبر على الناس أحب الناس ذلته ، من أفرط في اللوم كره الناس حياته ، من مات محموداً كان أحسن حالاً ممن عاش مذموماً ، من نازع السلطان مات قبل يومه ، أي ملك نازع السوقة هتك شرفه ، أي ملك تطنف الى المحقرات فبـالموت أكرم له . وقال : من أسرف في حب الدنيا مات فقيراً ، ومن قنع مات غنياً ، من أسرف في الشراب فهو من السفل ، من مات قل حساده . وقال : الحكمة شرف من لا قديم له ، الطمع يورث الذلة التي لا تستقال ، اللؤم يهدم الشرف ويعرض النفس للتلف ، سوء الادب يهدم ما بناه الأسلاف ، الجهل شر الاصحاب ، بذل الوجه الى الناس هو الموت الاصغر . ينبغي للمدبر ان لا يتخذ الرعية مـالاً وقنية ، ولكن يتخذهم أهلاً واخواناً ، ولا يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة كرهاً ولكن في التي يستحقها بحسن الأثر وصواب التدبير .

وكتب الى الاسكندر في وصايا له : ان الارذياء ينقادون بالخوف ، والاخيار ينقادون بالحياء ، فميز بين الطبقتين ، واستعمل في أولئك الغلظة والبطش ، وفي هؤلاء الافضال والاحسان . وقـــال أيضاً : ليكن غضبك أمراً بين المنزلتين ، لا شديداً

Marfat.com

قاسياً ولا فاتراً ضعيفاً ، فان ذلك من اخلاق السباع وهذا من اخلاق الصبيان .
وكتب اليه أيضاً : ان الامور التي يشرف بها الملوك ثلاثة : سن السنن الجميلة ، وفتح الفتوح المذكورة ، وعمارة البلدان المعطلة . وقال : اختصار الكلام طي المعـــاني ، رغبتك فيمن يزهد فيك ذل نفس ، وزهـــدك فيمن يرغب فيك قصر همة . النميمة تهدي الى القـــلوب البغضاء ، ومن واجهك فقد شتمك ، ومن نقل اليك نقل عنك . الجاهل عدوّ لنفسه فكيف يكون صديقاً لغيره ، السعيد من اتعظ بغيره .

وقال لاصحابه : لتكن عنايتكم في رياضة أنفسكم ، فأما الابدان فاعتنوا بها لما يدعو اليه الاضطرار ، واهربوا من اللذات فانهـا تسترق النفوس الضعيفة ، ولا قوة بها على القوية . انا لنحب الحق ونحب أفلاطون فاذا افترقا فالحق أولى بالمحبة . الوفاء نتيجة الكرم . لسان الجاهل مفتاح حتفه . الحاجة تفتح باب الحيلة . الصمت خير من عجز المنطق . بالافضـــال تعظم الاقدار . بالتواضع تتم النعمة . باحتمال المؤن يجب السؤدد . بالسيرة العادلة تقل المساوىء . بترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل . بالسعايات تنشأ المكاره ونظر الى حدث يتهاون بالعلم فقال له انك ان لم تصبر على تعب العلم صبرت على شقاء الجهل . وسعى اليه تلميذ له بآخر فقال له : أتحب أن نقبل قولك فيه على أنا نقبل قوله فيك : قال لا : قال فكف عن الشرّ يكف عنك : ورأى انساناً ناقها يكثر من الأكل وهو يرى انه تقوّيه فقال له : يا هذا ليس زيادة القوة بكثرة ما يرد البدن من الغذاء ، ولكن بكثرة ما يقبل منه . وقال : كفى بالتجارب تأدّباً وبتقلب الأيام عظة .

وقيل لارسطوطاليس ما الشيء الذي لا ينبغي ان يقال وان كان حقاً فقال : مدح الانسان نفسه . وقيل له لم حفظت الحكماء المال ؟ فقـــال لئلا يقيموا أنفسهم بحيث لا يستحقونه من المقام . وقال : امتحن المرء في وقت غضبه لا في وقت رضاه ، وفي حين قدرته لا في حين ذلته . وقال : رضى النـــاس غاية لا تدرك ، فلا تكره سخط من رضاه الجور . وقال شرف الانسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن ، فان سكت ولم يفهم عاد بهيمياً . وقال لا تكثروا من الشراب فيغير عقولكم ويفسد أفهامكم . وأعاد على تلميذ له مسئلة فقال له أفهمت ؟ قال التلميذ نعم ! قال لا أرى

Marfat.com

آثار الفهم عليك ! قال و كيف ذلك ؟ قال لا أراك مسروراً والدليل عـــلى الفهم السرور . وقال : خير الاشياء أجدّها إلا المودّات فان خيرها أقدمها . وقال لكل شيء خاصة وخاصة العقل حسن الاختيار ، وقال لا يلام الانسان في ترك الجواب اذا سئل حتى يتبين ان السائل قد أحسن السؤال ، لان حسن السؤال سبيل وعلة الى حسن الجواب . وقال كلام العجلة موكل به الزلل ، وقال انما يحمل المرء على ترك ابتغاء مـــا لم يعلم قلة انتفاعه بما قد علم . وقال من ذاق حلاوة عمل صبر على مرارة طرقه ، ومن وجد منفعة علم عنى بالتزيد فيه . وقال دفع الشر بالشر جلد ، ودفع الشر بالخير فضيلة . وقال ليكن مـــا تكتب من خير ما يقرأ وما تحفظ من خير ما يكتب .

و كتب الى الاسكندر : اذا أعطاك الله ما تحب من الظفر فافعل ما أحب من العفو . وقال لا يوجد الفخور محموداً ، ولا الغضوب مسروراً ، ولا الكريم حسوداً ، ولا الشره غنياً ، ولا الملول دائم الاخاء ، ولا مفتتح يعجل الاخاء ثم يندم . وقال انمـــا غلبت الشهوة على الرأي في أكثر الناس ، لان الشهوة معهم من لدن الصبا ، والرأي انما يأتي عند تكاملهم ، فانسهم بالشهوة لقدم الصحبة أكثر من أنسهم بالرأي لانه فيهم كالرجل الغريب . ولما فرغ من تعليم الاسكندر دعا به فسأله عن مسائل في سياسة العـــامة والخاصة ، فاحسن الجواب عنها فناله بغاية ما كره من الضرب والأذى . فسئل عن هذا الفعل فقـــال : هذا غلام يرشح للملك ، فأردت أن أذيقه طعم الظلم ليكون رادعاً له عن ظلم الناس. وأمر أرسطوطاليس عند موته ان يدفن ويبني عليه بيت مثمن يكتب في جملة جهاته ثمان كلمات جامعات لجميع الامور التي بها مصلحة الناس ، وتلك الكلم الثمان هي هذه على هذا المثال :

Marfat.com

١ ـ العالم بستان سياجه الدولة
٢ ـ الدولة سلطان يحجبه السنة
٣ ـ السنة سياسة يسوسها الملك
٤ ـ الملك راع يعضده الجيش
٥ ـ الجيش أعوان يكفلهم المال
٦ ـ المال رزق يجمعه الرعية
٧ ـ الرعية عبيد يستملكهم العدل
٨ ـ العدل ألفة بها صلاح العالم

ولأرسطوطاليس من الكتب المشهورة مما ذكره بطلميوس : كتاب يحض فيه على الفلسفة ثلاث مقالات . كتاب سوفسطس مقالة ، كتاب في صناعة الريطوري ثلاث مقالات . كتاب في العدل أربع مقالات، كتاب في الرياضة والأدب المصلحين لحالات الانسان في نفسه أربع مقالات . كتاب في شرف الجنس خمس مقالات ، كتاب في الشعراء ثلاث مقالات . كتاب في الملل ست مقالات ، كتاب في الخير خمس مقالات . كتاب أرخوطس ثلاث مقالات، كتاب في الخطوط هل هي منقسمة ام لا ثلاث مقالات . كتاب في صفة العدل أربع مقالات ، كتاب في التباين والاختلاف أربع مقالات . كتاب في العشق ثلاث مقالات ، كتاب في الصور هل لها وجود أم لا ثلاث مقالات . كتاب في اختصار قول فلاطن مقالتان ، كتاب في اختصار أقاويل فلاطن في تدبير المدن خمس مقالات ، كتاب في اختصار قول فلاطن في اللذة في كتابه في السياسة مقالتان . كتاب في اللذة مقالتان ، كتاب في الحركات ثمان مقالات ، كتاب في المسائل الحيلية مقالتان . كتاب في صناعة الشعر على مذهب فوثاغورس مقالتان ، كتاب في الروح ثلاث مقالات ، كتاب في المسائل ثلاث مقالات . كتاب في نيل مصر ثلاث مقالات . كتاب في اتخاذ الحيوان المواضع ليأوي فيها ويكمن مقالة ، كتاب في جوامع الصناعات مقالة ، كتاب في المحبة ثلاث مقالات . كتات قاطيغورياس مقالة ، كتاب بارميناس مقالة ، كتات طوبيقا ثمان

Marfat.com

مقالات ، كتاب أنولوطيقا وهوالقياس مقالتان . كتاب أفود فطيقا وهو البرهان مقالتان . كتاب في السوفسطائية مقالة . كتاب في المقالات الكبـــار في الاخلاق مقالتان ، كتاب في المقالات الصغار في الأخلاق الى أوذيمس ثمان مقالات . كتاب في تدبير المدن ثمان مقالات ، كتاب في صناعة الشعور مقالتان ، كتاب في صناعة الريطوري ثلاث مقالات . كتاب في سمع الكيان ثمان مقالات . كتاب في السماء والعالم أربع مقالات ، كتاب في الكون والفساد مقالتان . كتاب في الآثار العلوية أربع مقالات ، كتاب في النفس ثلاث مقالات ، كتاب في الحس والمحسوس م كتاب في الذكر والنوم مقالة ، كتاب في حركة الحيوانات وتشريحها سبع مقالا كتاب في طبائع الحيوان عشر مقالات ، كتاب في الاعضاء التي بها الحياة أر مقالات ، كتاب في كون الحيوان خمس مقالات ، كتاب في حركات الحيوان الكائنة على الأرض مقالة . كتاب في طول العمر وقصره مقالة ، كتاب في الحياة والموت مقالة . كتاب في النبات مقالتان ، كتاب فيما بعد الطبيعة ثلاث عشرة مقالة كتاب في مسائل هيولانية مقالة ، كتاب في مسائل طبيعية أربع مقالات . كتاب في القسم ست وعشرون مقالة ، يذكر في هذا الكتاب أقسام الزمان وأقسا النفس والشهوة وأمر الفاعل والمنفعل والفعل والمحبة ، وأنواع الحيوان وأمر الخير والشر والحركات ، وأنواع الموجودات . كتاب في قسم فلاطن ست مقالات . كتاب في قسمة الشروط التي تشترط في القبول وتوضع ثلاث مقالات . كتاب في مناقضة من يزعم بان تؤخذ مقدمات النقيض من نفس القول تسع وثلاثون مقالة . كتاب في النفي يسمى ايسطاسس ثلاث عشرة مقالة، كتاب في الموضوعات أربع وثلاثون مقالة، كتاب في موضوعات عشقية مقالة ، كتاب في موضوعات طبيعية مقالة ، كتاب في ثبت الموضوعات مقالة ، كتاب في الحدود ست عشرة مقالة ، كتاب في الأشيـــاء التحديدية أربع مقالات . كتاب في تحديد طوبيقا مقالة ، كتاب في تقويم حدود طوبيقا ثلاث مقالات ، كتاب في موضوعات تقوّم بها الحدود مقالتان . كتاب في مناقضة الحدود مقالتان، كتاب في صناعة التحديد التي استعملها ثاوفرسطس لانالوطيقا الاولى مقالة . كتاب في تقويم التحديد مقالتان ، كتاب في مسائل ثمان وستون مقالة.

Marfat.com

كتاب في مقدمات المسائل ثلاث مقالات ، كتاب في المسائل الدورية التي يستعملها المتعلمون أربع مقالات . كتاب في الوصايا أربع مقالات ، كتاب في التذكرات مقالتان . كتاب في الطب خمس مقالات ، كتاب في تدبير الغذاء مقالة ، كتاب في الفلاحة عشر مقالات . كتاب في الرطوبات مقالة ، كتاب في النبض مقالة ، كتاب في الأعراض العامية ثلاث مقالات ، كتاب في الآثار العلوية مقالتان . كتاب في تناسل الحيوان مقالتان ، كتاب آخر في تناسل الحيوانات مقالتان . كتاب في المقدمات ثلاث وعشرون مقالة ، كتاب آخر في مقدمات أخر سبع مقالات. كتاب في سياسة المدن وعدد الامم ، ذكر فيه مائة واحدى وسبعين مدينة كبيرة . كتاب في تذكرات عدة ست عشرة مقالة، كتاب آخر في مثل ذلك مقالة، كتاب في المناقضات مقالة ، كتاب في المضاف مقالة، كتاب في الزمان مقالة، كتبه التي وجدت في خزانة ابليقون عدة مقالات . كتابه في تذكرات أخر ، كتاب كبير مجموع فيه عدة رسائل ثمانيه أجزاء . كتاب في سير المدن مقالتان ، رسائل وجدها أندرونيقوس في عشرين جزء كتب عدة فيها تذكرات عددها وأسماؤها في كتاب أندونيقوس في فهرست كتب أرسطو . كتاب في مسائل من عويص شعر أوميروس في عشرة أجزاء . كتاب في معاني مليحة من الطب . قال بطلميوس : فهذه جملة ما شاهدت له من الكتب وقد شاهد غيري كتباً أخر عدة .

أقول : ولأرسطوطاليس أيضاً من الكتب مما وجدت كثيراً منها غير الكتب التي شاهدها بطلميوص كتاب الفراسة ، كتاب السياسة المدنية ، كتاب السياسة العملية ، مسائل في الشراب ، شراب الخمر والسكر وهي اثنتان وعشرون مسألة . كتاب في التوحيد على مذهب سقراط ، كتاب الشباب والهرم ، كتاب الصحة والسقم ، كتاب في الأعداء ، كتاب في الباه ، رسائله الى ابنه ، وصيته الى نيقانر ، كتاب الحركة ، كتاب فضل النفس ، كتاب في العظم الذي لا يتجزأ ، كتاب التنقل . رسالته الذهبية ، رسالة الى الاسكندر في تدبير الملك ، كتاب الكنايات والطبيعيات ، كتاب في علل النجوم ، كتاب الانواء . رسالة في اليقظة . كتاب نعت الاحجار ومنافعها ، السبب في خلق الاجرام السماوية. كتاب الى الاسكندر في

الروحانيات وأعمالها في الاقاليم ، كتاب الاسماطاليس الى الاسكنـــدر . رسالة في طبائع العالم الى الاسكندر ، كتاب الاصطماخيس ،وضعه حين أراد الخروج الى بلد الروم ، كتاب الحيل ، كتاب المرآة ، كتاب القول على الربوبية ، كتاب المسائل الطبيعية ويعرف أيضاً بكتاب ما بال سبع عشرة مقالة . كتاب ماطاطافوسيقا ، وهو كتاب ما بعد الطبيعة اثنتا عشرة مقالة ، كتاب الحيوان تسع عشرة مقالة ، كتاب نعت الحيوانات الغير ناطقة وما فيها من المنافع والمضار وغير ذلك . كتاب ايضاح الخير المحض ، كتاب الملاطيس ، كتاب في نفث الدم . كتاب المعادن ، كتاب اليتيم وهو كتاب الغالب والمغلوب والطالب والمطلوب ألفه للاسكنـــدر الملك ، كتاب أسرار النجوم .

ثاوفرسطس ــ أحد تلاميذ أرسطوطاليس وابن خالته ، وأحد الاوصياء الذين وصّى اليهم ارسطوطاليس وخلفه على دار التعليم بعد وفاتـــه . ولثاوفرسطس من الكتب : كتاب النفس مقالة ، كتاب الآثار العلوية مقالة ، كتاب الادلة مقالة ، كتاب الحس والمحسوس أربع مقالات ، كتاب ما بعد الطبيعة مقالة ، كتاب أسباب النبات تفسير كتاب قاطيغورياس . وقيل انه متحول اليه . كتـــاب الى دمقراط في التوحيد ، كتاب في المسائل الطبيعية .

الاسكندر الافروديسي الدمشقي ــ كان في أيام ملوك الطوائف بعد الاسكندر الملك ، ورأى جالينوس واجتمع معه ، وكان يلقب جالينوس رأس البغل ، وبينهما مشاغبات ومخاصمات وكان فيلسوفاً متقناً للعلوم الحكمية بارعاً في العلم الطبيعي ، وله مجلس عام يدرس فيه الحكمة وقد فسر اكـــثر كتب ارسطوطاليس ، وتفاسيره مرغوب فيها مفيدة للاشتغال بها . قال ابو زكريا يحيى بن عدي ان شرح الاسكندر للسماع كله ولكتاب البرهان رأيته في تركة ابراهيم بن عبد الله الناقل النصراني ، وأن الشرحين عرضاه علي بمائة دينار وعشرين ديناراً ، فمضيت لاحتـــال في الدنانير ، ثم عدت فأصبت القوم قد باعوا الشرحين في جملة كتب على رجل خراساني بثلاثة آلاف دينار . وقيل ان هذه الكتب كانت تحمل في الكم . وقال أبو زكريا انه التمس من ابراهيم بن عبد الله نص سوفسطيقا ، ونص الخطابة ونص الشعر بنقل اسحق بخمسين

Marfat.com

ديناراً فلم يبعه ، وأحرقها وقت وفاته . وللاسكندر الافروديسي من الكتب تفسير كتاب قاطيغورياس لارسطوطاليس، تفسير كتاب باريميناس لأرسطوطاليس تفسير كتاب انالوطيقا الثانية لأرسطوطاليس ، تفسير كتاب طوبيقا لأرسطوطاليس ، الذي وجد من تفسيره لهذا الكتاب تفسير بعض المقالة الاولى ، وتفسير المقالة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة ،تفسير كتاب السماع الطبيعي لأرسطوطاليس ، تفسير بعض المقالة الاولى من كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس . تفسير كتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس ، تفسير كتاب الآثار العلوية لأرسطوطاليس . كتاب النفس مقالة ، مقالة في عكس المقدمات ، مقالة في العناية ، مقالة في الفرق بين الهيولي والجنس ، مقالة في الرد على من قال انه لا يكون شيء الا من شيء ، مقالة في ان الابصار لا يكون بشعاعات تنبث من العين ، والرد على من قال بانبثاث الشعاع . مقالة في اللون وأي شيء هو على رأي الفيلسوف . مقالة في الفصل خاصة ما هو على رأي ارسطوطاليس . مقالة في المالیخولیا ، مقالة في الأجناس والأنواع ، مقالة في الرد على جالينوس في المقالة الثامنة من كتابه في البرهان ، مقالة في الرد على جالينوس فيما طعن على قول ارسطوطاليس ان كل ما يتحرك فانما يحرك عن محرك ، مقالة في الرد على جالينوس في مادة الممكن . مقالة في الفصول التي تقسم بها الاجسام مقالة في العقل على راي ارسطوطاليس . رسالة في العالم وأي اجزائه تحتاج في ثباتها ودوامها الى تدبير اجزاء أخرى . كتاب في التوحيد ، مقالة في القول في مبادىء الكل على رأي ارسطوطاليس . كتاب آراء الفلاسفة في التوحيد ، مقالة في حدوث الصور لامن شيء، مقالة في قوام الامور العامية، مقالة في تفسير ما قاله ارسطوطاليس في طريق القسمة على راي افلاطون . مقالة في ان الكيفيات ليست اجساماً ، مقالة في الاستطاعة ، مقالة في الاضداد وانها اوائل الاشياء على راي ارسطوطاليس. مقالة في الزمان ، مقالة في الهيولي وانها معلولة مفعولة ، مقالة في ان القوة الواحدة تقبل الاضداد جميعاً على راي ارسطوطاليس ، مقالة في الفرق بين المادة والجنس ، مقالة المادة والعدم والكون ، وحل مسألة الناس من القدماء ابطلوا بها الكون من كتاب ارسطوطاليس في سمع الكيان . مقالة في الامور العامية والكلية وانها ليست اعياناً

Marfat.com

قائمة . مقالة في الرد على من زعم ان الأجناس مركبة من الصور اذ كانت الصور تنفصل منها . مقالة في ان الفصول التي بها ينقسم جنس من الاجناس ليس واجب ضرورة ان تكون اغا توجد في ذلك الجنس وحده الذي اياه تقسم ، بل قد يمكن ان يقسم بها اجناساً اكثر من واحد ليس بعضها مرتباً تحت بعض . مقالة فيما استخرجه من كتاب ارسطوطاليس الذي يدعى بالرومية ثولوجيا ، ومعناه الكلام في توحيد الله تعالى . رسالة في ان كل علة مباينة فهي في جميع الاشيـــاء وليست في شيء من الاشياء . مقالة في اثبات الصور الروحانية التي لا هيولى لها . مقالة في العلل التي تحدث في فم المعدة ، مقالة في الجنس ، مقالة تتضمن فصلاً من المقالة الثانية من كتاب ارسطوطاليس في النفس . رسالة في القوة الآنية من حركة الجرم الشريف الى الاجرام الواقعة تحت الكون والفساد .

Marfat.com

الباب الخامس

في طبقات الاطباء
الذين كانوا منذ جالينوس وقريباً منه

جالينوس ـ ولنضع أولاً كلاماً كلياً في أخبار جالينوس وما كان عليه ، ثم نلحق بعد ذلك معه جملاً من ذكر الاطباء الذين كانوا منذ زمانه وقريباً من وقته فنقول : إن الذي قد علم من حال جالينوس واشتهرت به المعرفة عند الخاص والعام في كثير من الامم انه كان خاتم الاطباء الكبار المعلمين وهو الثامن منهم ، وانه ليس يدانيه أحد في صناعة الطب فضلاً عن ان يساويه . وذلك لانه عندما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الاطباء السوفسطائيين واضمحت محاسنها فانتدب لذلك ، وأبطل آراء أولئك ، وأيد وشيد كلام أبقراط وآراءه وآراء التابعين له ونصر ذلك بحسب امكانه . وصنف في ذلك كتباً كثيرة كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة ، وأفصح عن حقائقها ونصر القول الحق فيها . ولم يجيء بعده من الاطباء إلا من هو دون منزلته ومتعلم منه . وكانت مدة حياة جالينوس سبعا وثمانين سنة منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة ، وعالم معلم سبعين سنة . وهذا على ما ذكره يحيى النحوي : وكذلك تقسيم عمر كل واحد ممن تقدم ذكره من سائر الاطباء الكبار المعلمين الى وقتي تعلمه وتعليمه فأنه من قول يحيى النحوي : وقوله هذا يجب ان

Marfat.com

ينظر فيه وذلك انه لا يمكن ان تنحصر معرفتة كما ذكر ، فان القيـــاس يوجب ان البعض من ذلك غير ممكن واحده ما ذكره ههنا عن جالينوس انه كان صبياً ومتعلماً سبع عشرة سنة ، وعالماً معلماً سبعين سنة . ولو لم يكن التتبع على قوله هذا الا بما قد ذكره جالينوس نفسه ، واتباع قول مثل جالينوس عن نفسه أولى من اتباع قول غيره عنه . وهذا نص ما ذكره جالينوس في كتابه في مراتب قراءة كتبه قال : ان أبي لم يزل يؤدبني بما كان يحسنه من علم الهندسة والحساب والرياضات التي تؤدَّب بها الاحداث حتى انتهيت من السن الى خمس عشرة سنة ، ثم انه أسلمني في تعليم المنطق وقصد بي حينئذ في تعليم الفلسفة وحدها فرأى رؤيا دعته الى تعليمي الطب فأسلمني في تعليم الطب وقد أتت عليَّ من السنين سبع عشرة سنة .

واذا كان هذا فقد تبين من قول جالينوس خلاف ما ذكر عنه ، ولا يبعد ان يكون الكلام في الذين ذكرهم من قبل جالينوس أيضاً مثل هذا ، وكانت منذ وقت وفاة ابقراط والى ظهور جالينوس ستمائة سنة وخمساً وستين سنة ، ويكون من وقت مولد اسقليبيوس الاول على ما ذكره يحيى النحوي الى وقت وفاة جالينوس خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وسنتان . وذكر اسحق بن حنين ان من وقت وفاة جالينوس الى سنة الهجرة خمسمائة سنة وخمساً وعشرين سنة . أقول : وكان مولد جالينوس بعد زمان المسيح بتسع وخمسين سنة على ما أرخه اسحق ، فأما قول من زعم أنه كان معاصره وأنه توجه اليه ليراه ويؤمن به فغير صحيح. وقد أورد جالينوس في مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى والمسيح ، وتبين من قوله انه كان من بعد المسيح بهذه المدة التي تقدم ذكرها . ومن جملة من ذكر ان جالينوس كان معاصراً للمسيح البيهقي . وذلك أنه قال في كتاب مسارب التجارب وغوارب الغرائب انه لو لم يكن في الحواريين إلا بولص بن أخت جالينوس لكان كافياً . وانما بعثه الى عيسى جالينوس وأظهر عجزه عن الهجرة اليه لضعفه وكبر سنه ، وآمن بعيسى وأمر ابن اخته بولص بمبايعة عيسى . قال جالينوس في المقالة الاولى من كتابه في الاخلاق ، وذكر الوفاء واستحسنه وأتى فيه بذكر القوم الذين نكبوا بأخذ صاحبهم وابتلوا بالمكاره ، يلتمس منهم ان يبوحوا بمساوىء أصحابهم وذكر معايبهم فامتنعوا من

Marfat.com

ذلك ، وصبروا على غليظ المكاره ، وان ذلك كان في سنة أربع عشرة وخمسمائة للاسكندر . وهذا أصح ما ذكره من أمر جالينوس ووقته وموضعه من الزمان .

وقال ابو الحسين علي بن الحسين المسعودي : كان جالينوس بعد المسيح بنحو مائتي سنة ، وبعد أبقراط بنحو ستمائة سنة ،وبعد الاسكندر بنحوخمسمائة سنةونيف. أقول : ووجدت عبيد الله بن جبرائيل بن عبيدالله بن بختيشوع قد استقصى النظر في هذا المعنى ، وذلك أنه كان قد سئل عن زمان جالينوس وهل كان معاصر المسيح او كان قبله او بعده ، فأجاب عن ذلك بما هذا نصه : قال ان اصحاب التواريخ اختلفوا اختلافاً بيناً فيما وضعوه ، وكل منهم أثبت جملًا اذا فصلت خرج منها زيادات و نقصان ومن هذا يتبين لك متى تصفحت كتب التواريخ لا سيما متى وقفت على كتاب الازمنة الذي عمله مار الياس مطران نصيبين ، فأنه قد كشف الخلف الذي بين التواريخ العتيقة والحديثة وأوضح و كشف وأبان ذلك أحسن بيان ، بجمعه لجملها في في صدر كتابه وايراد تفاصيلها،وتنبيهه على مواضع الخلاف فيهاوالزيادات والنقصانات وذكر أسبابها وعللها . ووجدت تاريخاً مختصراً لهارون بن عزور الراهب ، ذكر فيه انه اعتبر التواريخ وعوّل على صحتها ، ورأيته قد كشف بعض اختلافها وعلل ذلك بعلل مقنعة ، واورد شواهد على صحتها .

وذكر هذا الراهب في تاريخه ان جميع السنين من آدم الى ملك دارا بن سام ، وهو اول ظهور الاسكندر ذي القرنين خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وعشرة اشهر على موجب التاريخ الذي عند اليونانيين ، وهو تاريخ التوراة المنقولة الى اليونانيين قبل ظهور المسيح بمائتي سنة وثمان وسبعين سنة ، وذلك في زمان فيلدلفوس الملك ، لانه كان حمل الى اليهود هدايا حسنة لما سمع ان عندهم كتباً منزلة من عند الله تعالى على ألسنة الأنبياء . وكان من جملة ما حمل مائدتان من ذهب مرصعتان بالجواهر لم ير احسن منهما ، وسألهم عن الكتب التي في ايديهم واعلمهم انه يختار ان يكون عنده نسختها ، فكتبوا جميع المكاتب التي كانت عندهم لليهود من التوراة والأنبياء وما جرى مجراها ، في اوراق من فضة بأحرف من ذهب على ما نسبه الراهب الى اوسابيس القيسراني . فلما وصلت اليه استحسنها ولم يفهم ما فيها ، فأنفذ

اليهم يقول اي فائدة من كنز مستور لا يظهر ما فيه ، وعين مسدودة لا ينضح ماؤها ؟ فانفذوا اليه اثنين وسبعين رجلاً من جميع الاسباط من كل سبط ، ستة رجال فلما وصلوا عمل لهم الملك فيلدلفوس مراكب ونزل كل رجلين منهم في مركب ووكل بهم حفظة حتى نقلوها . وقابل النسخ فلما وجدها صحيحة غير مختلفة خلع عليهم وأحسن اليهم وردهم الى مواطنهم .

وذكر أوسابيوس القيسراني الذي كلف أسقف قيسارية أن هذا الملك كان قد نقل الكتب قبل مجيء اليهود (استدعاء اليهود) وحضورهم عنده ونقلهم اياها ، وانما شك فيما نقله منها فاحب تصحيحه . قال عبيدالله بن جبرائيل: وهذا مما يشهد به العقل لان فيلدلفوس الملك لو لم يشك في نقله لما احتاط هذا الاحتياط المذكور وحرص هذا الحرص على حفظ هذا النقل ، ولولا اتهامه لنقله لما كان هنا ما يوجب هذا الاحتياط ، لان من قلدم في الاول كان أحرى أن يقلدهم في الثاني ، ولما أحب أن يمتحن ما فسره فعل ما فعل وقابل عليه وصححه . ومن ههنا وجب ان تاريخ اليونانيين أصح التواريخ أعني تاريخ التوراة والانبياء التي عندهم . وكانت مدة هذا الملك فيلدلفوس في المملكة ثمانياً وثلاثين سنة وهو الملك الثالث من الاسكندر ، على أن تاريخ الاسكندر منذ قتله دارا ، وهو أن مدة ملكه تكون ست سنين ومنه يؤخذ تواريخ اليونانيين ، فتكون مدة ملك اليونانيين من الاسكندر والى اول ملك الروم الذين لقبهم قيصر مائتين واثنتين وسبعين سنة . وأول ملوك الروم الذين لقبهم قيصر يوليوس جايوس قيصر ، وكانت مدته في المملكة أربع سنين وشهرين وملك بعده أغوسطوس قيصر وكانت مدته ستاً وخمسين سنة وستة أشهر . وفي سنة ثلاث وأربعين من ملكه ولد المسيح عليه السلام في بيت لحم فجميع سني العالم من آدم والى مولد المسيح خمسة آلاف وخمسمائة وأربع سنين . وملك بعده طيباريوس قيصر ثلاثاً وعشرين سنة ، وفي سنة خمس عشرة من ملكه اعتمد المسيح في الاردن بيد يوحنا المعمدان . وفي سنة تسع عشرة صلب (رفع) وذلك في يوم الجمعة الرابع والعشرين من آذار ، وانبعث حياً يوم الاحد السادس والعشرين من آذار ، وبعد أربعين يوماً صعد الى السماء بمشهد من الحواريين .

ثم ملك بعده بوليوس جـايوس الآخر أربع سنين وقتل في بلاطه ، وملك بعده قلوذيوس جرمـــانيقوس قيصر أربع عشرة سنة . ثم ملك بعده نارون بن قلوذيوس قيصر ثلاث عشرة سنة ، أندرونيقوس أربع عشرة سنة ، وهو الذي قتـل بطرس وبولس في السجن ، لانه ارتدّ الى عبادة الاصنام وكفر بعد الايمـــان وقتل وهو مريض . وذكر أندرونيقوس في تاريخه انه ملك بعد نارون جالباس سبعة أشهر ، ووطليوس ثمانية أشهر ، وأوثون ثلاثة أشهر . ثم ملك بعده اسفاسيانوس قيصر عشر سنين ، وفي آخر ملكه غزا بيت المقدس وخربه ، ونقـــل جميع آلة البيت الى القسطنطينية وانقطع عنهم يعني اليهود الملك والنبوة . وهو الذي وعد الله تعالى بـه بمجيء المسيح (ولا رجعة لهم بعده) وهذه المملكة الاخيرة من الممالك التي وعدهم الله بهـا . ثم ملك بعده طيطوس ابنه سنتين ووجدت في تاريخ مختصر (قديم) رومي انه ملك بعده طيطوس طميديوس وفي زمانه كان بلبناس الحكيم صاحب الطلسمات ، ثم ملك بعده دوميطيانوس أخو طيطوس ، وان اسفاسيانوس ملك خمس عشرة سنة ، وفي زمـــانه ظهر مـــاني ، وفي أيامه (زمانه) نهبت مدينة رأس العين . وفي تاريخ أندرونيقوس انه ملك ست عشرة سنة . ثم ملك بعده نرواس قيصر سنة واحدة ، ثم ملك اليوس طرينوس قيصر تسع عشرة سنة وهو الذي ارتجع أنطاكية من الفرس . وكتب اليه خليفته عـــلى فلسطين يقول له انني كلما قتلت النصارى ازدادوا رغبة في دينهم ، فامره برفع السيف عنهم . وفي السنة العاشرة من ملكه ولد جـالينوس على ما سنبين فيما بعد . ثم ملك بعده أبليوس أدريانوس قيصر احدى وعشرين سنة وبنى مدينته . ثم ملك بعده أنطونينوس قيصر اثنتين وعشرين سنة وبنى مدينة ايليوبليس وهي مدينة بعلبك وفي ايام هذا الملك ظهر جالينوس وهو الملك الذي استخدمه .

وبيان ذلك قول جالينوس في صدر مقالته الاولى من كتاب علم التشريح وهذا قوله بعينه قال جالينوس : قد كنت وضعت فيما تقدم في علاج التشريح كتاباً في مقدمي الاول الى مدينة رومية ، وذلك في اول ملك انطونينوس الملك في وقتنـــا هذا . ومـــا يؤيد هذا قول جالينوس في الكتاب الذي وضعه في تقييد اسماء كتبه ويعرف بينكس جالينوس . قال لمـــا رجعت ن مدينة رومية وعزمت على المقام

بمدينتي واللزوم لما كانت جرت فيه عادتي ، واذا كتب قد وردت من مدينة أقوليا من الملكين يأمران باشخاصي لانهما كانا قد عزما على ان يشتيا باقوليا ثم يغزوا أهل جرمانيا ، فاضطررت الى الشخوص اليهما وانا على رجاء أن أعفى اذا استعفيت ، لانه كان قد بلغني عن أحدهما وهو أشبههما بحسن الخلق ولين الجانب ، وهو الذي كان اسمه بيرس . فلما ملك انطونينوس من بعد ادريانوس وصير بيرس ولي عهده أشرك في ملكه رجلاً يقـــال له لوقيس ، وسماه بيرس ، وسمى هذا الذي كان اسمه بيرس انطونينوس ، فلما صرت الى بلاد أقوليا عرض فيها من الوباء مـــا لم يعرض قط ، فهرب الملكان الى مدينة رومية مع عدة من اصحابهما وبقي عـامة العسكر بأقوليا ، فهلك البعض وسلم البعض ، ونالوا جهداً شديداً ليس من أجـل الوباء فقط ، ولكن من جهة ان الامر فاجأهم في وسط الشتاء . ومـــات لوقيوس في الطريق ، فحمل انطونينوس بدنه الى رومية فدفنه هناك ، وهمّ بغزو أهل جرمانيا ، وحرص الحرص كله أن أصحبه ، فقلت ان الله تعالى لما خلصني من دبيلة قتالة كانت عرضت لي أمرني بالحج الى بيته المسمى هيكل اسقليبيوس وسألته الاذن في ذلك فشفعني وأمرني بأن أحج . ثم انتظرت الى وقت انصرافه الى رومية فانه قد كان يرجو أن ينقضي حربه سريعاً . وخرج وخلف ابنه قومودس صبياً صغيراً وأمر المتولين لخدمته وتربيته ان يجتهدوا في حفظ صحته فان مرض دعوني لعلاجه أتولاه . ففي هذا الزمان جمعت كل ما جمعته من المعلمين وما كنت استنبطته ، وفحصت عن اشياء كثيرة ووضعت كتباً كثيرة لأروض بهـــا نفسي في معان كثيرة من الطب والفلسفة احترق أكثرها في هيكل أربني ، ومعنى أربني السلامة ، ولان أنطونيوس أيضاً في سفره أبطأ خلاف ما كان يقدّر فكان ذلك الزمان مهلة في رياضة نفسي .

فهذه الاقاويل وغيرها مما لم نورده لطلبة الاختصار فقد بان ان جالينوس كان في أيام هـــذا الملك ، وكان عمره في الوقت الذي قدم فيه رومية القدوم الاول ثلاثين سنة ، وذلك بدليل قوله في هذا الكتاب المقدّم ذكره عند وصفه مـــا وضعه من الكتب في التشريح قـــال جالينوس ووضعت أربع مقالات في الصوت كتبتها الى رجل من الوزراء اسمه بويثس يتعاطى من الفلسفة مذهب فرقة ارسطوطاليس ، والى

Marfat.com

هذا الرجل كتبت ايضاً خمس مقـالات وضعتها في التشريح على رأي بقراط وثلاث مقالات وضعتها بعدها في التشريح على رأي راسيسطراطس تحوت فيها نحو من يحب الغلبة والظهور على مخالفيه ، بسبب رجل يقال له مرطياليس وضع مقالتين في التشريح هما الى هذه الغاية موجودتان في ايدي الناس وقد كان الناس بهما في وقت ما وضعت هذا الكتاب معجبين ، وكان هذا الوجل حسوداً شديد البغي والمراء على كبر سنه ، فانه قد كان من ابناء سبعين سنة واكثر ، فلما بلغه اني سئلت في مجلس عام عن مسألة في التشريح فأعجب بما أجبت به فيها ، واستحسنه جميع من سمعه ، وكثر مدج الناس لي عليه سأل عني بعض أصدقائنا بقول من أقول من أهل فرق الطب كلها . قال له اني أسمى ممن مالت نفسه الى فرقة من الفرق ، وقال أنه من أصحاب أبقراط ومن أصحاب بركساغورس وغيرهم ، واني أختار من مقالة كل قوم أحسن ما فيها واتفق يوماً اني حضرت مجلساً عاماً ليمتحن حذقي بكتب القدماء ، فأخرج كتاب أراسطراطس في نفث الدم وألقى فيه نامر على العادة الجارية ، فوقع على الموضع الذي ينهى فيه أراسطراطس عن فصد العرق ، فزدت في المعاندة لاراسطراطس لغـــمّ مرطياليس لانه أدعى انه من أصحابه ، فأعجب ذلك القول من سمعه . وسألني رجل من أولياني وأعداء مرطيليس ان أملي الكلام الذي قلته في ذلك المجلس على كاتب له بعث به إليّ ماهر بالكتاب الذي يكتب بالعلامات سريعاً فيه ليقوله لمرطياليس اذا صادفه عند المرضي ، فلما أشخصني الملك الى مدينه رومية في المرة الثانيه وكان الرجل الذي أخذ مني تلك المقالة قد مات ولا أدري كيف وقعت نسختها الى كثير من الناس ، فلم يسرني ذلك لأنه كلام جرى على محبة الغلبة في ذلك الوقت أردت به الظهور على مرطياليس في ذلك المجلس العامي ، وكنت في ذلك الوقت حدثاً ابن ثلاثين سنة ، فجعلت على نفسي من ذلك الوقت ان لا أخطب في المجالس العاميـــة ولا اباري ، لاني رزقت من السعادة والنجح في علاج المرضى أكثر مما كنت أتمنى . وذلك اني لما رأيت غير أهل المهنة اذا مدح أحد الأطباء بحسن العبارة سموه طبيب الكلام ، احببت ان اقطع السنتهم عني فامسكت عن الكلام سوى ما لا بد منه عند المرضى ، وعما كنت افعله من التعليم في المحافل ومن الخطب في المجالس العمومية واقتصرت على

اظهار مبلغ علمي في الطب على ما كنت افعله في علاج المرضى . واقت برومية ثلاث سنين احر فلما ابتدأ فيها الوباء خرجت منها مبادراً الى بلادي ، وكان رجوعي الى رومية وقد اتى عليّ من السنين سبع وثلاثون سنة .

قال عبيد الله بن جبرائيل : فمن وقت هذا يكون مولد جالينوس في السنة العاشرة من ملك طرينوس الملك ، لانه زعم انه وضعه لكتاب علاج التشريح كان في مقدمه الأول الى رومية وذلك في ملك انطونينوس كما ذكرنا وانه كان له من عمره على ما ذكرنا ثلاثون سنة مضى منها من مدة ملك ادريانوس احدى وعشرون سنة . وكان مدة الملك طرينوس قيصر تسع عشرة سنة . واذا كان هذا هكذا أصبح ان مولد جالينوس كان في السنة العاشرة من ملك طرينوس ، فتكون المدة التي من صعود المسيح الى السماء ، وهي من سنة تسع عشرة من ملك طيباريوس قيصر ، الى السنة العاشرة من ملك طرينوس التي ولد فيها جالينوس على موجب التاريخ المذكور ثلاثاً وسبعين سنة. وعاش جالينوس على ما ذكره اسحق بن حنين في تاريخه ونسبه الى يحيى النحوي سبعاً وثمانين سنة ، منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة ، وعالم معلم سبعين سنة .

قال اسحق بين وفاة جالينوس الى سنة تسعين ومائتين للهجرة ، وهي السنة التي عمل فيها التاريخ ثمانمائة وخمس عشرة سنة . قال عبيد الله بن جبرائيل : وينضاف الى ذلك بما بين هذه السنة التي عملنا فيها هذا الكتاب ، وهي سنة اثنتين وعشرين واربعمائة للهجرة الواقعة في سنة الف وثلاثمائة واثنين واربعين للاسكندر وبين سنة تسعين ومائتين وهو مائة واثنتان وثلاثون سنة . فيكون من وفاة جالينوس الى سنتنا هذه ، وهي سنة اثنتين وعشرين واربعمائة تسعمائة وسبع واربعون سنة . واذا اضيف الى هذه الجملة عمر جالينوس وما بين مولده الى صعود المسيح الى السماء وهو مائة وستون سنة يصبح الجميع اعني من صعود المسيح الى سنتنا هذه الف ومائة وسبع سنين الجملة غلط وهي تنقص بالتفصيل. ومن مثل هذا التاريخ يضل الناس لانهم يقلدون اصحاب التواريخ فيضلون . ووجه الغلط في هذه الجملة يتبين من جهتين : احداهما من تاريخ المسيح والاخرى من تاريخ جالينوس ، وقد ذكرناهما فيما تقدم ذكراً شافياً

Marfat.com

فمن احب امتحان ذلك فليرجع اليه فانه يتبين له من التفصيل المذكور . فان للمسيح منذ ولد الف سنة وثماني عشرة سنة ، وجالينوس تسعمائة وثلاث عشرة سنة ، وهذا خلف عظيم وغلط بين . قال : وانا استطرف كيف مر مثل هذا مع بيان المواضع التي استدللنا بها من كلام جالينوس ، ومن اوضاع اصحاب التواريخ الصحيحة ، واستطرف ايضاً كيف لم ينتبه الى فصل ورد في كتاب الاخلاق تبين فيه غلط تاريخ هذه المدة فصارت المائة سنة . وقد يكون سبب هذا الغلط من النساخ ويستمر حتى تحصل حجة يضل بها من لم يفحص عن حقائق الامور .

وهذه نسخة الفصل من كتاب الأخلاق بعينه قال جالينوس : وقد رأينا نحن في هذا الزمان عبيداً فعلوا هذا الفعل دون الأحرار لانهم كانوا في طبائعهم اخياراً ، وذلك انه لما مات فرونيموس وكان موته في السنة التاسعة من ملك قوموس وفي سنة خمسمائة وست عشرة من ملك الاسكندر ، وكان الوزيران في ذلك الوقت ماطروس وايرورس تتبع قوم كثير عددهم ، وعدت عبيدهم ليفشوا على مواليهم ما فعلوا ، وهذا خلف عظيم لا سيما لما ذكره اسحق ، لانه يحصل بينه اختلاف عظيم الى وفاة جالينوس يقتضي بأن تكون على ما ذكره اسحق من ان عمره كان سبعاً وثمانين سنة في هذه السنة المذكورة وهي سنة خمسمائة وست عشرة للاسكندر ، لان مولده كان سنة اربعماية وتسع وعشرين من تاريخ الاسكندر . ويقتضي ان يكون هذا الكتاب آخر ما عمله اعني كتاب الأحلاق لانه وقت وفاته يجب ان يكون الوقت الذي ذكر فيه امر العبيد والتاريخ . وقد رأيناه ذكره في كتاب آخر يدل على انه قد عمل بعده ، وانه عاش بعد هذا الوقت زمان ما يجوز السنة المذكورة عدته ، فقد بان تناقض تاريخه وفساد جملته . ولو فرضنا الامر على ما ذكره لم يجب له ان يغفل مثل هذا التاريخ البين الجلي ، ويثبت جملة ما تحصل ولا يصح . وما يشهد بان المسيح كان قبل جالينوس بمدة من الزمان ما ذكره جالينوس في تفسير كتاب افلاطون في السياسة المدنية وهذا نص قوله: قال جالينوس من ذلك قد نرى القوم الذين يدعون نصارى انما اخذوا ايمانهم عن الرموز والمعجزة ، وقد تظهر منهم افعال المتفلسفين ايضاً . وذلك ان عدم جزعهم من الموت وما يلقون بعده أمر قد نراه كل يوم .

Marfat.com

وكذلك عفافهم عن الجماع وان منهم قوماً لا رجال فقط لكن نساء ايضا قد أقاموا ايام حياتهم ممتنعين عن الجماع . ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لأنفسهم في التدبير في المطعم والمشرب ، وشدة حرصهم على العدل ان صاروا غـــير مقصرين عن الذين يتفلسفون بالحقيقة . قال عبيد الله بن جبرائيل : فبهذا القول قد علم ان النصارى لم يكونوا ظاهرين في زمن المسيح بهذه الصورة أعني الرهبنة التي نعتها جالينوس، وايثار الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى . ولكن بعد المسيح بمائة سنة انتشروا هذا الانتشار حتى زادوا على الفلاسفة في فعل الخير ، وآثروا العدل والتفضل والعفاف ، وفازوا بتصديق المعجز وتحصل لهم الحالان ، وورثوا المنزلتين واغتبطوا بالسعادتين اعـــني السعادة الشرعية والسعادة العقلية . فمن هذا وشبهه يتبين تاريخ جالينوس ، وهـذا آخر ما ذكره عبيد الله بن جبرائيل من امر جالينوس .

ونقلت من خط الشيخ موفق الدين اسعد بن الياس بن المطران قال : المواضع التي ذكر جالينوس فيها موسى والمسيح ، قد ذكر موسى في المقالة الرابعة مـــن كتابه في التشريح على رأي أبقراط اذ يقول : هكذا يشبهون من تعين من المنطبين لموسى الذي سنّ سنناً لشعب اليهود ، لان من شأنه ان يكتب كتبه من غير برهان اذ يقول الله امر والله قال . ويذكر موسى والمسيح اذ يقول لا الخشبـــة المتفتلة تستوي ولا الشجرة العتيقة اذا حوّلت تعلق . فيسهل ان يعلم الانسان اهل موسى والمسيح من ان يعلم الاطباء والفلاسفة المارين بالاحزاب . ويذكر موسى والمسيح في مقالته في المحرك الأول ويقول : لو كنت رأيت قوماً يعلمون تلاميذهم كما كان يعلمون أهل موسى والمسيح اذ كانوا يأمرونهم ان يقبلوا كل شيء بالأمانة لم اكـن أريكم حداً .

وفي مواضع أخر قال سنيان بن حسان المعروف بابن جلجل : وكان جالينوس من الحكماء اليونانيـــين الذين كانوا في الدولة القيصرية بعد بنيان رومية ومولده ومنشأه بفرغامس وهي مدينة صغيرة من جملة مدائن آسيا شرقي قسطنطينية ، وهـي جزيرة في بحر قسطنطينية ، وهم روم غريقيون يونانيون . ومن تلك الناحية اندفع الجيش المعروف بالقوط من الروم الذين غنموا الاندلس واستوطنوها وذكر لشيذر

Marfat.com

الأشبيلي الحراني ان مدينة فرغامس كانت موضع سجن الملوك ،وهنالك كانوا يحبسون من غضبوا عليه.

مسكن جالينوس ـ وقال يوسف بن الداية في تعريف موضع جالينوس ومسكنه ما هذه حكايته:قال سأل ابو اسحق ابراهيم بن المهدي جبرائيل بن بختيشوع عن مسكن جالينوس اين كان من ارض الروم ، فذكر ان مسكنه في دهره كان متوسطاً لأرض الروم ، وانه في هذا الوقت في طرف من اطرافها . وذكر ان حد ارض الروم كان في ايام جالينوس من ناحية الشرق مما يلي الفرات القرية المعروفة بنغيا من طوج الأنبار، وكانت المسلحة التي يجتمع فيها جند فارس والروم ونواطيرهما فيها . وكان الحد من ناحية دجلة دارا إلا في بعض الأوقات ، فان ملوك فارس كانت تغلبهم على ما بين دارا ورأس العين ، فكان الحد فيما بين فارس والروم من ناحية الشمال ارمينية ،ومن ناحية المغرب مصر ،إلا ان الروم كانت تغلب في بعض الاوقات على مصر وعلى ارمينية . فلما ذكر جبرائيل غلبة الروم على ارمينية في بعض الأوقات تلقيت قوله بالانكار ، وجحدت ان تكون الروم غلبت على ارمينية إلا الموضع الذي يسمى بلسان الروم ارمنيانس ، فان الروم يسمون اهل هذا البلد الى هذه الغاية الارمن فشهد له عليّ ابو اسحق بالصدق ، وأتى بدليل على ذلك لم اصل الى دفعه ، وهو غط ارمني كأحسن ما رأيت من الارمن صنعة فيه صور جوار يلعبن في بستان بأصناف الملاهي الرومية ، وهو مطرز بالرومية مسمى باسم ملك الروم فسلمت لجبرائيل .

ورجع الحديث الى القول في جالينوس قال : واسم البلد الذي ولد فيه وكان مسكنه سمرنا ، وكان منزله بالقرب من قرة بينه وبينها فرسخان . قال جبرائيل:فلما نزل الرشيد على قرة رأيته طيب النفس ،فقلت له سيدي يا امير المؤمنين ، منزل استاذي الاكبر مني على فرسخين ، فان رأى امير المؤمنين ان يطلق لي الذهاب اليه حتى اطعم فيه واشرب ، فأصول بذلك على متطبي اهل دهري ، واقول اني اكلت وشربت في منزل استاذي فليفعل . فاستضحك من قولي ثم قال لي : ويحك ياجبرائيل أتخوف ان يخرج جيش الروم اومنسر فيختطفك . فقلت له : من المحال ان يقدم

Marfat.com

الروم على القرب من معسكرك هذا القرب كله ، فأمر باحضار ابراهيم بن عثمان بن نهيك وامره ان يضم اليّ خمسمائة رجل حتى اوافي الناحية . فقلت يا امير المؤمنين في خمسين كفاية فاستضحك ثم قال : ضم اليه الف فارس ، فانه انما كره ان يطعمهم ويسقيهم . قال : فقلت ما لي الى النظر الى جالينوس حاجة ،فازداد ضحكاً ثم قال: وحق المهدي لتنفذن ومعك الألف فارس . قال جبرائيل : فخرجت وانا من اشد الناس غماً وأكسفهم بالاً قد اعددت لنفسي مالاً يكفي عشرة انفس من الطعام والشراب . قال فما استقر بي الموضع حتى وافاني الخبز والمساليخ والملح فعمّ من معي وفضل كثير ، فأقمت في ذلك الموضع فطعمت فيه ، ومضى فتيان الجند واغاروا على مواضع خمور الروم ولحومهم ، فأكلوا اللحم كباباً بالخبز ، وشربوا عليه الخمر .

وانصرفت في آخر النهار فسأله ابو اسحق هل تبين في رسم منزل جالينوس ما يدل على انه كان له شرف ؟ فقال له اما الرسم فكثير . ورأيت له أبياناً شرقية وابياناً غربية وأبياتاً قبلية ولم أر له بيتاً فراتياً . وكذلك كانت فلاسفة الروم تجعل بيوتها ، وكذلك كانت ترى عظماء فارس ، وكذلك أرى انا اذا أصدقت نفسي وعملت بما يجب ، لان كل بيت لا تدخله الشمس يكون وبيئاً . وانما كان جالينوس على حكمته خادماً لملوك الروم ، وملوك الروم اهل قصد في جميع امورهم ، فاذا قست منزل جالينوس الى منازل الروم رأيت من كبر خطته وكثرة بيوته ، وان كنت لم أرها إلا خراباً على اني وجدت فيها أبياناً مسقفة استدللت على انه كان ذا مروءة . فسكت عنه ابو اسحق ، فقلت يا ابا عيسى ان ملوك الروم على ما وصفت في القصد وليس قصدهم في هباتهم وعطاياهم إلا قصدهم في مروءات انفسهم ، فالنقص يدخل المخدوم والخادم ، فاذا نظرت الى موضع قصر ملك الروم وموضع جالينوس ، ثم نظرت الى قصر امير المؤمنين ومنزلك ، يكون نسبة منزل جالينوس الى منزل ملك الروم مثل نسبة منزلك الى منزل امير المؤمنين . وكان جبرائيل احياناً يعجب مني لكثرة الاستقصاء في السؤال ، ويمدحني عند ابي اسحق ، وأحياناً يغضب منه حتى يكاد ان يطير غيظاً . فقال لي وما معنى ذكرك النسبة ؟ فقلت له اردت بذكر النسبة انها لفظة يتكلم بها حكماء الروم ، وانت رئيس تلامذة أولئك الحكماء ،

فأردت التقرب اليك بمخاطبتك بألفاظ استاذيك .

واغا معنى قولي نسبة دار جالينوس الى دار ملك الروم مثل نسبة دارك الى دار أمير المؤمنين ، أنه ان كانت دار جالينوس مثل نصف او ثلث او ربع او خمس او قدر من الاقدار من دار ملك الروم ، هل يكون قدرها من ملك الروم مثل قدر دارك من دار أمير المؤمنين او أقل ؟ فان دار أمير المؤمنين ان كانت فرسخاً في فرسخ وقدر دارك عشر فرسخ في عشر فرسخ ، ودار ملك الروم ان كانت عشر فرسخ في عشر فرسخ ، ودار جالينوس عشر عشر فرسخ في عشر عشر فرسخ ، كان قدر دار جالينوس من دارملك الروم مثل مقدار دارك من دار أمير المؤمنين سواء. فقال لم تكن دار جالينوس كذا ، هي أقل مقدار من داري عند دار أمير المؤمنين بكثير كثير ، فقلت له تخبرني عما أسأل ، قال لست آبى عليك . فقلت له انك قد أخبرت عن صاحبك انه كان أنقص مروءة منك، فغضب وقال أنت نوماجذ ، وكنت أحسب هذه اللفظة فرية فغضبت . فلما رأى غضبي قال اني لم أقذفك بشيء عليك فيه ضرر . ووددت اني كنت نوماجذ : هذا اسم ركب من حرفين فارسيين وهما الحدة والاتيان . فاغا نوماجذ نوه آمد اي جاء حدته ، فيقال هذا للحدث . وودت انا كنا أحد ثاً مثلك ، واغا أنهاك ان تتقفز تقفز الديوك المحتلمة ، فانها ربما نازعتها نفسها الى منافرة الديوك الهرمة ، فينقر الديك الهرم الديك المحتلم النقرة ، فيظهر دماغه فلا يكون للمحتلم بعد ذلك حياة. وأنت تعارضني كثيراً في المجالس ثم تحكم وتظلم في الحكم .

وان عيش جرائيل وبختيشوع أبيه وجورجس جده لم يكن من الخلفاء، ولكنه كان من الخلفاء وولاة العهود واخوة الخلفاء وعمومتهم وقراباتهم ووجوه مواليهم وقوادهم ، وكل هؤلاء ففي اتساع من النعمة باتساع قلوب الخلفاء . وجميع أصحاب ملك الروم ففي ضنك من العيش وقلة ذات يد ، فكيف يمكن ان أكون مثل جالينوس ، ولم يكن له متقدم نعمة ، لان أباه كان زراعاً وصاحب جنات وكروم، فكيف يمكن من كان معاشه من أهل هذا المقدار ان يكون مثلي : ولي أبوان قد خدما الخلفاء وأفضلوا عليهما ، وغيرهم ممن هو دونهم وقد أفضل الخلفاء عليّ ورفعوني من حدّ الطب الى المعاشرة والمسامرة ، فلو قلت انه ليس لامير المؤمنين أخ ولا

Marfat.com

قرابة ولا قائد ولا عامل إلا وهو يداريني ان لم يكن مائلا بمحبته الي" . وان كان مائلا او شاكراً لي على علاج عالجته ، او محضر جميل حضرته او وصف حسن وصفته به عند الخلفاء فنفعه ، فكل واحد من هؤلاء يفضل عليّ ويحسن إليّ . واذا كان قدر داري من دار أمير المؤمنين على جزء من عشرة أجزاء ، وكان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم على قدر جزء من مائة جزء فهو أعظم مني مروءة . فقال له ابو اسحق ارى حدّتك على يوسف انما كانت لانه قدمك في المروءة على جالينوس . فقال أجل والله، لعن الله من لا يشكر النعم ولا يكافىء عليها بكل ما أمكنه. اني والله اغضب ان اسوى بجالينوس في حال من الحالات ، وأشكر في تقديمه على نفسي في كل الاحوال . فاستحسن ذلك منه ابو اسحق وأظهر استصواباً له وقال : هذا لعمري الذي يحسن بالاحرار والادباء . فانكب على قدم ابي اسحق ليقبلها فمنعه من ذلك وضمه اليه .

وقال سليمان بن حسان : وكان جالينوس في دولة نيرون قيصر وهو السادس من القياصرة الذين ملكوا رومية ، وطاف جالينوس البلاد وجالها ودخل الى مدينة رومية مرتين فسكنها ، وغزا مع ملكها لتدابير الجرحى ، وكانت له بمدينة رومية مجالس عامية خطب فيها وأظهر من علمه بالتشريح ما عرف به فضله ، وبان علمه . وذكر جالينوس في كتابه في محنة الطبيب الفاضل ما هذا حكايته قال : اني منذ صباي تعلمت طريق البرهان ، ثم اني لما ابتدأت بعلم الطب رفضت اللذات ، واستخففت بما يتنافس فيه من عرض الدنيا ورفضته حتى وضعت عن نفسي مؤنة البكور الى أبواب الناس للركوب معهم من منازلهم ، وانتظارهم على ابواب الملوك للانصراف معهم الى منازلهم وملازمتهم . ولم أفن دهري واشقي نفسي في هذا التطواف على الناس الذي يسمونه تسليما ، لكن اشغلت نفسي دهري كله بأعمال الطب والروية والفكر فيه . وسهرت عامة ليلي في تقليب الكتب التي خلفها القدماء لنا ، فمن قدر ان يقول انه فعل مثل هذا الفعل الذي فعلت ، ثم كانت معه طبيعة ذكاء وفهم سريع يمكن معها قبول هذا العلم العظيم ، فواجب ان يوثق به قبل ان يجرب قضاياه وفعله في المرضى ، ويقضي عليه بأنه أفضل ممن ليس معه ما وصفنا ولا فعل ما عددناه .

Marfat.com

وبهذا الطريق سار رجل من رؤساء الكمريين عند رجوعي الى مدينة من البلدان التي كنت نزعت اليها على انه لم يكن تم لي ثلاثون سنة ، الى ان ولاني علاج جميع المجروحين من المبارزين في الحرب . وقد كان يولي امرهم قبل ذلك رجلان او ثلاثة من المشايخ . فلما ان سئل ذلك الرجل عن طريق المحنة التي امتحنني بها حتى وثق بي فولاني أمرهم ، قال اني رأيت الأيام التي افناها هذا الرجل في التعليم اكثر من الأيام التي افناها غيره من مشايخ الاطباء في تعلم هذا العلم . وذلك اني رأيت اولئك يفنون اعمارهم فيما لا ينتفع به ، ولم أر هذا الرجل يفني يوماً واحداً ولا ليلة من عمره في الباطل . ولا يخلو في يوم من الايام ولا في وقت من الأوقات من الارتياض فيما ينتفع به . وقد رأيناه ايضاً فعل افعالاً قريباً هي اصح في الدلالة على حذقه بهـــذه الصناعة من سني هؤلاء المشايخ .

وقد كنت حضرت مجلساً عاماً من المجالس التي تجتمع فيها الناس لاختبار علم الاطباء ، فأريت من حضر اشياء كثيرة من امر التشريح، واخذت حيواناً فشققت بطنه حتى اخرجت امعاءه ، ودعوت من حضر من الاطبـاء الى ردها ، وخياطة البطن على ما ينبغي ، فلم يقدم احد منهم على ذلك . وعالجناه نحن فظهر منا فيه حذق ودربة وسرعة كف وفجرنا ايضاً عروقاً كباراً بالتعمد ليجري منها الدم ، ودعونا مشايخ من الاطباء الى علاجها ، فلم يوجد عندهم شيء ، وعالجتها انا فتبين لمن كان له عقل ممن حضر ان الذي ينبغي ان يتولى امر المجروحين من كان معه من الحذق ما معي . فلما ولاني ذلك الرجل امرهم وهو أول من ولاني هذا الامر اغتبط بذلك . وذلك انه لم يمت من جميع من ولاني امره إلا رجلان فقط ، وقد كان مات ممن تولى علاجه طبيب كان قبلي ستة عشر نفساً . ثم ولاني بعده امرهم رجل آخر من رؤساء الكمريين فكان بتوليته اياي أسعد ، وذلك انه لم يمت أحد ممن ولانيه ، على انه قد كانت بهم جراحات كثيرة جداً عظيمة . وانما قلت هذا لأدل كيف يقدر الممتحن أن يمتحن ويميز بين الطبيب الماهر وبين غيره قبل ان يجرب قوله وعلمه في المرض ، ولا يكون امتحانه له كما يمتحن الناس اليوم الاطباء ، ويقدمون منهم من ركب معهم واشتغل بخدمتهم الشغل الذي لا يمكن معه الفراغ لاعمال الطب ، بل يكون

Marfat.com

تقديمه واختياره لمن كان على خلاف ذلك ، وكان شغله في دهره كله في أعمال الطب لا غيرها . قال واني لأعرف رجلاً من أهل العقل والفهم قدّمني من فعل واحد رآني فعلته ، وهو تشريح حيوان بينت بـــه باي الآلات يكون الصوت وباي الحركة منها ، وكان عرض لذلك الرجل قبل ذلك الوقت بشهرين أن سقط من موضع عال فتكسرت من بدنه أعضاء كثيرة ، وبطل عـــامة صوته ، حتى صار كلامه بمنزلة السرار ، وعولجت أعضاؤه فصلحت وبرأت بعد أيام كثيرة ، وبقي صوته لا يرجع . فلما ان رأى مني ذلك الرجل ما رأى وثق بي وقلدني أمر نفسه فأبرأته في أيام قلائل ، لاني عرفت الموضع الذي كانت الآفة فيه ، فقصدت له .

وقال واني لأعرف رجلاً آخر سقط من دابته فتهشم ثم عولج فبرأ من جميع ما كان ناله خلا أن أصبعين من أصابع كفه وهما الخنصر والبنصر بقيتا خدرتين زماناً طويلاً وكان لا يحس بهما كثير حس ، ولا يملك حركتهما على مـــا ينبغي وكان من ذلك ايضاً شيء في الوسطى . فجعل الاطبـاء يضعون على تلك الاصابع ادوية مختلفة وكلها لم تنجع ، وكلما وضعوا دواء انتقلوا منه الى غيره ، فلما اتاني سألته عن الموضع الذي قرع الأرض من بدنه ، فلما قال لي ان الموضع الذي قرع الأرض منه هو ما بين كتفيه ، وكنت قد علمت من التشريح ان مخرج العصبة التي تأتي هاتين الاصبعين اول خرزة فيما بين الكتفين ، علمت ان اصـل البلية هو الموضع الذي تنبت فيه تلك العصبة من النخاع ، فوضعت عـــلى ذلك الموضع الذي تنبت منه تلك العصبة بعض الأدوية التي كانت توضع عـــلى الاصابع ، بعد ان امرت فقلعت عن الاصابع تلك الادوية التي توضع عليها باطلاً ، فلم يلبث الا يسيرا حتى برىء ، وبقي كل من رأى ذلك يتعجب من أن ما بين الكتفين يعالج فتبرأ الاصابع .

قـــال واتاني رجل آخر اصابته آفة في صوته وشهوته للطعام معاً فأبرأته بادوية وضعتها على رقبته ، وكان العارض لذلك الرجل مـــا أصف لك : كان به خنازير عظيمة في رقبته في كلا الجانبين ، فعالجه بعض المعالجين فقطع تلك الخنازير ، وأورثه بسوء احتياطه برداً في العصبتين المجـــاورتين للعرقين النابضين الشاخصين في الرقبة ، وهاتان العصبتان ينبثان في أعضاء كثيرة ، وتأتي منهما شعبة عظيمة الى فم المعدة ،

Marfat.com

ومن تلك الشعبة تنال المعدة كلها الحس ،الا أن اكثر ما في المعدة حسا فمها لكثرة ما ينبث من تلك العصبة التي فيها وشعبة يسيرة من كل واحدة من هاتين العصبتين تحرك واحدة من آلات الصوت ، ولذلك ذهب صوت ذلك الرجل وشهوته ، فلما علمت ذلك وضعت على رقبته دواء مسخناً فبرأ في ثلاثة ايام وما احد رأى هذا الفعل مني ثم صبر لأن يسمع مني الرأي الذي ادّاني الى علاجه الاعجب ، وعلم ان بالاطباء الى التشريح اعظم الحاجة .

وقال جالينوس في كتابه في الامراض العسرة البرء : انه كان ماراً بمدينة رومية اذ هو برجل حلق حوله جماعة من السفهاء ، وهو يقول انا رجل من اهل حلب لقيت جالينوس ، وعلمني علومه أجمع ، وهذا دواء ينفع من الدود في الاضراس ، وكان الخبيث قد أعدّ بندقاً من قار وقطران وكان يضعها على الجمر ، ويبخر بها فم صاحب الاضراس المدوّدة بزعمه ، فلا يجد بداً من غلق عينيه ، فاذا اغلقهما دس في فمه دوداً قد اعدها في حق، ثم يخرجها من فم صاحب الضرس. فلما فعل ذلك ألقى اليه السفهاء بما معهم ، ثم تجاوز ذلك حتى قطع العروق على غير مفاصل . قال فلما رأيت ذلك ابرزت وجهي للناس وقلت انا جالينوس ! وهذا سفيه . ثم حذرت منه ، واستعديت عليه السلطان فلطمه ، ولذلك ألف كتاباً في اصحاب الحيل .

وقال جالينوس في كتاب قاطاجانس : انه دبر في الهيكل بمدينة رومية في نوبة الشيخ المقدم الذي كان في الهيكل الذي كان يداوي الجرحى ، وذلك الهيكل هو البيمارستان. فبرأ كل من دبره من الجرحى قبل غيرهم، وبان بذلك فضله وظهر علمه، وكان لا يقنع من علم الاشياء بالتقليد دون المباشرة .

قال الامير المبشر بن فاتك : وسافر جالينوس الى اثينية ورومية والاسكندرية وغيرهـا من البلاد في طلب العلم ، وتعلم من ارمينس الطب ، وتعلم اولاً من ابيه ومن جماعة مهندسين ونحاة الهندسة واللغة والنحو وغير ذلك. ودرس الطب ايضاً على امرأة اسمها قلاوبطره ، واخذ عنهـا ادوية كثيرة ، ولاسيما ما تعلق بعلاجات النساء وشخص الى قبرس ليرى القلقطار في معدنه ، وكذلك شخص الى جزيرة لنوس ليرى عمل الطين المختوم ، فبـاشر كل ذلك بنفسه وصححه برؤيته . وسافر ايضاً الى مصر

Marfat.com

واقام بها مدة فنظر عقاقيرها ولاسيما الافيون ، في بلد اسيوط من اعمال صعيدها . ثم خرج متوجهاً منها نحو بلاد الشام راجعاً الى بلده ، فمرض في طريقه ومات بالفرما ، وهي مدينة على البحر الاخضر في آخر اعمال مصر .

وقال المسعودي في كتاب المسالك والممالك ان الفرما على شط بحيرة تنيس، وهي مدينة حصينة وبها قبر جالينوس اليوناني . وقال غيره انه لما كانت ديانة النصرانية قد ظهرت في ايام جالينوس ، قيل له ان رجلاً ظهر في آخر دولة قيصر اكتنيان ببيت المقدس يبرىء الاكمه والأبرص ويحيي الموتى فقال : يوشك ان تكون عنده قوّة إلهية يفعل بها ذلك . فسأل ان كان هناك بقية ممن صحبه فقيل له نعم ! فخرج من رومية يريد بيت المقدس ، فجاز الى صقلية وهي يومئذ تسمى صطانية ، فمات هنالك وقبره بصقلية . ويقال ان العلة التي مات بها الذرب . وحكي عنه انه لما طالت به العلة عالجها بكل شيء فلم ينجع، فقالت تلاميذه ان الحكيم ليس يعرف علاج علته، وقصروا في خدمته ، فأحس بذلك منهم وكان زماناً صائفاً ، فأحضر جرّة فيها ماء واخرج شيئاً فطرحه فيها وتركها ساعة وكسرها ، واذا بها قد جمدت ، فأخذ من ذلك الدواء فشربه واحتقن به فلم ينفع . فقال لتلاميذه هل تعلمون لم فعلت هذا ؟ قالوا لا ! قال لئلا تظنوا اني قد عجزت عن علاج نفسي فهذه علة تسمى داء مدد يعني الداء الذي لا دواء له وهو الموت . وهذه الحكاية احسبها مفتعلة عن جالينوس .

صفة تجميد الماء

وذكر ابن بختويه في كتاب المقدمات صفة لتجميد الماء في غير وقته ، زعم انه اذا اخذ من الشب اليماني الجيد رطل ، ويسحق جيداً ويجعل في قدر فخار جديدة ، ويلقى عليه ستة ارطال ماء صاف ، ويجعل في تنور ويطين عليه حتى يذهب منه الثلثان ويبقى الثلث لا يزيد ولا ينقص فانه يشتد ثم يرفع في قنينة ويسد راسها جيداً. فاذا اردت العمل به اخذت ثلجية جديدة وفيها ماء صاف ، واجعل في الماء عشرة مثاقيل من الماء المعمول بالشب ، ويترك ساعة واحدة فانه يصير ثلجاً وكذلك ايضاً زعم بعض المغاربة في صفة تجميد الماء في الصيف قال : اعمد الى بزر الكتان فانقعه في خل خمر جيد ثقيف، فاذا جمد فيه فالقه في جرة او حب مليء ماء . قال فانه يجمد ما

كان فيه من الماء ولو انه في حزيران او تموز .

قال ابو الوفاء المبشر بن فاتك : وكان جالينوس يعتني به ابوه العناية البالغة ، وينفق عليه النفقة الواسعة ، ويجري على المعلمين الجراية الكثيرة ، ويحملهم اليه من المدن البعيدة . وكان جالينوس من صغره مشتهياً للعلم البرهاني طالباً له شديد الحرص والاجتهاد والقبول للعلم. وكان لحرصه على العلم يدرس ما عمله المعلم في طريقه اذا انصرف من عنده حتى يبلغ الى منزله . وكان الفتيان الذين كانوا معه في موضع التعليم يلومونه ويقولون له : يا هذا ينبغي ان تجعل لنفسك وقتاً من الزمان تضحك معنا فيه وتلعب ، فربما لم يجبهم لشغله بما يتعلمه ، وربما قال لهم ما الداعي لكم الى الضحك واللعب فيقولون شهوتنا الى ذلك فيقول : والسبب الداعي لي الى ترك ذلك وايثاري العلم بغضي لما انتم عليه ، ومحبتي لما انا فيه . فكان الناس يتعجبون منه ويقولون : لقد رزق ابوك مع كثرة ماله وسعة جاهه ابناً حريصاً على العلم . وكان ابوه من اهل الهندسة ، وكان مع ذلك يعاني صناعة الفلاحة ، وكان جده رئيس النجارين ، وكان جد ابيه ماسحا .

وقال جالينوس في كتابه في الكيموس : الجيد والرديء : ان اباه مات ولجالينوس من العمر عشرون سنة ، وهذا ما ذكره في ذلك الموضع من حاله قال انك ان اردت تصديقي ايها الحبيب فصدقني، فانه ليست لي علة ولا واحدة تضطرني الى الكذب ، فاني ربما غضبت اذا رايت ناساً كثيرين من اهل الأنفة في الحكمة وفي الكرامة قد كذبوا كثيراً في كتبهم التي وصفوا بها علم الاشياء فاما انا فاني اقول ولا اكذب الا ما قد عاينت بنفسي ، وجربت وحدي في طول الزمان ، والله يشهد لي اني لست اكذب فيما اقص عليكم . انه قد كان لي اب حكيم فاضل ، قد بلغ علم الامور بلوغاً ليست من ورائه غاية. اقول من علم المساحة والهندسة والمنطق والحساب والنجوم الذي يسمى اسطرنيميا ، وكان اهل زمانه يعرفونه بالصدق والوفاء والصلاح العفاف ، وبلغ من هذه الفضائل التي ذكرت ما لم يبلغها احد من حكماء اهل زمانه وعلمائهم . وكان العيم عليّ وعلى سياستي وانا حدث صغير ، فحفظني لله على يديه بغير وجع ولا سقم واني لما راهقت اوزدت توجه ابي الى ضيعة له وخلفني ، وكان محباً

Marfat.com

لعلم الأكرة فكنت في تعليمي وادبي افوق اصحابي المتعلمين عامة ، وأتقدم في العلم واتركهم خلفي واجتهد ليلاً ونهاراً على التعليم ، فتناولت يوماً مع اصحابي فاكهة وتملأت بها ، فلما كان اول دخول فصل الخريف مرضت مرضاً حاداً فاحتجت الى فصد العرق ، وقدم والدي عليّ في تلك الأيام ، ودخل المدينة ، وجاء الي فانتهرني وذكرني بالتدكير والسياسة والغذاء الذي كان يغذوني به وانا صبي . ثم امرني وتقدم الي فقال : اتق من الآن وتحفظ وتباعد من شهوات اصحابك الشباب وكثرتها والحاحهم واقتحامهم ، فلمـــا كان الحول المقبل حرص ابي بحفظ غذائي والزمنيه ، ودبرني ايضاً وساسني سياسة موافقة. فلم أتناول من الفاكهة إلا اليسير منها وانا يومئذ ابن تسع عشرة سنة ، فخرجت سنتي تلك بلا مرض ولا أذى . ثم انه نزل بأبي بعد تلك السنة الموت ، فجلست أيضاً مع اصحابي واخواني من اولئك الشباب ، فأكلت من الفاكهة وأكثرت ، وتملأت أيضا فمرضت مرضاً شبيهاً بمرضي الاول ، فاحتجت ايضاً الى فصد العرق ، ثم لزمتني الامراض بعد تلك السنة سنيناً متتابعة ، وربما كان ذلك غبّاً سنة بعد سنة ، الى ان بلغت ثمانياً وعشرين سنة . ثم اني اشتكيت شكاية شديدة ، ظهرت بي دبيلة في الموضع الذي يجتمع فيه الكبد مع ذيافرغما ـ وهو الحجاب الحاجز ما بين الاعضاء المتنفسة والاعضاء الفعالة للغذاء ـ فعزمت حينئذ على نفسي ان لا اقرب بعد ذلك شيئاً من الفاكهة الرطبة ، الا مـــا كان من التين والعنب ، وهذان اذا كانا نضيجين . وتركت الاكثار منها ايضاً فوق القدر والطاقة. وكنت اتناول منها قدراً ولا اجاوزه . وقد كان لي أيضاً صاحب أمس مني فوافقني وواساني في العزم الذي عزمت عليه من ترك الفاكهة والتباعد ، فالزمنا انفسنا الضمور وتوقي التخم والشبع من الأغذية ، فبقينا جميعاً معاً بغير وجع ولا سقم الى يومنا هذا سنيناً كثيرة . ثم لما رأيت ذلك عمدت الى اخلائي واخداني ومحبي من اخواني فألزمتهم الضمور والغذاء بقدر واعتدال فصحوا ولم يعرض لهم شيء مما اكره الى يومي هذا فمنهم من لزمته الصحة الى يومنا هذا خمساً وعشرين سنة ، ومنهم من لزمته الصحة خمس عشرة سنة ، ومنه من لزمته السلامة اقل من ذلك . واكثر من اطاعني ولزم الغذاء على قدر ما قدرت له من ذلك ، وتباعد من الفاكهة الرطبة وغيرها من الاغذية الرديئة الكيموسات .

Marfat.com

وقال في كتابه في علاج التشريح بأنه دخل رومية في المرة الاولى في ابتداء ملك انطونينوس الذي ملك بعد اذريانوس ، وصنف كتاباً في التشريح لبواثيوس المظفر الذي كان والياً على الروم عندما اراد ان يخرج من مدينة رومية الى مدينته التي يقال لها بطولومايس ، وسأله ان يزوده كتاباً في التشريح ، وصنف ايضاً في التشريح مقالات وهو مقيم بمدينة سمرنا عند باليس معلمه الثاني بعد ساطورس تلميذ قوينطوس ومضى الى قورنتوس بسبب انسان آخر مذكور كان تلميذ القونطس يقال له افيقيانوس وسار الى الاسكندرية لما سمع ان هناك جماعة مذكورين من تلامذة قونطوس ومن تلامذة نوميسيانوس . ثم رجع الى موطنه فرغامس من بلاد آسيا ، ثم سار الى رومية ، وشرح برومية قدام بواثيوس ، وكان يحضره دائماً اوذيموس الفيلسوف من فرقة المشائين والاسكندر الافروديسي الدمشقي الذي قد اهل في ذلك الوقت لتعليم الناس في اثينية في مجلس عام علوم الحكمة على راي المشائين وقد كان يحضرهم الذي يتولى في مدينة رومية هو سرجيوس بولوس ، فانه في امور الحكمة كلها كان اولى بالقول والفعل جميعاً .

وقال جالينوس في بعض كتبه انه دخل الاسكندرية في أول دفعة، ورجع عنها الى فرغامس موطنه وموطن آبائه وعمره ثمان وعشرون سنة. وقال في كتابه في فينكس كتبه انه كان رجوعه من روميه الى بلاده وقد مضى من عمره سبع وثلاثون سنة . وقال في كتابه في نفي الغم انه اختزل له في الخزائن العظمى التي كانت للملك بمدينة رومية كتب كثيرة وأثاث قدر يبلغ عظيم. وكان بعض النسخ المحترقة بخط أرسطوطاليس ، وبعضها بخط انكساغورس وأندروماخس ، وصحح قراءتها على معلميه الثقات ، وعلى من رواها عن أفلاطون . وسافر الى مدن بعيدة حتى صحح أكثرها . وذكر أن من جملة ما ذهب في هذا الحريق أيضا أشياء كثيرة قد ذكرها في كتابه بطول حصرها.

وقال المبشر بن فاتك : ان من جملة ما احترق لجالينوس في هذا الحريق كتاب روفس في الترياقات والسموم ، وعلاج المسمومين وتركيب الأدوية بحسب العلة والزمان ، وان من عزته عنده كتبه في ديباج أبيض بقز أسود وأنفق عليه جملة كثيرة . أقول : وجملة ما لجالينوس أخباراً كثيرة جداً وحكايات مفيدة لمن

Marfat.com

يتأملها ونبذاً ونوادر متفرقة في خلال كتبه وفي اثناء الأحاديث المنقولة عنه، وقصصاً كثيرة مما جرى له في مداواة المرضى مما يدل على قوته وبراعته في صناعة الطب ، لم يتهيأ لي حينئذ ان أذكر جميع ذلك في هذا الموضع . وفي عزمي ان أجعل لذلك كتاباً مفرداً ينتظم كل ما أجده مذكوراً من هذه الأشياء في سائر كتبه وغيرها ان شاء الله تعالى وقد ذكر جالينوس في فينكس كتبه انه صنف مقالتين ، وصف فيهما سيرته . فأما العلاجات البديعة التي حصلت لجالينوس ونوادره في تقدمة المعرفة التي تفرد بها ، عندما تقدم فأنذر بحدوثها فكانت على ما وصفه . فانا وجدناه قد ذكر من ذلك جملاً في كتاب مفرد كتبه الى أفيجانس، وسمه بكتاب نوادر تقدمة المعرفة، وهو يقول في كتابه هذا ان الناس كانوا يسموني أولاً لجودة مـــا يسمعونه مني في صناعة الطب المتكلم بالعجائب ، فلما ظهرت لهم المعجزات التي كانوا يجدونها في معالجتي سموني الفاعل للعجائب .

وقال في كتابه : في محنة الطبيب الفاضل ما هذه حكايته : قال ولم أعلم أحداً ممن بالحضرة إلا وقد علم كيف داوينا الرجل الذي كان يضره كل شياف يكتحل به حتى برأ ، وكانت في عينه قرحة عظيمة مؤلمة . وكان مع ذلك الغشاء العنبي قد نتأ ، فتأنيت لذلك حتى سكن ، والقرحة حتى اندملت ، من غير ان استعمل فيها شيئاً من الشيافات ، فاقتصرت على اني كنت أهيىء له في كل يوم ثلاثة مياه ، احدها ماء قد طبخت فيه حلبة ، والآخر ماء قد طبخت فيه ورداً ، والآخر ماء قد طبخت فيه زعفراناً غير مطحون . وقد رأى جميع الاطباء الذين بالحضرة وانا أستعمل هذه المياه، فلم يقدر احد منهم ان يتمثل استعمالي اياها ، وذلك لانهم لا يعرفون الطريق ، ولا المقدار الذي يحتاج ان يقدر في كل يوم من كل واحد من هذه المياه ، على حسب ما تحتاج اليه العلة . وذلك ان تقدير ما كان لتلك المياه عند شدة الوجع وغلبته بنوع ، وعند تقور النتوء بنوع ، وعند كثرة الوسخ في القرحة او الزيادة في عفنها بنوع . ولم استعمل شيئاً سوى هذه المياه ، وبلغت الى ما أردت من سكون نتوء الغشاء العنبي الذي كان نتأ ، وتسكين الوجع وتنقية القرحة في وقت ما كان الوسخ كثيراً فيها ، وانبات اللحم فيها في وقت ما كانت عميقة ، واندمالها في وقت ما امتلأت . ولست

اخلو في يوم من الايام من ان ابين مبلغ الحذق بهذه الصناعة ، مـــا هذا مقداره في العظم او شبيه به . واكثر من يرى هذا من الاطباء لا يعلم اين هو مكتوب فضلاً عما سوى ذلك . وبعضهم اذ رأى ذلك لقبتي البديع الفعل ، وبعضهم البديع القول . مثل قوم من كبار اطباء رومية حضرتهم في اول دخلة دخلتها عند فتى محموم ، وهم يتناظرون في قصده ، ويختصمون في ذلك . فلما ان طال كلامهم قلت لهم : ان خصومتكم فضل ، والطبيعة عن قريب ستفجر عرقاً ويستفرغ من المنخرين الدم الفاضل في بدن هذا الفتى ، فلم يلبثوا ان رأوا ذلك عياناً ، فبهتوا في ذلك الوقت والزموا الصمت وأكسبني ذلك مـــن قلوبهم البغضة ، ولقبوني البديع القول . وحضرت مرة اخرى مريضاً وقد ظهرت فيه علامات بينة جداً تدل على الرعاف ، فلم اكتف بأن انذرت بالرعاف حتى قلت انه يكون من الجانب الايمن . فلامني من حضر ذلك من الاطباء ، وقالوا حسبنا ليس بنا حاجة الى ان تبين لنا . فقلت لهم : واراكم مع ذلك أنكم عن قريب سيكثر اضطرابكم ويشتد وجلكم من الرعاف الحادث ، لانه سيعسر وذلك اني لست ارى طبيعته تقوى على ضبط المقدار الذي يحتاج اليه من الاستفراغ والوقوف عنده ، فكان الامر على ما وصفته . ولم يقدر اولئك الاطباء على حبس الدم ، لانهم لم يعلموا من اين ابتدأ حين ابتدأت حركته ، وقطعته انا بأهون السعي فسماني اولئك الاطباء البديع الفعل . وحكى أيضاً من هذا الجنس مما يدل على براعته وقوته في صناعة الطب في كتابه هذا ما هذه حكايته : قال وقد حضرت مرة مع قوم من الاطباء مريضا قد اجتمعت عليه نزلة مع ضيق نفس ، فتركت اولئك الاطباء اولاً يسقونه الادوية التي ظنوا انه ينتفع بها ، فسقوه اولاً بعض الأدوية التي تنفع من السعال والنزلة ، وهذه الادوية تشرب عند طلب المريض النوم ، وذلك انهـــا تجلب طرفاً من السبات حتى انها تنفع من به أرق وسهر . فنام ليلته كلها بأسرها نوماً ثقيلاً ، وسكن عنه السعال وانقطعت عنه النزلة ، إلا انه جعل يشكو ثقلاً يجده في آلة النفس ، واصابه ضيق شديد في صدره ونفسه ، فرأى الاطباء عند ذلك انه لابد من ان يسقوه شيئاً مما يعين على نفث ما في رئته ، فلـــما تناول ذلك قذف رطوبات كثيرة لزجة . ثم ان السعال عاوده في الليلة القابلة ، وسهر وجعل يحس بشيء رقيق

Marfat.com

ينحدر من رأسه الى حلقه وقصبة رئته ، فاضطروا في الليـــلة القابلة ان يسقوه ذلك الدواء المنوم فسكن عنه عند ذلك النزلة والسعال والسهرة ،إلا ان نفسه ازداد ضيقاً وساءت حاله في الليلة القابلة سوأ ، فلم تجد الاطباء معه بدأ من ان يسقوه بعض الادوية الملطفة المقطعة لما في الرئة . فلما ان شرب ذلـك نقيت رئته ، إلا انه عرض له من السعال ومن كثرة الربو ومن الارق بسببها ما لم يقو على احتماله . فلما علمت ان الاطباء قد تحيروا ولم يبق عندهم حيلة ، سقيته بالعشي دواء لم يهج به سعال ولانزلة ، وجلب نوما صالحا ، وسهل عليه قذف ما في رئتيه . وسلكت بذلك المريض هـــذه الطريق فأبرأته من العلتين جميعا في ايام يسيرة ، على انهما علتان متضادتان فيما يظهر. ويتبين من هذه لمن يريده ان من قل من الاطباء انه لا يمكن ان يبرأ بدواء مرضان متضادان لم يصب ، وانا اول من استخرج استعمال هذه الادوية ، واستعمال الادوية التي تعالج بها القرحة العارضة في الرئة من قبل نزلة تنحدر اليهـــا من الرأس ، وغير ذلك من ادوية كثيرة سأبين طريق استعمالها في كتاب تركيب الادوية .

وقال جالينوس في كتابه : في ان الاخيار من الناس قد ينتفعون بأعدائهم من شرح حاله مـا هذا نصه : قال فاني لم أطلب من أحد من تلاميذي أجرة ، ولا من مريض من المرضى الذين أعالجهم. واني أعطي المرضى كل ما يحتاجون اليه لا من الادوية فقط أو من الاشربة أو من الادهان أو غير ذلك مما أشبهه ، لكني أقيم عليهم من يخدمهم أيضاً اذا لم يكن لهم خدم ، وأهيء لهم مع ذلك أيضاً مـا يغتذون به . قال واني وصلت كثيراً من الاطبـاء باصدقاء كانوا لي توجهوا في عساكر ، واطباء أخر ايضاً كثير عددهم ضممتهم الى قوم من اهل القدر لم آخذ من احد منهم على ذلك رشوة او هدية ، بل كنت اهب لقوم منهم بعض الآلات والادوية التي يحتاجون اليها وبعض لم اكن اقتصر به على ذلك فقط ، لكني كنت أزوّده مما يحتاج اليه من النفقة في طريقه .

صفة جالينوس واخلاقه

وقال المبشر بن فاتك : ان جالينوس كان اسمر اللون حسن التخاطيط ، عريض

Marfat.com

الاكتاف واسع الراحتين ، طويل الاصابع حسن الشعر ، محباً للأغاني والالحان وقراءة الكتب ، معتدل المشية ضاحك السن ، كثير الهذر قليل الصمت ، كثير الوقوع في اصحابه ، كثير الاسفار ، طيب الرائحة نقي الثيـــاب . وكان يحب الركوب والتنزه ، مداخلا للملوك والرؤســـاء من غير ان يتقيد في خدمة احد من الملوك ، بل انهم كانوا يكرمونه . واذا احتـاجوا اليه في مداواة شيء من الامراض الصعبة دفعوا له العطايا الكثيرة من الذهب وغيره في برئها . ذكر ذلك في كثير من كتبه . وانه كان اذا تطلبه احد من الملوك ان يستمر في خدمته سافر من تلك المدينة الى غيرها ، لئلا يشتغل بخدمة الملك عما هو بسبيله . وذكروا ان الاصل كان في اسم جالينوس غالينوس ، ومعناه الساكن او الهـادي . وقيل ان ترجمة اسم جالينوس معناه بالعربي الفاضل . وقال ابو بكر محمد بن زكريا الرازي في كتاب الحـاوي انه ينطلق في اللغة اليونانية ان ينطق بالجيم غيناً وكافاً ، فيقال مثلا جالينوس وغالينوس وكالينوس ، وكل ذلك جائز . وقد تجعل الالف واللام لاماً مشددة فيكون ذلك اصح في اليونانية .

اقول وهذه فائدة تتعلق بهذا المعنى وهي : حدثني القاضي نجم الدين عمر بن محمد ابن الكريدي قال : حدثني ابناغاثون المطران بشوبك وكان اعلم اهل زمانه بمعرفة لغة الروم القديمة وهي اليونانية ، ان في لغة اليونان كل ما كان من الاسماء الموضوعة من اسماء الناس وغيرهم ، فآخرها سين مثل جالينوس وديسقوريدس وانكساغورس وارسطوطاليس وديوجاذس واريباسيوس ، وغير ذلك . وكذلك مثـــل قولهم قاطيغورياس وباريمينياس ، ومثل أسطوخودس واناغالس ، فان السين التي في آخر كل كلمة حكمها في لغة اليونانيين مثل التنوين في لغة العرب الذي هو في آخر الكلمة ، مثل قولك زيد وعمرو وخـالد وبكر وكتاب وشجر ، فتكون النون التي تتبين في آخر التنوين مثل السين في لغة اولئك أقول : ويقع لي ان من الالفـاظ التي في لغة اليونانيين وهي قلائل مـا لا يكون في آخره سين مثل سقراط وافلاطن واغاثاذيمون واغلوقن وتامور وباغات ، وكذلك من غير اسماء القياس مثل انالوطيقيا ونيقوماخيا والريطوريه ، ومثل جند بيدستر وترياق ، فان هذه الاسماء تكون في لغة اليونانيين

Marfat.com

لا يجوز عندهم تنوينها فتكون بلا سين ، وذلك مثل ما عندنا في لغة العرب ان من الاسماء مـــا لا ينون ، وهي الاسماء التي لا تنصرف مثل اسماعيل وابراهيم واحمد ومساجد ودنانير ، فتكون هذه كتلك والله اعلم . وقد مدح ابو العلاء بن سليمان المعري في كتاب الاستغفار كتب جالينوس ومدوني الطب فقال :

سقيا ورعيـــا لجالينوس من رجل ورهط بقراط غاضوا بعد او زادوا
فكل مـــا اصلوه غـــير منتقض بـــه استغاث او لو سقم وعواد
كتب لطـاف عليهم خف محملهـــا لكنهـــا في شفـــاء الداء اطواد

ومن الفاظ جالينوس وآدابه ونوادره الحكمية ، مما ذكره حنين ابن سحق في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء . قال جالينوس : الهم فناء القلب والغم مرض القلب . ثم بين ذلك فقال : الغم بما كان والهم بما يكون . وفي موضع آخر الغم بما فات والهم بما هو آت ، فاياك والغم فان الغم ذهاب الحياة ، الا ترى ان الحي اذا غم وجبة تلاشى من الغم ، قـــال في صورة القلب : ان في القلب تجويفين ايمن وايسر ، وفي التجويف الايمن من الدم اكثر من الايسر ، وفيهما عرقان يأخذان الى الدماغ ، فاذا عرض للقلب ما لا يوافق مزاجه انقبض فانقبض لانقباضه العرقان ، فتشنج لذلك الوجه والم له الجسد . واذا عرض له ما يوافق مزاجه انبسط وانبسط العرقان لانبساطه . قال وفي القلب عريق صغير كالانبوبة مطل على شغاف القلب وسويدائه ، فاذا عرض للقلب غم انقبض ذلك العريق فقطر منه دم على سويداء القلب وشغافه فيعصر عند ذلك من العرقين دم يتغشاه ، فيكون ذلك عصراً عـــلى القلب حتى يحس ذلك في القلب والروح والنفس والجسم كما يتغشى بخـــار الشراب الدماغ فيكون منه السكر .

وقيل ان جالينوس اراد امتحان ذلك ، فاخذ حيواناً ذا حس فعمه اياماً ، ولما ذبحه وجد قلبه ذابلاً نحيفاً قد تلاشى اكثره ، فاستدل بذلك على ان القلب اذا توالت عليه الغموم وضاقت بـــه الهموم ذبل ونحل ، فحذّر حينئذ من عواقب الغم والهم وقال لتلاميذه : من نصح الخدمة نصحت له المجازاة . وقـال لهم لا ينفع علم من لا يعقله ، ولا عقل من لا يستعمله . وقال في كتاب اخلاق النفس : كما انه يعرض للبدن

Marfat.com

المرض والقبح فالمرض مثـــل الصرع والشوصة ، والقبح مثل الحدب وتـقط الرأس وقرعه . كذلك يعرض للنفس مرض وقبح فمرضها كالغضب وقبحها كالجهل . وقال : العلل تجيء على الانسان من اربعة اشياء : من علة العلل ، ومن سوء السياسة في الغذاء ، ومن الخطايا ، ومن العدوّ ابليس . وقـال الموت من اربعة اشياء : موت طبيعي وهو موت الهرم ، وموت مرض وشهوة مثل من يقتل نفسه او يقـاد منه . وموت الفجأة وهو بغتة . وقـال وقد ذكر عنده القلم : القلم طبيب المنطق . ومن كلامه في العشق قال : العشق استحسان ينضاف اليه طمع . وقال العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ ثلاث قوى التخيل وهو في مقدم الرأس ، والفكر وهو في وسطه ، والذكر وهو في مؤخره . وليس يكمل احد اسم عاشق حتى يكون اذا فارق من يعشقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره ، وقلبه وكبده . فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد ؛ ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخييل ، والذكر له والفكر فيه ، فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به . فمتى لم تشتغل به وقت الفراق لم يكن عاشقاً . فاذا لقيه خلت هذه المساكن . قال حنين بن إسحق وكان منقوشا على فص خاتم جالينوس من كتم داءه أعياه شفاؤه .

ومن كلام جالينوس مما ذكره أبو الوفاء المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلام قال جالينوس : لن تنل ، واحلم تنل ، ولا تكن معجباً فتمتهن . وقال العليل الذي يشتهي أرجى من الصحيح الذي لا يشتهي . وقال لا يمنعك من فعل الخير ميل النفس الى الشر . وقال رأيت كثيراً من الملوك يزيدون في ثمن الغلام المتأدب بالعلوم والصناعات ، وفي ثمن الدواب الفاضلة في أجناسها ، ويغفلون أمر أنفسهم في التأدب ، حتى ولو عرض على أحدهم غلام مثله ما اشتراه ولا قبله . فـــكان من أقبح الاشياء عندي ان يكون المملوك يساوي الجملة من المال ، والمالك لا يجد من يقبله مجانا . وقال : كان الاطباء يقيمون أنفسهم مقام الأمراء . والمرضى مقـــام المأمورين الذين لا يتعدون ما حد لهم ، فكان الطب في أيامهم أنجع . فلما حال الامر في زماننا فصار العليل بمنزلة الامير ، والطبيب بمنزلة المأمور ، وخـدم الاطباء رضا الاعلاء وتركوا خدمة أبدانهم ، فقل الانتفاع بهم . وقال أيضاً : كان الناس قديماً

Marfat.com

يجتمعون على الشراب والغناء ، فيتفاضلون في ذكر ما تعمله الاشربة في الامزجـــة والالحان في قوة الغضب ، وما يرد كل واحد منها من أنواعه ،وهم اليوم اذا اجتمعوا فانما يتفاضلون بعظم الاقداح التي يشربونها .

وقال من عود من صباه القصد في التدبير كانت حركات شهواته معتدلة ، فامـا من اعتاد ان لا يمنع شهواته منذ صباه ولا يمنع نفسه شيئا مما تدعوه اليه فذلك يبقى شرها . وذلك أن كل شيء يكثر الرياضة في الاعمال التي تخصه يقوى ، وكل شيء يستعمل السكوت يضعف . وقال من كان من الصبيان شرهاً شديد القحة فلا ينبغي أن يطمع في صلاحه البتة ومن كان منهم شرها ولم يكن وقحاً فلا ينبغي ان يؤيس من صلاحه ، ويقدر انه ان تأدب يكون انساناً عفيفاً.وقال : الحياء خوف المستحي من نقص يقع به عند من هو أفضل منه . وقال ينبغي للانسان أن يصلح أخلاقـه اذا عرف نفسه ، فان معرفة الانسان نفسه هي الحكمة العظمى ، وذلك ان الانسان لافراط محبته لنفسه بالطبع ، يظن بها من الجميل ما ليست عليه . حتى ان قومـــاً يظنون بأنفسهم انهم شجعاء و كرماء وليسوا كذلك . فاما العقل فيكاد ان يكون الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه ، واقرب الناس الى ان يظن ذلـك بنفسه أقلهم عقلاً .

وقال : العادل من قدر على أن يجوز فلم يفعل ، والعاقل من عرف كل واحـد من الاشياء التي في طبيعة الانسان معرفتها على الحقيقة . وقال العجب ظن الانسان بنفسه انه على الحال التي تحب نفسه أن يكون عليها من غير أن يكون عليها . وقال كما ان من ساءت حال بدنه من مرض به وهو ابن خمسين سنة ليس يستسلم ويـترك بدنه حتى يفسد ضياعاً بل يلتمس أن يصح بدنه ، وان لم يفده صحة تامة . كذلك ينبغي لنا ان لا نمتنع من ان نزيد أنفسنا صحة على صحتها وفضيلة على فضيلتها ، وان كنا لا نقدر ان نلحقها بفضيلة نفس الحكيم . وقال ينبغي للانسان أن يسلم من أن يظن بنفسه انه أعقل الناس اذا قلد غيره امتحان كل ما يفعله في كل يوم ، وتعريفـه صواب فعله من خطئه ، ليستعمل الجميل ويطرح القبيح . ورأى رجلا تعظمه الملوك لشدة جسمه ، يسأل عن أعظم ما فعله . فقالوا انه حمل ثوراً مذبوحاً من وسط الهيكل حتى أخرجه الى خارج . فقال لهم فقـــد كانت نفس الثور تحمله ولم تكن لها في حمله فضيلة .

Marfat.com

ونقلت من كلام جالينوس أيضا من مواضع أخر . قال جالينوس : ان العليل يتروح بنسيم أرضه كما تتروح الارض الجدبة ببل القطر . وسئل عن الشهوة فقال بلية تعير لا بقاء لها . وقيل له لم تحضر مجالس الطرب والملاهي قال لأعرف القوى والطبائع في كل حال من منظر ومسمع . وقيل له متى ينبغي للانسان ان يموت ؟ قال اذا جهل ما يضره مما ينفعه . ومن كلامه انه سئل عن الاخلاط فقيل له ما قولك في الدم ؟ قال عبد مملوك وربما قتل العبد مولاه . قيل له فما قولك في الصفراء ؟ فقال كلب عقور في حديقة . قيل له فما قولك في البلغم ؟ قال ذلك الملك الرئيس ، كلما اغلقت عليه بابا فتح لنفسه باباً . قيل له فما قولك في السوداء؟قال هيهات تلك الارض اذا تحركت تحرك ما عليها . ومن ذلك أيضاً قال أنا ممثل لك مثالاً في الاخلاط الاربعة فأقول ، ان مثل الصفراء وهي المرة الحمراء كمثل امرأة سليطة صالحة تقية فهي تؤذي بطول لسانها وسرعة غضبها الا انها ترجع سريعاً بلا غائلة . ومثل الدم كمثل الكلب الكلب فاذا دخل دارك فعاجله اما باخراجه أو قتله ومثل البلغم اذا تحرك في البدن مثل ملك دخل بيتك وأنت تخاف ظلمه وجوره ، وليس يمكن ان تخرق به وتؤذيه ، بل يجب ان ترفق به وتخرجه . ومثل السوداء في الجسد مثل الانسان الحقود الذي لا يتوهم فيه بما في نفسه . ثم يثب وثبة فلا يبقى مكروها الا ويفعله ، ولا يرجع الا بعد الجهد الصعب .

ومن تمثيلاته الظريفة أيضاً قال : الطبيعة كالمدعي والعلة كالخصم ، والعلامات كالشهود ، والقارورة والنبض كالبينة ، ويوم البحران كيوم القضاء والفصل . والمريض كالمتوكل ،والطبيب كالقاضي وقال في تفسيره لكتاب ايمان أبقراط وعهده. كما أنه لا يصلح اتخاذ التمثال من كل حجر ولا ينتفع بكل باب في محاربة السباع ، كذلك أيضاً لا نجد كل انسان يصلح لقبول صناعة الطب ، لكنه ينبغي ان يكون البدن والنفس منه ملائمين لقبولها .

مصنفات جالينوس

ولجالينوس من المصنفات كتب كثيرة جداً . وهذا ذكر ما وجدته منها منتشراً في أيدي الناس مما قد نقله حنين بن اسحق العبادي وغيره الى العربي،واغراض جالينوس في كل كتاب منها كتاب بينكس وهو الفهرست ، وغرضه في هذا

الكتاب أن يصف الكتب التي وضعها ، وما غرضه في كل واحد منها وما دعاه الى وضعه ، ولمن وضعه في أي حد من سنه وهو مقالتان : المقالة الاولى ذكر فيها كتبه في الطب ، وفي المقالة الثانية كتبه في المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو : كتاب في مراتب قراءة كتبه مقالة واحدة ، وغرضه فيها أن يخبر كيف ينبغي أن ترتب كتبه في قراءتها كتاباً بعد كتاب من أوّلها الى آخرها . كتاب الفرق مقالة واحدة .وقال جالينوس انه أول كتاب يقرأه من أراد تعليم صناعة الطب ، وغرضه فيه أن يصف ما يقوله كل واحد من فرقة أصحاب التجربة وأصحاب القياس وأصحاب الحيل ، في تثبيت ما تدعي والاحتجاج له والرد على من خالفه ، وكيف الوجه في الحكم على الحق والباطل منها . وكان وضع جالينوس لهذه المقالة وهو شاب من أبناء ثلاثين سنه أو أكثر قليلا عند دخوله رومية أول دخلة ، كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة . وقد قال جالينوس في أوله انه اثبت فيه جمل ما قد بينه على الشرح والتلخيص في غيره من الكتب ، وان ما فيه بمنزلة النتائج لما فيها ، كتاب النبض الصغير وهو أيضاً مقالة واحدة عنونها جالينوس الى طوثرس وسائر المتعلمين ، وغرضه فيها ان يصف ما يحتاج المتعلمون الى عمله من أمر النبض ، ويعدّد فيه اولا أصناف النبض ، وليس يذكر فيه جميعها ، لكن ما يقوى المتعلمون على فهمه منها . ثم يصف بعد الاسباب التي تغير النبض ما كان منها طبيعياً، وما كان منها ليس بطبيعي ، وما كان خارجاً من الطبيعة . وكان وضع جالينوس لهذه المقالة في الوقت الذي وضع فيه كتابه في الفرق كتاباً الى اغلوقن في التأتي لشفاء الامراض ، ومعنى اغلوقن باليونانية الازرق ، وكان فيلسوفاً وعندما رأى من آثار جالينوس في الطب ما اعجبه سأله ان يكتب له ذلك الكتاب . ولما كان لا يصل المداوي الى مداواة الامراض دون تعرفها ، قدم قبل مداواتها دلائلها التي تعرف بها ووصف في المقالة الاولى دلائل الحميات ومداواتها ، ولم يذكرها كلها لكنه اقتصر منها على ذكر ما يعرض كثيراً . وهذه المقالة تنقسم قسمين: ويصف في القسم الاول من هذه المقاله الحميات التي تخلو من الاعراض الغريبة ، ويصف في القسم الثاني الحميات التي معها اعراض غريبة ، ويصف في المقالة الثانية دلائل الاورام ومداواتها . وكان

Marfat.com

وضع جالينوس لهذا الكتاب في الوقت الذي وضع فيه كتاب الفرق. كتاب في العظام ؛ هـــذا الكتاب مقالة واحدة وعنونه جالينوس في العظام للمتعلمين ، وذلك انه يريد ان يقدم المتعلم للطب تعلم علم التشريح على جميع فنون الطب ، لانه لا يمكن عنده دون معرفة التشريح ان يتعلم شيئاً من الطب القياسي ، وغرض جالينوس من هذا الكتاب ان يصف حال كل واحد من العظام في نفسه وكيف الحال في اتصاله بغيره . وكان وضع جالينوس له في وقت ما وضع سائر الكتب الى المتعلمين .

كتاب في العضل : هذا الكتاب مقالة واحدة ، ولم يعنونـــه جالينوس الى المتعلمين ، لكن أهل الاسكندرية ادخلوه في عداد كتبه الى المتعلمين . وذلك انهم جمعوا مع هاتين المقالتين ثلاث مقالات أخر كتبها جالينوس الى المتعلمين ، واحدة في تشريح العصب ، وواحده في تشريح العروق غير الضوارب ، وواحدة في تشريح العروق الضوارب وجعلوه كأنه دون كتاباً واحداً ذا خمس مقـــالات ، وعنونه في التشريح الى المتعلمين. وغرض جالينوس في كتابه هذا اعـــني كتابه في العضل ، ان يصف امر جميع العضل الذي في كل واحد من الاعضاء كم هي واي العضل هي ومن اين تبتدىء كل واحدة منها وما فعلها بغاية الاستقصاء .

كتاب في العصب . هذا الكتاب ايضاً مقالة كتبها الى المتعلمين وغرضه فيها ان تصف كم نوعاً من العصب تنبث من الدماغ والنخاع ، واي الاعصاب هي وكيف واين تنقسم كل واحدة منها وما فعلها. كتاب في العروق: هذا الكتاب عند جالينوس مقالة واحدة يصف فيها امر العروق التي تنبض والتي لا تنبض ، كتبـــه للمتعلمين وعنونه الى انطسثانس فاما اهل الاسكندرية فقسموه الى مقالتين : مقالة في العروق غير الضوارب ، ومقالة في العروق الضوارب ، وغرضه فيه ان يصف كم عرقاً تنبت من الكبد واي العروق هي وكيف هي ، واين ينقسم كل واحد منها ، وكم شرياناً تنبت من القلب ، واي الشريانات هي ، وكيف هي واين تنقسم .

كتاب الاسطقسات : على رأي ابقراط مقالة واحدة ، وغرضه فيه ان يبين ان جميع الاجسام التي تقبل الكون والفساد ، وهي ابدان الحيوان والنبات والاجسام التي تتولد في بطن الارض ، انما تركيبها من الاركان الاربعة التي هي النار والهواء

Marfat.com

والماء والارض ، وان هذه هي الاركان الاول البعيدة لبدن الانسان ، واما الاركان الثواني القريبة التي بها قوام بدن الانسان وسائر ما له دم من الحيوان ،فهي الاخلاط الاربعة اعني الدم والبلغم والمرّتين .

كتاب المزاج : ثلاث مقالات ، وصف في المقالتين الاولتين منه اصناف مزاج ابدان الحيوان ، فبيّن كم هي واي الاصناف هي،ووصف الدلائل التي تدل على كل واحد منها . وذكر في المقالة الثالثة منه اصناف مزاج الادوية ، وبين كيف تختبر وكيف يمكنّ تعرفها .

كتاب القوى الطبيعية ثلاث مقالات: وغرضه فيه ان يبين ان تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية ، وهي القوة الجابله والقوة المنمية والقوة الغاذية . وان القوة الجابلة مركبة من قوتين احداهما تغير المني وتحيله حتى تجعل منه الاعضاء المتشابهة لاجزاء ، والاخرى تركيب الاعضاء المتشابهة الاجزاء بالهيئة والوضع والمقدار ، اوالعدد الذي يحتاج اليه في كل واحد من الاعضاء المركبة . وانه يخدم القوة العادية اربع قوى : وهي القوة الجاذبة والقوة الممسكة والقوة المغيرة والقوة الدافعة .

كتاب العلل والاعراض ست مقالات : وهذا الكتاب ايضاً لجالينوس مقالاته متفرقة ، واغا الاسكندريون جمعوها وجعلوها كتاباً واحداً ، وعنون جالينوس المقالة الاولى من هذه الست المقالات في اصناف الامراض ، ووصف في تلك المقالة كم اجناس الامراض ، وقسم كل واحد من تلك الاجناس الى انواعه حتى انتهى في القسمة الى اقصى انواعها . وعنون المقالة الثانية منها في اسباب الامراض ، وغرضه فيها موفق لعنوانها ، وذلك انه يصف فيها كم اسباب كل واحد من الامراض واي الاسباب هي ، واما المقالة الثالثة من هذه الست فعنونها في اصناف الاعراض ، ووصف فيها كم اجناس الاعراض وانواعها ، واي الاعراض هي . واما الثلاث المقالات الباقية فعنونها في اسباب الاعراض ، ووصف فيها كم الاسباب الفاعلة لكل واحد من الاعراض ، واي الاسباب هي .

كتاب تعرّف علل الاعضاء الباطنة ويعرف ايضاً بالمواضع الآلمة ست مقالات ، وغرضه فيه ان يصف دلائل يستدل بها على احوال الاعضاء الباطنة اذا حدثت

Marfat.com

بها الامراض ، وعلى تلك الامراض التي تحدث فيها اي الامراض هي ، ووصف في المقالة الاولى وبعض الثانية منه السبل العامية التي تتعرف بها الامراض مواضعها ، وكشف في المقالة الثانية خطأ ارخيجانس في الطرق التي سلكها في طلب هذا الغرض ثم اخذ في باقي المقالة الثانية ، وفي المقالات الاربع التالية لها في ذكر الاعضاء الباطنة وامراضها عضواً عضواً . وابتدأ من الدماغ وهلم جرا على الولاء ، يصف الدلائل التي يستدل بها على واحد واحد منها اذا اعتل ، كيف تتعرف علته الى ان انتهى الى اقصاها .

كتاب النبض الكبير هذا الكتاب جعله جالينوس في ست عشرة مقالة وقسمها بأربعة اجزاء ، في كل واحد من الاجزاء أربع مقالات ، وعنون الجزء الأول منها في اصناف النبض وغرضه فيه ان يبين كم أجناس النبض الاول ، واي الأجناس هي ، وكيف ينقسم كل واحد منها الى انواعه ، الى ان ينتهي الى أقصاها . وعمد في المقالة الاولى من هذا الجزء الى ما يحتاج اليه من صفة اجناس النبض وانواعها ، فجمعه فيها عن آخره . وأفرد الثلاث المقالات الباقية من ذلك الجزء للحجاج ، والبحث عن اجناس النبض وانواعه وعن حده . وعنون الجـــزء الثاني في تعرف النبض ، وغرضه فيه ان يصف كيف يتعرف كل واحد من اصناف النبض بجسة العرق ، وعنون الجزء الثالث في اسباب النبض ، وغرضه فيه ان يصف من اي الاســـباب يكون كل واحد من اصناف النبض . وعنون الجزء الرابع في تقدمة المعرفة من النبض وغرضه فيه ان يصف كيف يستخرج سابق العلم من كل واحد من اصناف النبض.

كتاب أصناف الحميات مقالتان وغرضه فيه ان يصف اجناس الحميات وأنواعها ودلائلها . وصف في المقالة الاولى منه جنسين من اجناسها ، احدهما يكون في الروح ، والآخر في الاعضاء الاصلية . ووصف في المقالة الثانية الجنس الثالث منها الذي يكون في الاخلاط اذا عفنت . كتاب البحران ثلاث مقالات ، وغرضه فيه ان يصف كيف يصل الانسان الى ان يتقدم ، فيعلم هل يكون البحران ام لا ، وان كان يحدث فمتى يحدث وبماذا والى اي شيء يؤول امره . كتاب ايام البحران ثلاث مقالات ، وغرضه في المقالتين الأولتين منه ان يصف اختلاف الحال من الايام في القوة وأيها يكون

Marfat.com

فيه البحران ، وايها لا يكاد يكون فيه، واي تلك التي يكون فيها البحران يكون البحران الحادث فيها محموداً ، وأيها يكون البحران الحادث فيها مذموماً ،ومايتصل بذلك . ويصف في المقالة الثالثة الأسباب التي من اجلها اختلفت الايام في قواها هذا الاختلاف .

كتاب حيلة البرء اربع عشرة مقالة وغرضه فيه ان يصف كيف يداوي كل واحد من الامراض بطريق القياس ويقتصر فيه على الأعراض العامية التي ينبغي ان يقصد قصدها في ذلك،ويستخرج منها ما ينبغي ان يداوي به كل مرض من الأمراض، ويضرب لذلك مثالات يسيرة من أشياء جزئية . وكان وضع ست مقالات منه لرجل يقال له أيارن ، بيّن في المقالة الاولى والثانية منها الاصول الصحيحة التي عليها يكون مبنى الامر في هذا العلم وفسخ الاصول الخطأ التي اصلها أراسطراطس واصحابه . ثم وصف في المقالات الاربع الباقية مداواة تفرّق الاتصال من كل واحد من الاعضاء . ثم ان أيارن توفي فقطع جالينوس استتمام الكتاب الى ان سأله اوجانيوس ان يتممه ، فوضع له الثماني المقالات الباقية فوصف في الست الأول منها مداواة امراض الاعضاء المتشابهة الاجزاء ، وفي المقالتين الباقيتين مداواة امراض الأعضاء المركبة ، ووصف في المقالة الاولى من الست الاول مداواة اصناف سوء المزاج كلها اذا كانت في عضو واحد وأجرى امرها على طريق التمثيل بما يحدث في المعدة . ثم وصف في المقالة التي بعدها وهي الثامنة من جملة الكتاب مداواة اصناف الحمى التي تكون في الروح ، وهي حمى يوم . ثم وصف في المقالة التي تتلوها وهي التاسعة مداواة الحمى المطبقة. ثم في العاشرة مداواة الحمى التي تكون في الاعضاء الاصلية وهي الدق ووصف فيها جميع ما يحتاج الى عمله من امر استعمال الحمام. ثم وصف في الحادية عشرة والثانية عشرة مداواة الحميات التي تكون من عفونة الاخلاط. اما في الحادية عشرة فما كان منها خلواً من أعراض غريبة . وأما في الثانية عشرة فما كان منها مع أعراض غريبة .

كتاب علاج التشريح — وهو الذي يعرف بالتشريح الكبير ، كتبه في خمس عشرة مقالة ، وذكر انه قد جمع فيه كل ما يحتاج اليه من امر التشريح ، ووصف في المقالة الاولى منه العضل والرباطات في اليدين ، وفي الثانية العضل والرباطات في الرجلين ، وفي الثالثة العصب والعروق التي في اليدين والرجلين ، وفي الرابعة العضل الذي يحرك الخدين والشفتين ، والعضل الذي يحرك اللحى الأسفل الى ناحية الرأس

Marfat.com

والى ناحية الرقبة والكتفين ، وفي الخامسة عضل الصدر ومراق البطن والمتنين والصلب. ووصف في السادسة آلات الغذاء وهي المعدة والامعاء والكبد والطحال والكليتين والمثانة وسائر ما أشبه ذلك . وفي السابعة والثامنة وصف تشريح آلات التنفس ،أما في السابعة فوصف ما يظهر في التشريح في القلب والرئة والعروق الضوارب بعدموت الحيوان وما دام حياً ، وأما في الثامنة فوصف ما يظهر في التشريح في جميع الصدر . وأفرد المقالة التاسعة بأسرها بصفة تشريح الدماغ والنخاع . ووصف في العاشرة في تشريح العينين واللسان والمرىء وما يتصل بهذه من الاعضاء . ووصف في الحادية عشرة الحنجرة والعظم الذي يشبه اللام في حروف اليونانيين ، وما يتصل بذلك من العصب الذي يأتي هذه المواضع ، ووصف في الثانية عشرة تشريح أعضاء التوليد ، وفي الثالثة عشرة تشريح الضوارب وغير الضوارب،وفي الرابعة عشرة تشريح العصب الذي ينبت من النخاع . قال جالينوس: وهذا الكتاب المضطر اليه من علم التشريح، وقد وضعت كتباً أخر لست بمضطر اليها ، لكنها نافعة في علم التشريح .

اختصار كتاب مارينس في التشريح - وكان مارينس ألف كتابه هذا في عشرين مقالة وانما جالينوس اختصره في اربع مقالات (اختصار كتاب لوقس في التشريح) وهذا الكتاب ايضاً ألفه صاحبه في سبع عشرة مقالة ، وقد ذكر جالينوس انه اختصره في مقالتين . كتاب فيما وقع من الاختلاف بين القدماء في التشريح مقالتان - وغرضه فيه ان يبين امر الاختلاف الذي وقع في كتب التشريح فيما بين من كان قبله من اصحاب التشريح أي شيء منه ، انما هو في الكلام فقط ، وأي شيء منه وقع في المعنى وما سبب ذلك . كتاب تشريح الأموات : مقالة واحدة يصف فيها الأشياء التي تعرف من تشريح الحيوان الميت أي الاشياء هي . كتاب تشريح الاحياء : مقالتان وغرضه فيه ان يبيّن الأشياء التي تعرف من تشريح الحيوان الحي أي الأشياء هي . كتاب في علم أبقراط بالتشريح : هذا الكتاب جعله جالينوس في خمس مقالات وكتبه لبويثوس في حداثة سنه ،وغرضه فيه ان يبين ان أبقراط كان لها صادقاً بعلم التشريح ، وأتى على ذلك بشواهد من جميع كتبه . كتاب في آراء أراسسطراطس بالتشريح :هذا الكتاب جعله في ثلاث مقالات ،وكتبه أيضاً لبويثوس في حداثة من سنه ، وغرضه فيه ان يشرح ما قاله أرسطراطس في التشريح في جميع كتبه . ثم بين

Marfat.com

له صوابه فيما أصاب وخطأه فيما أخطأ فيه . كتاب فيما لم يعلمه لوقس من أمر التشريح أربع مقالات . كتاب فيما خالف فيه لوقس في التشريح مقالتان . كتاب في تشريح الرحم هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة كتبه لامرأة قابلة في حداثة سنه فيه جميع ما يحتاج اليه من تشريح الرحم ، وما يتولد فيها في الوقت الذي للحمل . كتاب في مفصل الفقرة الاولى من فقار الرقبة مقالة واحدة. كتاب في اختلاف الاعضاء المتشابهة الاجزاء مقالة واحدة . كتاب في تشريح آلات الصوت مقالة واحدة . وقال حنين : ان هذا الكتاب مفتعل على لسان جالينوس وليس هو لجالينوس ولا غيره من القدماء ، ولكنه لبعض الحدث جمعه من كتب جالينوس ، وكان الجامع له مع هذا ايضاً ضعيفاً . كتاب في تشريح العين هذا الكتاب أيضاً مقالة واحدة . وقال حنين : ان عنوانه أيضاً باطل لانه ينسب الى جالينوس وليس هو لجالينوس وخليق ان يكون لروفس او لمن دونه .

كتاب في حركة الصدر والرئة: هذا الكتاب جعله في ثلاث مقالات ، وكان وضعه في حداثة من سنه بعد عودته الاولى من رومية ، وكان حينئذ مقيماً بمدينة سمرنا عند فالقس ، وانما كان سأله أياه بعض من كان يتعلم معه . وصف في المقالتين الاولتين منه وفي اول الثالثة ما أخذه عن فالقس معلمه في ذلك الفن . ثم وصف في باقي المقالة الثالثة ما كان هو المستخرج له . كتاب في علل النفس هذا الكتاب جعله في مقالتين في رحلته الاولى الى رومية لبوبثوس ، وغرضه فيهما ان يبين من اي الآلات يكون التنفس عفواً ومن أيها يكون باستكراه .

كتاب في الصوت :هذا الكتاب جعله في أربع مقالات بعد الكتاب الذي ذكرته قبله ، غرضه فيه ان يبين كيف يكون الصوت واي شيء هو وما مادته ، وباي الآلات يحدث وأي الأعضاء تعين على حدوثه ، وكيف تختلف الاصوات . كتاب في حركة العضل مقالتان وغرضه فيه ان يبين ما حركة العضل وكيف هي ، وكيف تكون هذه الحركات المختلفة من العضل ، وانما حركته حركة واحدة . ويبحث أيضاً فيه عن النفس هل هو من الحركات الارادية ام من الحركات الطبيعية؟ ويفحص فيه عن أشياء كثيرة لطيفة من هذا الفن . مقالة في مناقضة الخطأ الذي اعتقد في تمييز البول من الدم ، مقالة في الحاجة الى النبض ، مقالة في الحاجة الى التنفس ، مقالة في

Marfat.com

العروق الضوارب هل يجري فيها الدم بالطبع ام لا ؟

كتاب في قوى الادوية المسهلة مقالة واحدة يبين فيها ان اسهال الادوية ما يسهل ليس هو بأن كل واحد من الادوية يحيل ما يصادفه في البدن الى طبيعته ، ثم يندفع ذلك فيخرج ، لكن كل واحد منها يجتذب خلطاً موافقاً مشاكلاً له . كتاب في العادات مقالة واحدة وغرضه فيه ان يبين ان العادة احد الاعراض التي ينبغي ان ينظر فيها ، ويوجد متصلاً بهذا الكتاب ومتحداً معه تفسير ما أتى به جالينوس فيها من الشهادات من قول فلاطن بشرح ايروقليس له ، وتفسير ما أتى به مـــن قول أبقراط بشرح جالينوس له .

كتاب في آراء أبقراط وفلاطن عشر مقالات وغرضه فيه ان يبين ان أفلاطن في أكثر اقاويله موافق لبقراط من قبل انه عنه أخذها ، وان ارسطوطاليس فـــيما خالفهما فيه قد أخطأ . ويبين فيه جميع ما يحتاج اليه من امر قوة النفس المدبرة التي بها تكون الفكرة والوهم والذكر ، ومن أمر الاصول الثلاثة التي منهـــا تنبعث القوى التي بها يكون تدبير البدن وغير ذلك من فنون شتى . كتاب في الحركة المعتاصة مقالة واحدة وغرضه فيها ان يبين امر حركات كان قد جهلها هو ومن كان قبله ثم علمها بعد . كتاب في آلة الشم مقالة واحدة .

كتاب منافع الاعضاء سبع عشرة مقالة بين في المقالة الاولى والثانية منه حكمة الباري تبارك وتعالى في اتقان خلقة اليد ، وبين في القول الثالث حكمته في اتقـــان الرجل ، وفي الرابع والخامس حكمته في آلات الغذاء ، وفي السادس والسابع امر آلات التنفس ، وفي الثامن والتاسع امر ما في الرأس ، وفي العاشر امر العينين وفي الحادي عشر سائر ما في الوجه ، وفي الثاني عشر الاعضاء التي هي مشاركة للرأس والعنق ، وفي الثالث عشر نواحي الصلب والكتفين . ثم وصف في المقالتين اللتين بعد تلك الحكمة في أعضاء التوليد ، ثم في السادس عشر من أمر الآلات المشتركة للبدن كله وهي العروق الضوارب وغير الضوارب والاعصاب . ثم وصف في المقالة السابعة عشرة حال جميع الاعضاء ومقاديرها ، وبين منافع ذلك الكتاب كله مقالة في أفضل هيئات البدن ، وهذه المقالة تتلو المقالتين الاولتين من كتاب المزاج ، وغرضه فيها بين

Marfat.com

من عنوانها . مقالة في خصب البدن ، وهي مقالة صغيرة وغرضه فيها بين من عنوانها . مقالة في سوء المزاج المختلف وغرضه فيها يتبين من عنوانها ، يذكر فيه اي أصناف سوء المزاج هو مستوفي البدن كله ، وكيف يكون الحال فيه ، واي أصناف سوء المزاج هو مختلف في أعضاء البدن .

كتاب الادوية المفردة: هذا الكتاب جعـــله في احدى عشرة مقالة ، كشف في المقالتين الأولتين خطأ من أخطأ في الطرق الرديئة التي سلكت في الحـكم على قوى الادوية ، ثم أصل في المقالة الثالثة أصلًا صحيحاً لجميع العلم بالحـكم على القوى الاولى من الادوية . ثم بين في المقالة الرابعة امر القوى الثواني ، وهي الطعوم والروائح أخبر بما يستدل عليها منها على القوى الاولى من الأدوية ، ووصف في المقالة الخامسة القوى الثوالث من الأدوية وهي أفاعيلها في البدن من الاسخان والتبريد والتجفيف والترطيب ، ثم وصف في المقالات الثلاث التي تتلو تلك قوة دواء دواءمن الأدويةالتي هي أجزاء من النبات . ثم في المقالة التاسعة قوى الأدوية التي هي أجزاء من الأرض أعني أصناف التراب والطين والحجارة والمعادن ، وفي العاشرة قوى الادوية التي هي مما يتولد في أبدان الحيوان . ثم وصف في الحادية عشرة قوى الادوية التي مما يتولد في البحر والماء المالح .

مقالة في دلائل علل العين: كتبها في حداثته لغلام كحال ، وقد لخص فيها العلل التي تكون في كل واحدة من طبقات العين ووصف دلائلها.مقالة في أوقات الامراض وصف فيهاامر أوقات المرض الاربعة،أعني الابتداء والتزيدو الانتهاءوالانحطاط. كتاب الامتلاء : ويعرف أيضاً بكتاب الكثرة،وهومقالةواحدة يصف فيهاامر كثرة الاخلاط ويصفها، ويصف دلائل كل واحدمن أصنافها.مقالةفي الاورام:ووسمهاجالينوس أصناف الغلظ الخارج عن الطبيعة . ووصف في هذه المقالة جميع أصناف الاورام ودلائلهـا . مقالة في الاسباب البادية : وهي الاورام التي تحدث من خـارج البدن ، يبين في هذه المقالة ان للاسباب البادية عملًا في البدن ونقض قول من دفع عملها . مقالة فيالاسباب المتصلة بالامراض : ذكر فيهـــا الاسباب المتصلة بالمرض الفاعلة له . مقالة في الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج . مقالة في اجزاء الطب : يقسم فيها الطب ءـلى طرق

Marfat.com

شتى من القسم والتقسيم .

كتاب المني : مقالتان وغرضه فيه ان يبين ان الشيء الذي يتولد منه جميع اعضاء البدن ليس هو الدم كما ظن ارسطوطاليس ، لكن تولد جميع الاعضاء الاصلية انما هو من المني وهي الاعضاء البيض ، وان الذي يتولد من دم الطمث انما هو اللحم الاحمر وحده . مقالة في تولد الجنين المولود لسبعة اشهر ، مقالة في المرة السوداء يصف فيها اصناف السوداء ودلائلها. كتاب ادوار الحميات وتراكيبها . مقالة واحدة يناقض فيها قوماً ادعوا الباطل من امر ادوار الحميات وتراكيبها وعنوان هذا الكتاب عند جالينوس مناقضة من تكلم في الرسوم . قال حنين : وقد توجد مقالة أخرى نسبت الى جالينوس في هذا الباب وليست له .

اختصار كتابه المعروف بالنبض الكبير : مقالة واحدة ذكر جالينوس انه كمل فيها النبض . قال حنين : واما انا فقد رأيت باليونانية مقالة ينحى بها هذا النحو ، ولست اصدق ان جالينوس الواضع لتلك المقالة ، لانها لا تحيط بكل ما يحتاج اليه من امر النبض ، وليست بحسنة التأليف ايضاً . وقد يجوز ان يكون جالينوس قد وعد ان يضع تلك المقالة فلم يتهيأ له وضعها ، فلما وجده بعض الكذابين قد وعد ولم يف تحرص وضع تلك المقالة واثبت ذكرها في الفهرست كيما يصدق فيها ، ويجوز ان يكون جالينوس ايضاً قد وضع مقالة في ذلك غير تلك وقد درست كما درس كثير من كتبه وافتعلت هذه المقالة عوضها ومكانها . كتاب في النبض : يناقض فيه ارخيجانس ، قال جالينوس : انه جعله في ثمان مقالات. كتاب في رداءة التنفس هذا الكتاب جعله في ثلاث مقالات ، وغرضه فيه ان يصف اصناف النفس الرديء واسبابه وما يدل عليه ، وهو يذكر في المقالة الاولى منه اصناف التنفس واسبابه ، وفي الثانية اصناف سوء التنفس وما يدل عليه كل صنف منها ، وفي المقالة الثالثة يأتي بشواهد من كلام ابقراط على صحة قوله .

وكتاب نوادر تقدمة المعرفة : مقالة واحدة يحث فيها على تقدمة المعرفة ، ويعلم حيلًا لطيفة تؤدي الى ذلك ، ويصف اشياء بديعة تقدم فعلها من امر المرضى وخبر

Marfat.com

بها فعجب منه . اختصار كتابه في حيلة البرء مقالتان . كتاب الفصد : ثلاث مقالات قصد في المقالة الاولى منهـــا المناقضة لاراسطراطس لانه كان يمنع من الفصد ، وناقض في الثانية اصحاب اراسطراطس الذين برومية في هذا المعنى بعينه ، ووصف في الثالثة ما يراه هو من العلاج بالفصد. كتاب الذبول مقالة واحدة وغرضه فيه ان يبين طبيعة هذا المرض واصنافه ، والتدبير الموفق لمن اشرف عليه . مقالة في صفات لصبي يصرع . كتاب قوى الاغذية : ثلاث مقالات عدد فيه جميع ما يغتذى به من الاطعمة والاشربة، ووصف ما في كل واحد منها من القوى . كتاب التدبير الملطف مقالة واحدة وغرضه موافق لعنوانه . اختصار هذا الكتاب الذي في التدبير الملطف مقالة واحدة . كتاب الكيموس الجيد والردىء . مقالة واحدة يصف فيها الاغذية ويذكر ايها تولد كيموساً محموداً وايهـــا تولد كيموساً رديئاً . كتاب في افكار اراسطراطس في مداواة الامراض ثمـــان مقالات اختبر فيه السبيل التي سلكها اراسطراطس في المداواة ويبين صوابها من خطئها . كتاب تدبير الامراض الحادة على رأي ابقراط مقالة واحدة . كتاب تركيب الادوية جعله في سبع عشرة مقـالة اجمل في سبع منهـــا اجناس الادوية المركبة ، فعدد جنساً جنساً منها وجعل مثلاً جنس الادوية التي تبني اللحم في القروح على حدته ، وجنس الادوية التي تحلل عـلى حدته ، وجنس الادوية التي تدمل ، وسائر اجناس الادوية على هذا القياس ، واغا غرضه فيه ان يصف طريق تركيب الادوية على الجمل . ولذلك جعل عنوان هذه السبع المقالات في تركيب الادوية على الجمل والاجناس ، وامـــا العشر المقالات الباقية فجعل عنوانها في تركيب الادوية بحسب المواضع ، واراد بذلك ان صفته اتركيب الادوية في تلك المقالات العشر ليس يقصد بها الى ان يخبر ان صنفاً صنفاً منها يفعل فعل ما في مرض من الامراض مطلقاً . لكن بحسب المواضع اعني العضو الذي فيه ذلك المرض ، وابتدأ فيه من الرأس . ثم هلم جراً على جميع الاعضاء الى ان انتهى الى اقصاها .

اقول : وجملة هذا الكتاب الذي رسمه جالينوس في تركيب الادوية لا يوجد في هذا الوقت الا وهو منقسم الى كتابين ، وكل واحد منهما على حدته . ولا يبعد

Marfat.com

ان الاسكندرانيين لتبصرهم في كتب جـــالينوس صنعوا هذا او غيرهم . فالاول يعرف كتاب قاطاجانس ويتضمن السبع المقـــالات الاولى التي تقدم ذكرها ، والآخر يعرف بكتاب الميامر ويحتوي على العشر المقالات الباقية . والميـامر جمع ميمر ، وهو الطريق . ويشبه ان يكون سمي هذا الكتاب بذلك اذ هو الطريق الى استعمال الادوية المركبة على جهة الصواب .

كتاب الادوية التي يسهل وجودها وهي التي تسمى الموجودة في كل مكان مقالتان . وقال حنين : انه قد اضيف اليه مقـــالة اخرى في هذا الفن ونسبت الى جالينوس ، وما هي لجالينوس لكنها لفيلغريوس . وقال حنين ايضاً انه قد ألحق في هذا الكتاب هذياناً كثيراً وصفات بديعة عجيبة وادوية لم يرهـــا جالينوس ولم يسمع بها قط . كتاب الادوية المقابلة للادواء جعله في مقالتين ، ووصف في المقالة الاولى منه أمر الترياق ، وفي المقالة الثانية منه امر سائر المعجونات . كتاب الترياق الى مغيليانوس مقـالة واحدة صغيرة . كتاب الترياق الى قيصر وهذا الكتاب ايضاً مقالة واحدة . كتاب الحيلة لحفظ الصحة . ست مقالات وغرضه فيه ان يعلم كيف حفظ الاصحاء على صحتهم ، من كان منهم على غاية كمال الصحة ، ومن كانت صحته تقصر عن غاية الكمال ، ومن كان منهم يسير بسيرة الاحرار ، ومن كان منهم يسير بسيرة العبيد . كتاب الى اسبولوس مقالة واحدة ، وغرضه فيه ان يفحص هل حفظ الاصحاء على صحتهم من صناعة الطب ام هو من صناعة اصحاب الرياضة وهي المقالة التي اشار اليها في ابتداء كتاب تدبير الاصحاء ، حين قال ان الصناعة التي تتلو القيام على الابدان واحدة كما بينت في غير هذا الكتاب .

كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة: هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة ، يحمدفيهـــا الرياضة بالكرة الصغيرة واللعب بالصولجان ، ويقدمه عـــلى جميع أصناف الرياضة . تفسير كتاب عهد أبقراط . مقالة واحدة . تفسير كتاب الفصول لأبقراط جعله في سبع مقالات . تفسير كتاب الكسر لأبقراط جعله في ثلاث مقالات. تفسير كتاب رد الخلع لأبقراط جعله في أربع مقالات. تفسير كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط : جعله في ثلاث مقالات . تفسير كتاب تدبير الامراض الحادة لابقراط الذي نجده

من تفسيره لهذا الكتاب هو ثلاث مقالات . وقال جالينوس في فينكس كتبه انه فسره في خمس مقالات ، وان هذه الثلاث مقالات الأولى هي تفسير الجزء الصحيح من هذا الكتاب . والمقالتان الباقيتان فيهما تفسير المشكوك فيه .

تفسير كتاب القروح لابقراط : جعله في مقالة واحدة . تفسير كتاب جراحات الرأس لابقراط : مقالة واحدة. تفسير كتاب ابيذيما لابقراط: فسر المقالة الاولى منه في ثلاث مقالات ، والثانية في ست مقالات ، والثالثة في ثلاث مقالات ، والسادسة في ثمان مقالات . هذه التي فسرها ، واما الثلاث الباقية وهي الرابعة والخامسة والسابعة فلم يفسرها ، لانه ذكر انها مفتعلة على لسان ابقراط . تفسير كتاب الاخـــلاط لابقراط : جعله على ثلاث مقالات . تفسير كتاب تقدمة الانذار لابقراط : وهذا الكتاب لم اجد له نسخة الى هذه الغاية . تفسير كتاب قاطيطريون لابقراط : جعله في ثلاث مقالات . تفسير كتاب الهواء والماء والمساكن لابقراط جعله ايضاً في ثلاث مقالات ، وقد وجدنا بعض النسخ من هذا التفسير ايضاً في اربع مقالات ، الا ان الاول هو المعتمد عليه .

تفسير كتاب الغذاء لابقراط جعله في اربع مقالات . تفسير كتاب طبيعة الجنين لابقراط . قال حنين : هذا الكتاب لم نجد له تفسيراً من قول جالينوس ، ولا نجد جالينوس ذكر في فهرست كتبه انه عمل له تفسيراً الا انا وجدناه قد قسم هـــذا الكتاب بثلاثه اجزاء في كتابه الذي عمله في علم ابقراط في التشريح . وذكر ان الجزء الاول والثالث من هذا الكتاب منحول ليس هو لابقراط . وانما الصحيح منه الجزء الثاني . وقد فسر هذا الجزء جاسيوس الاسكندراني ، وقد وجدنا لجميع الثلاثة الاجزاء تفسيرين احدهما سرياني موسم بأنه لجالينوس ، قد كان ترجمه سرجس ، فلما فحصنا عنه علمنا انه لبالبس والآخر يوناني ، فلما فحصنا عنه وجدناه لسورانوس الذي من شيعة المثوذيقيون . وترجم حنين نص هذا الكتاب الا قليلاً منه الى العربية في خلافة المعتز بالله .

تفسير كتاب طبيعة الانسان لابقراط جعله في مقالتين . كتاب في ان رأي

ابقراط في كتاب طبيعة الانسان وفي سائر كتبه واحد جعله في ثلاث مقالات . وقال جالينوس انه ألفه بعد تفسيره لكتاب طبيعة الانسان ، وذلك عندما بلغه ان قوماً يعيبون ذلك الكتاب ويدّعون فيه انه ليس لابقراط . كتاب في ان الطبيب الفاضل يجب ان يكون فيلسوفاً : مقالة واحدة . كتاب في كتب ابقراط الصحيحة وغير الصحيحه مقالة واحدة . كتاب في البحث عن صواب ما ثلب بـــه قوينطس اصحاب ابقراط الذين قالوا بالكيفيات الاربع مقالة واحدة . وقال حنين : ان هذا الكتاب لا اعلم بالحقيقة انه لجالينوس ام لا ، ولا احسبه ترجم . كتاب في السبات على رأي ابقراط ، وقال حنين ايضاً : ان القصة في هذا مثل القصة في الكتاب الذي ذكر قبله . كتاب في ألفاظ ابقراط ، قال حنين : هذا الكتاب ايضاً مقالة واحدة، وغرضه فيه ان يفسر غريب الفاظ ابقراط في جميع كتبه، وهو نافع لمن يقرأ باليونانية فأما من يقرأ بغير اليونانية فليس يحتاج اليه ولا يمكن ايضاً ان يترجم أصلاً . كتاب في جوهر النفس ماهي على رأي أسقليبياذس مقاله واحدة. كتاب في التجربة الطبيعية: مقالة واحدة يقتص فيها حجج اصحاب التجربة ، وأصحاب القياس بعضهم على بعض كتاب في الحث على تعميم الطب مقالة واحدة . وقال حنين : ان كتاب جالينوس هذا نسخ فيه كتاب مينودوطس ، وهو كتاب حسن نأفع ظريف . كتاب في جمل التجربة مقالة واحدة . كتاب في محنة أفضل الاطباء مقالة واحدة . كتاب فيما يعتقده رأياً مقالة واحدة يصف فيها ما علم وما لم يعلم . كتاب في الاسماء الطبية وغرضه فيه ان يبين امر الاسماء التي استعملها الاطباء على اي المعاني استعملوها ، وجعله خمس مقالات ، والذي وجدناه قد نقل الى اللغة العربية انما هي المقالة الاولى التي ترجمها حبيش الأعسم .

كتاب البرهان: هذا الكتاب جعله في خمس عشرة مقالة ، وغرضه فيه ان يبين كيف الطريق في تبيين ما يتبين ضرورة ، وذلك كان غرض أرسطوطـــاليس في كتابه الرابع من المنطق . قال حنين : ولم يقع الى هذه الغاية الى احد من اهل دهرنا لكتاب البرهان نسخة تامة باليونانية . على ان جبرائيل قد كان عني بطلبـــه عناية شديدة ، وطلبته انا ايضاً بغاية الطلب ، وجلت في طلبه بلاد الجزيرة والشام كلها

وفلسطين ومصر ، الى ان بلغت الى الاسكندرية ، فلم أجد منه شيئاً الا بدمشق نحو اً من نصفه ، الا انها غير متوالية ولا تامة وقد كان جبرائيل ايضاً وجد منه مقالات ليست كلها المقالات التي وجدت بأعيانها . وترجم له ايوب ما وجد منها ، وأما انا فلم تطلب نفسي بترجمة شيء منها الا باستكمال قراءتها ، لما هي عليه من النقصان والاختلال ، وللطمع وتشوق النفس الى وجدان تمام الكتاب . ثم اني ترجمت ما وجدت منه الى السريانية ، وهو جزء يسير من المقالة الثانية ، ، وأكثر المقالة الثالثة ونحواً من نصف المقالة الرابعة من اولها ، او المقالة التاسعة ما خلا شيئاً من اولها فانه سقط ، واما سائر المقالات الاخر فوجدت الى آخر الكتاب ما خلا المقالة الخامسة عشرة ، فان في آخرها نقصاناً . وترجم عيسى بن يحيى ما وجد من المقالة الثامنة الى المقالة الحادية عشرة ، وترجم اسحق بن حنين من المقالة الثانية عشرة الى المقالة الخامسة عشرة الى العربية .

كتاب في القياسات الوضعية مقالة واحدة . كتاب في قوام الصناعات قال حنين : انه لم يجد من هذا الكتاب باليونانية الا نتفاً منه . كتاب في تعرف الانسان عيوب نفسه مقالتان . وقال حنين : انه لم يجد منه باليونانية الا مقالة واحدة ناقصة . كتاب الاخلاق اربع مقالات وغرضه فيه ان يصف اصناف الاخلاق وأسبابها ودلائلها ومداواتها . مقالة في صرف الاغتمام كتبها لرجل سأله ما باله لم يره اغتم قط عندما ذهب جميع ما قد كان تركه في الخزائن العظمى لما احترقت برومية ، فوصف له السبب في ذلك وبين بماذا يجب الاغتمام وبماذا لا يجب . مقالة في ان اخيار الناس قد ينتفعون باعدائهم . كتاب فيما ذكره افلاطون في كتابه المعروف بطيماوس من علم الطب أربع مقالات . كتاب في ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن مقالة واحدة ، وغرضه فيه بيّن من عنوانه . كتاب جوامع كتب افلاطن قال حنين : ووجدت من هذا الفن من الكتب كتابا آخر فيه أربع مقالات من ثمان مقالات لجالتنوس فيها جوامع كتب افلاطن . في المقالة الاولى منها جوامع خمس من كتب افلاطن ، وهي كتاب اقراطليس في الاسماء ، وكتاب سوفسطيس في القسمة وكتاب بوليطيقوس في المدبر ، وكتاب برمنيدس في الصور ، وكتاب أوثيذيمس . وفي المقالة الثانية جوامع أربع

Marfat.com

مقالات من كتاب أفلاطن في السياسة وفي المقالة الثالثة جوامع الست المقالات الباقية من السياسة، وجوامع الكتاب المعروف بطيماوس في العلم الطبيعي . وفي المقالة الرابعة جمل معاني الاثنتي عشرة مقالة التي في السير لافلاطن .

كتاب في أن المتحرك الاول لايتحرك مقالة واحدة . كتاب المدخل الى المنطق مقالة واحدة ، يتبين فيها الاشياء التي يحتاج اليها المتعلمون ، وينتفعون بها في علم البرهان . مقالة في عدد المقاييس : تفسير الكتاب الثاني من كتب ارسطوطاليس وهو الذي يسمى باريمينياس ثلاث مقالات . وقال حنين ان الذي وجد له نسخة ناقصة كتاب فيما يلزم الذي يلحن في كلامه سبع مقالات . وقال حنين ان الذي وجده من هذا الكتاب مقالة واحدة ولم يترجمها . قال حنين بن اسحق وقد وجدنا أيضاً كتباً أخر قد وسمت باسم جالينوس وليست له ، ولكن بعض نتف اخترعها قوم آخرون من كلامه فألفوا منها كتباً ، وبعضها كتب قد كان وضعها من كان قبل جالينوس فوسمت بآخره باسم جالينوس . اما من قبل ان الفاعل لذلك أحب أن يتكثر بكثرة ما عنده من كتب جالينوس مما لا يوجد عنده غيره ، واما من قبل قلة تمييز لا تزال تعرض لقوم من الاغنياء حتى اذا وجدوا في الكتاب الواحد عدة مقالات ، ووجدوا على أول المقالة الاولى فيه اسم رجل من الناس ظنوا ان سائر تلك المقالات لذلك الرجل ، وبهذا السبب نجد كثيراً من مقالات روفس في كتب كثيرة موسومة باسم جالينوس ، مثل مقالة في اليرقان .

قال حنين : والمقالات التي وجدناها موسومة باسم جالينوس، من غير أن يكون فصاحة كلامها شبيهة بمذهب جالينوس في الفصاحة ، ولا قوة معانيها شبيهة بقوة معاني ما يعتقد هي هذه : مقالة في أعة الفرق . مقالة في الرسوم التي رسمها بقراط . مقالة موسومة الطبيب لجالينوس ، وهذه المقالة قد ذكرها جالينوس نفسه في أول الفهرست ، واخبر أنها منحولة لا صحيحة له. مقالة في الصناعة ولست أعني تلك المقالة الموسومة بهذا الرسم المشهور بالصحة ، لكن مقالة منحولة اليه كلام واضعها كلام ضعيف مقصر . مقالة في العظام وليس اعني تلك المقالة الصحيحة في هذا الغرض ، بل مقالة أخرى قوة واضعها أضعف كثيراً من هذه الطبقة . مقالة في الحدود . مقالة على

Marfat.com

طريق المسألة والجواب . مقالة في التنفس صغيرة شبيهة بالنتف . مقالة في الكلام الطبيعي . كتاب في الطب على رأي اوميرس مقالتان . ونص كلام هاتين المقالتين شبيه جداً بكلام جالينوس ، الا أن الغرض المقصود اليه فيهما ضعيف . وفي آخر المقالة الثانية منها رأي أيضاً بعيد لا يشبه مذهب جالينوس . مقالة في ان الكيفيات ليست اجساماً . مقالة في الأخلاط على رأي بقراط . مقالة يبحث فيها هل أعضاء الجنين المتولد في الرحم تتخلق كلها معاً ام لا . مقالة يبحث فيها هل الجنين الذي في الرحم حيوان أم لا . مقالة في ان النفس لا تموت . مقالة في اللبن . مقالة في تجفيف اللحم . مقالة في الرسوم غير تلك المقالة الصحيحة ودونها في القوة . مقالة في البول . مقالة في الرد على أصحاب الفرقة الثالثة في الموضع الذي يذكر فيه أسباب الامراض عند تركيبها . مقالة في ان أبقراط سبق الناس جميعاً في معرفة الاوقات . مقالة في أسباب العلل . مقالة في اليرقان .

قال حنين : ما وجد جالينوس قد ذكره في كتبه مما لم يثبته في الفهرست ولا وقعت الينا نسخته : مقالة في الاخلاط على رأي بركاغورس . مقالة فيمن يحتاج في الربيع الى الفصد . أقول وهذا جملة ما تهيأ ذكره من كتب جالينوس الصحيحة والمنحولة اليه ، على ماأثبته حنين ابن اسحق في كتابه مما قد وجده، وانه قد نقل الى اللغة العربية . وكان ذكره لذلك وقد أتى عليه من السنين ثمان وأربعون سنة ،كانت مدة حياته سبعين سنة ، فبالضرورة انه قد وجد أشياء كثيرة ايضاً من كتب جالينوس ونقلت الى العربية . كما قد وجدنا كثيراً من كتب جالينوس .

ومما هو منسوب اليه بنقل حنين بن اسحق وغيره ، وليس لها ذكر أصلاً في كتاب حنين المتقدم ذكره ومن ذلك : تفسير كتاب اوجاع النساء لابقراط مقالة واحدة. تفسير كتاب الاسابيع لابقراط مقالة واحدة . تفسير كتاب تدابير الاصحاء لابقراط مقالة واحدة . كتاب مداواة الاسقام ، ويعرف أيضاً بطب المساكين مقالتان . كتاب في الجبر ثلاث مقالات . كتاب في الموت السريع مقالة واحدة . مقالة في الحقن والقولنج . مقالة في النوم واليقظة والضمور . مقالة في تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة . مقالة في عناية الخالق عز وجل بالانسان . رسالة الى

فيلافوس الملكة في أسرار النساء . رسالة الى قسطانس القهرمان في اسرار الرجال . كتاب في لادوية المكتومة التي كنى عنها في كتبه ورمزها مقالة واحدة. وقال حنين ابن اسحق: غرض جالينوس في هذا الكتاب ان يصف ما جمعه طول عمره من الأدوية الخفيفة الخواص ، وجربها مراراً كثيرة فصحت فكتمها عن أكثر الناس ضناً بها عنهم ، ولم يطلع عليها الا الخواص من ذوي الالباب وصحة التمييز من أهل الصناعة. وقد كان غيري فسر هذا الكتاب فصحف وزاد فيه ما ليس منه ، ونقص منه ما لم يفهم تفسيره ، فساعدت نفسي فيه بحسب الامكان والطاقة ، وقابلت به على التجارب التي اجتمعت عندي ، وفسرت ذلك الى العربي لابي جعفر محمد بن موسى . مقالة في استخراج مياه الحشائش . مقالة في ابدال الأدوية . كتاب فيما جمع من الاقاويل التي ذكر فيها فعل الشمس والقمر والكواكب . مقالة في الالوان . جوامع كتابه في البرهان. كتاب الرد على الذين كتبوا في المماثلات . كتاب طبيعة الجنين . كتاب الرد على أرثيجانس في النبض . كتاب في السبات. اختصاره لكتابه في قوى الاغذية. كتاب في الافكار المسغية لأراسسطراطس . كتاب منافع الترياق . مقالة في الكيموسات . كلام في الطعوم. رسالة في عضة الكَلْب الكَلِب . كتاب في الاسباب الماسكة . تفسير كتاب فولوبس في تدبير الاصحاء . تفسير ما في كتاب فلاطن المسمى طياوس من علم الطب . كتاب في الادوية المنقية . كتاب في الامعاء . كتاب في تحسين الاصوات ونفي الآفات عنها .

أقول : وبالجملة فان لجالينوس أيضاً كتب أخر كثيرة مما لم يجده الناقلون منها، ومما قد اندرس على طول الزمان وخصوصاً ما في المقالة الثانية مما قد ذكره جالينوس في فهرست كتبه المسمى فينكس . فمن كانت له رغبة في النظر الى أسمائها ، وفي أغراضه في كل واحد منها فعليه بالنظر في ذلك الكتاب .

فأما الاطباء المشهورون من بعد وفاة جالينوس وقريب منه فمنهم اسطفن الاسكندراني وانقيلاوس الاسكندراني وجاسيوس الاسكندراني ومارينوس الاسكندراني . وهؤلاء الاربعة هم ممن فسر كتب جالينوس وجمعها واختصرها وأوجز القول فيها . وطياوس الطرسوسي وسيمري الملقب بالهلال ، لانه كان كثير

Marfat.com

الملازمة لمنزله منغمساً في العلوم والتأليفات ، فكان لا يراه الناس إلا في كل مدة ، فلقب بالهلال من الاستتار . ومغنس الاسكندراني وأريباسيوس صاحب الكنانيش طبيب يليان الملك ، ولا ريباسيوس من الكتب كتاب الى ابنه أسطاث تسع مقالات. كتاب مزج الاحشاء مقالة ، كتاب الادوية المستعملة ، كتاب السبعين مقالة . كناشة وفولس الاجانيطى ، وله من الكتب كناش الثريا مقالة في تدبير الصبي وعلاجه . واصطفن الحراني وأريباسيوس القوابلي ، ولقب بذلك لانه كان ماهراً بمعرفة أحوال النساء ودياسقوريدس الكحال . ويقـــال انه أول من انفرد واشتهر بصناعة الكحل وفافالس الاثيني وأفرونيطس الاسكندراني ونيطس الملقب بالمخبر من الحذاقة . ونارسيوس الرومي الذي قدم الاسكندرية فصـــار واحداً منهم . وايرون وزربايل . ومن كان قريباً من ذلك الوقت أيضاً فيلغريوس ،وله من الكتب كتاب من لا يحضره طبيب مقالة ، كتاب علامات الاسقام خمس مقالات : مقالة في وجع النقرس ، مقالة في الحصاة ، مقالة في الماء الاصفر ، مقالة في وجع الكبد ، مقالة في القولنج ، مقالة في اليرقان ، مقالة في خلق الرحم ، مقالة في عرق النسا ، مقالة في السرطان ، مقالة في صنعة ترياق الملح ، مقالة في عضة الكلب الكلب ، مقالة في القوباء ، مقالة فيما يعرض للثة والاسنان .

Marfat.com

فهرست الكتاب

●

صفحة	
٣	ابن أبي اصيبعة
٧	مقدمة الكتاب

الباب الأول

١٠	وجود صناعة الطب وأول حدوثها
١٧	القسم الأول
١٨	القسم الثاني
٢٠	القسم الثالث
٢٣	القسم الرابع
٢٤	القسم الخامس

الباب الثاني

٢٧	طبقات الاطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها

Marfat.com

صفحة

الباب الثالث

٣٧ طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس

الباب الرابع

٤١ طبقات الأطباء اليونانيين الذين أذاع أبقراط فيهم صناعة الطب

٦٨ سقراط

٧٨ أفلاطون

٨٤ ارسطوطاليس

١٠٥ تاوفرسطس ، الاسكندر الافروديسي الدمشقي

الباب الخامس

١٠٨ طبقات الأطباء الذين كانوا منذ جالينوس وقريباً منه

١٠٨ جالينوس

١١٨ مسكن جالينوس

١٢٥ صفة تجميد الماء

١٣١ صفة جالينوس واخلاقه

١٣٦ مصنفات جالينوس

١٥٤ الاطباء المشهورون بعد وفاة جالينوس .

Marfat.com

تمّ طبع الجزء الأول من هذا الكتاب

١٣٩٨ – ١٣٩٩ هـ

١٩٧٨ – ١٩٧٩ م

Marfat.com

Marfat.com

عيون الأنباء
في
طبقات الأطبّاء

تأليف

ابن أبي أصيبعة

الجزء الثاني

دار الثقافة
بيروت - لبنان

Marfat.com

Marfat.com

الطبعة الثالثة
١٩٨١م — ١٤٠١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السادس

في طبقات الاطباء الاسكندرانيين

ومن كان في ازمنتهم من الاطباء النصارى وغيرهم

قال المختار بن حسن بن بطلان : ان الأسكندرانيين الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر وفسروها كانوا سبعة وهم : إصطفن وجاسيوس وثاودوسيوس وأكيلاوس وانقيلاوس وفلاذيوس ويحيى النحوي ، وكانوا على مذهب المسيح ، وقيل ان انقيلاوس الاسكندراني هو كان المقدم على سائر الاسكندرانيين ، وانه هو الذي رتب الكتب الستة عشر لجالينوس ، أقول : وكان هؤلاء الاسكندرانيون يقتصرون على قراءة الكتب الستة عشر لجالينوس في موضع تعليم الطب بالاسكندرية ، وكانوا يقرؤنها على الترتيب ويجتمعون في كل يوم على قراءة شيء منها وتفهمه . ثم صرفوها الى الجمل والجوامع ليسهل حفظهم لها ومعرفتهم اياها . ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر ، وأجودها وجامعها من ذلك تفسير جاسيوس للستة عشر ، فأنه أبان فيها عن فضل وشرائع . وغير من هؤلاء الاسكندرانيين :

(يحيى النحوي الاسكندراني) الاسكلاني حتى لحق أوائل الاسلام . قال محمد ابن اسحق النديم البغدادي في كتاب الفهرست ان يحيى النحوي كان تلميذ ساواري قال : وكان يحيى في أول أمره أسقفا في بعض الكنائس

Marfat.com

بصر ، ويعتقد مذهب النصارى اليعقوبية . ثم رجع عما يعتقده النصارى من التثليث ، واجتمعت الاساقفة وناظرته فغلبهم ، واستعطفته وآنسته وسألته الرجوع عما هو عليه وترك اظهاره ، فأقام على ما كان عليه وأبى أن يرجع فأسقطوه . ولما فتحت مصر على يدي عمرو بن العاص رضي الله عنه دخل اليه وأكرمه ورأى له موضعاً .

(ونقلت) من تعاليق الشيخ أبي سليمان محمد بن طاهر بن ام السبجتاني قال : كان يحيى النحوي في أيام عمرو بن العاص ودخل اليه وقال ان يحيى النحوي كان نصرانياً بالاسكندرية وانه قرأ على أمونيس ، وقرأ أمونس على برقلس قال ويحيى النحوى يقول انه أدرك برقلس وكان شيخا كبيراً لا ينتفع به من الكبر . وقال عبيد الله بن جبرائيل في كتاب مناقب الاطباء ان يحيى النحوي كان قوياً في علم النحو والمنطق والفلسفة وقد فسر كتباً كثيرة من الطبيات ، ولقوته في الفلسفة ألحق بالفلسفة لانه أحد الفلاسفه المذكورين في وقته .

قال وسبب قوته في الفلسفة انه كان في أول أمره ملاحاً يعبر الناس في سفينته ، وكان يحب العلم كثيراً ، فاذا عبر معه قوم من دار العلم والمدرس الذي كان يدرس العلم بجزيرة الاسكندرية يتحاورون مامضى لهم من النظار ، ويتفاوضونه ويسمعه ، فتهش نفسه للعلم . فلما قويت رويته في العلم فكر في امره ، وقال قد بلغت نيفاً وأربعين سنة من العمر وما ارتضيت بشيء ؛ وما عرفت غير صناعة الملاحة ، فكيف يمكنني أن أتعرض الى شيء من العلوم ؟ فبينما هو مفكر اذ رأى نملة قد حملت نواة تمرة ، وهي تريد ان تصعد بها الى علو ، وكلما صعدت بها سقطت ، فلم تزل تجاهد نفسها في طاوعها وهي في كل مرة يزيد ارتفاعها عن الأولى ، فلم تزل نهارها وهو ينظر اليها ، الى ان بلغت غرضها واطلعتها الى غايتها . فلما رآها يحيى النحوي قال لنفسه اذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة فانا أولى ان أبلغ غرضي بالمجاهدة ، فخرج من وقته وباع سفينته ، ولازم دار العلم وبدأ بعلم النحو واللغة والمنطق ، فبرع في هذه الامور وبرز . ولانه أول ما ابتدأ بالنحو فنسب اليه واشتهر به ،

Marfat.com

ووضع كتباً كثيرة منها تفاسير وغيرها ، ووجدت في بعض تواريخ النصارى أن يحيى النحوي كان في المجمع الرابع الذي اجتمع في مدينة يقال لها خلكدونية ، وكان في هذا المجمع ستمائة وثلاثون أسقفاً على أوتوشيوس ، وهو يحيى النحوي وأصحابه ، وأوتوشيوس تفسيره بالعربي أبو سعيد .

وهذا أوتوشيوس كان طبيباً حكيماً وانهم لما أحرموه لم ينفوه كما نفوا المحرومين . وكان ذلك لحاجتهم إلى طبه . وترك في مدينة القسطنطينية ولم يزل مقيما بها حتى مات مرقيان الملك . ولهذا يحيى النحوي لقب آخر بالرومي يقال له فيلوبينوس أي المجتهد ، وهو من جملة السبعة الحكماء المنصفين للجوامع الستة عشر وغيرها في مدينة الاسكندرية وله مصنفات كثيرة في الطب وغيره وترك في مدينة القسطنطينية لعلمه وفضله وطبه . وقام بعد مرقيان الملك اسطيريوس الملك ، فاعتل هذا الملك علة شديدة صعبة ، وذلك من بعد سنتين من حرم أوتوشيوس المذكور ، فدخل على الملك وعالجه وبرأ من علته ، فقال له الملك سلني كل حاجة لك : فقال له أوتوشيوس حاجتي اليك يا سيدي ان أسقف ذورلية وقع بيني وبينه شر شديد ، وبغى علي ، وقوى عزم افلابيانوس بطريرك القسطنطينية ، وحمله على أن جمع لي سونذس أي مجمع وحرمني ظلماً وعدواناً ، فحاجتي اليك يا سيدي أن تجمع لي جمعاً ينظرون في أمري . فقال له الملك انا افعل لك هذا ان شاء الله تعالى . فارسل الملك الى ديسقوروس صاحب الاسكندرية ، ويوانيس بطارك انطاكية ، فأمرهم أن يحضروا ، أمر الملك لديسقوروس أن ينظر في امر أوتوشيوس ، وأن يحمله من حرمه على أي الجهات كان . وقال له متواعداً انك ان حللته من حرمه بررتك بكل بر واحسنت اليك غاية الاحسان ، وان لم تفعل ذلك قتلتك قتلاً رديئاً . فاختار لنفسه البر على القتل . فعمل له مجلساً هو وهؤلاء الثلاثة عشر أسقفاً ومن حضر معه أيضاً ، فحسنوا قعمته وحلوه من حرمه . وخرج أسقف ذورالية وأصحابه وانصرفوا من القسطنطينية وقد خلطوا رأي الكنيسة ، وبهذا السبب كان نصب ديسقوروس لأوتوشيوس المذكور المعروف بيحيى النحوي .

Marfat.com

ومات مخالفاً لمذهب الروم المعروفين بالملكية ومات وهو يعقوبي مخالف للروم المذكورين .

وليحيى النحوي من الكتب : (تفسير) كتاب قاطيغورياس لارسطوطاليس (تفسير) كتاب أنالوطيقا الاولى لارسطوطاليس ، فسر منها الى الاشكال الحملية (تفسير) كتاب انالوطيقا الثانية لارسطوطاليس (تفسير) كتاب طوبيقا لارسطوطاليس ، (تفسير) كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس ، (تفسير) كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس، (تفسير) كتاب مايل لارسطوطاليس (تفسير) كتاب الفرق لجالينوس ، (تفسير) كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس (تفسير) كتاب النبض الصغير لجالينوس (تفسير) كتاب اغلوقن لجالينوس ، (تفسير كتاب الاسطقسات لجالينوس ، (تفسير) كتاب المزاج لجالينوس (تفسير) كتاب القوى الطبيعية لجالينوس ، (تفسير) كتاب التشريح الصغير لجالينوس (تفسير) كتاب العلل والاعراض لجالينوس ، (تفسير) كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة لجالينوس ، (تفسير) كتاب النبض الكبير لجالينوس (تفسير) كتاب الحميات لجالينوس (تفسير) كتاب البحران لجالينوس ، (تفسير) أيام البحران لجالينوس (تفسير) كتاب حيلة البرء لجالينوس (تفسير) كتاب تدبير الاصحاء لجالينوس ، (تفسير) كتاب منافع الاعضاء لجالينوس ، (جوامع كتاب الترياق) لجالينوس (جوامع كتاب القحد) لجالينوس كتاب الرد على برقلس ثمان عشرة مقالة (كتاب) في ان كل جسم متناه فقوته متناهية ، (كتاب) الرد على ارسطوطاليس ست مقالات : مقالة يرد فيها على نسطورس ، (كتاب) يردفيه على قوم لا يعرفون مقالتان ، مقالة أخرى يرد فيها على قوم أخر ، مقالة في النبض ، نقض الثمان عشرة مسئلة لديد وخس برقلس الافلاطوني، (شرح كتاب) ايساغوجي لفرفوريوس .

(قال) أبو الحسن علي بن رضوان في كتاب المنافع في كيفية تعليم صناعة الطب : وانما اقتصر الاسكندرانيون على الكتب الستة

Marfat.com

عشر من سائر كتب جالينوس في التعليم ،ليكون المشتغل بها ان كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة وحرص على التعليم ، فانه اذا نظر في هذه الكتب اشتاقت نفسه بما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس في الطب الى أن ينظر في باقي ما يجد من كتبه . وكان ترتيبهم لهذه الكتب في سبع مراتب ، (أما المرتبة الاولى) فانهم جعلوها بمنزلة المدخل الى صناعة الطب ، فان من تحصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى اعمال الطب الجزئية ، فان كان ممن له فراغ ودواع تدعوه الى التعليم والازدياد تعلم ما بعدها ؛ وان لم يكن له ذلك لم يكد يخفى عليه منافعه في علاج الامراض . وجميع ما في هذه المرتبة أربعة كتب : (أولها) كتاب الفرق وهو مقالة واحدة، يستفاد منه قوانين العلاج على رأي أصحاب التجربة ، وقوانينه أيضاً على رأي اصحاب القياس ، اذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع ما في الصنائع ، وما اتفقا عليه فهو الحق ؛ وما اختلفا فيه نظر فان كان طريقه القياس عمل على قوانين القياس فيه ، وان كان طريقه التجربة عمل على قوانين التجربة فيه .

(والثاني) كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة ؛ يستفاد منها اجمل صناعة الطب كلها النظري منها والعملي ، (والثالث) كتاب النبض الصغير ، وهو أيضاً مقالة واحدة يستفاد منه جميع ما يحتاج اليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به في الامراض . (والرابع) الكتاب المسمى باغلوقن وهو مقالتان ، ويستفاد منه كيفية التأتي في شفاء الامراض، ولان من يتعاطى الاعمال الجزئية من الطب يضطر الى معرفة قوى ما يحتاج اليه من الاغذية والادوية ، والى أن يباشر بنفسه اعمال اليد من صناعة الطب لزمه ان ينظر فيما تدعوه اليه الحاجة من الكتب التي سماها جالينوس في آخر الصناعة الصغيرة ، أو يتعلم ما يحتاج اليه من ذلك تلقيناً ومشاهدة فصارت هذه الاربعة كتب التي في المرتبة الاولى مقنعة للمتعلم في تعليم صناعة الطب . فأما الكامل فانه يتذكر بها جميع ما فهمه من الصناعة .

(فاما المرتبة الثانية) فانها أيضاً أربعة كتب : (الاول) منها كتاب

Marfat.com

الاسطقسات وهو مقـــالة واحدة يستفاد منه أن بدن الانسان وجميع ما يحتاج اليه سريع التغير قابل للاستحالة، فمن ذلك اسطقســـات البدن القريبة منه وهي الاعضاء المتشابهة الاجزاء أعني العظام والاعصـــاب والشرايين والعروق والأغشية واللحم والشحم وغـــير ذلك ، واستقسات هذه الاعضـــاء الاخلاط أعني الدم والصفراء والسوداء والبلغم ، واستقسات هذه الاخلاط النار والهواء والماء والارض فـان مبدأ التكون من هذه الاربعة وأخذ الانحلال اليها . وان هذه الاسطقسات قابلة للتغيير والاستحالة . وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أراد استكمال تعليم صناعة الطب .

(والثـــاني) كتـــاب المزاج وهو ثـلاث مقـــالات يستفـاد منـه معرفة أصناف المزاج ، وبما يتقوم كل واحد منها ، وبماذا يستدل عليه اذا حدث « والثالث » كتاب القوى الطبيعية وهو ايضاً ثلاث مقالات، يستفاد منه معرفة القوى التي تدبر بها طبيعة البدن وأسبابها ، والعلامات التي يستدل بها عليهـــا « والرابع » كتاب التشريح الصغير وهو خمس مقالات وضعها جالينوس متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوهـــا وجعلوها كتاباً واحداً يستفاد منه معرفة أعضاء البدن المتشابهة وعددها . وجميع ما يحتاج اليه فيها وهذه الكتب التي في هذه المرتبة الثانية يستفاد من جميعها الأمور الطبيعية للبـــدن ، أعني التي قوامه بها . واذا نظر فيهـا محب التعليم اشتاق أيضـاً الى النظر في كل ما يتعلق بطبيعة البدن ، أما كتاب المزاج فيشوق الى مقالته في خصب البدن ومقالته في الهيئة الفاضلة ، ومقالته في سوء المزاج المختلف ، وكتابه في الأدوية المفرد ونحوهذا . وأما كتاب القوى الطبيعية فيشوق الى كتابه في المنى وكتابه في آراء أبقراط وافلاطن وكتابه في منافع الاعضاء وسائر ما وضعه جالينوس في القوى والارواح والافعال . وأما كتاب التشريح الصغير فيشوق الى كتـــابه في عمل التشريح ونحوه .

« وأما المرتبة الثالثة » فكتاب واحد فقط فيه ست مقـــالات : وهو كتاب العلل والاعراض ، وجالينوس وضع مقالات هذا الكتاب متفرقة ،

Marfat.com

وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها في كتاب واحد ، يستفاد منه معرفة الامراض وأسبابها والاعراض الحادثة عن الامراض . وهذا باب عظيم الغناء في صناعة الطب ، على رأي اصحاب القياس وهو أصل عظيم ، اذا وقف الانسان على ما في هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه شيء من صناعة الطب . « وأما المرتبة الرابعة » فكتابان أحدهما كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة ست مقالات ، يستفاد منه تعريف كل علة من العلل التي تحدث في الاعضاء الباطنة ، فان هذه الاعضاء لا تدرك أمراضها بالعيان لانها خفية عن الحس، فيحتاج الى أن يستدل عليها بعلامات تقوم كل واحد منها . فاذا ظهرت العلامات المقومة تيقن أن في العضو الفلاني علة كذا .

« مثاله » ذات الجنب ورم حار يحدث في الغشاء المستبطن للاضلاع ، والعلامة التي تقومه ضيق النفس ، والوجع الناخس والحمى والسعال فان هذه اذا اجتمعت علم ان في الغشاء المستبطن للاضلاع ورماً حاراً اولم يضع جالينوس كتاباً في تعرف علل الاعضاء الظاهرة اذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان فيكتفى في تعرفها نظارها بين يدي المعلمين عياناً فقط « والثاني » كتاب النبض الكبير وهو ينقسم الى أربعة أجزاء، كل جزء منه أربع مقالات . يستفاد من الجزء الاول منه معرفة أصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ومن الثاني تعريف ادراك كل واحد من أصناف النبض ، ومن الثالث تعريف أسباب النبض ومن الرابع تعريف منافع اصناف النبض . وهذا باب عظيم النفع في الاستدلال على الامراض ومعرفة قواها ونسبتها الى قوة البدن .

« وأما المرتبة الخامسة »فثلاثة كتب «الاول » منها كتاب الحميات مقالتان يستفاد منه معرفة طبائع أصناف الحميات، وما يستدل به على كل صنف منها . «والثاني» كتاب البحران ثلاث مقالات ، يستفاد منه معرفة أوقات المرض ليعطى في كل وقت منها ما يوافق فيه . ومعرفة ما يؤول اليه الحال في كل واحد من الامراض هل يؤول أمره الى السلامة أم لا وكيف يكون وبماذا يكون « والثالث » كتاب ايام البحران وهو أيضاً ثلاث مقالات ، يستفاد منه معرفة أوقات

Marfat.com

البحران ، ومعرفة الايام التي يكون فيها وأسباب ذلك وعلاماته .

« وأما المرتبة السادسة » فكتاب واحد ، وهو كتاب حيلة البرء اربع عشرة مقالة ؛ يستفاد منه قوانين العلاج على رأي اصحاب القياس ، في كل واحد من الامراض وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى ان ينظر في كتاب الأدوية المفردة وفي كتب جالينوس في الادوية المركبة اعني قاطاجانس والميامر وكتاب المعجونات ونحو هذه الكتب .

« واما المرتبة السابعة » فكتاب واحد وهو كتاب تدبير الاصحاء ست مقالات ، يستفاد منه حفظ صحة كل واحد من الأبدان وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى ان ينظر في كتاب الأغذية ، وفي كتابه في جودة الكيموس ورداءته ، وفي كتابه في التدبير اللطف ، وفي شرائط الرياضة . مثل ذلك ما في كتاب جالينوس في الرياضة بالكرة الصغيرة ونحو هذا ، فالكتب الستة عشر التي اقتصر الاسكندرانيون على تعليمها تدعو الناظر فيها الى النظر في جميع كتب جالينوس التي استكمل بها صناعة الطب مثال ذلك ان النظار في كتاب آلة الشم يتعلق بما في المرتبة الثانية ، والنظر في كتابه في علل التنفس يتعلق ايضاً بهذه المرتبة والنظر في كتابه في سوء التنفس وفي كتابه في منفعة التنفس ، وكتابه في منفعة النبض وكتابه في حركة الصدر والرئة ، وكتابه في الصوت ، وكتابه في الحركات المتاصة ، وكتابه في ادوار الحميات ، وكتابه في اوقات الامراض وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله ، كل واحد منها له تعلق بواحدة من المراتب السبع ، او باكثر من مرتبة واحدة تدعو الضرورة الى النظر فيه . فاذا ما فعله الاسكندرانيون في ذلك حيلة حسنة في حث المشتغل بها على التبحر في صناعة الطب ، وان تؤديه العناية والاجتهاد الى النظار في سائر كتب جالينوس .

« قال » أبو الفرج ابن هندو في كتاب مفتاح الطب : ان هذه الكتب التي اتخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس وعملوا لها جوامع ، وزعموا انها تغني عن متون كتب جالينوس وتكفي كلفة ما

Marfat.com

فيها من التوابع والفصول . قال ابو الخير بن الخمار وهو استاذابي الفرج بن هندو انا اظن انهم قد قصروا فيما جمعوه من ذلك ، لانهم يعوزهم الكلام في الاغذية والأهوية والأدوية . قال والترتيب ايضاً قصروا فيه ، لان جالينوس بدأ من التشريح ثم صار الى القوى والأفعال ثم الى الاسطقسات .

« قال » ابو الفرج وانا ارى ان الاسكندرانيين انما اقتصروا على الكتب الستة عشر ، لا من حيث هي كافية في الطب وحاوية للغرض ، بل من حيث افتقرت الى المعلم واحتاجت الى المفسر . ولم يمكن ان يقف المتعلم على اسرارها والمعاني الغامضة فيها من غير مذاكرة ومطارحة ، ومن دون مراجعة ومفاوضة . فاما الكتب التي ذكرها الاستاذ ابو الخير بن الخمار ، فالطبيب مضطر الى معرفتها واضافتها الى الكتب التي عددناها غير انه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها ، واستنباط الأغراض فيها بالقوة المستفادة من الستة عشر التي هي القوانين لما سواها ، والمراقي الى ما عداها . فان قلت فما حجة الاسكندرانيين في ترتيبهم لهذه الكتب ؟ قلنا انهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه في نفسه بمنزلة كتاب الفرق فانه وجب تقديمه لتنتقي به نفس المتعلم من شكوك اصحاب التجربة والمحتالين ومغالطاتهم ، ويتحقق راي اصحاب القياس فيقتدي بهم ، وبمنزلة الصناعة الصغيرة ، فانها لما كانت فيها شرارة من صناعة الطب ، كان الأولى ان يتبع بها كتاب الفرق ويجعل مدخلا الى الطب ورتبوا بعضها بحسب ما توجبه اضافته الى غيره بمنزلة الكتاب الصغير في النبض ، فانه جعل تابعاً للصناعة الصغيرة لان جالينوس ذكر فيها النبض عند ذكره لمزاج القلب ، ووجب أيضاً تقديمه على كتاب جالينوس الى أغلوقن ، لانه تكلم في هذا الكتاب في الحميات والنبض هو أول شيء يعرف منه أمر الحمى . على ان الترتيب الذي ذكر الاستاذ ابو الخير أن جالينوس أشار اليه هو الطبيعي الترتيب الصناعي ، وذلك أنه يجب على كل ذي صناعة أن يتدرج في تعليمها من الأظهر الى الأخفى ، ومن الأخير الى المبدأ والتشريح هو علم البدن واعضائه وهذه هي أول ما يظهر لنا من الانسان ، وان كانت آخر ما تفعله الطبيعة ، فان الطبيعة تأخذ أولا الاسطقسات ، ثم تمزجها فيحصل منها الاخلاط ، ثم تفعل

Marfat.com

القوى والأعضاء فيجب أن يكون طريقنا في التعليم بالعكس من طريق الطبيعة في التكوين ولكنا ندع هذ الاضطرار ، ونرضى ترتيب الاسكندرانيين لان العلم حاصل على كل حال وخرق اجماع الحكماء معدود من الخرق .

«أقول» وللاسكندرانيين ايضاً جوامع كثيرة في العلوم الحكمية والطب ولاسيما لكتب جالينوس وشروحاتها لكتب أبقراط ، «فأما الأطباء المذكورون من النصارى وغيرهم ممن كان معاصر هؤلاء الأطباء الاسكندرانيين وقريباً من أزمنتهم فمنهم «شمعون» الراهب المعروف بطيبويه «وأهران» القس صاحب الكناش ، وألف كناشه بالسريانية ؛ ونقله ماسرجيس الى العربي ، وهو ثلاثون مقالة ، وزاد عليها ماسرجيس مقالتين . «ويوحنا» بن سرابيون ، وجميع ما ألف سرياني وكان والده سرابيون طبيباً من أهل باجرمي . وخرج ولداه طبيبين فاضلين وهما يوحنا وداوود وليوحنا بن سرابيون من الكتب كناشه الكبير ، اثنتا عشرة مقالة ، كناشه الصغير «وهو المشهور» ، سبع مقالات ونقله الحديثي الكاتب لابي الحسن بن نفيس المتطبب في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ، وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الاواني الطبرهاني ونقله أيضاً أبو البشر متى .

«ومنهم» انطيلس وبرطلاوس وسندهشار والقهلمان وأبو جريج الراهب وأوراش ويوبنوس البيروتي وسبورخت وفلاغوسون «وعيسى» بن قسطنطين ويكنى أبا موسى ، وكان من جملة أفاضل الأطباء ، وله من الكتب كتاب الأدوية المفردة ، كتاب في البواسير وعللها وعلاجها وأرس وسرجس الراس عيني ، وهو أول من نقل كتب اليونانيين على ما قيل الى لغة السريانيين ، وكان فاضلاً وله مصنفات كثيرة في الطب والفلسفة . وأطنوس الآمدي صاحب الكناش المعروف بيقوقوبا . وغريغوريوس صاحب الكناش . وأكثر كتب هؤلاء موجودة وقد نقل الرازي كثيراً من كلامهم في كناشه الكبير الجامع المعروف بالحاوي .

Marfat.com

الباب السابع

في طبقات الأطباء الذين كانوا

في أول ظهور الأسلام من أطباء العرب وغيرهم

الحرث بن كلدة الثقفي كان من الطائف، وسافر البلاد وتعلم الطب بناحية فارس وتمرن هناك، وعرف الداء والدواء. وكان يضرب بالعود، تعلم ذلك أيضاً بفارس واليمن وبقي أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهم. وقال له معاوية ما الطب يا حارث؟ فقال الأزم يعني الجوع ذكر ذلك ابن جلجل. وقال الجوهري في كتاب الصحاح الازم المسك. يقال أزم الرجل عن الشيء أمسك عنه. وقال أبو زيد الازم الذي ضم شفتيه وفي الحديث ان عمر رضي الله عنه سأل الحرث بن كلدة ما الدواء؟ فقال الازم يعني الجوع، قال وكان طبيب العرب.

ويروى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه مرض بمكة مرضاً فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ادعوا له الحرث بن كلدة فانه رجل يتطبب فلما عاده الحرث نظر اليه وقال: ليس عليه بأس اتخذوا له فريقة بشيء من تمر عجوة وحلبة يطبخان، فتحسيه فبرىء. وكانت للحرث معالجات كثيرة، ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج اليه من المداواة. وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره.

كلام الحارث مع كسرى

من ذلك انه لما وفد على كسرى أنو شروان أذن له بالدخول عليه فلما وقف بين يديه مقتضباً؟ قال له من أنت؟ قال أنا الحرث بن كلدة الثقفي.

Marfat.com

قال فما صناعتك ؟ قال الطب . قال أعرابي أنت ؟ قال نعم من صميمها وبحبوحة دارها ! قال فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء اغذيتها ؟

قال أيها الملك اذا كانت هذه صفتها كانت أحوج الى من يصلح جهلها ، ويقيم عوجها ، ويسوس أبدانها ، ويعدل أمشاجها . فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ، ويميز موضع دائه ، ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه . قال كسرى فكيف تعرف ما تورده عليها ؟ ولو عرفت الحلم لم تنسب الى الجهل؟ قال الطفل يناغي فيداوى ، والحية ترقى فتحاوى . ثم قال أيها الملك !

العقل عن قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسمه الرزق فيهم ، فكل من قسمته أصاب وخص بها قوم وزاد ، فمنهم مثر ومعدم ، وجاهل وعالم ، وعاجز وحازم ، وذلك تقدير العزيز العليم . فأعجب كسرى من كلامه ثم قال: فما الذي تحمد من أخلاقها ، ويعجبك من مذاهبها وسجاياها ؟ قال الحرث أيها الملك لها أنفس سخية وقلوب جريئة ، ولغة فصيحة وألسن بليغة ، وانساب صحيحة واحساب شريفة ، يمرق من افواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرام ، أعذب من هواء الربيع وألين من سلسبيل المعين ، مطعمو الطعام في الجدب ، وضاربو الهام في الحرب ، لايرام عزهم ولا ينام جارهم ، ولا يستباح حريمهم ، ولا يذل أكرمهم ، ولا يقرون بفضل الأنام ، الا للملك الهمام الذي لا يقاس به أحد ، ولا يوازيه سوقة ولا ملك .

قال : فاستوى كسرى جالساً وجرى ماء رياضة الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه ، وقال لجلسائه اني وجدته راجحاً ولقومه مادحاً وبفضيلتهم ناطقاً وبما يورده من لفظه صادقاً ، وكذا العاقل من أحكمته التجارب . ثم امره بالجلوس فجلس فقال كيف بصرك بالطب ؟ قال ناهيك! قال فما أصل الطب؟ قال الازم . قال فما الازم ؟ قال ضبط الشفتين والرفق باليدين . قال أصبت ! قال فما الداء الدوي ؟ قال ادخال الطعام على طعام ، هو الذي يفني البرية ، ويهلك السباع في جوف البرية . قال أصبت قال فما الجمرة التي تصطلم منها الادواء ؟ قال عي التخمة ان بقيت في الجوف قتلت ، وان تحللت أسقمت .

قال صدقت . قال فما تقول في الحجامة ؟ قال في نقصان الهلال في يوم صحو لا غيم فيه ، والنفس طيبة والعروق ساكنة لسرور يفاجئك ، وهم يباعدك . قال فما تقول في دخول الحمام ؟ قال لا تدخله شبعاناً ، ولا تغش أهلك سكراناً ، ولا تقم بالليل عرياناً ، ولا تقعد على الطعام غضبانـاً ، وارفق بنفسك يكن أرخى لبالك ، وقلل من طعامك يكن أهنأ لنومك . قال فما تقول في الدواء ؟ قال ما لزمتك الصحة فاجتنبه ، فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه ، فأن البدن بمنزلة الأرض ، ان أصلحتها عمرت ، وان تركتها خربت . قال فما تقول في الشراب قال أطيبه أهنأه ، وأرقه امرأه وأعذبه أشهاه لا تشربه صرفـاً فيورثك صداعاً ، وتثير عليك من الادواء أنواعاً .

قال فأي اللحمان أفضل ؟ قال الضأن الفتي والقديد المالح مهلك للآكل واجتنب لحم الجزور والبقر . قال : فما تقول في الفواكه ؟ قال كلهـا في اقبالها وحين أوانها ، واتركها اذا أدبرت وولت وانقضى زمانهـا . وأفضل الفواكه الرمـان والأترج ، وأفضل الرياحين الورد والبنفسج ، وأفضل البقول الهندباء والخس . قال فما تقول في شرب الماء؟ قال هو حياة البدن وبه قوامه ، ينفع ما شرب منه بقدر ، وشربه بعد النوم ضرر . أفضله أمرأه وارقه اصفـاه ومن عظـام انهار ، البـارد الزلال لم يختلط بماء الآجام والآكام ، ينزل من صوادح المسطان ، ويتسلل عن الرضراض وعظام الحصى في الايفاع . قـال فما طعمه ؟ قال لا يوهم له طعم الا انه مشتق من الحياة . قال فما لونه ؟ قال اشتبه على الابصار لونه لأنه يحكي لون كل شيء يكون فيه . قال اخبرني عن اصل الانسان ما هو ؟ قال اصله من حيث شرب الماء يعني رأسه .

قال فما هذا النور الذي في العينين ؟ قال مركب من ثلاثة اشيـاء : فالبياض شحم والسواد ماء والناظر ريح . قال فعلى كم جبل وطبع هذا البدن؟ قال على اربع طبائع : المرة السوداء وهي باردة يابسة ، والمرة الصفراء وهي حارة يابسة والدم وهو حار رطب ، والبلغم وهو بارد رطب . قال فلم لم يكن من طبع واحد ، قال لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم

Marfat.com

يهلك . قال فمن ثلاث قال لم يصلح موافقان ومخالف . فالاربع هو الاعتدال والقيام . قال فاجمل لي الحار والبارد في احرف جامعة . قال : كل حلو حار وكل حامض بارد ، وكل حريف حار وكل مر معتدل ، وفي المر حار وبارد .

قال فافضل ما عولج به المرة الصفراء . قال كل بارد لين ، قال فالمرة السوداء ؟ قال لين ، قال والبلغم ؟ قال كل حار يابس . قال والدم ؟ قال اخراجه اذا زاد ، وتطفئته اذا سخن بالاشياء الباردة اليابسة . قال فالرياح ؟ قال بالحقن اللينة والادهان الحارة اللينة . قال افتأمر بالحقنة ؟ قال نعم ، قرات في بعض كتب الحكماء ان الحقنة تنقي الجوف وتصلح الادواء عنه ، والعجب لمن احتقن كيف يهرم او يسقم الولد .

وان الجهل كل الجهل من اكل ما قد عرف مضرته ، ويؤثر شهوته على راحة بدنه . قال فما الحمية ؟ قال الاقتصاد في كل شيء ، فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها . قال فما تقول في النساء واتيانهن ؟ قال كثرة غشيانهن رديء ، واياك واتيان المرأة المسنة فانها كالشن البالي ، تجذب قوتك وتسقم بدنك ، وماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل ، تأخذ منك الكل ولا تعطيك البعض . والشابة ماؤها عذب زلال ، وعناقها غنج ودلال ، فوها بارد وريقها عذب ، ريحها طيب وهنها ضيق . تزيدك قوة الى قوتك ونشاطاً الى نشاطك . قال فأين القلب اليها اميل والعين برؤيتها اسر ؟ قال اذا اصبتها المديدة القامة العظيمة الهامة ، واسعة الجبين اقناة العرنين ، كحلاء العساء صافية الخد عريضة الصدر مليحة النحر . في خدها رقة وفي شفتيها لعس . مقرونة الحاجبين ناهدة الثديين ، لطيفة الخصر والقدمين ، بيضاء فرغاء جعدة غضة بضة . تخالها في الظلمة بدراً زاهراً تبسم عن اقحوان ؛ وعن مبسم كالارجوان ، كأنها بيضة مكنونة . اللين من الزبد واحلى من الشهد ، وانزه من الفردوس والخلد ، وازكى ريحاً من الياسمين والورد ، تفرح بقربها وتسرك الخلوة معها . قال فاستضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه . قال ففي اي الاوقات اتيانهن افضل ؟ قال عند ادبار الليل يكون الجوف اخلى ، والنفس اهدى

Marfat.com

والقلب اشهي والرحم ادفى . فان اردت الاستمتاع بها نهاراً تسرعينك في جمال وجهها ، ويجتني فوك من ثمرات حسنها ويمي سمعك من حلاوة لفظها ، وتسكن الجوارح كلها اليها .

قال كسرى : لله درك من إعرابي لقد اعطيت علماً ، وخصصت فطنة وفهماً ، واحسن صلته وامر بتدوين ما نطق به .

(وقال) الواثق بالله في كتابه المسمى بالبستان ان الحرث بن كلدة مر بقوم وهم في الشمس فقال : عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب ، وتنقل الريح ، وتشجب اللون ، وتهيج الداء الدفين (ومن كلام الحرث) : البطنة بيت الداء والحمية راس الدواء ، وعودوا كل بدن ما اعتاد . وقيل هو من كلام عبد الملك بن ابجر . وقد نسب قوم هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واوله المعدة بيت الداء ، وهو ابلغ من لفظ البطنة .

وروي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال : من اراد البقاء ولا بقاء ، فليجود الغذاء وليأكل على نقاء ، وليشرب على ظمأ وليقل من شرب الماء ، ويمدد بعد الغذاء ويتمشى بعد العشاء ، ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء . ودخول الحمام على البطنة من شر الداء ، ودخلة الى الحمام في الصيف خير من عشر في الشتاء . واكل القديد اليابس في الليل معين على الفناء ، ومجامعة العجز تهدم اعمار الاحياء .

وروي بعض هذه الكلمات عن الحرث بن كلدة وفيها : من سره النساء والا نساء فليكر العشاء وليباكر الغداء ، وليخفف الرداء ، وليقل غشيان النساء . ومعنى فليكر يؤخر ، والمراد بالرداء الدين . وسمي الدين رداء لقولهم هو في عنقي وفي ذمتي ، فلما كانت العنق موضع الرداء سمي الدين رداء . وقد روي من طريق آخر وفيه : وتعجيل العشاء وهو أصح . وروى ابو عوانة عن عبد الملك بن عمير قال ، قال الحرث بن كلدة : من سره البقاء ولا بقاء ، فليباكر الغداء وليعجل العشاء ، وليخفف الرداء وليقل الجماع .

(وروى) حرب بن محمد قال : حدثنا ابي قال ، قال الحرث بن كلدة :

Marfat.com

اربعة اشياء تهدم البدن ، الغشيان على البطنة ، ودخول الحمام على الامتلاء ، واكل القديد ، ومجامعة العجوز .

(وروى) داود بن رشيد عن عمرو بن عوف قال : لما احتضر الحرث بن كلدة اجتمع اليه الناس فقالوا: مرنا بأمر ننتهي اليه بعدك فقال: لاتتزوجوا من النساء الا شابة ، ولا تأكلوا الفاكهة إلا في اوان نضجها ولا يعالجن احد منكم ما احتمل بدنه الداء . وعليكم بالنورة في كل شهر ، فانها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة منبتة للحم واذا تغدى أحدكم فلينم على اثر غدائه ، واذا تعشى فليخط أربعين خطوة (ومن) كلام الحرث أيضاً قال: دافع بالدواء ما وجدت مدفعاً ولا تشربه الا من ضرورة فانه لا يصلح شيئاً الا افسد مثله .

(وقال) سليمان بن جلجل : أخبرنا الحسن بن الحسين قال : اخبرنا سعيد بن الاموى قال ، أخبرنا عمي محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال : كان أخوان من ثقيف من بني كنه يتحابان لم يرقط احسن ألفة منهما فخرج الاكبر الى سفر فأوصى الاصغر بامرأته ، فوقعت عينه عليها يوماً غير معتمد لذلك ، فهويها وضني وقدم أخوه فجاءه بالاطباء ، فلم يعرفوا ما به الى ان جاءه بالحرث بن كلدة فقال : أرى عينين محتجبتين وما أدري ما هذا الوجع ، وسأجرب فاسقوه نبيذا ، فلما عمل النبيذ فيه قال (الهزج) :

ألا رفقا ألا رفقا قليلا ما أكوننه
ألما بي الى ابيا تبالخيف أزرهنه
غزالا ما رأيت اليو م في دوربني كنه
أسيل الخد مربوب وفي منطقه غنه

فقالوا له انت اطب العرب ، ثم قال رددوا النبيذ عليه ، فلما عمل فيه قال (الخفيف) :

أيها الجيرة اسلموا وقفوا كي تكلموا
وتقضوا البانة وتحبوا وتنعموا

Marfat.com

خرجت ،مزنـة من البحـر ريـا تحمحم
هي ما كنتي وتز عم أني هـا حم

قال فطلقها أخوه ثم قال تزوج بها يا أخي فقال والله لا تزوجتها فمات وما تزوجها (وللحرث) ابن كلدة الثقفي من الكتب كتاب المحاورة في الطب بينه وبين كسرى أنو شروان .

النضر بن الحرث بن كلدة الثقفي

هو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان النضر قد سافر البلاد أيضاً كأبيه ، واجتمع مع الافاضل والعلماء بمكة وغيرها، وعاشر الاحبار والكهنة واشتغل وحصل من العلوم القديمة أشياء جليلة القدر ، واطلع على علوم الفلسفة وأجزاء الحكمة ، وتعلم من أبيه أيضاً ما كان يعلمه من الطب وغيره . وكان النضر يؤاتي أبا سفيان في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم لكونه كان ثقفياً ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قريش والانصار حليفان ، وبنو أمية وثقيف حليفان .

وكان النضر كثير الاذى والحسد للنبي صلى الله عليه وسلم ويتكلم فيه باشياء كثيرة كيما يحط من قدره عند أهل مكة ، ويبطل ما اتى به بزعمه . ولم يعلم بشقاوته ان النبوة أعظم ، والسعادة أقدر ، والعناية الالهية أجل ، والأمور المقدرة أثبت وانما النضر اعتقد ان بمعلوماته وفضائله وحكمته يقاوم النبوة ، واين الثرى من الثريا ، والحضيض من الأوج ، والشقي من السعيد . وما أحسن ما وجدت حكاية ذكرها افلاطون في كتاب النواميس في ان النبي وما يأتي به لا يصل اليه الحكيم بحكمته ، ولا العالم بعلمه . قال افلاطون وقد كان مارينون ملك اليونانيين الذي يذكر اوميرس الشاعر باسمه وجبروته ، وما تهيأ لليونانيين في سلطانه رمي بشدائد في زمانه ، وخوارج في سلطانه ، ففزع الى فلاسفة عصره فتأملوا مصادر اموره ومواردها وقالوا له قد تأملنا امرك فلم نجد فيه من جهتك شيئاً يدعو الى مالحقك ، وانما يعلم الفيلسوف الافراطات وسوء النظام الواقعين

في الجزء ، فاما ما خرج عنه فليس تبحث عنه الفلسفة ، وانما يوقف عليه من جهة النبوة . واشاروا عليه ان يطلب نبي عصره ليجتمع له مع علمهم ما ينبيء به وقالوا: انه لا يسكن في البلدان العامرة ، وانما يكون في اقاصي المقفرة بين فقراء ذلك العصر ، فسألهم ما يجب ان يكون عليه رسله اليه ، وما يكون دليلاً لهم عليه . فقالوا : اجعل رسلك اليه من لانت سجيته وظهرت قناعته وصدقت لهجته وكان رجوعه الى الحق احب من ظفره به ، فان بين من استولى عليه هذا الوصف وبينه وصلة تدلهم عليه .

وتقدم اليهم في المسئلة عنه عند مسقط رأسه ومنشئه وسيرته في هذه المواضع ، فانك تجده زاهداً في النعيم راغباً في الصدق مؤثراً للخاوة بعيداً من الحيلة غير حظي من الملوك ، ينسبونه الى تجاوز حده والخروج عما جرى عليه اهل طبقته ، تتأمل فيه الخوف وتخال فيه الغفلة اذا تكلم في الامر توهمت انه عالم بأصوله وليس يعرف ما يترقى اليه به . واذا سئل عما يصدر عنه ذكر انه يلقى على لسانه وفي خاطره في اليقظة وبين النوم واليقظة ما لم ير فيه ، واذا سئل عن شيء رايته كانه يقتضي الجواب من غيره ، ولا يفكر فيه تفكير القادر عليه ، والمستنبط له . واذا وجدوه فسيجمع لهم الى ما تقرر من وصفه اعاجيب تظهر على لسانه ويده . فجمع سبعة نفر واضاف اليهم امثل من وجده من الفلاسفة فخرجوا يلتمسونه فوجد على مسافة خمسة ايام من مستقر مارينوس في قرية قد خرج اكثر اهلها عنها ، وسكنوا قريباً من مدينة مارينوس لما آثروه من اين جواره وكثرة الانتفاع به . ولم يبق فيها الا نفر من الزهاد قد قعدوا عن الاكتساب ، ومشايخ وزمنى خلفهم الجهد ، وهو بينهم في منزل شعث ، وحول المنزل جماعة من هؤلاء القوم ، قد شغفهم جواره ، والهاهم عن الحظوظ التي وصل اليها غيرهم . فتلقاهم اهل القرية بالترحيب ، وسألوهم عن سبب دخولهم قريتهم الشعثة التي ليس فيها ما يحبس امثالهم عليها ، فقالوا رغبنا في لقاء هذا الرجل ومشاركتكم في فوائده سألوهم عن وقت خلوته فقالو ما له شيء يشغله عنكم .

Marfat.com

فدخلوا اليه فوجدوه مختبياً بين جماعة قد غضوا ابصارهم من هيبته . فلما رآه السبعة نفر سبقتهم العبرة ؛ وغمرتهم الهيبة ، ومعهم الفيلسوف ممسك لنفسه ، ومتهم لحسه ، يريدان يستبرىء امره .فسلموا عليه فرد عليهم السلام رداً ضعيفاً وهو كالناعس المتحير . ثم زاد نعاسه حتى كادت حبوته ان تنحل . فلما تبين من حوله ما تغشاه غضوا أبصارهم ووقفوا وقوف المصلي فقال : يارسل الخاطىء الذي ملك جزءاً من عالمى ، فنظر الى صلاحه في سوق الخيرات الجسدية اليه ، فأفسده بما غمره منها وكان سبيله سبيل من وكل بجزء من بستان كثير الزهر والثمار ، فصرف اليه اكثر من حصته من ماء ذلك البستان ،وظن انه اصلح له فكان ما زاده منه على حصته ناقصاً من طعوم ثماره وروائح ازهاره ، وسبباً لجفاف اشجار جزء جزء منه، وتصويح نبته . فلما سمع السبعة نفر هذا لم يملكوا انفسهم حتى قاموا مع اولئك فوقفوا وقوف المصلين . قال الفيلسوف :فبقيت جالساً خارجاً عن جملتهم لاستبريء امره ، وانتقصى عجائبه فصاح بي : ايها الحسن الظن بنفسه ، الذي كان اقصى ما لحقه ان سلك بفكره بين المحسوسات الجزئية والمعقولات الكلية ، واستخلص منها علماً وقف به على طبائع المحسوسات وما قرب منها ، فظن انه يبلغ به كل علة ومعلول ، انك لاتصل الي بهذه الطريق لكن بمن جعلته بيني وبين خلقي ، ونصبته للدلالة على ارادتي . فاصرف اكثر عنايتك الى الاستدلال عليه ، فاذا اصبته فاردد اليه ما فضل عن معرفتك ، فقد حملته من جودي ما فرقت به بينه وبين غيره ، وجعلته سمة له يستعرضها افهام المخاصين للحق ، ثم تماسك وقوي طرفه ، فرجع من حوله الى ما كانوا عليه ، وخرجت من عنده .

فلما كان العشية عدت اليه فسمعته يخاطب اصحابه والسبعة نفر بشيء من كلام الزهاد ، ينهاهم فيه عن طاعة الجسد . فلما انقضى كلامه قلت له : قد سمعت ما سلف لك في صدر هذا اليوم وانا اسألك زيادتي منه . فقال : كلما سمعته فانما هو شيء صور في نفسي وانطق به لساني ، وليس لي فيه الا التبليغ

Marfat.com

وكان منه شيء ستقف عليه . فأقمت عنده ثلاثة ايام ، ادبر السبعة نفر على الرجوع الى اوطانهم فيأبون ذلك علي ، فلما كان اليوم الرابع دخلت عليه ، فما تمكنت من مجلسه حتى تغشاه ما كان غشيه في اليوم الذي دخلنا عليه . ثم قال: يارسول الخاطيء المستبطيء نفسه في الرجوع له ، ارجع الى بلدك فانك لاتلحق صاحبك ، واني انسخه بمن يعدل ميل الجزء الذي في يده ، فخرجت من عنده فلحقت بلدي وقد قضى نحبه . وتولى الامر كهل من أهل بيت مارينوس ، فرد المظالم وخلص الأرواح مما غشيها من لبوسات الترفه والبطالة .

(أقول) : ولما كان يوم بدر والتقى فيه المسلمون ومشركو قريش ، وكان المقدم على المشركين أبو سفيان ، وعدتهم ما بين التسعمائة والالف ، والمسلمون يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر .وأيد الله الاسلام ونصر نبيه صلى الله عليه وسلم ، ووقعت الكسرة على المشركين . وقتلت في جملتهم صناديد قريش ، وأسر جماعة من المشركين . فبعضهم استفكوا أنفسهم ، وبعضهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم . وكان من جملة المأسورين عقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحرث بن كلدة ، فقتلهما عليه السلام بعد منصرفه من بدر .

حدثني شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي ابن الكريم قال : حدثنا أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن الميمون ، عن أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن محمويه الشافعي اليزدي ، عن أبي سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن أبي القاسم الصيرفي البغدادي عن أبي غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران النحوي الواسطي عن ابي الحسين علي ابن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب ، عن أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الكاتب الاصبهاني قال ، حدثنا محمد بن جرير الطبري قال ، حدثنا ابن حميد قال حدثنا مسلمة عن محمد بن اسحق قال، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر عقبة بن أبي معيط صبراً ، أمر عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح الانصاري فضرب عنقه . ثم أقبل من بدر حتى اذا كنا بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة الثقفي أحد بني عبد الدار ، أمر علي بن ابي طالب رضي

Marfat.com

الله عنه أن يضرب عنقه فقالت قتيلة بنت الحرث ترثيه (الكامل) :

يا راكباً ان الاثيل مظنة ... من صبح خامسه وأنت موفق
بلغ به ميتا فان تحية ... ما ان تزال بها الركائب تخفق
مني اليه وعبرة مسفوحة ... جادت بدمرتها وأخرى تخنق
فليسمعن النضران ناديته ... ان كان يسمع ميت أو ينطلق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله ارحام هناك تمزق
صبراً يقاد الى المنية متعباً ... رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولأنت نسل نجيبة ... في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أخذت بزلة ... وأحقهم ان كان عتق يعتق
لو كنت قابل فدية لفديته ... بأعز ما يفدي به من ينفق

قال أبو الفرج الاصبهاني : فبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو سمعت هذا قبل ان أقتله ما قتلته . فيقال ان شعرها أكرم شعر موتورة وأعفه وأكفه وأحلمه .

(أقول) : كانه عليه السلام انما أخر قتل النضر بن الحرث الى ان وصل الصفراء ليتروي فيه ، ثم انه رأى الصواب قتله فأمر بقتله . ويروى أيضا في قولها والنضر أقرب من قتلت قرابة تشير الى انه قرابة النبي عليه السلام ، وكانت وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة وبدر موضع وهو اسم ماء

قال الشعبي : بدر بئر كانت لرجل يدعى بدرا ومنه يوم بدر ، والصفراء من بدر على سبعة عشر ميلا ، ومن المدينة على ثلاث ليال قواصد .

ابن أبي رمثة التميمي

كان طبيبا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مزاولا لأعمال اليد وصناعة الجراح .

Marfat.com

وروى نعيم عن ابن أبي عيينة عن ابن أبجر ، عن زياد عن لقيط عن ابن أبي رمثة قال : اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيت بين كتفيه الخاتم ، فقلت اني طبيب فدعني أعالجه ، فقال انت رفيق والطبيب الله . قال سليمان بن حسان : علم رسول الله انه رفيق اليد ولم يكن فائقا في العلم ، فبان ذلك من قوله والطبيب الله .

عبد الملك بن أبجر الكناني

كان طبيبا عالما ماهراً وكان في أول أمره مقيما في الاسكندرية لانه كان المتولي في التدريس بها ، من بعد الاسكندرانيين الذين تقدم ذكرهم ، وذلك عند ما كانت البلاد في ذلك الوقت لملوك النصارى . ثم ان المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الاسكندرية ، أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبدالعزيز ، وكان حينئذ أميراً قبل ان تصل اليه الخلافة وصحبه . فلما أفضت الخلافة الى عمر ، وذلك في صفر سنة تسع وتسعين للهجرة ، نقل التدريس الى انطاكية وحران وتفرق في البلاد . وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن ابجر ، ويعتمد عليه في صناعة الطب .

وروى الاعمش عن ابن أبجر قال : دع الدواء ما احتمل بدنك الداء . وهذا من قول النبى صلى الله عليه وسلم : سر بدائك ما حملك . وروى سفيان عن ابن أبجر أنه قال : المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه ، فما ورد فيها بصحة صدر بصحة ، وما ورد فيها بسقم صدر بسقم .

ابن أثال

كان طبيبا متقدما من الأطباء المتميزين في دمشق ، نصراني المذهب . ولما ملك معاوية بن أبي سفيان دمشق اصطفاه لنفسه وأحسن اليه ، وكان كثير الافتقاد له والاعتقاد فيه ، والمحادثة معه ليلا ونهاراً . وكان ابن أثال خبيراً بالادوية المفردة والمركبة وقواها ، وما منها سموم قواتل . وكان معاوية يقربه

Marfat.com

لذلك كثيراً ومات في ايام معاوية جماعة كثيرة من أكابر الناس والامراء من المسلمين بالسم . ومن ذلك حدثنا ابو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي ابن الكريم قال ، حدثنا ابو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون عن أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن محمويه الشافعي اليزدي، عن ابي سعد احمد بن عبد الجبار بن احمد بن ابي القاسم الصيرفي البغدادي عن ابي غالب محمد ابن احمد بن سهل بن بشران النحوي الواسطي ، عن ابي الحسين علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب ، عن ابي الفرج علي بن الحسين الاصبهاني الكاتب قال في كتابه المعروف بالاغاني الكبير ، اخبرني عمي قال ، حدثنا احمد بن الحرث الخزاز قال ، حدثنا المدائني عن شيخ من اهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجر ين خالد بن الوليد ، عن ابي ذئب عن ابي سهيل : ان معاوية لما اراد يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ، ورق جلده ودق عظمه واقترب اجله ويريد ان يستخلف عليكم فمن ترون ؟ فقالوا : عبد الرحمن بن خالد بن الوليد .

فسكت واضمرها ودس ابن اثال النصراني الطبيب اليه ، فسقاه سما فمات. وبلغ ابن اخيه خالد بن المهاجر كان مع علي رضي الله عنه بصفين ، وكان عبد الرحمن بن خالد مع معاوية . وكان خالد بن المهاجر على راي ابيه هاشمي المذهب فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير ،فقال له يا خالد ! اتدع لابن اثال تقي اوصال عمك بالشام ، وانت بمكة مسيل ازارك تجره وتخطر فيه متخائلا ؟ فحمي خالد ودعى مولى له يقال له نافع فاعلمه الخبر وقال له : لا بد من قتل ابن اثال . وكان نافع جلداً شهما فخرجا حتى قدما دمشق ، وكان ابن اثال يتمسى عند معاوية ، فجلس له في مسجد دمشق الى اسطوانة ، وجلس غلامه الى اخرى حتى خرج .

فقال خالد لنافع اياك ان تعرض له انت ، فاني اضربه. ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي . فان رابك شيء يريدني من ورائي فشأنك . فلما حاذاه وثب اليه فقتله ، وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا . ومضى خالد

Marfat.com

ونافع وتبعهما من كان معه، فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا، حتى دخل خالد ونافع زقاقا ففاتا الناس . وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر ،انظروا الزقاق الذي دخل فيه ففتش عليه واتي به فقال له : لا جزاك الله من زائر خيراً ، قتلت طبيبي ؟ فقال قتلت المأمور وبقي الآمر .

فقال له : عليك لعنة الله ، اما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به . اما علمت نافع ؟ قال لا ! قال بلى والله : وما اجترأت إلا به .ثم امر بطلبه فوجد، فأتى به فضرب مائة سوط ولم ينج خالداً بشيء اكثر من ان حبسه ، والزم بني مخزوم دية ابن اثال اثني عشر الف درهم . ادخل بيت المال منها ستة آلاف واخذ ستة آلاف ، فلم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتى ولي عمر بن عبد العزيز ، فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه ، واثبت الذي يدخل بيت المال .

قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في السجن (الكامل) :

إما خطاي تقاربت مشى المقيد في الحصار
فيما امشي في الأباطح يقتفي اثرى ازاري
دع ذا ولكن هل ترى ناراً تشب بذي مرار
ما ان تشب لقرة بالمصطلين ولا قتار
ما بال ليلك ليس ينـ ـقص طولها طول النهار
اتقاصر الأزمان ام غرض الاسير من الاسار

قال فبلغت ابياته معاوية فأطلقه ، فرجع الى مكة . فلما قدمها لقي عروة بن الزبير فقال له : اما ابن اثال فقد قتله. وهذاك ابن جرموز نفى اوصال الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائراً فشكاه عروة الى ابي بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام ، فأقسم عليه ان يمسك عنه ففعل .

(اقول) : كان ابن العوام مع عائشة يوم الجمل ، فقتله ابن جرموز ، ولذلك قال خالد بن المهاجر لعروة بن الزبير عن قتل ابن جرموز لابيه يعيره بذلك . ومما يحقق هذا فأن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجة الزبير بن

العوام قالت ترثيه لما قتله ابن جرموز (الكامل) :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجـــدته ... لاطائشار عش الجنان ولا اليد
الله ربك ان قتلت لمسلما ... وجبت عليك عقوبة المتعمد
إن الزبـير لذو بلاء صادق ... سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضهـا لم يثنه ... عنها طرادك يا ابن فقع القرد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثـله ... فيما مضى مما يروح ويغتدي

وقال ابو عبيد القاسم بن سلام البغدادي في كتاب الأمثال : إن معاوية ابن ابي سفيان كان خاف ان يميل الناس الى عبد الرحمن بن خـالد بن الوليد ، فاشتكى عبد الرحمان فسقاه الطبيب شربة عسل فيها سم فأحرقته . فعند ذلك قال معاوية لاجد الا ما اقعص عنك من تحكره . قال : وقال معاوية ايضا حين بلغه ان الاشتر سقي شربة عسل فيها سم فمات : ان لله جنوداً منهـا العسل

ونقلت من تاريخ ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي قال :

لما كان في سنة ثمان وثلاثين بعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاشتر واليا على مصر ، بعد قتل محمد بن ابي بكر ، وبلغ معـاوية مسيره فمر الى دهقان بالعريش فقـال : ان قتلت الاشتر فلك خراجك عشرين سنة ، فلطف له الدهقان فسأل اي الشراب احب اليه ؟ فقيل العسل . فقـال عندي عسل من عسل برقة ، فسمه واتاه به فشربه فمات . فبلغ ذلك معاوية فقال اليدين والفم .

وفي تاريخ الطبري ان الحسن بن علي رضي الله عنهما مات مسموما في ايام معـاوية ، وكان عند معـاوية كما قيل دهاء ؛ فدس الى جعدة بنت الاشعث بن قيس ، وكانت زوجة الحسن رضي الله عنه شربة وقال لها : ان قتلت الحسن زوجتك بيزيد . فلما توفي الحسن بعثت الى معاوية تطلب قوله فقال لها في الجواب انا اخس بيزيد وقال كثير يرثي الحسن رضي الله عنه (السريع) :

Marfat.com

يا جعـــد ابكيه ولا تسامي بكاء حق ليس بالبـــاطل
ان تســترى الميت على مثـــله في الناس من حاف ومن ناعل

وقال عوانه بن الحكم : لما كان قبل موت الحسن بن علي عليهما السلام ، كتب معاوية الى مروان بن الحكم عامله على المدينة ان اقبل المطي فيما بيني وبينك بخبر الحسين بن علي قال : فلم يلبث الا يسيراً حتى كتب مروان بموته. وكان ابن عباس اذا دخل على معاوية أجلسه معه على سريره ، فأذن معاوية للناس فأخذوا مجالسهم ، وجاء ابن عباس فلم يمهله معاوية أن يسلم حتى قال : يا ابن عباس ! هل اتاك موت الحسن بن علي ؟ قال لا ! قال معاوية فانه قد أتانا موته . فاسترجع ابن عباس وقال : ان موته يا معاوية لا يزيد في عمرك ولا يدخل معك في قبرك وقد بلينا بأعظم، فقدنا منه جده محمد صلى الله عليه وسلم فجبر الله مصابنا ولم يهلكنا بعده . فقال له معاوية اقعد يا ابن عباس ، فقال ما هذا بيوم قعود وأظهر معاوية الشماتة بموت الحسن رضي الله عنه فقال قثم بن عباس في ذلك (الرمل) :

أصبح اليوم ابن هند شامتاً ظاهرُ النخوة أن مات حسن
رحمـــة الله عليـــه انـــه طال ما أشجى ابن هند وأذن
ولقـــد كان عليـــه عمره عدل رضوى وثبير وحضن
واذا أقبل حيـــاً رافعـــاً صوته والصدر يغلي بالاحن
فارتع اليوم ابن هند آمنـــاً انمـــا يرعى بالعير السمن
واتق الله وأحـــدث توبـــة ان ما كان كشيء لم يكن

أبو الحكم

كان طبيباً نصرانياً عالماً بأنواع العلاج والادوية ، وله أعمال مذكورة وصفات مشهورة . وكان يستطبه معاوية بن أبي سفيان ويعتمد عليه في تركيبات ادوية لاغراض قصدها منه . وعمر أبو الحكم هذا عمراً طويلاً حتى تجاوز المائة

Marfat.com

سنة. حدث أبوجعفر أحمد بن يوسف بن ابراهيم قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عيسى بن حكم الدمشقي المتطبب قال ، حدثني أبي عن أبيه قال : ولي الموسم في أيام معاوية بن ابي سفيان يزيد بن معاوية ، فوجهني ابوه معه متطبباً له وخرجت مع عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس الى مكة متطبباً له . وقعدد عبد الصمد مثل قعدد يزيد ، وبين وفاتهما مائة ونيف وعشرون سنة . قال يوسف بن ابراهيم وحدثني عيسى بن حكم عن ابيه : ان جده أعلمه انه كان حمى عبد الملك ابن مروان من شرب الماء في علته التي توفي فيها ، واعلمه انه متى شرب الماء قبل نضج علته توفي . قال فاحتمى عن الماء يومين وبعض الثالث . قال فاني عنده لجالس وعنده بناته ، اذ دخل عليه الوليد ابنه فسأله عن حاله وهو يتبين في وجه الوليد السرور بموته فأجابه بأن قال (الطويل) :

ومستخبر عنا يريد بنا الردى ومستخبرات والدموع سواجم

وكان استفتاحه النصف الاول وهو مواجه للوليد ، ثم واجه البنات عند قوله النصف الثاني ثم دعا بالماء فشربه فقضى من ساعته .

حكم الدمشقي

كان يلحق بابيه في معرفته بالمداواة والاعمال الطبية والصفات البديعة ، وكان مقيماً بدمشق وعمر أيضاً عمراً طويلاً . قال ابو يوسف بن ابراهيم : حدثني عيسى بن حكم ان والده توفي وكان عبد الله بن طاهر بدمشق في سنة عشر ومائتين ، وان عبد الله سأله عن مبلغ عمر أبيه فأعلمه انه عمره مائة وخمس سنين ، لم يتغير عقله ولم ينقص علمه فقال عبد الله عاش حكم نصف التاريخ . قال يوسف وحدثني عيسى انه ركب مع أبيه حكم بمدينة دمشق ، اذا اجتازوا بحانوت حجام قد وقف عليه بشر كثير ، فلما بصر بنا بعض الوقوف قال : أفرجوا هذا حكم المتطبب وعيسى ابنه ، فأفرج القوم فاذا رجل قد فصده الحجام في العرق الباسليق ، وقد فصده فصداً واسعاً ، وكان الباسليق على الشريان ، فلم يحسن الحجام تعليق العرق فأصاب الشريان . ولم يكن عند الحجام حيلة في قطع

Marfat.com

الدم . واستعملنا الحيلة في قطعه بالرفائد ونسج العنكبوت والوبر ، فلم ينقطع بذلك .

فسألني والدي عن حيلة ، فاعلمته انه لا حيلة عندي . فدعا بفستقة فشقها وطرح ما فيها ، وأخذ أحد نصفي القشر فجعله على موضع الفصد ، ثم اخذ حاشية من ثوب كتان غليظ فلف بها موضع الفصد على قشر الفستقة لفاً شديداً حتى كان يستغيث المفتصد من شدته ، ثم شد ذلك بعد اللف شداً شديداً ، وأمر بحمل الرجل الى نهر بردى ، وأدخل يده في الماء ووطأ له على شاطيء النهر ونومه عليه ، وأمر فحسى محات بيض نيمرشت ، ووكل به تلميذاً من تلامذته ، وأمره بمنعه من اخراج يده من موضع الفصد من الماء الا عند وقت الصلاة او يتخوف عليه الموت من شدة البرد . فان تخوف ذلك اذن له في اخراج يده هنيهة ثم امره بردها ، ففعل ذلك الى الليل .

ثم امر بحمله الى منزله ونهاه عن تغطية موضع الفصد ، وعن حل الشد قبل استتمام خمسة ايام ، ففعل ذلك إلا انه صار اليه في اليوم الثالث وقد ورم عضده وذراعه ورماً شديداً فنفس من الشد شيئاً يسيراً وقال للرجل : الورم اسهل من الموت . فلما كان في اليوم الخامس حل الشداد فوجدنا قشر الفستقة ملتصقاً بلحم الرجل . فقال والدي للرجل بهذا القشر نجوت من الموت ، فان خلعت هذا القشر قبل انخلاعه وسقوطه من غير فعل منك تلفت نفسك. قال عيسى : فسقط القشر في اليوم السابع وبقي في مكانه دم يابس في خلقة الفستقة ، فنهاه والدي عن العبث به اوحك ما حوله اوفت شيء من ذلك الدم ، فلم يزل الدم يتحات حتى انكشف موضع الفصد في اكثر من اربعين ليلة وبرأ الرجل .

عيسى ابن حكم الدمشقي

وهو المشهور بمسيح ، صاحب الكتاش الكبير الذي يعرف به وينسب اليه . قال يوسف بن ابراهيم : حدثني عيسى بن الحكم انه عرض لغضيض ام ولد

Marfat.com

الرشيد قولنج فاحضرته واحضرت الابح والطبري الحاسبين، وسألت عيسى عما يرى معالجتها به .قال عيسى : فاعلمتها ان القولنج قد استحكم بها استحكاماً ان لم تبادره بالحقنة لم يؤمن عليها التلف . فقالت : للأبح والطبري اختارا لي وقتاً اتعالج فيه . فقال لها الابح علتك هذه ليست من العلل التي يمكن ان يؤخرها العلاج الى وقت يحمده المنجمون ، وانا ارى ان تبادري بالعلاج قبل ان تعملي عملاً ، وكذلك يرى عيسى بن حكم فسألتني فاعلمتها ان الأبح قد صدقها ، فسألت الطبري عن رايه فقال : القر اليوم مع زحل ، وهو في غد مع المشترى ، وانا ارى لك ان تؤخري العلاج الى مقارنة القمر المشتري .فقال الابح : انا اخاف ان يصير القمر مع المشتري وقد عمل القولنج عملاً لا يحتاج معه الى علاج فتطيرت من ذلك غضيض ولبنتها ام محمد وامرتا باخراجه من الدار وقبلت قول الطبري . فماتت غضيض قبل موافاة القمر المشتري. فلما وافى القمر المشتري قال الابح لام محمد هذا وقت اختيار الطبري للعلاج فأين العليل حتى نعالجه ؟ فزادتها رسالته غيظاً عليه . ولم تزل منسية الراي فيه حتى توفيت . قال يوسف: نزلت على عيسى بن حكم في منزله بدمشق سنة خمس وعشرين ومائتين ؛ وبي نزلة صعبة ، فكان يغذوني بأغذية طيبة ويسقيني الثلج فكنت انكر ذلك ، واعلمه ان تلك الاغذية مضرة بالنزلة . فيعتل علي بالهواء ويقول انا اعلم بهواء بلدي منك وهذه الاشياء المضرة بالعراق نافعة بدمشق . فكنت اغتذي بما يغذوني به . فلما خرجت عن البلد خرج مشيعاً لي حتى صرنا الى الموضع المعروف بالراهب ، وهو الموضع الذي فارقني فيه فقال لي : قد اعددت لك طعاماً يحمل معك يخالف الاطعمة التي كنت تأكلها وانا آمرك ان لا تشرب ماء بارداً ولا تأكل من مثل الأغذية التي كنت تاكلها في منزلي شيئاً ، فلمته على ما كان يغذوني به فقال :

انه لا يحسن بالعاقل ان يلزم قوانين الطب مع ضيفه في منزله . قال يوسف : وتجاريت وعيسى يوماً بدمشق ذكر البصل ، فابترك في ذمه ووصف معايبه .

Marfat.com

وكان عيسى وسلمويه بن بيان يسلكان طريق الرهبان ، ولا يحمدان شيئاً مما يزيد في الباه ، ويذكران ان ذلك مما يتلف الابدان ويذهب الأنفس فلم استنجد الاحتجاج عليه بزيادة البصل في الباه . فقلت له قد رايت له في سفري هذا اعني فيما بين سر من راى ودمشق منفعة ، فسال عنها فاعلمته اني كنت اذوق الماء في بعض المناهل فاصيبه مالحاً فآكل البصل النيء ثم اعاود شرب الماء فاجد ملوحته قد نقصت . وكان عيسى قليل الضحك فاستضحك من قولي ثم رجع الى اظهار جزع منه ، ثم قال : يعز علي ان يغلط مثلك هذا الغلط ، لانك صرت الى اسمج نكتة في البصل واعيب عيب فيه فجعلتها مدحاً . ثم قال لي : اليس متى حدث في الدماغ فساد فسدت الحواس ، حتى ينقص حس الشم والذوق والسمع والبصر ، فاعلمته ان الامر كذلك . فقال لي ان خاصية البصل احداث فساد في الدماغ ، فانما قلل حسك بمارحة الماء ما احدث البصل في دماغك من الفساد . قال وقال لي عيسى وقد شيعني الى الراهب ،وهو آخر كلام دار بيني وبينه ، ان والدي توفي وهو ابن مائة سنة وخمس سنين لم يتشنج له وجه ، ولم ينقص من ماء وجهه ،الاشياء كان يفعلها وانا الآن مزودكها فاعمل بها وهي : ان لا تذوق القديد ولا تغسل يديك ورجليك عند خروجك من الحمام ابداًالا بماء بارد ابرد ما يمكنك والزم ذلك فانه ينفعك فلزمت ما امرني به من هذا الباب إلا اني ربما مصصت القطعة الصغيرة من القديد في السنة ، وفي الاكثر من ذلك ولعيسى بن حكم من الكتب كناش كتاب منافع الحيوان.

تيـــاذوق

كان طبيباً فاضلاً وله نوادر والفاظ مستحسنة في صناعة الطب وعمر وكان في اول دولة بني امية ومشهوراً عندهم بالطب . وصحب ايضاً الحجاج بن يوسف الثقفي المتولي من جهه عبد الملك بن مروان ؛ وخدمه بصناعة الطب وكان يعتمد عليه ، ويثق بمدلواته ،وكان له منه الجامكية

Marfat.com

الوافرة والافتقاد الكثير. ومن كلام تياوذق للحجاج : قال: لا تنكح الا شابة ولا تأكل من اللحم الافتياً ، ولاتشرب الدواء الا من علة ، ولا تأكل الفاكهة إلا في اوان نضجها . وأجد مضغ الطعام ، واذا اكلت نهاراً فلا بأس ان تنام، وإذا أكلت ليلاً فلا تنم حتى تمشي ولو خمسين خطوة . فقال له بعض من حضر: اذا كان الأمر كما تقول فلم هلك بقراط ، ولم هلك جالينوس وغيرهما ، ولم يبق احد منهم ؟ قال يا بني قد احتججت فاسمع ! ان القوم دبروا أنفسهم بما يملكون وغلبهم ما لا يملكون ، يعني الموت ، وما يرد من خارج كالحر والبرد والوقوع والغرق والجراح والغم وما أشبه دلك . وأوصى تياذوق أيضاً الحجاج فقال : لا تأكلن حتى تجوع ، ولا تتكارهن على الجماع ، ولا تحبس البول ، وخذ من الحمام قبل ان يأخذ منك . وقال أيضاً للحجاج : اربعة تهدم العمر وربما قتلن: دخول الحمام على البطنة ، والمجامعة على الأمتلاء ، وأكل القديد الجاف ، وشرب الماء البارد على الريق ، وما مجامعة العجوز ببعيدة منهن . ووجد الحجـــاج في رأسه صداعاً فبعث الى تياذوق وأحضره فقال:اغسل رجليك بماء حار وادهنهما وخصي للحجاج قائم على رأسه فقال : والله مـا رأيت طبيباً أقل معرفة بالطب منك . شكى الامـــير الصداع في رأسه فتصف له دواء في رجليه فقـــال له : أما ان علامة ما قلت فيك بينة ! قال الخصي وما هي ؟ قال نزعت خصيتـاك فذهب شعر لحيتك ! فضحك الحجاج ومن حضر .

وشكى الحجاج ضعفاً في معدته وقصوراً في الهضم الى تياذوق فقال : يكون الأمير يحضر بين يديه الفستق الاحمر القشر البراني ، ويكسره ويأكل من لبه ، فان ذلك يقوي المعدة . فلما امسى الحجاج بعث الى حظـاياه وقال : ان تياذوق وصف لي الفستق ، فبعثت اليه كل واحدة منهن صينية فيها قلوب فستق ، فأكل من ذلك حتى امتلأ ، وأصابته بعقبه هيضة كادت تأتي على نفسه ، فشكى حاله الى تياذوق وقال : وصفت لي شيئاً أضر بي ، وذكر له ما تناول فقال له : انما قلت لك ان تحضر عندك الفستق بقشره البراني ، فتكسر الواحدة بعد الواحدة ، وتلوك قشرها البراني وفيه العطرية والقبض ، فيكون بذلك

Marfat.com

تقوية المعدة . وأنت فقد عملت غير ما قلت لك ، وداواه بما عرض له .

قيل ومن اخباره مع الحجاج انه دخل عليه يوماً ، فقال له الحجاج أي شيء دواء أكل الطين ؟ فقال عزيمة مثلك أيها الامير . فرمى الحجاج بالطين من يده ولم يعد اليه أبداً . وقيل ان بعض الملوك لما رأى تياذوق وقد شاخ و كبر سنه ، وخشي أن يموت ولا يعتاض عنه ، لانه كان أعلم الناس وأحذق الامة في وقته بالطب . فقال له : صف لي ما أعتمد عليه فأسوس به نفسي ، وأعمل به أيام حياتي ، فلست آمن ان يحدث عليك حدث الموت ، ولا أجد مثلك . فقال تياذوق : أيها الملك بالخيرات ! اقول لك عشرة أبواب ان عملت واجتنبتها لم تعتل مدة حياتك ، وهذه عشر كلمات :

لا تأكل طعاماً وفي معدتك طعام ، ولا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه فتضعف معدتك عن هضمه ، ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين ، فان أصل الداء التخمة وأصل التخمة الماء على الطعام ، وعليك بدخول الحمام في كل يومين مرة واحدة فأنه يخرج من جسدك مالا يصل اليه الدواء ، وأكثر الدم في بدنك تحرص به نفسك ، وعليك في كل فصل قيئة ومسهلة ، ولا تحبس البول وان كنت راكباً ، وأعرض نفسك على الخلاء قبل نومك ، ولا تكثر الجماع فانه يقتبس من نار الحياة فليكثر او يقل ، ولا تجامع العجوز فانه يورث الموت الفجأة . فلما سمع الملك ذلك أمر كاتبه ان يكتب هذه الالفاظ بالذهب الاحمر ، ويضعه في صندوق من ذهب مرصع ، وبقي ينظر اليه في كل يوم ويعمل به فلم يعتل مدة حياته حتى جاءه الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه .

وذكر ابراهيم بن القاسم الكاتب قال ، قال الحجاج لابنه محمد: يا بني ان تياذوق الطبيب كان قد أوصاني في تدبير الصحة بوصية كنت استعملها ، فلم أر الا خيراً ، ولما حضرته الوفاة دخلت عليه أعوده فقال : الزم ما كنت

Marfat.com

وصيتك به وما نسيت منها فلا تنس : لا تشربن دواء حتى تحتـــاج اليه ، ولا تأكلن طعامـاً وفي جوفك طعـــام ، واذا أكلت فأمش أربعين خطوة ، واذا امتلأت من الطعام فنم على جنبك الايسر ، ولا تأكلن الفاكهة وهي مولية ، ولا تأكلن من اللحم الا فتيـاً ، ولا تنكحن عجوزاً ، وعليك بالسواك ، ولا تتبعن اللحم اللحم ، فان ادخال اللحم على اللحم يقتل الاسود في الفلوات . وقال ايضاً ابراهيم بن القاسم الكاتب في كتاب أخبار الحجاج :

ان الحجاج لما قتل سعيد بن جبير رحمه الله ، وكان من خيـــار التابعين ، وجري بينهما كلام كثير ، وأمر به فذبح بين يـــديه ، وخرج منه دم كثير استكثره وهاله . فقال الحجاج لتياذوق طبيبه ما هذا ؟ قال لاجتماع نفسه ، وانه لم يجزع من الموت ، ولا هاب ما فعلته به . وغيره تقتله وهو مفترق النفس فيقل دمه لذلك ومات تياذوق بعد مـا أسن وكبر ، وكانت وفاته بواسط في نحو سنة تسعين للهجرة . ولتياذوق من الكتب كتاش كبير ألفه لابنه ، كتاب ايـــدال الأدوية وكيفية دقهـــا وايقـــاعها واثابتهـــا وشيء من تفسير أسماء الادوية .

زينب طبيبة بني أود

كانت عارفة بالاعمال الطبية ، خبيرة بالعلاج ومـــداواة آلام العين والجراحات ، مشهورة بين العرب بذلك . قال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير : اخبرنا محمد بن خلف المرزبان قال ، حدثني حماد بن اسحق عن ابيه عن كناسة عن ابيه عن جده قال : اتيت امراة من بني اود لتكحلني من رمد كان اصابني فكحلتني ثم قالت : اضطجع قليلا حتى يعود الدواء في عينيك ، فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر (الطويل) :

امختومي ريب المنون ولم ازر طبيب بني اود على النأي زينبا

Marfat.com

فضحكت ثم قالت . أتدرى فيمن قيل هذا الشعر ؟ قلت لا ! قالت في والله قيل ! وأنا زينب التي عناها ، وأنا طبيبة بني أود ، افتدري من الشاعر ؟ قلت لا ! قالت عمك أبو سماك الأسدى .

Marfat.com

الباب الثامن

في طبقات الاطبـــاء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس

ولنبتدي أولا بذكر جورجس وابنه بختيشوع ، والمتميزين من اولاده على تواليهم . ثم أذكر بعد ذلك مـــا يليق ذكره من الاطبـــاء الذين كانوا في ذلك الوقت .

جورجيوس بن جبرائيل

كانت له خبرة بصناعة الطب ، ومعرفة بالمداواة وأنواع العـــلاج ، وخدم بصناعة الطب المنصور ، وكان مقدماً عنده رفيع المنزلة ، ونال من جهته أموالا جزيلة . وقد نقل للمنصور كتباً كثيرة من كتب اليونانيين الى العربي. قـــال قسطون الترجمان : ان أول ما استدعى أبو جعفر المنصور لجورجس ، هو ان المنصور في سنة مائة وثمان وأربعين سنة للهجرة مرض وفسدت معدته ، وانقطعت شهوته . وكلما عالجه الاطبـاء ازداد مرضه ، فتقـدم الى الربيع بان يجمع الاطباء لمشاورتهم ، فجمعهم فقال لهم المنصور من تعرفون من الاطباء في سائر المدن طبيباً ماهراً ؟ فقالوا ليس في وقتنا هذا أحد يشبه جورجس رئيس أطباء جندي سابور ، فانه ماهر في الطب ، وله مصنفات جليلة . فانفذ المنصور في الوقت من يحضره ، فلما وصل الرسول الى عـــامل البلد ، أحضر جورجس وخاطبه بالخروج معه فقال له : علي ههنا أسبـاب ولا بد أن تصبر علي أيامـاً حتى أخرج معك ، فقال له ان أنت خرجت معي في غد طوعاً وإلا أخرجتك

Marfat.com

كرهاً ، وامتنع عليه جورجس فأمر باعتقاله ، ولما اعتقل اجتمع رؤساء المدينة مع المطران فاشاروا علي جورجس بالخروج ، فخرج بعدأن أوصى ابنه بختيشوع بأمر البيمارستان وأموره التي تتعلق به هناك ، وأخذ معه ابراهيم تلميذه وسرجس تلميذه ، فقال له ابنه بختيشوع : لا تدع ههنا عيسى بن شهلا ، فانه يؤذي أهل البيمارستان . فترك سرجس ، وأخذ عيسى معه عوضاً عنه ، وخرج الى مدينة السلام . ولما ودعه بختيشوع ابنه قال له لم لا تأخذني معك ؟ فقال لا تعجل يا بني ! فانك ستخدم الملوك وتبلغ من الاحوال أجلها .

ولما وصل جورجس الى الحضرة أمر المنصور بايصاله اليه ، ولما وصل دعا له بالفارسية والعربيه ، فتعجب الخليفة من حسن منظره ومنطقه ، فاجلسه قدامه وسأله عن أشياء فاجابه عنها بسكون فقال له :

قد ظفرت منك بما كنت أحبه وأشتاقه ، وحدثه بعلته وكيف كان ابتداؤها . فقال له جورجس أنا أدبرك كما تحب ، فأمر الخليفة له في الوقت بخلعة جليلة ، وقال للربيع : انزله في منزل جليل من دورنا ، واكرمه كما تكرم أخص الأهل . ولما كان من غد دخل اليه ونظر الى نبضه ، والى قارورة الماء ، ووافقه على تخفيف الغذاء ، ودبره تدبيراً لطيفاً حتى رجع الى مزاجه الاول . وفرح به الخليفة فرحاً شديداً ، وأمر بأن يجاب الى كل ما يسأل .

ولما كان بعد أيام قال الخليفة للربيع : أرى هذا الرجل قد تغير وجهه لا يكون قد منعته عما يشربه على عادته . قال له الربيع لم نأذن له ان يدخل الى هذه الدار مشروباً ، فاجابه بقبيح وقال له لا بد ان تجيء بنفسك حتى تحضر له من المشروب كل ما يريده . فمضى الربيع الى قطربل ، وحمل منها اليه غاية ما امكنه من الشراب الجيد . ولما كان بعد سنتين قال الخليفة لجورجس : ارسل من يحضر ابنك الينا فقد بلغني انه مثلك في الطب ، فقال له جورجس: جندي سابور اليه محتاج ، وان فارقها افسد امر البيمارستان ، وكل اهل المدينة اذا مرضوا

ساروا اليه . وهنا معي تلامذة قد ربيتهم وخرجتهم في الصناعة ، حتى انهم مثلي فامر الخليفة باحضارهم في غد ذلك اليوم ليختبرهم ، فلما كان من غد اخذ معه عيسى بن شهلا واوصله اليه ، فساله الخليفة عن اشياء وجده فيها حاد المزاج حاذقاً بالصناعة . فقال الخليفة لجورجس : ما احسن ما وصفت هذ التلميذ وعلمته

قال فثيون : ولما كان في سنة احدى وخمسين ومائة دخل جورجس الى الخليفه في يوم الميلاد ، فقال له الخليفة أي شيء آكل اليوم ؟ فقال له ماتريد ، وخرج من من بين يديه ، فلما بلغ الباب رده وقال له : من يخدمك ههنا ؟ فقال له تلامذتي ! فقال له سمعت انه ليست لك امرأة . فقال له لي زوجة كبيرة ضعيفة ولا تقدر تنتقل الي من موضعها ، وخرج من حضرته ومضى الى البيعة . فأمر الخليفة خادمه سالماً ان يختار من الجواري الروميات الحسان ثلاثاً ، ويحملهن الى جورجس مع ثلاثة آلاف دينار ، ففعل ذلك . ولما انصرف جورجس الى منزله عرفه عيسى بن شهلا بما جرى ، وأراه الجواري ، فأنكر أمورهن وقال لعيسى تلميذه : ياتلميذ الشيطان ! لم أدخلت هؤلاء منزلي ؟ امض ردهن الى صاحبهن .ثم ركب جورجس وعيسى ومعه الجواري الى دار الخليفة ، وردهن على الخادم ، فلما اتصل الخبر بالمنصور أحضره وقال له :

لم رددت الجواري ؟ قال له : هؤلاء لا يكونون معي في بيت واحد لانا نحن معشر النصارى لا نتزوج باكثر من أمراة واحدة ، وما دامت المرأة في الحياة لا ناخذ غيرها . فحسن موقعه من الخليفة ، وأمر في وقته ان يدخل جورجس الى حظاياه وحرمه ويخدمهن ، وزاد موضعه في عينه وعظم محله :

قال فثيون : ولما كان في سنة مائة واثنتين وخمسين سنة ، مرض جورجس مرضاً صعباً ، وكان الخليفة يرسل اليه في كل يوم الخدم حتى يعرف خبره ، ولما اشتد مرض جورجس ، أمر به الخليفة فحمل على سرير الى دار العامة ،

Marfat.com

وخرج اليه الخليفة ماشياً ورآه وساله عن خبره ، فبكى جورجس بكاء شديداً وقال له : ان رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، أن يـاذن لي في المصير الى بلدي لانظر الى اهلي وولدي ، وان مت قـبرت مع آبائي . فقـال الخليفة يا جورجس : اتق الله وأسلم ، وأنا اضمن لك الجنـة . قـال جورجس : انا على دين آبائي أموت ، وحيث يكون آبائي أحب ان اكون . إما في الجنة أو في جهنم .

فضحك الخليفة من قوله وقال له : وجدت راحة عظيمة في جسمي منذ رأيتك والى هذه الغاية . وقد تخلصت من الامراض التي كانت تلحقني . قال له جورجس اني أخلف بين يـديك عيسى وهو تربيتي ، فـأمر الخليفة أن يخرج جورجس الى بلده ، وأن يدفع اليه عشرة آلاف دينار ، وأنفذ معه خـادماً وقال : ان مات في طريقه فاحمـله الى منزله ليدفن هناك كما آثر . فوصل الى بلده حيا .

وحصل عيسى بن شهلا في الخدمة ، وبسط يده على المطارنه والاساقفة ، ياخذ أموالهم لنفسه ، حتى انه كتب الى مطران نصيبين كتـاباً يلتمس منه فيه من آلات البيعة أشياء جليلة المقدار ، ويتهدده متى أخرها عنه . وقال في كتابه الى المطران : ألست تعلم ان أمر الملك بيدي ! ان شئت أمرضته وان شئت عافيته . فعند ما وقف المطران على الكتاب احتـال في التوصل ، حتى وافى الربيع وشرح له صورته ، وأقرأه الكتاب . فأوصله الربيع الى الخليفة حتى عرف شرح ما جرى . فأمر بنفي عيسى بن شهلا بعد أن أخذ منه جميع ما ملكه . ثم قال الخليفه للربيع : سل عن جورجس ، فان كان حيـاً فانفذ من يحضره ، وان كان قد مات فاحضر ابنه . فكتب الربيع الى العامل بجندي سابور في ذلك ، واتفق ان جورجس سقط في تلك الايام من السطح وضعف ضعفـاً فلما خاطبه أمير البلد قال له : انا أنفذ الى الخليفة طبيباً ماهراً يخدمه الى ان أصلح وأتوجه اليه ، واحضر ابراهيم تلميذه ، وأنفذه الامير مع كتاب شرح

Marfat.com

فيه حال جورجس الى الربيع . فلما وصل الى الربيع أوصله الى الخليفة ، وخاطبه الخليفة في اشياء فوجده فيها حاد المزاج جيد الجواب ، فقربه وأكرمه وخلع عليه . ووهب له مالا واستخلصه لخدمته ، ولم يزل في الخدمة الى أن مات المنصور . ولجورجس من الكتب كناشه المشهور ، ونقله حنين بن اسحق من السرياني الى العربي .

بختيشوع بن جورجس

ومعنى بختيشوع عبد المسيح ، لان في اللغة السريانية البخت العبد ، ويشوع عيسى عليه السلام . وكان بختيشوع يلحق بابيه في معرفته بصناعة الطب ومزاولته لاعمالها ، وخدم هرون الرشيد وتميز في ايامه .

قال فثيون الترجمان : لما مرض موسى الهادي أرسل الى جندي سابور من يحضر له بختيشوع ، فمات قبل قدوم بختيشوع ، وكان من خبره انه جمع الاطباء : وهم أبو قريش عيسى ، وعبد الله الطيفوري ، ودآؤد بن سرابيون وقال لهم : انتم تأخذون أموالي وجوائزي ، وفي وقت الشدة تتقاعدون بي . فقال له أبو قريش : علينا الاجتهاد والله يهب السلامة .

فاغتاظ من هذا فقال له الربيع : قد وصف لنا ان بنهر صرصر طبيباً ماهراً يقال له عبد يشوع بن نصر ، فأمر باحضاره وبأن تضرب أعناق الاطباء . فلم يفعل الربيع هذا لعلمه باختلال عقله من شدة المرض ، ولانه كان آمنا منه . ووجه الى صرصر حتى أحضر الرجل ، ولما دخل على موسى قال له : رأيت القارورة ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ! وها أنا أصنع لك دواء تأخذه ، واذا كان على تسع ساعات تبرأ وتتخلص . وخرج من عنده ، وقال للأطباء : لا تشغلوا قلوبكم فانكم في هذا اليوم تنصرفون الى بيوتكم . وكان الهادي قد أمر بأن يدفع اليه عشرة آلاف درهم ليبتاع له بها الدواء ، فأخذها ووجه بها الى بيته ، وأحضر ادوية وجمع الاطباء بالقرب من موضع الخليفة وقال لهم : دقوا حتى يسمع

Marfat.com

وتسكن نفسه ، فانكم في آخر النهـــار تتخلصون . وكان كل ساعة يدعو به ويسأله عن الدواء فيقول له : هوذا تسمع صوت الدق ، فيسكت . ولما كان بعد تسع ساعات مات وتخلص الاطباء ؛ وهذا في سنة سبعين ومائة .

قال ثيون : ولما كان في سنة احدى وسبعين ومـــائة ، مرض هرون الرشيد من صداع لحقه ، فقال ليحيى بن خالد : هؤلاء الاطبـــاء ليس يحسنون شيئا ! فقال له يحيى : يا أمـــير المؤمنين أبو قريش طبيب والدك ووالدتك . فقال : ليس هو بصيراً بالطب ، وانما كرامتي له لقديم حرمته . فينبغي ان تطلب لي طبيباً ماهراً . فقال له يحيى بن خالد : انه لما مرض أخوك موسى ، أرسل والدك الى جندي سابور حتى أحضر رجلاً يعرف ببختيشوع . قـال له كيف تركه يمضي ؟ فقال لما رأى عيسى أبا قريش ،ووالدتك يحسدانه اذن له في الانصراف الى بلده . فقال له : ارسل بالبريد حتى يحملونه ان كان حيـاً . ولما كان بعد مدة مديدة واتى بختيشوع الكبير ابن جورجس ،ووصل الى هرون الرشيد ودعا له بالعربية وبالفارسية . فضحك الخليفة ، وقال ليحيى بن خـالد : انت منطقي ! فتكلم معه حتى اسمع كلامه . فقال له يحيى بل ندعو بالاطباء ، فدعى بهم وهم : أبو قريش عيسى ، وعبد الله الطيفوري، وداؤد بن سرابيون، وسرجس . فلما رأوا بختيشوع قال ابوقريش : يا امير المؤمنين ! ليس في الجماعة من يقدر على الكلام مع هذا ، لانه كون الكلام هو وابوه ، وجنسه فلاسفة . فقال الرشيد لبعض الخدم: احضره ماء دابة حتى نجربه ، فمضى الخادم واحضره قارورة الماء فلما رآه قال يا امير المؤمنين ليس هذا بول انسان . قـــال له ابو قريش كذبت هذا ماء حظية الخليفة . فقال له بختيشوع : لك اقول ايها الشيخ الكريم لم يبل هنا انسان البتة ! وان كان الأمر على ما قلت فلعلهـا صـارت بهيمة . فقال له الخليفة من اين علمت انه ليس ببول إنسان ؟ قال بختيشوع لانه ليس له قوام بول النـاس ، ولا لونه ولا ريحه . قـال له الخليفة بين يدي من درات ؟ قـال له قدام ابي جورجس قرأت . قـال له الاطبـاء ابوه كان اسمه

Marfat.com

جورجس ، ولم يكن مثله في زمانة ، وكان يكرمه ابو جعفر المنصور اكراماً شديداً ، ، ثم التفت الخليفة الى بختيشوع فقال له : ما ترى ان نطعم صاحب هذا الماء ؟ فقال شعيراً جيداً . فضحك الرشيد ضحكاً شديداً ، وامر فخلع عليه خلعة حسنة جليلة ، ووهب له مالا وافراً ، وقال بختيشوع يكون رئيس الاطباء كلهم ، وله يسمعون ويطيعون . ولبختيشوع بن جورجس من الكتب كتاش مختصر ، كتاب التذكرة الفه لابنه جبرائيل .

جبرائيل بن بختيشوع بن جورجس

كان مشهوراً بالفضل جيداً التصرف في المداواة ، عالي الهمة سعيد الجد حظياً عند الخلفاء ، رفيع المنزلة عندهم ، كثيري الاحسان اليه . وحصل من جهتهم من الاموال ، ما لم يحصله غيره من الاطباء .

قال فثيون الترجمان : لما كان في سنة خمس وسبعين ومائة ، مرض جعفر ابن يحيي بن خالد بن برمك ، فتقدم الرشيد الى بختيشوع ان يتولى خدمته ومعالجته . ولما كان في بعض الايام قال له جعفر : اريد أن تختار لي طبيباً ماهراً أكرمه واحسن اليه . قال له بختيشوع : ابني جبرائيل أمهر مني ، وليس في الاطباء من يشاكله . فقال له احضرنيه : ولما احضره عالجه في مدة ثلاثة أيام وبرأ ، فأحبه جعفر مثل نفسه ، وكان لا يصبر عنه ساعة ومعه يأكل ويشرب وفي تلك الايام قطت حظية الرشيد ورفعت يدها فبقيت منبسطة لا يمكنها بردها والاطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان ، ولا ينفع ذلك شيئاً .

فقال الرشيد لجعفر بن يحيى : قد بقيت هذه الصبية بعلتها ، قال له جعفر : لي طبيب ماهر ، وهو ابن بختيشوع ، ندعوه ونخاطبه في معنى هذا المرض ، فلعل عنده حيلة في علاجه .

فامر باحضاره ولما حضر قال له الرشيد : ما اسمك ، قال جبرائيل : قال له أي شيء تعرف من الطب ؟ فقال : أبرد الحار واسخن البارد ، وارطب اليابس

Marfat.com

وأيبس الرطب الخارج عن الطبع . فضحك الخليفة وقال : هذا غاية ما يحتاج اليه في صناعة الطب . ثم شرح له حال الصبية ، فقال له جبرائيل : ان لم يسخط علي أمير المؤمنين فلها عندي حيلة . فقال له وما هي ؟ قال تخرج الجارية الى ههنا بحضرة الجمع حتى اعمل ما اريده ، وتمهل علي ولا تعجل بالسخط . فامر الرشيد باحضار الجارية فخرجت . وحين رآها جبرائيل عدا اليها ونكس رأسه ومسك ذيلها كانه يريد أن يكشفها ، فانزعجت الجارية ، ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت أعضاؤها ، وبسطت يديها الى أسفل ، ومسكت ذيلها . فقال جبرائيل : قد برئت يا أمير المؤمنين . فقال الرشيد للجارية ابسطي يديك يمنة ويسرة ففعلت ذلك ، وعجب الرشيد وكل من كان بين يديه . وأمر الرشيد في الوقت لجبرائيل بخمسمائة ألف درهم ، وأحبه مثل نفسه ، وجعله رئيساً على جميع الاطباء . ولما سئل جبرائيل عن سبب العلة ، قال هذه الجارية انصب الى اعضائها وقت المجامعة خلط رقيق بالحركة وانتشار الحرارة ،ولاجل ان سكون حركة الجماع تكون بنتة جمدت الفضلة في بطون جميع الاعصاب ، وما كان يحلها الا حركة مثلها . فاحتلت حتى انبسطت حرارتها وانحلت الفضلة .

قال فثيون : وكان محل جبرائيل يقوى في كل وقت ، حتى ان الرشيد قال لاصحابه : كل من كانت له الي حاجة فليخاطب بها جبرائيل ، لاني أفعل كل ما يسألني فيه ويطلبه مني . فكان القواد يقصدونه في كل أمورهم وحاله تتزايد . ومنذ يوم خدم الرشيد والى ان انقضت خمس عشرة سنة لم يمرض الرشيد فحظي عنده ، وفي آخر ايام الرشيد عند حصوله بطوس ، مرض المرضة التي توفي فيها . ولما قوي عليه المرض قال لجبرائيل : لم لا تبرئني ؟ فقال له قد كنت أنهاك دائماً عن التخليط ، وأقول لك قديماً ان تخفف من الجماع فلا تسمع مني والان سألتك ان ترجع الى بلدك ، فانه أوفق لمزاجك فلم تقبل ! وهذا مرض شديد ، وأرجو أن يمن الله بعافيتك ، فأمر بحبسه .

Marfat.com

وقيل له ان بفارس اسقفاً يفهم الطب ، فوجه من يحضره اليه ، ولما حضره ورآه قال له الذي عالجك لم يكن يفهم الطب ، فزاد ذلك في ابعاد جبرائيل . وكان الفضل بن الربيع يحب جبرائيل ، ورأى ان الاسقف كذاب يريد اقامة السوق ، فأحسن فيما بينه وبين جبرائيل . وكان الاسقف يعالج الرشيد ومرضه يزيد ، وهو يقول له أنت قريب من الصحة . ثم قال له : هذا المرض كله من خطأ جبرائيل . فتقدم الرشيد بقتله ، فلم يقبل منه الفضل بن الربيع ، لانه كان يئس من حياته ، فاستبقى جبرائيل . ولما كان بعد أيام يسيرة مات الرشيد ، ولحق الفضل بن الربيع في تلك الايام قولنبح صعب أيس الاطباء منه ، فعالجه جبرائيل بألطف علاج وأحسنه ، فبرأ الفضل وازدادت محبته له وعجبه به .

قال فثيون : ولما تولى محمد الامين ، وافى اليه جبرائيل فقبله أحسن قبول واكرمه ، ووهب له أموالا جليلة أكثر مما كان ابوه يهب له . وكان الأمين لا يأكل ولا يشرب الا بأذنه ، فلما كان من الامين ما كان ، وملك الأمر المأمون ، كتب الى الحسن بن سهل وهو يخلفه بالحضرة بأن يقبض على جبرائيل ويحبسه ، لانه ترك قصده بعد موت أبيه الرشيد ، ومضى الى أخيه الأمين . ففعل الحسن بن سهل هذا . ولما كان في سنة اثنتين ومائتين مرض الحسن بن سهل مرضاً شديداً ، وعالجه الأطباء فلم ينتفع بذلك ، فاخرج جبرائيل من الحبس حتى عالجه وبرأ في أيام يسيرة فوهب له سراً مالا وافراً ، وكتب الى المأمون يعرفه خبر علته ، وكيف برأ على يد جبرائيل ويسأله في أمره فأجابه بالصفح عنه .

قال فثيون : ولما دخل المأمون الحضرة في سنة خمس ومائتين أمر بان يجلس جبرائيل في منزله ولا يخدم ، ووجه من أحضر ميخائيل المتطبب ، وهو صهر جبرائيل ، وجعله مكانه وأكرمه اكراماً وافراً كعياداً لجبرائيل .

Marfat.com

قال ولما كان في سنة عشر ومائتين مرض المأمون مرضاً صعبا ، وكان وجوه الاطباء يعالجونه ولا يصلح ، فقال لميخائيل: ان الأدوية التي تعطيني تزيدني شراً ، فاجمع الاطباء وشاورهم في أمري . فقال له أخوه أبو عيسى يا أمير المؤمنين نحضر جبرائيل فانه يعرف مزاجاتنا منذ الصبا ! فتغافل عن كلامه . وأحضر أبو اسحق أخوه يوحنا بن ماسويه ، فقلبه ميخائيل طبيبه ووقع فيه وطعن عليه ، فلما ضعفت قوة المأمون عن أخذ الأدوية أذكروه بجبرائيل فأمر باحضاره ، ولما حضر غير تدبيره كله ، فاستقل بعد يوم ، وبعد ثلاثة ايام صلح فسر به المأمون سروراً عظيما .

ولما كان بعد أيام يسيرة صلح صلاحاً تاماً ؛ واذن له جبرائيل في الأكل والشرب ففعل ذلك . وقال له عيسى أخوه وهو جالس معه على الشرب : مثل هذا الرجل الذي لم يكن مثله ، ولا يكون سبيله أن يكرم ؟ فامر له المأمون بألف ألف درهم ، وبألف كر حنطة ، ورد عليه سائر ماقبض منه من الاملاك والضياع ، وصار اذا خاطبه كناه بابي عيسى جبرائيل ، وأكرمه زيادة على ما كان أبوه يكرمه . وانتهى به الأمر في الجلالة الى ان كان كل من تقلد عملاً لا يخرج الى عمله الا بعد أن يلقى جبرائيل ويكرمه ، وكان عند المأمون مثل أبيه ، ونقص محل ميخائيل الطبيب صهر جبرائيل وانحط .

قال يوسف بن ابراهيم : دخلت على جبرائيل داره التي بالميدان في يوم من تموز ، وبين يديه المائدة وعليها فراخ طيور مسرولة كبار ، وقد عملت كردناجاً بفلفل ، وهو يأكل منها ، وطالبني بان آكل معه . فقلت له كيف آكل منها في مثل هذا الوقت من السنة وسني سن الشباب ! فقال لي ما الحمية عندك ؟ فقلت تجنب الأغذية الرديئة . فقال لي غلطت ليس ما ذكرت حمية ثم قال : لا اعرف أحداً أعظم قدره ولا خطره ، يصل الى الامساك عن غذاء من الأغذية كل دهره إلا أن يكون به علة ، ولا تتوق نفسه اليه . لان الانسان قد يمسك عن

Marfat.com

أكل الشيء برهة من دهره ، ثم يضطره الى أكله عدم أدم سواه لعلة من العلل او مساعدة لعليل يكون عنده ، أو صديق يحلف عليه ، أو شهوه تتجدد له فمتى أكله وقد أمسك عن أكله منه المدة الطويلة ، لم تقبله طبيعته ونفرت منه ، وأحدث ذلك في بدن آكله مرضاً كثيراً ، وربما أتى على نفسه . والاصلح للأبدان تمرينها على أكل الأغذية الرديئة ، حتى تألفها . وان يأكل منها في كل يوم شيئاً واحداً، ولا يجمع أكل شيئين رديئين في يوم واحد ، واذا اكل من بعض هذه الأشياء في يوم لم يعاود أكله في غد ذلك اليوم .

فأن الابدان اذا مرنت على أكل هذه الأشياء ، ثم اضطر الانسان الى الاكثار من أكل بعضها لم تنفر الطبيعة منه فقد رأينا الادوية المسهلة اذا أدمنها مدمن والفها بدنه قل فعلها ولم تسهل . وهؤلاء أهل الاندلس اذا اراد أحدهم اسهال طبيعته اخذ من السقمونيا وزن ثلاثة دراهم ، حتى تلين طبيعته مقدار ما يليتها نصف درهم في بلدنا ، واذا كانت الابدان تألف الأدوية حتى تمنعها من فعلها فهي للأغذية وان كانت رديئة أشد الفاً . قال يوسف : فحدثت بهذا الحديث بختيشوع بن جبرائيل فسألني املاءه عليه ، وكتبه عني بخطه .

قال يوسف بن ابراهيم : حدثني سليمان الخادم الخراساني مولى الرشيد: انه كان واقفاً على رأس الرشيد بالحيرة يوماً وهو يتغدى ، اذ دخل عليه عون العبادي الجوهري ، وهو حامل صحفة فيها سمكة منهوتة السمن ، فوضعها بين يديه ومعها محشى قد اتخذه لها فحاول الرشيد أكل شيء منها فمنعه من ذلك جبرائيل ، وغمز صاحب المائدة بعزلها له . وفطن الرشيد ، فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يده ، خرج جبرائيل عن حضرته . قال سليمان : فامرني الرشيد باتباعه ، واخفاء شخصي عنه ؛ وان اتفقد ما يعمله وارجع اليه بخبره ، ففعلت ما امرني به ، واحسب ان امري لم يستتر عن جبرائيل لما تبينت من تحرزه . فصار الى موضع من دار عون ودعا بالطعام فأحضر له وفيه السمكة

Marfat.com

ودعا بثلاثة أقداح من فضة فجعل في واحد قطعة منهـــا ، وصب عليه خمراً من خمر طيزناباذ بغير ماء ، وقال هذا أكل جبرائيـــل . وجعل في قدح آخر قطعة وصب عليها ماء بثلج ، وقال هذا أكل أمير المؤمنين ان لم يخلط السمك بغيره . وجعل في القدح الثـالث قطعة من السمك ومعها قطعـاً من اللحم من الوان مختلفة ، ومن شواء وحلواء وبوارد وفراريج وبقول ، وصب عليه مـاء بثلج وقال هذا طعام امير المؤمنين ان خلط السمك بغيره .

ورفع الثلاثة الاقداح الى صاحب المائدة وقال : احتفظ بهـا الى ان ينتبه أمير المؤمنين من قائلته . قال سليمان الخادم : ثم اقبل جبرائيل على السمكة فأكل منها حتى تضلع ، وكان كلما عطش دعـا بقدح مع الخمر الصرف فشربه ثم نام . فلما انتبه الرشيد من نومه دعاني فسألني عمـا عندي من خبر جبرائيل ، وهل أكل من السمكه شيئاً ام لم يأكل ؟ فاخبرته بالخبر ، فامر باحضار الثلاثة الاقداح ، فوجد الذي صب عليه الماء بالثلج قد ربا وصار على اكثر من الضعف مما كان ، ووجد القدح الذي السمك واللحم فيه قـد تغيرت رائحته وحدثت له سهوكة شديدة . فامرني الرشيد بحمل خمسة آلاف دينار الى جبرائيل وقال : من يلومني على محبة هـــذا الرجل الذي يدبرني هـــذا التدبير ، فـــأوصلت اليه المـــال .

وقال اسحق بن علي الرهاوي ، في كتـاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة : ان يوحنا بن ماسويه أخبره ان الرشيد قـال لجبرائيل بن بختيشوع وهو حاج بمكة يا جبرائيل : علمت مرتبتك عندي . قال يا سيدي وكيف لا اعلم ، قال له ؟ دعوت لك والله في الموقف دعاء كثيراً ، ثم التفت الى بني هاشم فقال : عسى أنكرتم قولي له ؟ فقالوا يا سيدنا ذمي : فقال نعم ولكن صلاح بدني وقوامه به ، وصلاح المسلمين بي . فصـــلاحهم بصلاحه وبقائه . فقـــالوا صدقت يا أمير المؤمنين .

ونقلت من بعض التواريخ قـــال جبرائيـــل بن بختيشوع المتطبب :

Marfat.com

اشتريت ضيعة بسبعماية ألف درهم ، فنقدت بعض الثمن وتعذر علي بعضه ، فدخلت على يحيى بن خالد وعنده ولده ، وأنا افكر . فقال مالي أراك مفكراً؟ فقلت اشتريت ضيعة بسبعمائة ألف ، فنقـدت بعض الثمن ، وتعذر علي بعضه . قال فدعا بالدواة وكتب : يعطى جبرائيل سبعمائة الف درهم . ثم دفع الى كل واحد من ولده ، فوقع فيه ثلثمائة ألف . قال فقلت جعلت فداك ، قد أديت عامة الثمن ، وانما بقي أقله . قال اصرف ذلك فـيما ينوبك ، ثم صرت الى دار أمير المؤمنين . فلما رآني قال : ما بطأ بك ؟ قلت يا امير المؤمنين ! كنت عند ابيك واخوتك ففعلوا بي كذا وكذا ، وانما ذلك لخدمتي لك . قـال فما حالي انا ؟ ثم دعا بدابته فركب الى يحيى ، فقال يا أبت خبرني جبرائيل بما كان ، فما حالي أنا من بين ولدك ؟ فقال يا امير المؤمنين مر بما شئت يحمل اليه ، فأمر لي بخمسمائة الف .

قال يوسف بن ابراهيم الحاسب المعروف بابن الدابة : كان لأم جعفر بنت أبي الفضل في قصر عيسى ابن علي الذي كانت تسكنه ، مجلس لا يجلس فيـه الا الحساب والمتطببون ، وكانت لا تشتكي علة الى متطبب حتى يحضر جميع أهل الصناعتين ، ويكون مقامهم في ذلك المجلس الى وقت جلوسها ، فكانت تجلس لهم في احد موضعين ، إما عند الشباك الذي على الدكان الكبير المحاذي للشباك وللباب الاول من أبواب الدار ، أو عند الباب الصغير المحـاذي لمسجد الدار . فكان الحساب والمتطببون يجلسون من خارج الموضع الذي تجلس فيه ، ثم تشتكي ما تجد فيتناظر المتطببون فيما بينهم حتى يجتمعوا على العـلة والعلاج ، فان كان بينهم اختلاف دخل الحساب بينهم ، وقـالوا بتصديق المصيب عندهم . ثم تسأل الحساب عن اختيار وقت لذلك العلاج . فـان اجتمعوا على وقت ، والا نظر المتطببون فيما بين الحساب ؛ وحكموا لألزمهم القياس ، فاعتلت عند اجتماعها على الحج آخر حجة حجتها علة أجمع متطببوها على اخراج الدم من ساقيها بالحجـامة ، واختار الحساب لها يوما تحتجم فيه ، وكان ذلك في شهر رمضـان

Marfat.com

فلم يمكن ان تكون الحجامة الا في آخر النهار .

فكان ممن يختلف اليهـا من الحساب ، الحسن بن محمد الطوسي التميمي المعروف بالابح ، وعمر بن الفرخان الطبري ، وشعيب اليهودي .قال يوسف بن ابراهيم : وكنت متى عرضت للابح علة أو عاقه عن حضوردار ام جعفر عائق حضرت عنه ، فحضرت ذلك المجلس في الوقت الذي وقع الاختيار على حجامة ام جعفر فيه ؛ فوافيت ابناً لداؤد ابن سرابيون حدثا يشبه أن يكون ابن اقل من عشرين سنة ، قد أمرت ام جعفر باحضاره مع المتطببين ليتـأدب بحضور ذلك المجلس ، وقد تقدمت الى جميع من يطيف بها من المتطببين في تعليمه وتوقيفه عناية به لمكان أبيه من خدمتها ، فوافيته وهو يلاحي متطبباً راهبـاً احضر دارها في ذلك اليوم ، من اهل الاهواز في شرب الماء للمنتبه من نومه ليلاً فقال ابن داؤد : ما الله خلق باحمق ممن يشرب ماء بعد انتبـاهه من نومه . ووافى جبرائيل عند ما قال الغلام هذا القول باب البيت ، فلم يـدخل المجلس الا وهو يقول احمق والله منه من تتضرم نار على كبده فلم يطفئها .

ثم دخل فقال من صاحب الكلام الذي سمعته ؟ فقيل له ابن داؤد ، فعنفه على ذلك وقال له : كانت لابيك مرتبة جليلة في هذه الصناعة وتتكلم بمثل ما سمعته منك ؟ فقال له الغلام . فكأنك أعزك الله تطلق شراب الماء بالليل عند الانتباه من النوم ! فقال: جبرائيل: اما المحرور الجاف المعدة ، ومن تعشى وأكل طعاماً مالحاً فأطلقه له ، وانا أمنع منه الرطبي المعد ، وأصحـاب البلغم المالح لأن في منعهم من ذلك شفاء من رطوبات معدهم ، واكل بعض البلغم المـالح بعضـاً. فسكت عنه جميع من حضر ذلك المجلس غيري ، فقلت يا ابا عيسى : قـد بقيت واحدة ، قـال وما هي ؟ قلت ان يكون العطشان يفهم من الطب مثل فهمك ، فيفهم عطشه من مرار أومن بلغم مالح . فضحك جبرائيل ثم قال لي : متى عطشت ليلا فأبرز رجلك من لحافك ، وتناوم قليلا فان تزيد عطشك فهو من حرارة ، او من طعام يحتاج الى شرب الماء عليه فـاشرب . وان نقص من

Marfat.com

عطشك شيء فامسك عن شرب الماء فانه من بلغم مالح .

قال يوسف بن ابراهيم : وسأل اسحق ابراهيم بن المهدي جبرائيل عن علة الورشكين ، فقال : هو اسم ركبته الفرس من الكسر والصدر ، واسم الصدر بالفارسية الفصيحة ور ، والعامة تسميه بر واسم الكسر اشكين ؛ فاذا جمعت اللفظتين كانتا ورشكين ، أي هذه العلة من العلل التي يجب ان يكسر عليها الصد. وهي علة لاتستحكم بانسان فيكاد ينهض منها . وان من نهض منها لم يؤمن عليه النكسة سنة إلا أن يخرج منه استفراغ دم كثير تقذفه الطبيعة من الانف او من أسفل ، في وقت العلة او بعدها قبل السنة ، فمتى حدث ذلك سلم منه .

فقال أبو اسحق كالمتعجب سنة ؟قال نعم ! جعلني الله فداك .وعلة اخرى يستخف بها الناس وهي الحصبة ، فاني ما أمنت على من اصابته من النكسة سنة ، إلا ان يصيبه بعقبها استطلاق بطن يكاد أن يأتي على نفسه ، او يخرج به خراج كثير، فاذا أصابه أحد هذين أمنت عليه .

قال يوسف : ودخل جبرائيل على أبي اسحق يوماً بعقب علة كان فيها ، وقد أذن له في أكل اللحم الغليظ ، فحين جلس وضعت بين يديه كشكية رطبة فأمر برفعها فسألته عن السبب ؟ فقال ما أطلقت لخليفة قط حم يوماً واحداً أكل الكشك سنة كاملة . قال ابو اسحق أي الكشكين أردت الذي بلبن أم الذي بغير لبن ؟ قال الذي بغير لبن ! لا أطلق له اكله سنة ، وعلى قياس هذا ما يوجبه الطب . فليس ينبغي ان يطلق له اكل الكشك المعمول بلبن الا بعد استكمال ثلاث سنين .

حدث ميمون بن هرون قال ، حدثني سعيد بن اسحق النصراني قال ، قال لي جبرائيل بن بختيشوع : كنت مع الرشيد بالرقة ومعه المأمون ومحمد الامين ولداه ؛ وكان رجلا بادنا كثير الاكل والشرب ؛

Marfat.com

فأكل في بعض الايام اشياء خلط فيها ، ودخل المستراح فغشي عليه ، وأخرج فقوي عليه الغشي حتى لم يشك في موته . وأرسل الي فحضرت ، وجسست عرقه فوجدته نبضاً خفياً ، وقد كان قبل ذلك بأيام يشكو امتلاء وحركة الدم فقلت لهم يموت ، والصواب ان يحجم الساعة .

فأجاب المأمون اليه وأحضر الحجام ، وتقدمت باقعاده ؛ فلما وضع المحاجم عليه ومصها ؛ رأيت الموضع قد احمر ؛ فطابت نفسي وعلمت انه حي . فقلت للحجام : اشرط فشرط ؛ فخرج الدم فسجدت شكراً لله . وجعل كلما خرج الدم يحرك رأسه ؛ ويسفر لونه الى ان تكلم . وقال أين انا ؟ فطيبنا نفسه وغديناه بصدر دراج ؛ وسقيناه شراباً ؛ وما زلنا نشمه الروائح الطيبة ؛ ونجعل في انفه الطيب ؛ حتي تراجعت قوته ؛ وادخل الناس اليه ؛ ثم وهب الله عافيته فلما كان بعد ايام دعا صاحب حرسه فسأله عن غلته في السنة فعرفه انها ثلثمائة الف درهم ؛ وسأل حاجبه عن غلته فعرفه انها الف الف درهم . فقال ما انصفناك حيث غلات هؤلاء وهم يحرسوني من الناس على ما ذكروا ؛ وانت تحرسني من الامراض والاسقام ؛ وتكون غلتك ما ذكرته ؟ وامر باقطاعي غلة الف الف درهم . فقلت له يا سيدي : مالي حاجة الى الاقطاع ؛ ولكن تهب لي ما اشتري به ضياعاً ؛ ففعل ذلك فابتعت بهباته ضياعاً غلتها الف الف درهم ؛ فجميع ضياعي املاك لا اقطاع .

قال يوسف بن ابراهيم : حدثني ابو اسحق ابراهيم بن المهدي ان جبرائيل لجأ اليه حين انتهبت العوام داره في خلافة محمد الامين ؛ فأسكنه معه في داره وحماه ممن كان يحاول قتله . قال ابو اسحق : فكنت ارى من هلع جبرائيل وكثرة اسفه على ما تلف من ماله ؛ وشدة اغتمامه ؛ ما لم اتوهم ان احداً بلغ به الوجد بماله مثل الذي بلغ بجبرائيل . قال ابو اسحق : فلما ثارت المبيضه فظهرت العلوية بالبصرة

Marfat.com

والأهواز ، أتاني وهو مسرور ، كانه قد وصل بمـــائة ألف دينار فقلت له : أرى أبا عيسى مسروراً ! فقـــال اني ، والله لمسرور عين السرور . فسـألته عن سبب سروره فقال : انه حاز العلوية ضياعا ، وضربوا عليها المنـــار فقلت له : ما أعجب أمرك ، انتهبت لك العوام جزأ من مالك ، فخرجت نفسك من الجزع الى ما خرجت اليه ، وتحوز العلوية جميع ما تملك فيظهر منك من السرور مثل الذي ظهر . فقال : جزعي بما ركبني به العوام ، لاني أوتيت في منـامي وسلبت في عزي ، وأسلمني من يجب عليه حمايتي ، ولم يتعاظمني ما كان من العلوية ، لانه من أكبر المحال عيش مثلي في دولتين بنعمة واحدة ، ولو لم تفعل العلوية في ضياعي ما فعلوا ، وقد كان يجب عليهم مع علمهم بصحة طويتي لموالي الذين أنعم الله علي بنعمتهم التي ملكونيها ، أن يتقدموا في حفظ وكلائي ، والوصاة بضياعي ومزارعي وأن يقولوا لم يزل جبرائيل مائلًا الينا في أيام دولة أصحابه ومتفضلًا علينا من امواله ، ويؤدي الينا اخبار سادته . فكان الخبر متى تأدى بذلك الى السلطان قتلني ، فسروري بحيازة ضياعي وبسلامة نفسي مما كان هؤلاء الجهال ملكوه منها فلم يهتدوا اليه .

قال يوسف : وحدثني فرخ الخادم المعروف بأبي خراسان مولى صالح بن الرشيد ووصيه قال : كان مولاي صالح بن الرشيد على البصرة ، وكان عـامله عليها أبو الرازي . فلما أحدث جبرائيل بن بختيشوع عمارة داره التي في الميدان سأل مولاي أن يهدي له خمسمائة ساجة ، وكانت الساجة بثلاثة عشر دينـــاراً ، فاستكثر مولاي المال . وقال له اما خمسمائة فلا ، ولكني أكتب الى ابن الرازي في حمل مائتي ساجة اليك وقال جبرائيل : فليست بي حاجة اليها .

قال فرخ فقلت لسيدي أرى جبرائيـل سيدبر عليك تدبيراً بغيضاً . فقـال جبرائيـــل أدون علي من كل هـــين ، لاني لا اشرب لـــه دواء ولا أقبـــل له علاجاً .

ثم استزار مولاي أمير المؤمنين المأمون ، فلما استوى المجلس بالمـأمون ،

Marfat.com

قال له جبرائيل : أرى وجهك متغيراً ! ثم قام اليه فجس عرقه وقال له : يشرب امير المؤمنين شربة سكنجبين ويؤخر الغداء حتى يفهم الخبر ، ففعل المأمون ما أشار به ، وأقبل يجس عرقه في الوقت بعد الوقت ، ثم لم يشعر بشيء حتى دخل غلمان جبرائيل ومعهم رغيف واحد ، ومعه ألوان قد اتخذت من قرع وماش وما اشبه ذلك . فقال له اني اكره لامير المؤمنين ان يأكل في يومه هذا شيأ من لحوم الحيوان ، فليأكل هذه الالوان ، فأكل منها ونام . فلما انتبه من قائلته ، قال له يا أمير المؤمنين : رائحة النبيذ تزيد في الحرارة ، والرأي لك الانصراف ، فانصرف المأمون وتلفت نفقة مولاي كلها . فقال لي مولاي يا أبا خراسان : التمييز بين مائتي ساجة وخمسمائه ساجة ، واستزارة الخليفة لا يجتمعان .

قال يوسف : وحدثني جورجس بن ميخائيل عن خاله جبرائيل ، وكان جبرائيل له مكرماً لكثرة علمه ، لاني لم ارفي اهل البيت بعد جبرائيل أعلم منه ، على عجب كان فيه شديد ، وسخف كثير . ان جبرائيل أخبره انه انكر من الرشيد قلة الرزء للطعام ، اول المحرم سنة سبع وثمانين ومائة ، وانه لم يكن يرى في مائه ولا في مجسة عرقه ما يدل على علة توجب قلة الطعام، فكان يقول الرشيد يا أمير المؤمنين ! بدنك صحيح سليم بحمد الله من العلل ؛ وما اعرف لتركك استيفاء الغذاء معنى . فقال لي لما اكثرت عليه من القول في هذا الباب قد استوخمت مدينة السلام ؛ وأنا اكره الاستبعاد عنها في هذه الايام . افتعرف مكانا بالقرب منها صحيح الهواء ؟

فقلت له الحيرة يا امير المؤمنين . فقال قد نزلنا الحيرة مراراً ؛ فأجفتنا بعون العبادي في نزولنا بلده ؛ وهي أيضاً بعيدة . فقلت يا امير المؤمنين : فالانبار طيبة وأماظهرها فأصبح هواء من الحيرة ؛ فخرج اليها فلم يزد في طعامه شيئاً ؛ بل نقص وصام يوم الخميس قبل قتله جعفراً بيومين وليلة . وأحضر جعفراً عشاءه ؛ وكان ايضاً صائماً ؛ فلم يصب الرشيد من الطعام كثير شيء فقال له

Marfat.com

جعفر : يا امير المؤمنين ! لو استزدت من الطعام ! فقال لو اردت ذالك لقدرت عليه ! إلا اني احببت ان ابيت خفيف المعدة لاصبح وانا اشتهي الطعام ؛ واتغدى مع الحرم ثم بكر بالركوب غداة يوم الجمعه متقسما . وركب معه جعفر بن يحيى ؛ فرايته وقد ادخل يده في كم جعفر حتى بلغ بدنه فضمه اليه ؛ وعانقه وقبل بين عينيه . وسار ويده في يد جعفر اكثر من الف ذراع .

ثم رجع الى مضربه وقال : بحياتي اما اصطبحت في يومك هذا وجعلته يوم سرور؟ فاني مشغول باهلي . ثم قال لي يا جبرائيل انا اتغدى مع حرمي فكن مع اخي تسر بسروره . فسرت مع جعفر واحضر طعامه فتغدينا ؛ واحضر ابا زكار المغني ؛ ولم يحضر مجلسه غيرنا ورايت الخادم بعد الخادم يدخل الينا فيساره فيتنفس عند مسارتهم اياه ويقول : ويحك يا ابا عيسى ! لم يطعم امير المؤمنين بعد ؛وانا والله خائف ان تكون به علة تمنعه من الأكل ويأمر كلما اراد ان يشرب قدحاً ابا زكار ان يغنيه (السريع) :

ان بني المنذر حين انقضوا بحيث شاد البيعة الراهب
أضحوا ولا يرهبهم راهب حقا ولا يرجوهم راغب
كانت من الخز لبوساتهم لم يجلب الصوف لهم جالب
كأنما جثتهم لعبة سار الى لبن بها راكب

فيغنيه أبو زكار هذا الصوت ، ولا يقترح عليه غيره . فلم تزل هذه حالنا الى أن صليت العتمة . ثم دخل الينا أبو هاشم مسرور الكبير ، ومعه خليفة هرثمة بن أعين ، ومعه جماعة كثيرة من الجند . فمد يده خليفة هرثمة الى يد جعفر ، ثم قال له : قم يا فاسق ! قال جبرائيل ولم أكلم ولم يؤمر في بأمر . وصرت الى منزلي من ساعتي وأنا لا اعقل . فما أقمت فيه الا اقل من مقدار نصف

Marfat.com

ساعة ، حتى صار الي رسول الرشيد يأمرني بالمصير اليه ، فدخلت اليه وراس جعفر في طشت بين يديه ، فقال لي يا جبرائيل : أليس كنت تسألني عن السبب في قلة رزئي للطعام ؟ فقلت بلى يا امير المؤمنين ! فقال الفكرة فيما ترى أصارتني الى ما كنت فيه وانا اليوم يا جبرائيل عند نفسي كالناقة ، قدم غذائي حتى ترى من الزيادة على ما كنت تراه عجباً ، وانما كنت آكل الشيء بعد الشيء لئلا يثقل الطعام علي فيمرضني . ثم دعا بطعامه في ذلك الوقت فأكل أكلا صالحاً من ليلته .

قال يوسف : حدثني ابراهيم بن المهدي أنه تخلف عن مجلس محمد الأمين امير المؤمنين أيام خلافته عشية من العشايا لدواء كان أخذه ، وان جبرائيل ابن بختيشوع باكره غداة اليوم الثاني ، وأبلغه سلام الأمين، وسأله عن حاله كيف كانت في دوائه . ثم دنا منه فقال له أمير المؤمنين ، في تجهيز علي بن عيسى بن ماهان الى خراسان ليأتيه بالمأمون أسيراً في قيد من فضة ، وجبرائيل بريء من دين النصرانية ان لم يغلب المأمون محمداً ويقتله ، ويحوز ملكه . فقلت له ويحك ! ولم قلت هذا القول وكيف قلته ؟ قال: لان هذا الخليفة الموسوس سكر في هذه الليلة ، فدعا أبا عصمة الشيعي صاحب حرسه ،وأمر بسواده فنزع عنه وألبسه ثيابي وزناري وقلنسوتي ، وألبسني أقبيته وسواده وسيفه ومنطقته ، واجلسني في مجلس صاحب الحرس الى وقت طلوع الفجر ، وأجلسه في مجلسي ، وقال لكل واحد مني ومن ابي عصمة قد قلدتك ما كان يتقلده صاحبك . فقلت ان الله مغير ما به من نعمة لتغييره ما بنفسه منها ، وانه اذ جعل حراسته الى نصراني، والنصرانية أذل الاديان ، لانه ليس في عقد دين غيرها التسليم لما يريد به عدوه من المكروه ، مثل الاذعان لان سخره بالسخرة ، وان يمشي ميلاً ان يزيد على ذلك ميلاً آخر ، وان لطم له خد حول الآخر ليلطم غير ديني . فقضيت بأن عقل الرجل زائل ، وقضيت أنه حين اجلس في مجلس متطببه الحافظ عنده لحياته ، والقائم بمصالح بدنه ، والخادم لطبيعته أبا عصمة الذي لا

Marfat.com

يفهم من كل ذلك قليلاً ولا كثيراً ،بأنه لا عمر له ، وان نفسه تالفة .
قال ابو اسحق : فكان على ما تفاءل جبرائيل به .

قال يوسف بن ابراهيم : وسمعت جبرائيل بن بختيشوع يحدث ابا اسحق ابراهيم بن المهدي انه كان عند العباس بن محمد اذ دخل عليه شاعر امتدحه ، فلم يزل جبرائيل يسمع منه الى أن صار الى هذا البيت وهو (الكامل) :

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل لا وأنت مخلد ما قالها

قال جبرائيل : فلما سمعت هذا البيت لم اصبر لعلمي ان العباس أبخل أهل زمانه . فقلت للشاعر يا هذا : أحسبك تقول بالابدال ! فأردت ان تقول نعم فقلت لا . فتبسم العباس ثم قال لي اغرب قبح الله وجهك .

أقول هذا الشاعر الذي يشار اليه هو ربيعة الرقى . قال يوسف: وحدث جبرائيل أبا اسحق في هذا المجلس انه دخل على العباس بعد فطر النصاري بيوم وفي رأسه فضلة من نبيذه بالامس ، وذلك قبل ان يخدم جبرائيل الرشيد . فقال جبرائيل للعباس كيف أصبح الامير أعزه الله ؟ فقال العباس اصبحت كما تحب ! فقال له جبرائيل : والله ما أصبح الامير على ما احب ، ولا على ما يحب الله ، ولا على ما يحب الشيطان . فغضب العباس من قوله ثم قال له : ما هذا الكلام قبحك الله ! قال جبرائيل فقلت علي البرهان ، فقال العباس : لتأتيني به والا احسنت ادبك ، ولم تدخل لي داراً . فقال جبرائيل الذي كنت احب ان تكون امير المؤمنين فأنت كذلك ؟

قال العباس لا ! قال جبرائيل والذي يحب الله من من عباده الطاعة له فيما أمرهم به ، ونهاهم عنه . فأنت أيها الملك كذلك ؟ فقال العباس لا ! واستغفر الله . قال جبرائيل والذي يحب الشيطان من العباد ان يكفروا

بالله ويحمدوا اربو بيته فأنت كذلك ايها الامير ؟ فقال له العباس لا ولا تعد الى مثل هذا القول بعد يومك هذا .

قال فثيون الترجمان : ولما عزم المأمون على الخروج الى بلد الروم في سنة ثلاث عشرة ومائتين مرض جبرائيل مرضاً شديداً قوياً ، فلما رآه المأمون ضعيفاً التمس منه انفاذ بختيشوع ابنه معه الى بلد الروم ، فاحضره وكان مثل ابيه في الفهم والعقل والسرو . ولما خاطبه المأمون وسمع حسن جوابه فرح به فرحاً شديداً واكرمه غاية الاكرام ورفع منزلته ، واخرجه معه الى بلد الروم . ولما خرج المأمون طال مرض جبرائيل الى ان بلغ الموت ، وعمل وصيته إلى المأمون ودفعها الى ميخائيل صهره ومات . فمضى في تجميل موته مالم يمض لامثاله بحسب استحقاقه بافعاله الحسنة وخيريته ، ودفن في دير مارسرجس بالمدائن . ولما عاد ابنه بختيشوع من بلد الروم جمع للدير رهباناً واجرى عليهم جميع ما يحتاجون اليه .

وقال فثيون الترجمان : ان جنس جورجس وولده كانوا أجمل أهل زمانهم بما خصهم الله به من شرف النفوس ونبل الهمم ، ومن البر والمعروف ، والافضال والصدقات ، وتفقد المرضى من الفقراء والمساكين ، والاخذ بأيدي المنكوبين والمرهوقين على ما يتجاوز الحد في الصفة والشرح .

اقول : وكانت مدة خدمة جبرائيل بن بختيشوع للرشيد منذ خدمه والى ان توفي الرشيد ثلاثاً وعشرين سنة ، ووجد في خزانة بختيشوع بن جبرائيل مدرج فيه عمل بخط كاتب جبرائيل بن بختيشوع الكبير ، واصطلاحات بخط جبرائيل لما صار اليه في ايام خدمته الرشيد يذكر ان رزقه كان من رسم العامة في كل شهر من الورق عشرة آلاف درهم ، يكون في السنة مائة وعشرون الف درهم ، في مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وستمائة وستون ألفا ، ونزله في الشهر خمسه آلاف درهم ، يكون في السنة ستون الف درهم في مدة ثلاث وعشرين

Marfat.com

منه الف الف وثلثمائه وثمانون الف درهم . ومن رسم الخاصة في المحرم من كل سنة : من الورق خمسون ألف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنه الف الف ومائة وخمسون الف درهم . ومن الثيـــاب خمسون الف درهم ، يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة الف الف ومائة وخمسون الف درهم .

تفصيل ذلك : القصب الخاص الطرازي عشرون شقة ، الملحم الطرازي عشرون شقة ، الخز المنصوري عشر شقاق، الخز المبسوط عشر شقاق ، الوشي اليماني ثلاثة اثواب ، الوشي النصيبي ثلاثة اثواب ، الطيالسة ثلاثة طيالس . ومن السمور والفنك والقماقم والدلق والسنجاب للقبطين . وكان يدفع اليه في مدخل صوم النصارى في كل سنة من الورق خمسون الف درهم ، يكون في مدة ثلاث وعشرين سنه الف الف، ومائة وخمسون الف درهم . وفي يوم الشعانين من كل سنة ثياب وشي وقصب وملحم وغيره بقيمة عشرة آلاف درهم ، يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة، مائتا الف وثلاثون الفا، وفي يوم الفطر في كل سنة من الورق خمسون الف درهم ، يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة الف الف ومائة وخمسون الف درهم ، وثياب بقيمة عشرة آلاف درهم على الحكاية ، يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة مائتاالف وثلاثون الف درهم .

ولفصد الرشيد : دفعتين في السنة كل دفعة خمسون الف درهم من الورق، مائة الف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة الفاالف ، وثلثمائة الف درهم. ولشرب الدواء دفعتين في السنة ، كل دفعة خمسون الف درهم ، مائة الف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة الفا الف وثلثمائة الف درهم . ومن أصحاب الرشيد : على مافصل منه مع ما فيه من قيمة الكسوة وثمن الطيب والدواب ، وهو مائة ألف درهم من الورق ، أربعمائة الف درهم : يكون في مدة ثلاث وعشرين سنه تسعة آلاف الف ، ومائتا الف درهم .

تفصيل ذلك : عيسى بن جعفر خمسون الف رهدم ، زبيدة ام جعفر خمسون

Marfat.com

الف درهم ؛ العباسة خمسون الف درهم ، ابراهيم بن عثمان ثلاثون الف درهم ، الفضل بن الربيع خمسون الف درهم ، فاطمة ام محمد سبعون الف درهم ، كسوة وطيب ودواب مائة الف درهم . ومن غلة ضياعه بجندي سابور والسوس والبصرة والسواد في كل سنة قيمته بعد المقاطعة ورقا ثماني مائة الف درهم ، يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة ثمانية عشر الف الف واربعمائة الف درهم . ومن فضل مقاطعته في كل سنة من الورق سبعمائة الف درهم ، يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة ستة عشر الف الف ومائة الف درهم . وكان يصير اليه من البرامكة في كل سنة مر الورق الفا الف واربعمائة الف درهم .

تفصيل ذلك : يحيى ابن خالد ستمائة الف درهم ، جعفر بن يحيى الوزير الف الف ومائتا الف درهم ، المفضل بن يحيى ستمائة الف درهم ، يكون في مدة ثلاث عشر سنة احد وثلاثين الف الف ومائتي الف درهم ، يكون جميع ذلك مدة ايام خدمته للرشيد ، وهي ثلاث وعشرون سنة ، وخدمته للبرامكة وهي ثلاث عشرة سنة ، سوى الصلات الجسام فانها لم تذكر في هذا المدرج من الورق ثمانية وثمانين الف درهم ، وثمانمائة الف درهم . منها خمسة وثمانون الف الف درهم ، ثلاثة آلاف ألف واربعمائة الف درهم .

التذكرة : الخراج من ذلك ومن الصلات التي لم تذكر في النفقات وغيرها على ما تضمنه المدرج المعمول من العين تسعمائة الف دينار ، ومن الورق تسعون الف الف ، وستمائة الف درهم .

تفصيل ذلك ما صرفه في نفقاته وكانت في السنة ألفي الف ومائتي الف درهم على التقريب وجملتها في السنين المذكورة سبعة وعشرون الف الف درهم وستمائة الف درهم ثمن دور وبساتين ومنتزهات ورقيق ودواب ، والجهازات سبعون الف الف درهم ، ثمن آلات وأجر وصناعات وما يجري هذا المجرى ثمانية آلاف الف درهم . ما صار في

Marfat.com

ثمن ضياع ابتاعها لخاصته اثنا عشر الف الف درهم. ثمن جواهر وماأعده للذخائر عن قيمة خمسمائة الف دينار خمسون الف الف درهم . ماصرفه في البر والصلات والمعروف والصدقات ،وما بذل به حظه في الكفالات لاصحاب المصادرات ، في هذه السنين المقدم ذكرها ثلاثة آلاف درهم. ما كابره عليه أصحاب الودائع وجحدوه ثلاثة آلاف ألف درهم ، ثم وصى بعد ذلك كله عند وفاته الى المأمون لابنه بختيشوع ، وجعل المأمون الوصي فيها فسلمها اليه ،ولم يعترض في شيء منها عليه بتسعماية الف دينار وجبرائيل بن بختيشوع هو الذي يعنيه أبو نواس في قوله (الوافر) :

سألت أخي أبا عيسى ... وجبرائيل له عقل
فقلت الراح تعجبني ... فقال كثيرها قتل
فقلت له فقدرلي ... فقال وقوله فصل
وجدت طبائع الانسا ... ن أربعة هي الاصل
فاربعة لاربعة ... لكل طبيعة رطل

وذكر أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني في كتاب الجرد في الاغاني هذه الابيات (الهزج) :

ألا قل للذي ليس ... على الاسلام والملة
لجبريل أبي عيسى ... أخي الانذال والسفلة
أفي طبك يا جبريل ... ما يشفي ذوي العلة
غزال قد سبى عقلي ... بلا جرم ولا زلة

قال أبو الفرج والشعر للمأمون في جبرائيل بن بختيشوع المتطبب ،والغناء لمتيم خفيف رمل ، ومن كلام جبرائيل بن بختيشوع قال : اربعة تهدم العمر :

Marfat.com

ادخال الطعام على الطعام قبل الانهضام ، والشرب على الريق ، ونكاح العجوز ، والتمتع في الحمام .

ولجبرائيل بن بختيشوع من الكتب: رسالة الى المأمون في المطعم والمشرب كتاب المدخل الى صناعة المنطق ، كتاب في الباه ، رسالة مختصرة في الطب ، كناشة كتاب في صنعة البخور ألفه لعبد الله المأمون .

بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع

كان سريانياً نبيل القدر ، وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال ما لم يبلغه أحد من سائر الاطباء الذين كانوا في عصره ، وكان يضاهي المتوكل في اللباس والفرش . ونقل حنين بن اسحق لبختيشوع بن جبرائيل كتباً كثيره من كتب جالينوس الى اللغة السريانية والعربية .

قال فثيون الترجمان : لما ملك الواثق الامر كان محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبي داؤد يعاديان بختيشوع ، ويحسدانه على فضله وبره ومعروفه وصدقاته وكمال مروءته ، فكانا يغريان الواثق عليه اذا خلوا به . فسخط عليه الواثق وقبض على أملاكه وضياعه ، وأخذ منه جملة طائلة من المال ، ونفاه الى جندي سابور ، وذلك في سنة ثلاثين ومائتين . فلما اعتل بالاستسقاء وبلغ الشدة في مرضه انفذ من يحضر بختيشوع ومات الواثق قبل ان يوافي بختيشوع . ثم صلحت حال بختيشوع ، بعد ذلك في ايام المتوكل ، حتى بلغ في الجلالة والرفعة وعظم المنزلة ، وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ، ومبارات الخلافة في الزي واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسيح والبذخ في النفقات مبلغاً يفوق الوصف ، فحسده المتوكل وقبض عليه .

ونقلت من بعض التواريخ ، ان بختيشوع بن جبرائيل ، كان عظيم المنزلة عند المتوكل ، ثم ان بختيشوع أفرط في ادلاله عليه فنكبه وقبض أملاكه ووجه به الى مدينة السلام . وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج ، فاستحضره المتوكل

Marfat.com

واعتذر اليه وعالجه وبرأ ، فانعم عليه ورضي عنه ؛ واعاد ما كان له . ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى فنكبه نكبة قبض فيها جميع أملاكه ووجه به الى البصرة ، وكان سبب الحيلة عليه ان عبد الله استكتب المنتصر أبا العباس الحصيني وكان رديئاً ، فاتفقا على قتل المتوكل واستخلاف المنتصر .

وقال بختيشوع للوزير : كيف استكتبت المنتصر الحصيني وانت تعرف رداءته ؟ فظن عبد الله ان بختيشوع قد وقف على التدبير . فعرف الوزير ماقاله له بختيشوع وقال : أنتم تعلمون كيف محبة بختيشوع له ، وأحسب انه يبطل التدبير فكيف الحيلة ؟ فقالوا للمنتصر : اذا سكر الخليفة فخرق ثيابك ولوثها بالدم ، وادخل اليه فاذا قال ما هذا ؟ فقل : بختيشوع ضرب بيني وبين اخي ، فكاد ان يقتل بعضنا بعضا . وانا اقول يا امير المؤمنين ، يبعد عنهم فانه يقول افعلوا فتنفيه ، فالى ان يسأل عنه قد فرغنا من الامر . ففعل ذلك ونكب ، وقتل المتوكل . ولما استخلف المستعين رد بختيشوع الى الخدمة وأحسن اليه احساناً كثيراً ، ولما ورد الامر الى ابن عبد الله محمد بن الواثق وهو المهتدي جرى على حال المتوكل في أنسه بالاطباء وتقديمه اياهم واحسانه اليهم . وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدي بالله ، وشكا بختيشوع الى المهتدي ما أخذ منه في ايام المتوكل ، فامر بأن يدخل الى سائر الخزائن فكل ما اعترف به فليرد اليه بغير استئمار ولا مراجعة . فلم يبق له شيء الا أخذه ، وأطلق له سائر ما فاته ، وحاطه كل الحياطة . وورد على بختيشوع كتاب من صاحبه بمدينة السلام يصف فيه ان سليمان بن عبد الله بن طاهر قد تعرض له لمنازله ، فعرض بختيشوع الكتاب على المهتدي بعد صلاة العتمة ، فامر باحضار سليمان بن وهب في ذلك الوقت ، فحضر وتقدم اليه بان يكتب من حضرته الى سليمان بن عبد الله ، بالانكار عليه لما اتصل به من وكيل بختيشوع ، وأن يتقدم اليه باعزاز منازله وأسبابه بأوكد مايكون .

وانفذ الكتاب من وقته مع أخص خدمه الى مدينة السلام . وقال

Marfat.com

بختيشوع للمهتدي في آخر من حضر الدار : يا أمير المؤمنين : ما افتصدت ولا شربت الدواء منذ أربعين سنة ، وقد حكم المنجمون بأني اموت في هذه السنة ولست اغتم لموتي وانما غمي لمفارقتكم . فكلمه المهتدي بكلام جميل وقال : فلما انصرف كان آخر العهد به . وقال ابراهيم بن علي الحصري في كتاب نور الطرف ونور الظرف ، انه تنازع ابراهيم بن المهدي وبختيشوع الطبيب بين يدي أحمد ابن دؤاد في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد ، فأربى عليه ابراهيم وأغلظ له فغضب لذلك أحمد بن ابي دؤاد وقال يا ابراهيم : اذا تنازعت في مجلس الحكم بحضرتنا امراً فليكن قصدك أمما وطريقك نهجا وريحك ساكنة ، وكلامك معتدلا ووف مجالس الخليفة حقوقها من التوفيق والتعظيم والاستطاعة ، والتوجيه الى الحق ، فان هذا أشكل بك ، وأجمل بمذهبك في محتدك وعظيم خطرك . ولا تعجلن ، فرب العجلة تورث رثياً ، والله يعصمك من الزلل وخطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على آبائك من قبل ، ان ربك عليم حكيم .

فقال ابراهيم : امرت أصلحك الله بسداد ، وحضضت على رشاد ، ولست بعائد الى ما يثلم قدري عندك ، ويسقطني من عينك ، ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار ، فها انا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه ، باخع بجرمه ، لان الغضب لا يزال يستفزني بمراده ، فيردني مثلك بحلمه ، وتلك عادة الله عندك وعندنا فيك ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . وقد خلعت حظي من هذا العقار لبختيشوع . فليت ذلك يكون وافياً بأرش الجناية عليه ولن يتلف مال أفاد موعظة وبالله التوفيق .

حدث ابو محمد بدر بن أبي الاصبع الكاتب قال: حدثني جدي قال دخلت الى بختيشوع في يوم شديد الحر وهو جالس في مجلس مخيش بعدة طاقات من الخيش طاقان ريح بينهما طاق أسود، وفي وسطها قبة عليها جلال من قصب مظهر بديبقي قد صبغ بماء الورد والكافور والصندل، وعليه جبة يماني سعيدي مثقلة ، ومطرف قد التحف به فعجبت من زيه فحين حصلت معه القبة نالني من البرد أمر عظيم

Marfat.com

فضحك وأمرلي بجبة ومطرف وقال : يا غلام ! اكشف جوانب القبة ، فكشفت فاذا أبواب مفتوحة من جوانب الايوان ، الى مواضع مكبوسة بالثلج ،وغلمان يروحون ذلك الثلج فيخرج منه البرد الذي لحقني . ثم دعا بطعامه فأتي بمائدة في غاية الحسن عليها كل شيء ظريف . ثم اتي بفراريج مشوية في نهاية الحمرة ،وجاء الطباخ فنفضها كلها فانتفضت وقال : هذه فراريج تعلف اللوز والبزر قطونا ، وتسقى ماء الرمان ، ولما كان في صلب الشتاء دخلت عليه يوماً والبرد شديد ، وعليه جبة محشوة وكساء ، وهو جالس في طارمة في الدار على بستان في غاية الحسن ، وعليها سمور قد ظهرت به ، وفوقه جلال حرير مصبغ ، ولبود مغربية وانطاع أدم يمانية . وبين يديه كانون فضة مذهب مخرق ، وخادم يوقد العود الهندي ، وعليه غلالة قصب في نهاية الرقعة . فلما حصلت معه في الطارمة وجدت من الحر أمراً عظيما ، فضحك وأمر لي بغلالة قصب . وتقدم يكشف جوانب الطارمة ، فاذا مواضع لها شبابيك خشب بعد شبابيك حديد ، وكوانين فيها فحم الغضا ، وغلمان ينفخون ذلك الفحم بالزقاق كما تكون للحدادين . ثم دعا بطعامه فاحضروا ما جرت به العادة في السرو والنظافة ، فاحضرت فراريج بيض شديدة البياض فبشعتها وخفت أن تكون غير نضيجة ووافى الطباخ فنفضها فانتفضت ، فسألته عنها فقال : هذه تعلف الجوز المقشر ، وتسقى اللبن الحليب وكان بختيشوع بن جبرائيل يهدي البخور في درج ، ومعه درج آخر فيه فحم يتخذ له من قضبان الاترج والصفصاف ، وشنس الكرم المرشوش عليه عند احراقه ماء الورد المخلوط بالمسك والكافور ، وماء الخلاف والشراب العتيق . ويقول انا اكره ان اهدي بخوراً بغير فحم ، فيفسده فحم العامة ويقال هذا عمل بختيشوع .

وحدث ابو محمد بدر بن ابي الأصبغ عن ابيه عن ابي عبد الله محمد بن الجراح عن ابيه ، ان المتوكل قال يوما لبختيشوع ادعني ! فقال السمع والطاعة ! فقال: اريد ان يكون ذلك غداً . قال نعم وكرامة ! وكان الوقت صائفاً ،وحره

Marfat.com

شديداً . فقال بختيشوع لأعوانه وأصحابه أمرنا كله مستقيم الا الخيش فانه ليس لنا منه ما يكفي . فاحضر وكلاءه وأمرهم بابتياع كل ما يوجد ، من الخيش بسر من رأى ، ففعلوا ذلك وأحضروا كل من وجدوه من النجادين والصناع ، فقطع لداره كلها صحونها وحجرها ومجالسها وبيوتها ومستراحاتها خيشا ، حتى لا يجتاز الخليفة في موضع غير مخيش . وانه فكر في روائحه التي لا تزول الا بعد استعماله مدة ، فامر بابتياع كل ما يقدر عليه بسر من رأى من البطيخ ، وأحضر أكثر حشمه وغلمانه وأجلسهم يدلكون الخيش بذلك البطيخ ليلتهم كلها . وأصبح وقد انقطعت روائحه ، فتقدم الى فراشيه فعلقوا جميعه في المواضع المذكورة ، وأمر طباخيه بان يعملوا خمسة آلاف جونة في كل جونة باب خبز سميد ، ودست رقاق ، وزن الجميع عشرون رطلًا ، وحمل مشوي وجدي بارد ، وفائقة ودجاجتان مصدرتان ، وفرخان ومصوصان ، وثلاثة ألوان وجام حلواء . فلما وافاه المتوكل رأى كثرة الخيش وجدته فقال : اي شيء ذهب برائحته ؟فاعاد عليه حديث البطيخ فعجب من ذلك ، وأكل هو وبنو عمه والفتح بن خاقان على مائدة واحدة ، وأجلس الامراء والحجاب على سماطين عظيمين لم ير مثلهما لامثاله . وفرقت الجون على العلمان والخدم والنقباء والركابية والفراشين والملاحين وغيرهم من الحاشية لكل واحد جونة ، وقال : قد أمنت ذمهم لانني ما كنت آمن لو أطعموا على موائد ان يرضى هذا ويغضب الآخر ، ويقول واحد شبعت ويقول آخر لم أشبع' ، فاذا اعطى كل إنسان جونة من هذه الجون كفته ، واستشرف المتوكل على الطعام فاستعظمه جداً ، واراد النوم فقال لبختيشوع : أريد أن تنومني في موضع مضيء لاذباب فيه ، وظن أنه يتعنته بذلك .

وقد كان بختيشوع تقدم بان تجعل اجاجين السيلان في سطوح الدار ليجتمع الذباب عليه فلم يقرب أسافل الدور ذبابة واحدة .ثم أدخل المتوكل الى مربع كبير سقفه كله بكواء فيها جامات يضيء البيت منها ، وهو مخيش

Marfat.com

مظهر بعد الخيش الدبقي المصبوغ بماء الورد والصندل والكافور .

فلما اضطجع للنوم أقبل يشم روائح في نهاية الطيب لا يدري ما هي لانه لم ير في البيت شيأ من الروائح والفاكهة والأنوار ولا خلف الخيش لا طاقات ولا موضع يجعل فيه شيء من ذلك . فتعجب وأمر الفتح بن خاقان ان يتتبع حال تلك الروائح حتى يعرف صورتها ، فخرج يطوف فوجد حول البيت من خارجه ومن سائر نواحيه وجوانبه أبواباً صغاراً لطافاً كالطاقات محشوة بصنوف الرياحين والفواكه والبخالخ والمشام التي فيها اللفاح والبطيخ المستخرج ما فيها المحشوة بالنمام والخماحم اليماني المعمول بماءالورد والخلوق والكافور والشراب العتيق والزعفران الشعر .

ورأى الفتح غلماناً قد وكلوا بتلك الطاقات مع كل غلام مجمرة فيها ند يسجره ويبخر به والبيت من داخله ازار من اسفيداج مخرم خروماً صغاراً لا لاتبين يخرج منها تلك الروائح الطيبة العجيبة الى البيت . فلما عاد الفتح وشرح للمتوكل صورة ما شاهده كثر تعجبه منه ، وحسد بختيشوع على ما رآه من نعمته وكمال مروءته وانصرف من داره قبل ان يستتم يومه . وادعى شيأ وجده من التياث بدنه وحقد عليه ذلك فنكبه بعد أيام يسيرة وأخذ له مالا كثيراً لا يقدر ، ووجد له في جملة كسوته أربعة آلاف سراويل دبيقي سينيزي في جميعها تكك ابريسم ارمينى ، وحضر الحسين بن مخلد فختم على خزانته وحمل الى دار المتوكل ما صلح منها وباع شيأ كثيراً .

وبقي بعد ذلك حطب وفحم ونبيذ وتوابل ، فاشتراه الحسين بن مخلد بستة آلاف دينار ، وذكر أنه باع من جملته بمبلغ ثمانية آلاف دينار ، ثم حسده حمدون ووشى الى المتوكل . وبذل فيما بقي في يده مما ابتاعه ستة آلاف دينار فاجيب الى ذلك وسلم اليه فباعه باكثر من الضعف وكان هذا في سنة أربع وأربعين ومائتين للهجرة .

Marfat.com

قال فثيون الترجمان : كان المعتز بالله قد اعتل في أيام المتوكل علة من حرارة امتنع معها من أخذ شيء من الادوية والاغذية ،فشق ذلك على المتوكل كثيراً واغتم به وصار اليه بختيشوع والاطباءعنده وهو على حاله في الامتناع ، فمازحه وحادثه فادخل المعتز يده في كم جبة وشي يمان مثقله كانت على بختيشوع وقال : ما أحسن هذا الثوب ! فقال بختيشوع : يا سيدي ما له والله نظير في الحسن وثمنه علي الف دينار فكل لي تفـــاحتين وخذ الجبة ، فدعا بتفاح فأكل اثنتين ثم قال له : تحتاج يا سيدي الجبة الى ثوب يكون معها ، وعندي ثوب هو أخ لها فـاشرب لي شربة سكنجبين وخـذه ، فشرب شربة سكنجبين ، ووافق ذلك اندفاع طبيعته فـبرأ المعتز وأخذ الجبة والثوب وصلح من مرضه . فكان المتوكل يشكر هذا الفعل أبداً لبختيشوع .

وقال ثابت بن سنان بن ثابت : ان المتوكل اشتهى في بعض الاوقات الحارة أن يأكل مع طعامه خردلا فمنعه الاطباءمن ذلك لحدة مزاجه وحرارة كبده وغائلة الخردل . فقال بختيشوع : أنا اطعمك اياه وان ضرك علي ! فقال افعل ! فامر باحضار قرعة وجعل عليها طيناً وتركها في تنور واستخرج ماءها وامر بان يقشر الخردل ويضرب بمـاء القرع ، وقـال ان الخردل في الدرجة الرابعة من الحرارة والقرع في الدرجة الرابعة من الرطوبة فيعتـدلان ، فكل شهوتك . وبات تلك الليـلة ولم يحس بشيء من الاذى ، وأصبح كذلك . فامر بان يحمل اليه ثلثمائة الف درهم وثلاثون تختاً من اصناف الثياب .

وقال اسحق بن علي الرهاوي عن عيسى بن ماسة قال : رأيت بختيشوع ابن جبرائيل وقداعتل ، فأمر امير المؤمنين المتوكل المعتز ان يعوده وهو اذ ذاك ولي عهد ، فعاده ومعه محمد بن عبد الله بن طاهر ووصيف التركي ، قال وأخبرني ابراهيم بن محمد المعروف بأبن المدبر ان المتوكل امر الوزير شفاهـاً وقـال له اكتب في ضياع بختيشوع فانها ضياعي وملـكي فان محله منا محل ارواحنـا

Marfat.com

من ابداننا .

وقال عبيد الله بن جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع : هذا المذكور مما يدل على منزلة بختيشوع عند المتوكل وهو جالس على سدة في وسط دار الخاصة فجلس بختيشوع على عادته معه على السدة وكان عليه ذراعة ديباج رومي وقد انفتق ذيلها قليلاً ، فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حتى بلغ الى حد النيفق ودار بينهما كلام اقتضى ان سأل المتوكل بختيشوع بماذا تعلم ان المشوش يحتاج الى الشد والقيادة ؟ قال : اذا بلغ في فتق دراعة طبيبه الى حد النيفق شددناه ! فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره ، وأمر له في الحال بخلع سنية ومال جزيل .

وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الجماهر في الجواهر : ان المتوكل جلس يوماً لهدايا النيروز فقدم اليه كل علق نفيس وكل ظريف فاخر وان طبيبه بختيشوع بن جبرائيل دخل وكان يأنس به ، فقال له ما ترى في هذا اليوم ؟ فقال مثل جرباشات الشحاذين إذ ليس قدر ، واقبل على ما معي ثم أخرج من كمه درج أبنوس مضبب بالذهب ، وفتحه عن حرير أخضر انكشف عن ملعقة كبيرة جوهر لمع منها شهاب ووضعها بين يديه ، فرأى المتوكل مالا عهد له بمثله وقال : من اين لك هذا ؟ قال من الناس الكرام ! ثم حدث انه صار الى أبي من أم جعفر زبيدة في ثلاث مرات ثلثمائة الف دينار بثلاث شكايات عالجها فيها : واحدتها أنها شكت عارضاً في حلقها منذرة بالخناق فاشار اليها بالفصد والتطفئة والتغدي بحو وصفه فاحضر على نسخته في غضارة صينية عجيبة الصنعة وفيها هذه الملعقة ، فغمزني أبي على رفعها ففعلت ولففتها في طيلساني وجاذ بنيهما الخادم فقالت له لاطفه ومره بردها ، وعوضه منها عشرة آلاف دينار فامتنعت وقال أبي : يا ستي ان اني لم يسرق قط فلا تفضحيه في اول كراته لئلا ينكسر قلبه فضحكت ووهبتها له . وسئل عن الآخرتين : فقال انها اشتكت اليه

Marfat.com

النكهة باخبار احدى بطانتها اياها ، وذكرت أن الموت أسهل عليها من ذلك، فجوعها الى العصر واطعمها سمكاً مقورا وسقاها دردي نبيـــذ دقل باكراه ، فغثت نفسها وقذفت . وكرر ذلك عليها ثلاثة أيام ثم قال لها : تنكهي في وجه من اخبرك بذلك واستخبريه هل زال ؟ والثالثة انهاأشرفت على التلف من فواق شديد يسمع من خارج الحجرة ، فامر الخدم باصعـــاد خوابي الى سطح الصحن وتصفيفها حوله على الشفير وملأها ماء ، وجلس خادم خلف كل جب حتى اذا صفق بيده على الاخرى دفعوها دفعـــة الى وسط الدار ، ففعلوا وارتفع لذلك صوت شديد ارعبها ، فوثبت وزايلها الفواق .

قال أبو علي القياني ، حدثني أبي قال : دخلت يوماً الى بختيشوع وكان من أيام الصيف وجلست فاذا هو قد رفع طرفه الى خادمه وقال له : هـات ! فجاء بقدح فيه نحو نصف رطل شراب عتيق ، وعلى طرف خـــلالة ذهب شيء اسود فمضغه ثم شرب الشراب عليه ، وصبر ساعة فرأيت وجهه يتقد كالنـار . ثم دعا باطباق فيها خوخ جبلي في نهاية الحسن ، فاقبل يقطع ويـأكل حتى انتهى وسكن تلهبه ، وعاد وجهه الى حاله . فقلت له حدثني بخبرك ! فقـال اشتهيت الخوخ شهوة شديدة وخفت ضررهـا ، فاستعملت الترياق والشراب حتى نقرت الحجر ليجيد الطحن .

وقال أبو علي القياني : عن ابيه قال ، حدثني محمد بن داود بن الجراح قال:

كان بختيشوع الطبيب صديقاً لابي وكان لنا نديم كثير الاكل عظيم الخلق ، فكان كلما رآه قال له أريد ان تركب لي شربة وأبرمه الى ان وصف له دواء فيه شحم الحنظل وسقمونيا ، وقال بختيشوع لابي : ملاك الامر كله ان يأكل أكلا خفيفاً ويضبط نفسه فيما بعد عن التخليط ، فاطعم يوم الحمية في دارنا واقتصر على اسفيدباج من ثلاثة أرطال لحم مع ثلاثة أرطـــال خبز ، فلما استوفى ذلك طلب زيادة عليه فمنع واعتقله أبي عنده الى آخر الاوقات ،

Marfat.com

ووجه الى امرأته يوصيها ان لا تدع شيأً يؤكل في داره .

ولما علم ان الوقت قد ضاق عليه أطلقه الى منزله فطلب من امرأته شيأ يأكله فلم يجد عندهاشيأ ، وكانت قد أغفلت برنية فيها فتيت على الرف، فوجده وأخذ منه أرطالا ، ثم اصبح وأخذ الدواء ، فتجير وورد على المعدة وهي ملأى فلم يؤثر ، وتعالى النهار فقال : قد خرق بختيشوع وعمد الى عشرة ارطـــال لحم شرائح فاكلها مع عشرة ارطال خبز ، وشرب دورقاً ماء بارداً . فلمـــا مضت ساعة طلب الدواء طريقاً للخروج من فوق أو من أسفل فلم يجد فانتفخت بطنه وعلا نفسه ، وكاد يتلف .

وصاحت امرأته واستغاثت بابي فدعـا بجمل وحمل فيه الى بختيشوع ، وكان ذلك اليوم حاراً جداً . وكان بختيشوع حين انصرف من داره وهوضجر فسأل عن حاله الى ان علم شرح امره ، وكان في داره أكثر من مائتي طير من الطيطويات والحصانيات والبيضانيات وما يجري مجراها ولها مسقاة كبيرة مملوءة ماء وقدحمي في الشمس وذرقت فيه الطيور ، فدعا بملح جريش ، وأمر بطرحه في المسقاة كله وتذويبه في الماء ، ودعا بقمع وسقى الرجل هذا كله وهو لايعقل وأمر بالتباعد عنه ، فـاتى من طبيعته من فوق وأسفل أمر عظيم جداً حتى ، ضعف وحفظت قوته بالرائحة الطيبة ، وبماء الدراج .

وأفاق بعد أيام وعجبنا من صلاحه . وسألنا عنه بختيشوع فقال : فكرت في أمره فرأيت اني ان اتخذت له دواء طال أمره حتى يطبخ ويسقى فيموت الى ذلك الوقت ، ونحن نعالج أصحاب القولنج الشديد بذرق الحمـــام والملح ، وكان في المسقاة الماء في الشمس وقد سخن ، واجتمع فيه من ذرق الحمام والملح ، ما يحتاج اليه وكان اسرع تناولا من غيره ، فعالجته به ونجع بحمد الله . ونقلت من بعض الكتب ان بختيشوع كان يأمر بالحقن والقمر متصل بالذنب ، فيحل القولنج من ساعته ، ويأمر بشرب الدواء والقمر على منـــاظرة الزهرة فيصلح

Marfat.com

العليل من يومه ، ولما توفي بختيشوع خلف عبيد الله ولده ، وخلف معه ثلاث بنات ، وكان الوزراء والنظار يصادرونهم ويطالبونهم بالاموال ، فتفرقوا واختلفوا ، وكان موته يوم الاحد لثمان بقين من صفر سنة ست وخمسين ومائتين .

ومن كلام بختيشوع بن جبرائيل قال : الشرب على الجوع رديء ، والأكل على الشبع أردأ ، وقال أكل القليل مما يضر أصلح ، من أكل الكثير مما ينفع ، ولبختيشوع بن جبرائيل من الكتب كتاب في الحجامة على طريق المسئلة والجواب .

جبرائيل بن عبيد الله

جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع ، كان فاضلاً عالماً متقناً لصناعة الطب جيداً في اعمالها حسن الدراية لها ، وله تصانيف جليلة في صناعة الطب ، وكانت اجداده في هذه الصناعة كل منهم أوحد زمانه وعلامة وقته ، ونقلت من كتاب عبد الله ولد هذا المذكور في اخباره عن ابيه جبرائيل ما هذا مثاله قال :

ان جدي عبيد الله بن بختيشوع كان متصرفاً ، ولما ولي المقتدر رحمة الله عليه الخلافة استكتبه لحضرته وبقي معه مدة ، ثم توفي وخلف والدي جبرائيل وأختاً كانت معه صغيرين ، وأنفذ المقتدر ليلة موته ثمانين فراشاً حمل الموجود من رحل وأثاث وآنية ، وبعد مواراته في القبر اختفت زوجته ، وكانت ابنة انسان عامل من أجلاء العمال يعرف بالحرسون ، فقبض على والدها بسببها وطلب منه ودائع بنت بختيشوع ، واخذ منه مالا كثيراً ومات عقيب مصادرته ، فخرجت ابنته ومعها ولدها جبرائيل وأخته وهما صغيران الى عكبرا مستترين من السلطان ، واتفق انها تزوجت برجل طبيب وصرفت ولدها الى عم كان له بدقوقاء .

واقامت مدة عند ذلك الرجل وماتت وأخذ ما كان معها جميعه ، ودفع ولدها فدخل جبرائيل الى بغداد وما معه إلا اليسير النزر ، وقصد طبيباً كان يعرف بترمرة ، فلازمه وقرأ عليه ، وكان من اطباء المقتدر وخواصه ، وقرأ

Marfat.com

على يوسف الواسطي الطبيب ولازم البيمارستان والعلم والدرس وكان يأوي الى اخوال له يسكنون بدار الروم ، وكانوا يسيئون عشرتهم عليه ويلومونه على تعرضه للعلم والصناعة ويمنون معه ويقولون يريد يكون مثل جده بختيشوع وجبرائيل ، ما يرضى يكون مثل اخواله وهو لا يلتفت الى مثل اقوالهم .

واتفق جاء رسول من كرمان الى معز الدولة وحمل له الحمار المخطط ، والرجل الذي كان طوله سبعة اشبار ، والرجل الذي كان طوله شبرين ، واتفق انه نزل في قصر فرخ من الجانب الشرقي قريباً من الدكان الذى كان يجلس عليه والدي جبرائيل ، وصار ذلك الرسول يجلس عنده كثيراً ويحادثه ويباسطه فلما كان في بعض الايام استدعاه وشاوره بالفصد فأشار به وفصده ، وتردد اليه يومين فأنفذ له على رسم الديلم الصينية التي كانت فيها العصائب والطشت والابريق وجميع الآلة ثم استدعاه وقال له ادخل الى هؤلاء القوم وانظر ما يصلح لهم ، وكان مع الرسول جارية يهواها قد عرض لها نزف الدم ولا بقي بفارس ولا بكرمان ولا بالعراق طبيب مذكور الا وعالجها ، ولم ينجح فيها العلاج ، فعند ما رآها رتب لها تدبيراً وعمل لها معجوناً وسقاها إياه ، فما مضى عليها أربعون يوماً حتى برئت وصلح جسمها ، وفرح الرسول بذلك فرحاً عظيما فلما كان بعد مدة استدعاه وأعطاه الف درهم ودراعة سقلاطون وثوبا توثيا ، وعمامة قصب وقال له : طالبهم بحقك فأعطته الجارية ألف درهم وقطعتين من كل نوع من الثياب ، وحمل على بغلة بمركب ، واتبع ذلك بمملوك زنجي فخرج وهو أحسن حالا من أحد أخواله ، فلما رأوه وثبوا له وتلقوه لقيا جميلا فقال لهم الثياب تكرمون لالي ، فلما مضى الرسول انتشر ذكره بفارس وبكرمان بما عمل ، وكان ذلك سبب خروجه من شيراز .

فلما دخل رفع خبره الى عضد الدولة ، وكان أول نبوغه ولايته شيراز واستدعى به فحضر ، واحضر معه رسالة في عصب العين تكلم فيها بكلام حسن فحسن موقعه عنده ، وقرر له جار وجراية كالباقين ، ثم انه عرض لكوكين زوج خالة عضد الدولة وهو والي كورة جورقب مرض واستدعى طبيباً فانفذه

Marfat.com

عضد الدولة ، فلما وصل أكرم موضعه وأجله اجلالا عظيماً ، وكان به وجع المفاصل والنقرس وضعف الاحشاء ، فركب له جوارشن تفاحي وذلك في سنة سبع وخمسين وثلثمائة للهجرة ، فانتفع به منفعة بينة عظيمة فاجزل له عطاءه وأكرمه ورده الى شيراز مكرماً ، ثم ان عضد الدولة دخل الى بغداد وهو معه من خاصته ، وجدد البيمارستان وصار يأخذ رزقين وهما برسم خاص ثلثمائة درهم شجاعية ، وبرسم البيمارستان ثلثمائة درهم شجاعية سرى الجراية ، وكانت نوبته في الاسبوع يومين وليلتين .

واتفق ان الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى عرض له مرض صعب في معدته فكاتب عضد الدولة يلتمس طبيباً ، وكان عمله وفعله وفضله مشهوراً ، فأمر عضد الدولة بجمع الاطباء البغداديين وغيرهم وشاورهم فيما يصلح ان ينفذ اليه ، فلما جمعهم واستشارهم فأشار جميع الاطباء على سبيل الابعاد له من بينهم ، وحسدا على تقدمه : ما يصلح ان يلقى مثل هذا الرجل إلا أبو عيسى جبرائيل ، لانه متكلم جيد الحجه ، عالم باللغة الفارسية . فوقع ذلك بوفاق عضد الدولة ، فاطلق له مالا يصلح به امره وحمل اليه مركوب جميل وبغال للحمل وسيره . فلما وصل الري تلقاه الصاحب لقاء جميلا وأنزله في دار مزاحة العلل بفراش وطباخ وخازن ووكيل وبواب وغيره .

ولما اقام عنده اسبوعاً استدعاه يوماً وقد أعد عنده أهل العلم من اصناف العلوم ، ورتب لمناظرته انساناً ، من اهل الري وقد قرأ طرفاً من الطب ، فسأله عن اشياء من امر النبض ، فعلم هو ما الغرض في ذلك . فبدأ وشرح أكثر مما تحتمله المسألة ، وعلل تعليلات لم يكن في الجماعة من سمع بها ، واورد شكوكا ملاحاً وحلها ، فلم يكن في الحضور إلا من أكرمه وعظمه . وخلع عليه الصاحب خلعاً حسنة ، وسأله أن يعمل له كناشا يختص بذكر الامراض التي تعرض من الرأس الى القدم ولا يخلط بها غيرها . فعمل كناشه الصغير وهو مقصور على ذكر الامراض العارضة من الرأس الى القدم حسبما أمر الصاحب به ، وحمله اليه ، فحسن موقعه عنده ووصله بشيء قيمته الف دينار . وكان

Marfat.com

دائماً يقول صنفت مائتي ورقة أخذت عنها ألف دينـار . ورفع خبره الى عضد الدولة فأعجب به وزاد موضعه عنده . فلمـا عاد من الري دخل إلي بغداد بزي جميل وأمر مطاع وغلمان وحشم وخدم ، وصادف من عضد الدولة مـــا يسره ويختاره .

قال وحدثني من اثق اليه انه دخل الاطبـاء ليهنؤه بوروده وسلامته ، . فقـال أبو الحسين بن كشكوايا تلميذ سنان: يا أبا عيسى !زرعنا وأكلت،وأردناك تبعد فأزددت قربـــاً ، لانه كان كما تقدم ذكره . فضحك جبرائيل من قوله وقال له ليس الامور الينا بل لها مدبر وصاحب وأقام ببغداد مدة ثلاث سنين .

واعتل خسروشاه بن مبادر ملك الديلم وآلت حـــاله إلى المراقبة،ونحل جسمه ، وقوي استشعاره ، وكان عنده اثنا عشر طبيبـــاً من الري وغيرها ، وكلما عالجوه ازداد مرضه . فأنفذ الى الصاحب يلتمس منه طبيباً . فقال مـــا أعرف من يصلح لهذا الامر إلا أبو عيسى جبرائيل. فسـأله مكاتبته لما بينهما من الانس ، وكاتب عضد الدولة يسأل انفاذه ويعلمه ان حـاله قد آلت الى أمر لا يحتمل الونية في ذلك . فأنفذه مكرماً .

فلما وصل الى الديلمي قال له ما اعالجك أو ينصرف من حولك من الاطباء. فصرف الاطباء مكرمين ، وأقام عنده وسأله أن يعمل في صورة المرض مقالة يقف على حقيقته ، وتدبير يختاره ويعول عليه ، فعمل له مقـــالة ترجمها في ألم الدمـاغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى ذيا فرغما ولما اجتاز بالصاحب سأله عن أفضل استقساط البدن فقال هو الدم ، فسأله أن يعمل له في ذلك كتاباً يبرهن عليه فيه ، فعمل في ذلك مقـالة مليحة بين فيها البراهين التي تدل على هذا ، وكان في هذه المدة مستعجلا لعمل كناشه الكبير .

ولما عاد الى بغداد وكان عضد الدولة قد مات فاقام ببغداد سنين مشتغلاً بالتصنيف ، فتمم كناشه الكبير وسماه بالكافي بلقب الصاحب بن عباد لمحبته له ، ووقف منه نسخة على دار العلم ببغداد ، وعمل كتاب المطابقة بين قول الانبياء

Marfat.com

والفلاسفة ، وهو كتاب لم يعمل في الشرع مثله لكثرة احتوائه على الاقاويل ، وذكر المواضع التي استخرجت منها ، وأكثر فيه من أقوال الفلاسفة في كل معنى لغموضها وقلة وجودها ، وقلل من الاقاويل الشرعية لظهورها وكثرة وجودها ، وفي هذه المدة عمل مقالة في الرد على اليهود جمع فيها أشياء منها جواز النسخ من أقوال الانبياء ، ومنها شهادات على صحة مجيء المسيح وانه قد كان وأبطل انتظارهم له ، ومنها صحة القربان بالخبز والخمر ، وعمل مقالات أخر كثيرة صغاراً منها لم جعل من الخمر قربان وأصله محرم ، وأبان علل التحليل والتحريم .

وعرض له ان سافر الى بيت المقدس ، وصام به يوماً واحداً وعاد منه الى دمشق واتصل خبره بالعزيز رحمه الله ، وكوتب من الحضرة بكتاب جميل ؛ فأحتج أن له ببغداد أشياء يمضي وينجزها ويعود الى الحضرة قاصداً ليفوز بحق القصد ، فحين عاد الى بغداد أقام بها وعدل عن المضي الى مصر .

ثم ان ملك الديلم أنفذ خلفه واستدعاه ، فعند حصوله بالري وقف بها نسخة من كناشه الكبير قال :

وبلغني ان البيمارستان يعمل بها وانه يعرف به بين اطبائهم اذا ذكر ابو عيسى صاحب الكناش . واقام عند ملك الديلم مدة ثلاث سنين ، وخرج من عنده على سبيل الغضب ، وكان قد حلف له بالطلاق انه متى اختار الانصراف لا يمنعه فلم يمكنه رده . وجاء الى بغداد وأقام بها مدة . ثم انه استدعي الى الموصل الى حسام الدولة فعالجه من مرض كان به ، وجرى له معه شيء استعظمه ، وكان ابداً يعيده عنه . وذلك انه كانت له امرأة عليلة بمرض حاد ، فأشار بحفظ القارورة ، واتفق انه عند حسام الدولة وجاءت الجارية بالماء ، فنظر اليها والتفت الى حسام الدولة وقال له هذه الامرأة تموت فانزعج لذلك ونظرت الجارية الى انزعاجه وصرخت وخرقت ثيابها وولت ، فاستدعاها في الحال وقال لها جرى في أمر هذه الامرأة شيء لا أعلمه فحلفت أنها لم تجاوز التدبير . فقال لعلكم خضبتموها بالحناء ، قالت قد كان ذلك . فحرد وقال

Marfat.com

للجارية أقوالا ، ثم قال لحسام الدولة أبشر بعد ثلاثة ايام تبرأ ،فكان كما قال فعظم هذا عنده وكان ابداً يعيده ويتعجب منه .

ولما عاد الى بغداد كان العميد لا يفارقه ويلازمه ويبايته في دار الوزارة لاجل المرض الذي كان به ، وحظي لديه .

ثم ان الامير مهد الدولة أنفذ اليه ولاطفه حتى أصعد الى ميافـــارقين ، فلما وصل اليه أكرمه الاكرام المشهور عند كل من كان يراه . ومن لطيف ما جرى له معه أنه اول سنة ورد فيها سقى الامير دواء مسهلاً وقال له يجب ان تـأخذ الدواء سحراً ، فعمد وأخذه أول الليل ، فلما أصبح ركب الى داره ، ووصل اليه ، وأخذ نبضه ، وســـأله عن الدواء ، فقـال له ما عمل معي شيأً امتحاناً له : فقال جبرائيل النبض يدل على نفاذ دواء الامير وهو أصدق فضحك، ثم قال له : كم ظنك بالدواء؟ فقـــال يعمل مع الامير خمسة وعشرين مجلساً ، ومع غيره زائداً وناقصاً فقال له عمل معي الى الآن ثلاثة وعشرين مجلســاً ، فقال وهو يعمل تمـام ما قلت لك . ورتب ما يستعمله وخرج من عنده مغضباً وأمر أن يشد رحله ، ويصلح اسبـــاب الانصراف . فبلغ مهد الدولة ذلك ، وأنفذ اليه يستعلم خبر انصرافه . فقال مثلي لا يجرب لانني اشهر من ان احتاج الى تجربة فأرضاه وحمل اليه بغلة ودراهم لها قدر .

وفي هذه المدة كاتبه ملك الديلم بكتب جميلة يســـأله فيهـا الزيارة له ، وكاتب مهد الدولة يسأله في ذلك فمنع من المضي وأقام في الخدمة ثلاث سنين ، وتوفي يوم الجمعه ثامن شهر رجب من شهور سنة ست وتسعين وثلثمائة للهجرة ، وكان عمره خمساً وثمانين سنة ، ودفن بالمصلى بظاهر ميافارقين .

ولجبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع مـن الكتب كناشه الكبير الملقب بالكافي ، خمس مجلدات ألفه للصـاحب بن عبـاد على طريق المسئلة والجواب ، كناشه الصغير وألفه ايضاً للصاحب بن عباد ، رسالة في عصب العين ، مقالة في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى ذيافرغما ،ألفها لخسروشاه بن مبادر ملك الديلم .مقالة في أن أفضل استقسات

البدن هو الدم ألفها للصاحب بن عباد ، كتاب المطابقة بين قول الانبيـاء والفلاسفة ، مقالة في الرد على اليهود ، مقالة انـه لم جعل مـن الخمر قربان وأصله محرم .

عبيد الله بن جبرائيل

هو أبو سعيد عبيد الله بن جبرائيل بن عبد الله بن بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع بن جورجس بن جبرائيل . كان فاضلاً في صناعة الطب مشهوراً بجودة ألاعمال فيها متقناً لاصولها وفروعها ، من جملة المتميزين من اهلها والعريقين من أربابها، وكان جيد المعرفة بعلوم النصارى ومذاهبهم، وله عناية بالغة بصناعة الطب، وله تصانيف كثيرة فيها . وأقام بميافـارقين وكان معاصر ابن بطلان ويجتمع به ويأنس اليه وبينهما صحبة . وتوفي عبيد الله بن جبرائيل في شهور سنة نيف وخمسين وأربعمائة ، ولعبيد الله بن جبرائيل من الكتب مقالة في الاختلاف بين الالبان ألفها لبعض أصدقائه سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، كتاب مناقب الاطباء ذكر فيه شيـأ من أحوالهم ومـآثرهم ، وكان تأليفه لذلك في سنة ثلاث وعشرين واربعمائة ، كتاب الروضة الطبية كتب به الى الاستاذ أبي الحسن محمد بن علي، كتاب التواصل الى حفظ التناسل ألفه في سنة احدى واربعين وأربعمائة ، رسالة الى الاستاذ أبي طاهر بن عبد الباقي المعروف بابن قطرمين جواباً عن مسئلته في الطهارة ووجوبها . رسالة في بيان وجوب حركة النفس . كتاب نوادر المسائل مقتضبة من علم الأوائل في الطب، كتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر ، كتاب الخاص في علم الخواص ، كتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع اعضائها ألفه للامير نصير الدولة .

خصيب

كان نصرانياً من اهل البصرة ومقامه بها ، وكان فاضلاً في صنـاعة الطب جيد المعالجة . حدث محمد بن سلام الجمحي قال : مرض الحكم بن محمد قنبر المازني الشاعر بالبصرة فأتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه (الرمل) :

Marfat.com

ولقد قلت لاهلي إذ أتوني بخصيب
ليس والله خصيب للذي بي بطبيب
إنما يعرف دأبي من به مثل الذي بي

وحدث ايضاً محمد بن سلام قال : كان خصيب الطبيب نصرانياً نبيلاً ، فسقى محمد بن أبي العباس السفاح شربة دواء وهو على البصرة فمرض منها ، وحمل الى بغداد فمات بها ، وذلك في أول سنة خمسين ومائة . فاتهم خصيب فحبس حتى مات ، فنظر في علته الى مائه وكان عالماً فقال ، قال جالينوس : ان صاحب هذه العلة اذا صار هكذا ماؤه لا يعيش ، فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال: ما كنت الى خطئه قط أحوج مني اليه في هذا الوقت ، ومات من علته .

عيسى المعروف بابي قريش

قال اسحق بن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب عن عيسى ابن ماسة قال : اخبرني يوحنا بن ماسويه أن أبا قريش كان صيدلانياً يجلس على موضع نحو باب قصر الخليفة ، وكان ديناً صالحاً في نفسه ، وان الخيزران جارية المهدي وجهت بمائها مع جارية لها الى الطبيب ، فخرجت الجارية من القصر فأرت أبا قريش الماء فقال لها : هذا ماء امرأة حبلى بغلام ، فرجعت الجارية بالبشارة فقالت لها ارجعي اليه واستقصي المسألة عليه ، فرجعت فقالت لها : ما قلت لك حق ، ولكن لي عليك البشرى : فقالت كم تريد من البشرى ؟ قال جامة فالوذج وخلعة سنية ! فقالت له ان كان هذا حقاً فقد سقت الى نفسك خير الدنيا ونعيمها وانصرفت . فلما كان بعد أربعين يوماً أحست الخيزران بالحمل فوجهت ببدرة دراهم وكتمت الخبر عن المهدي ، فلما مضت الايام ولدت موسى اخا هرون الرشيد . فعند ذلك أعلمت المهدي وقالت له ان طبيباً على الباب أخبر بهذا منذ تسعة اشهر ، وبلغ الخبر جورجس بن جبرائيل فقال : كذب ومخرقة فغضبت له الخيزران وأمرت فاتخذ بين يديها مائة خوان فالوذج ، ووجهت بذلك اليه مع مائة ثوب ، وفرس بسرجه ولجامه .

وما مضى بعد ذلك الا قليل حتى حبلت باخيه هرون الرشيد . فقال جورجس للمهدي جرب أنت هذا الطبيب ! فوجه اليه بالماء فلما نظر اليه قال :

هذا ماء ابنتي أم موسى وهي حبلى بغلام آخر ، فرجعت الرسالة بذلك الى المهدي وأثبت اليوم عنده ، فلما مضت الايام ولدت هرون ، فوجه المهدي إلى ابي قريش فاحضره وأقيم بين يديه ، فلم يزل يطرح عليه الخلع وبدر الدنانير والدراهم حتى علت رأسه ،وسير هرون وموسى في حجره ، وكناه أباقريش أي ابا العرب . وقال لجورجس : هذا شيءانا بنفسي جربته ، فصار أبو قريش نظير جرجس بن جبرائيل بل اكبر منه، حتى تقدمه في المرتبة . وتوفي المهدي واستخلف هرون الرشيد ، وتوفي جرجس وسار ابنه تبع أبي قريش في خدمة الرشيد ومات أبو قريش وخلف اثنين وعشرين ألف دينار مع نعمة سنية .

وقال يوسف بن ابراهيم حدثني العباس بن علي بن المهدي أن الرشيد اتخذ مسجداً جامعاً في بستان موسى الهادي ، وامر اخوته وأهل بيته بحضوره في كل يوم جمعه ليتولى الصلاة بهم فيه قال فحضروا لدى علي بن المهدي ذلك المسجد في يوم حار ، وصلى فيه وانصرف الى داره بسوق يحيي ، فكسبه حر ذلك اليوم صداعاً كاد يذهب ببصره ، فأحضر له جميع متطببي مدينة السلام وكان آخر من احضر منهم عيسى أبو قريش ، فوافاهم قد اجتمعوا للمناظرة .فقال ليس يتفق للجماعة رأي حتى يذهب بصر هذا ، ثم دعا بدهن بنفسج وماء ورد وخل خمر وثلج ، فجعل من مضربه من ذلك الدهن بقدر وزن درهمين ، وصب عليه شيئاً من الخل وشيئاً من الماء ، وفت فيه شيئاً من الثلج وحرك المضربة حتى اختلط جميع ما فيها ، ثم أمر بتصبير راحة منه وسط رأسه والصبر عليه حتى ينشفه الراس ، ثم زيادة راحة أخرى . فلم يزل يفعل ذلك ثلاث مرات أو أربع حتى سكن عنه الصداع وعوفي من العلة .

قال يوسف : وحدثتني شكلة ام ابراهيم ابن المهدي أن المهدي هتف بها وهى معه في مضربه بالربذة من طريق مكة بلسان متغير أنكرته ، فصارت

اليه وهو مستلق على القفا فامرها بالجلوس ، فلما جلست وثب فعانقها معانقة الانسان لمن يسلم عليه . ثم عبرها الى صدره وزال عنه عقله فجهد جميع من حضرها بان يخلص يديه من عنقها فما وصلو االى ذلك . وحضر المتطببون فاجمعوا على أن الذي به فالج . فقال عيسى أبو قريش : المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس يضربه فالج لا والله لا يضرب أحداً من هؤلاء ولا نسلهم فالج أبداً إلا ان يبذروا بذورهم في الروميات والصقلبيات وما اشبههن فيعرض الفالج لمن ولده الروميات وأشباههن من نسلهم. ثم دعا بالحجام فحجمه ، فوالله ان خرج من دمه الا محجمة واحدة حتى رد اليه يديه. ثم تكلم مع المحجمة الثانيه ، ثم ثاب اليه عقله قبل فراغ الحجام من حجامته ثم طعم بعد ذلك ودعا بام أسماء بنت المهدي فواقعها فاحبلها باسماء .

قال يوسف : ولما اشتدت بابراهيم بن المهدي علته التي توفي فيها استرخى لحيه وغلظ لسانه في فيه فصعب عليه الكلام ، وكان اذا تكلم توهمه سامعه مفلوجاً . فدعاني وقت صلاة العصر من يوم الثلاثاء لست خلون من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين فقال لي : اما تعجب من عرض هذه العلة التي لم تعرض لأحد من ولد أبي غير اسماعيل بن موسى أمير المؤمنين ومحمد بن صالح المسكين ، وانما عرضت لمحمد لان أمه كانت رومية ، وأم أبيه كانت كذلك

وكانت ام أسماعيل رومية وأنا فلم تلدني روميه ، فما العلة عندك في عرض هذه العلة لي؟ فعلمت انه كان حفظ عن أمه قول عيسى أبي قريش في المهدي وولده انه لا يعرف لعقبه الفالج الا ان يبذروا بذورهم في الروميات ، وانه قد أمل ان يكون الذي به فالجاً لا عارض الموت . فقلت لا أعرف لانكارك هذه العلة معنى اذ كانت أمك التي قامت عنك دنباوندية ، ودنباوند أشد برداً من كل أرض الروم ، فكانه تفرج الى قولي وصدقني وأظهر السرور بما سمع مني ثم توفي في وقت طلوع الفجر من يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان .

Marfat.com

قال يوسف : وحدثني ابراهيم بن المهدي أن لحم عيسى بن جعفر بن المنصور كثر عليه حتى كاد أن يأتي على نفسه ، وان الرشيد اغتم لذلك غماً شديداً أضربه في بدنه ومنعه لذة المطعم والمشرب ، وأمر جميع المتطببين بمعالجته . فكلهم دفع ان يكون عنده في ذلك حيلة ، فزادوا الرشيد غماً الى ما كان عليه منه . وان عيسى المعروف بأبي قريش صار الى الرشيد سراً فقال له يا امير المؤمنين ! ان اخاك عيسى بن جعفر رزق معدة صحيحة وبدناً قابلاً للغذاء احسن قبول وجميع الامور جارية له بما يحب ، فليس يتمنى شيأ الا تم له على اكثر مما يحبه ، وقد وقي موت احبته ، ودخول النقص في ماله ، والظلم من ناحية سلطانه ، والاستقصاء عليه . والابدان متى لم تختلط على اصحابها طبائعهم واحوالهم فتنالهم العلل في بعض الاوقات والصحة في بعضها والسرور في بعضها ورؤية المكاره في بعضها والمحاب في بعضها ، وتدخلها الروعة احياناً والفرح احياناً لم يؤمن على صاحبها التلف . لان لحمه يزداد حتى تضعف عن حمله العظام ، وحتى يغمر فعل النفس ، وتبطل قوى الدماغ والكبد، ومتى كان هذا عدمت الحياة . واخوك هذا ان لم تظهر موجدة عليه او تغيرا له او تقصده بما ينكي قلبه من حيازة مال او اخذ عزيز عليه من حرمه ، لم آمن عليه تزيد هذا الشحم حتى ياتي على نفسه فان احببت حياته فافعل ذلك به والا فلا اخ لك .

فقال الرشيد : انا اعلم أن الذي ذكرت على ما قلت ، غير انه لا حيلة عندي في التغير له او غمه بشيء من الاشياء ، فان تكن عندك حيلة في امره فاحتل بها فاني اكافئك عنه متى رايت لحمه قد انحط بعشرة آلاف دينار ، واخذ لك منه مثلها . فقال عيسى : عندي حيلة إلا اني اتخوف ان يعجل علي عيسى بالقتل فتتلف نفسي ، فليوجه معي امير المؤمنين خادماً جليلاً من خدمه ، ومعه جماعة يعنونه مني ان امر بقتلي ، ففعل ذلك به وسار اليه فجسه واعلمه انه يخطر إلى مجسة عرقه ثلاثة ايام قبل ان يذكر له شيئاً من العلاج ، فأمره عيسى بالانصراف والعود اليه ، ففعل ذلك وعاد في اليوم الثاني والثالث . فلما فرغ من

Marfat.com

مجسة عرقه قال له : ان الوصيـة مباركة وهي غير مقدمة ولا مؤخرة ، وانا ارى للامير ان يعهد فان لم يحدث حادث قبل اربعين يوماً عالجته في ذلك بعلاج لا يمضي به إلا ثلاثة ايام حتى يخرج من علته هذه ، ويعود بدنه احسن مما كان عليه . ونهض من مجلسه وقد اسكن قلب عيسى من الخوف ما امتنع له من اكثر الغذاء ، ومنعه من النوم فلم يبلغ اربعين يوماً حتى انحط من منطقته خمس بشيزجات ، واستتر عيسى ابو قريش في تلك الايام عن الرشيد خوفاً من اعلام الرشيد عيسى بن جعفر تدبير عيسى المتطبب لاسكان الغم قلبه ، ففسد عليه تدبيره فلما كان ليلة يوم الاربعين سار الى الرشيد واعلمه انه لا يشك في نقصان بدن عيسى ! وسأله احضاره مجلسه او الركوب اليه ، فركب اليه الرشيد فدخل عليه ومعه عيسى ، فقال له عيسى اطلق لي يا امير المؤمنين قتل هذا الكافر فقد قتلني واحضر منطقته فشدها في وسطه وقال : يا امير المؤمنين نقص هذا العدو والله من بدني بما ادخل علي من الروع خمس بشيزجات ، فسجد الرشيد شكراً لله وقال له يا اخي متعت بك بابي عيسى ، وكان الرشيد كثيراً ما يقول له بابي عيسى ردت اليك بعد الله الحياة ، ونعم الحيلة احتـال لك ، وقـد امرت له بعشرة آلاف دينـار فـأرسل اليه مثلها ، ففعل ذلك له وانصرف المتطبب الى منزله بالمال ، ولم يرجع إلى عيسى بن جعفر ذلك الشحم الى ان فارق الدنيا .

قال يوسف : وحدثني ابراهيم بن المهدي انه اعتل بالرقة مع الرشيد علة صعبة ، فامر الرشيد بحدره الى والدتـه بمدينـة السـلام ، فكان بختيشوع جد الذي كان في دهرنا هذا لا يزايله ويتولى علاجه . ثم قدم الرشيد مدينة السلام ومعه عيسى أبو قريس ، فذكر أن أبا قريش أتاه عائداً ، فرأى العلة قد أذهبت لحمه واذابت شحمه واسارته الى اليأس من نفسه ، وكان اعظم ما عليه في علته شدة الحميه .

قال ابو اسحق ، فقال لي عيسى وحق المهدي لاعالجنك غداً علاجاً يكون به برؤك قبل خروجي من عندك . ثم دعا القهرمان بعد خروجه فقال له لاتدع بمدينة السلام أسمن من ثلاثة فراريج كسكرية تذبحها الساعة ، وتعلقها في ريشها حتى آمرك فيها بامري غداة غد ثم بكر إلى ومعه ثلاث بطيخات رمشية قد

بردها في الثلج ليلته كلها فلما دخل علي دعا بسكين فقطع لي من احداهن قطعة ثم قال لي كل هذه القطعة ، فاعلمته أن بختيشوع كان يحميني من رائحة البطيخ ، فقال لي لذلك طالت علتك ، فكل فانه لا بأس عليك . فأكلت القطعة التذاذاً مني لها ثم امرني بالاكل فلم أزل آكل حتى استوفيت بطيختين ، ثم انتبهت نفسي فقطع من الثالثة قطعة وقال : جميع ما أكلت للذة فكل هذه القطعه للعلاج فأكلتها بتكره ، ثم قطع قطعة اخرى وأومأ الى الغلمان باحضار الطشت وقال لي كل هذه القطعة أيضاً فما أكلت ثلثها حتى جاشت نفسي وذرعني القيء فتقيأت أربعة أضعاف ما أكلت من البطيخ ، وكل ذلك مرة صفراء . ثم أغمي علي بعد ذلك القيء وغلب علي العرق والنوم الى بعد صلاة الظهر ، فأنتبهت وما اعقل جوعاً ، وقد كانت شهوة الطعام ممتنعة مني فدعوت بشيء آكله فاحضرني الفراريج الثلاثة ، وقد طبخ لي منها سكباج وأجادها طهاتها فاكلت منها حتى تضلعت ، ونمت بعد أكلي الى آخر اوقات العصر ثم قمت وما أجد من العلة قليلا ولا كثيراً ، واتصل بي البرء فما عادت إلي تلك العلة منذ ذلك اليوم .

اللجلاج

قال يوسف بن ابراهيم : حدثني اسمعيل بن ابي سهل بن نوبخت أن أباه أبا سهل حدثه أن المنصور لما حج حجته التي توفي فيها رافق ابن اللجلاج متطبب المنصور ، فكانا متى نام المنصور تنادما الى أن سأل ابن اللجلاج وقد عمل فيه النبيذ أبا سهل عما بقي من عمر المنصور . قال اسمعيل فاعظم ذلك والدي وقطع النبيذ وجعل على نفسه أن لا ينادمه ، وهجره ثلاثة أيام ثم اصطلحا بعد ذلك ، فلما جلسا على نبيذهما قال ابن اللجلاج لابي سهل : سألتك عن علمك ببعض الامور فبخلت به وهجرتني ، ولست أبخل عليك بعلمي فاسمعه ثم قال : ان المنصور رجل محرور تزداد يبوسة بدنه كلما أسن ، وقد حلق رأسه بالحيرة ، وجعل مكان الشعر الذي حلقه غالية ، وهو في هذا الحجاز يداوم الغالية ، وما يقبل قولي في تركها ولا أحسبه يبلغ الى فيد حتى يحدث في دماغه من اليبس ما

Marfat.com

لا يكون عندي ولا عند أحد من المتطببين حيلة في ترطيبه . فليس يبلغ فيدإن بلغها إلا مريضاً ، ولا يبلغ مكة ان بلغها وبه حياة .

قال اسمعيل ، قال لي والدي : فوالله ما بلغ المنصور فيد إلا وهو عليل ، وما وافى مكة الا وهو ميت ، فدفن ببئر ميمون .

قال يوسف : فحدثت ابراهيم بن المهدي بهذا الحديث فاستحسنة ، وسألني عن اسم أبي سهل بن نوبخت فاعلمته باني لا أعرفه . فقال ان الخبر في اسمه أطرف من حديثك الذي حدثتني عن ابنه ، فاحفظ عني . ثم قال لي حدثني أبو سهل بن نوبخت أنه لما ضعف عن خدمة المنصور أمره المنصور باحضار ولده ليقوم مقامه ، قال أبو سهل : فادخلت على المنصور فلما مثلت بين يديه قال لي تسم لامير المؤمنين فقلت : خرخشا ذماه طيماذاه ماذرياد حسروتهمشاذ . فقال لي كل ما ذكرت اسمك ؟ قلت نعم : فتبسم ثم قال لي : ما صنع أبوك شيأ ؛ واختر مني خلة من خلتين : وقلت وما هما ؟ اما أن أقتصر بك من كل ما ذكرت على طيماذ ، واما أن أجعل لك كنية تقوم مقام الاسم وهي أبو سهل قد رضيت بالكنية فثبتت كنيته وبطل اسمه فحدث بهذا الحديث اسماعيل بن أبي سهل فقال : صدق أبو اسحق ، كذا حدثني والدي .

عبد الله الطيفوري

كان حسن العقل طيب الحديث على لكنة سوادية كانت في لسانه شديدة ، لان مولده كان في بعض قرى كسكر ، وكان من احظى خلق الله عند الهادي .

قال يوسف بن ابراهيم : حدثني الطيفوري انه كان متطببا لطيفور الذي كان يقول انه أخو الخيزران ، والناس يقولون أو أكثرهم انه مولى الخيزران ، ولما وجه منصور المهدي الى الري لمحاربة سنقار ، حمل المهدي الخيزران ، وهي

Marfat.com

حامل بموسى وخرج طيفور معها وأخرجني معه ، ولم تكن الخيزران علمت بما رزقت من الحمل . وكان عيسى المعروف بابي قريش صيدلانياً في العسكر ، فلما تبينت الخيزران ارتفاع العلة بعثت بمائها مع عجوز ممن معها وقالت لها : اعرضي هذا الماء على جميع المتطببين الذين في عسكر المهدي وجميع من ينظر في ذلك ، ففعلت العجوز ، وكنا في ذلك الوقت بهمذان . واجتازت في منصرفها بخيمة عيسى فرأت جماعة من غلمان أهل العسكر وقوفاً يعرضون عليه قوارير الماء ، فكرهت ان تجوزه قبل ان ينظر الى الماء ، فقال لها : عند نظره الى الماء هذا ماء امرأه وهى حامل بغلام ، فأدت العجوز عنه ما قال الى الخيزران . فسجدت شكراً لله وأطلقت عدة مماليك ، وسارت الى المهدي فاخبرته بما قالت العجوز ، فاظهر من السرور بذلك من سرورها . وأمر باحضار عيسى وسأله عما قالت العجوز ، فأعلمه أن الامر على ما ذكرت . فوصله ووصلته الخيزران بمال جليل ، وأمره بلزوم الخدمة وترك خيمته وما كان فيها من متاع الصيادلة .

قال الطيفوري : فاراد طيفور ان ينفعني فارسل الى الخيزران ان متطبي ماهر بصناعة الطب فابعثي اليه بالماء حتى يراه ففعلت ذلك في اليوم الثاني فقال لي قل مثل قول عيسى ، فاعلمته أن الماء يدل على انها حامل ، فاما تمييز الغلام من الجارية فذلك ما لا أقوله . فجهد بي كل الجهد أن أجيبه الى ذلك فلم افعل صيانة لنفسي عن الاكتساب بالمخرقة فادى قولي اليها فامرت لي بالف درهم واحد وأمرت بملازمتها . فلما وافت الري ولدت بها الهادي وصح عند المهدي أن أبا قريش عنين بعد ان امتحن بكل محنة ، فمر بذلك واحظاه وتقدم عنده على جميع الخصيان . وكان ذلك من اسباب الصنع لي . فضممت الى امير المؤمنين موسى ودعيت متطببه وهو رضيع وغطيم .

ثم ولدت هرون الرشيد بالري ايضاً فكان مولده شؤما على الهادي لان الحظوة كلها او اكثرها صارت له دونه ، فأضر بي ذلك في جاهي ، وما كنت فيه من كثرة الدخل الى ان ترعرع موسى ففهم الامر ، فكان ذلك مما زاد في جاهي وجميل رأيه في ، فكان ينيلني من افضاله أكثر مما كانت الخيزران تنيلنيه ،وفتح الله على المهدي وقتل سنقار وطراحته شهريار أبا مهرويه وخلد وبسخنز أبا الحرث بن بسخنز والربعين وسبي ذراريهم ، فكان من ذلك السبي مهرويه وخلد وقرابتهما شاهك .

وكانت على مائدة شهريار وهي ام السندي ابن شاهك ، وكان منهم الحرث بن بسخنز ، وجميع هؤلاء الموالي الرازيين .

ثم أدرك الهادي وأفضت الخلافة الى المهدي فأتصل بي الامر وعظم قدري لاني صرت متطبب ولي العهد ثم ملك الهادي أمة العزيز فكانت اعز عليه من من جلدة ما بين عينيه وهي أم جعفر وعبدالله واسمعيل واسحق وعيسي المعروف بالحرجاني وموسى الاعمى ، وام عيسى زوج المأمون وأم محمد وعبيد الله ابنتيه ، فبناني موسى الهادي جميع ولدها ، وأعلم أمة العزيز أنه يتبرك بي ، فنلت منها اكثر من أملي كان من الهادي

ثم دبر الهادي البيعة لابنه جعفر ابن موسى ، فدعاني قبل البيعة بيوم وخلع علي وحملني على دابة من دواب رحله بسرجه ولجامه ، وأمر لي بمائة الف حملت الى منزلي ، وقال لا تبرح الدار باقي يومك وليلتك واكثر نهار غدك حتى ابايع لابنك جعفر ، فتنصرف الى منزلك وأنت انبل الناس لانك توليت تربية ابن خليفة صار ولي العهد ، وولي ولي العهد الخلافة فربيت ابنه الى ان صار ولي عهد ، وبلغ أمة العزيز الخبر ففعلت بي مثل الذي فعل الهادي من الصلة وحملت إلى منزلي ثياب صحاح ، ولم تحملني على دابة وأقمت في الدار بعيساباذ الى أن طلعت الشمس من غد اليوم الذي نلت فيه ما نلت .

ثم جلس الهادي وقد أحضر جميع بني هاشم فاخذت عليهم البيعة لجعفر وأحلفوا عليها وعلى خلع الرشيد . ثم آل زائدة فكان يزيد بن مزيد أول من

Marfat.com

خلع الرشيد وبـــايع جعفر بعده ، ثم شراحيل بن معن بن زائدة وأهل بيته ، ثم سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم ، ثم آل مالك .

وكان أول من بايع منهم عبد الله ثم الصحابة وســـائر مشايخ العرب ، ثم القواد . فما انتصف النهار الا وقد بايع اكثر القواد ، وكان في القواد هرثمة ابن أعين ولقبه المشئوم ، وكان المنصور قد قوده على خمسمائة ولم يكن له حركة بعد أن قود فتوفي اكثر أصحابه ، ولم يثبت له مكان من توفي منهم فاحضروه وأمروه بالبيعة .

فقال له يا امير المؤمنين لمن ابايع ؟ فقال له لجعفر بن امير المؤمنين . قـال ان يميني مشغولة ببيعة امير المؤمنين وشمالي مشغولة ببيعة هرون فابايع بمـاذا ؟ فقال له تخلع هارون وتبايع جعفراً قال يا امير المؤمنين أنا رجل ادين بنصيحتك ونصيحة الائمة منكم اهل البيت وبالله لو تخوفت ان تحرقني على صدقي اياك بالنار لما حجزني ذلك عن صدقك .

ان البيعة يا امير المؤمنين انما هي ايمان وقد حلفت بمثل ما تستحلفني به لجعفر وان خلعت اليوم هارون خلعت جعفر الى غـد ؛ وكذلك جميع من حلف لهرون على هذا فغدر به قال: فاستشاط موسى من قوله وأمر بوجء عنقه ، وتسرعت جماعة مـن الموالي والقواد نحوه بالجرزة والعمد ، فنهـــاهم الهادي عنـــه .

ثم عـاوده الامر بالبيعة فقال يا امير المؤمنين ! قولي هذا قولي الاول . فزبره الهادي وقـــال له اخرج الى لعنة الله لا بايعت ولا بايع اصحابك الف سنة . ثم امر باخراجه من الدار بعيساباذا واسقاط قيادته ، وقال أطلقوه لينفذ حيث أحب لاصحبه الله ولا كلأه . ثم وجم مقدار نصف ساعة لا يـأمر ولا ينهى ، ثم رفع رأسه وقـــال ليندون خادمه الحق الفاجر : فقال له الحقه فأصنع به ماذا ؟ فقال ترده على امير المؤمنين . قال فلحقه يندون فيما بين باب خراسان وباب بردان

Marfat.com

بالقرب من الموضع المعروف بباب النقب وهو يريد منزله على نهر المهدي فرده. فلما دخل قال له يا خائن تبايع اهل بيت امير المؤمنين فيهم عم جده وعم ابيه وعمومته واخوته وسائر لحمته ، وتبايع وجوه العرب والموالي والقواد ، وتمسك أنت عن البيعة ؟ فقال هرثمة يا امير المؤمنين وما حاجتك الى بيعة الحائك بعد بيعة من ذكرت من اشراف الناس ؟ الا ان الامر على ما حكيت انه لا يخلع اليوم احد هرون ويبقى في غد لجعفر .

قال الطيفوري : فالتفت الهادي الى من حضر مجلسه فقال لهم : شاهت الوجوه ، صدق والله هرثمة وبر وغدرتم . وأمر الهادي عند هذا الكلام لهرثمة بخمسين الف درهم ، وأقطعه الموضع الذي لحقه فيه يندون ، فسمي ذلك الموضع عسكر هرثمة الى هذه الغاية . وانصرف الناس كلهم في أمر عظيم من أمر ذي قدر قد غمه ما لقيه به الخليفة ، ومما يتوقعه من البلاء ان حدث بالهادي حادث لمسارعتهم الى خلع الرشيد ، ومن بطانته لجعفر قد كانوا أملوا خلافة صاحبهم ، والغنى بما قد قلد منها ، فصاروا يتخوفون على نفس صاحبهم التلف وعلى أنفسهم ان سلموا من القتل والبلاء والفقر .

ودخل موسى الهادي على أمة العزيز فقالت له : يا أمير المؤمنين ما أحسب أحداً عاين ولا سمع بمثل ما عاينا وسمعنا فانا أصبحنا في غاية الأمل لهذا الفتى وأمسينا على غاية الخوف عليه فقال : ان الأمر لعلى ماذكرت وأزيدك واحدة! قالت : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال أمرت برد هرثمة لأضرب عنقه . فلما مثل بين يدي حيل بيني وبينه واضطررت الى أن وصلته وأقطعته وأنا على زيادة ورفع مرتبته والتنويه باسمه ، فبكت أمة العزيز فقال لها : أرجو أن يسرك الله فتوهمت وتوهم جميع من يطيف بها انه على اغتيال الرشيد بالسم ، فلم يمهل ولم تمض به ليال قلائل حتى توفي الهادي وولي الخلافه هرون الرشيد ، فوالله لقد أحسن غاية الاحسان في أمر جعفر وزاده نعماً الى نعمه وزوجه أم محمد ابنته .

قال يوسف بن ابراهيم ، وحدثني أبو مسلم عن حميد الطائي المعروف

Marfat.com

بالطوسي ، ولم يكن حميد طوسياً ، وكانت كورته في الديوان مرو ، وكذلك كورة طاهر مرو ، والطاهر ولي بوشنج وموسى بن أبي العباس الشاشي لم تكن كورته الشاش ، وكورته هراة ، ومحمد بن أبي الفضل الطوسي كورته نسا ، وهو منسوب الى طوس . والسبب في نسب هؤلاء وعدة من أصحاب الدولة الى غير كورهم أن منهم من كان مخرجه في كورة فنسب الى الكورة التي فيها ضياعه ، ومنهم من ولي بلداً طالت فيه ولايتـــه إياه فنسب الى ذلك البلد . قال أبو مسلم : اعتل أبو غانم يعني أباه علة صعبة ، فتولى علاجـــه منها الطيفوري المتطبب ، وكانت في أبي غانم حدة شديدة تخرجه الى قذف أصحابه والى الاقدام بالمكروه عليهم ، فاني لواقف على رأسه وأنا غلام في قبادرزبيرون اذ دخل عليه الطيفوري فجس عرقه ونظر الى مائه ، ثم ناجاه بشيء لم افهمـــه ، فقال له : كذبت يا ماص بظر أمه ! فقال له الطيفوري أعض الله أكذبنا بكذا وكذا من أمه .

فقلت في نفسي ذهبت والله نفس الطيفوري. فقال أبو غانم : يا ابن الكافرة لقد أقدمت ويلك كيف اجترأت علي بهذا ؟ فقال له : والله ما احتملت سيدي الهادي قط على لقائي بحرف خشن ، ولقد كان يقذفني فارد عليه مثل قوله فكيف أحتمل لك وأنت كاب قذفي ؟ فحلف لي أبو مسلم انه رأى أباه ضاحكاً باكياً يفهم في بعض اسرة وجهه الضحك ، وفي بعضها البكاء ثم قال له : والله انـك كنت ترد على امير المؤمنين الهادي القذف الذي كان يقذفك به ؟ فقال له الطيفوري الليم نعم : فقال له فأسألك بالله لماذا أجبت في عرض حميد ما أجبت وقذفته بما شئت من القذف ، متى قذفتك ؟ ثم بكى على الهادي بكاء كثيراً .

قال يوسف : فسألت الطيفوري عما حدثني به أبو مسلم من ذلك ، فبكى حتى تخوفت عليه الموت بما تداخله من الجزع عند ذكر حميد ، وقال والله ما عاشرت بعد الهادي أحر نفساً ولا أكرم طبعاً ولا أطيب عشرة ولا أسد انصافاً من

Marfat.com

حميد ، إلا انه كان صاحب جيش ، فكان يظهر ما يجب على أصحاب الجيوش اظهاره ، فاذا صار مع اخوانه كان كأنه من المنقطعين اليهم لا من المفضلين عليهم.

قال يوسف : وحدثني الطيفوري انه كان مع حميد الطوسي بقصر ابن هبيرة أيام تغلب صاحبنا على مدينة السلام وما والاها ، فقدمت عليه جماعة من جبل طيء عليهم رئيس لهم يقدمونه على أنفسهم ويتمرون له بالفضل والسؤدد عليهم ، فأذن له في الدخول عليه في مجلس عام قد احتشد لاظهار عدده فيـــه ، ثم قال لذلك الرئيس ما أقدمك يا ابن عم ؟ فقال له قدمت مدداً لك اذ كنت على محاربة هذا الدعي لما لا يجب له ولا يستحقه يعني صاحبنا . فقال له حميد : لست أقبل مدداً إلا من وثقت بصرامته وقوة قلبه واحتماله لما تصعب على أكثر الناس في نصرتي ، ولا بد من امتحانك ، فأن خرجت على المحنة قبلتك ، والا رددتك الى أهلك .

فقال له الطائي : فامتحني بما أحببت ! فأخرج حميد عموداً من تحت مصلاه ثم قال له : ابسط ذراعك فبسط ذراعه ، فحمل حميد العمود على عاتقه ثم هوى به الى ذراع الطائي . فلما قرب العمود من ذراعه رفع يده فاظهر حميد غضباً عليه ، ثم قال له رددت يدي : فترضاه الطائي ثم دعاه الى معاودة امتحانه ، فأمره حميد باظهار ذراعه ، ففعل ، فرفع حميد العمود ليضرب به ذراعه . فلمـا قرب العمود من ذراع الطـائي فعل مثل فعله في المرة الاولى ، فلما جذب ذراعه ولم يمكن حميداً من ضربها بالعمود أمر بسجنه بعد سحبه من مجلسه ، وأخذ دوابه ودواب أصحابه وطردهم من معسكره ، فـانصرفوا من عنده رجـالة بأسوأ حـال .

قال الطيفوري فلمته على ما كان منه ، فاستضحك ثم قال لي قد أطلقت لك الضحك مني والاستهزاء بي وقذف عرضي متى تكلمت في الطب بحضرتك بشيء تنكره ؟ فأما قيادة الجيوش فذلك ما ليس لك فيه حظ ، فلا تنكرن مخالفة رأيك رأيي . ثم قال لي أنا رجل من

Marfat.com

يمن ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مضريا ، والخلافة في أيدي مضر . فكما اني أحب قومي فكذلك الخلفاء تحب قومها ، وان أظهرت ميلًا الى قومي في بعض الاوقات وانحرافاً عمن هو أمس بها رحماً مني فاني غير شاك في ميلها اليهم اذا حقت الحقائق ، ومعي من أفناء نزار بشر كثير . وكان في استشعاري من قدم علي من قومي مفسدة لقلوب من قد امتحنته ، وعرفت بلاءه من النزارية . ولست أدري لعل كل من أتاني من عشيرتي لا يساوي رجلًا واحداً من النزارية فاردت بما كان مني استجلاب قلوب من معي ، وأن ينصرف من أتاني من عشيرتي منذرين لا مبشرين ، لانهم متى انصرفوا منذرين انقطعت عنا مادتهم ، ومتى انصرفوا مبشرين أتاني منهم من لا يسعه مال ما في ايدينا من السواد ، فعلمت أنه قد أصاب التدبير ولم يخطيء فيما بنى عليه امره .

زكريا بن الطيفوري

قال يوسف بن ابراهيم ، حدثني زكريا بن الطيفوري قال : كنت مع الافشين في معسكره وهو في محاربة بابك فأمر باحصاء جميع من في عسكره من التجار وحوانيتهم ، وصناعة رجل رجل منهم ، فرفع ذلك اليه . فلما بلغت القراءة بالقارىء الى موضع الصيادلة قال لي يا زكريا اضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى ما تقدم فيه ، فامتحنهم حتى نعرف منهم الناصح من غيره ، ومن له دين ومن لا دين له . فقلت أعز الله الامير ان يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيراً ويعمل بين يديه ، فقال له يوماً ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء ؟ فقال له بلى يا أمير المؤمنين ، وانما آفة الكيمياء الصيادلة . قال له المأمون ويحك وكيف ذلك ؟ فقال يا أمير المؤمنين ! ان الصيدلاني لا يطلب منه انسان شيأ من الأشياء كان عنده أولم يكن إلا أخبره بأنه عنده ، ودفع اليه شيأ من الأشياء التي عنده ، وقال هذا الذي طلبت . فان رأى أمير المؤمنين أن يضع اسماً لا يعرف ، ويوجه جماعة الى الصيادلة في طلبه ليبتاعه فليفعل .

Marfat.com

فقال له المأمون : قد وضعت الاسم وهو سقطيثـــا ! وسقطيثـــا ضيعة تقرب من مدينة السلام . ووجه المأمون جماعة من الرسل يسـألهم عن سقطيثا ، فكلهم ذكر انه عنده ، وأخذ الثمن من الرسل ودفع اليهم شيـأ من حانوته ، فصاروا الى المأمون بأشياء مختلفة فمنهم من أتى ببعض البزور ومنهم من اتى بقطعة من حجر ، ومنهم من أتى بوبر. فاستحسن المـأمون نصح يوسف لقوة عن نفسه ، وأقطعه ضيعة على النهر المعروف بنهر الكلبة فهي في أيدي ورثته ، ومنها معاشهم فان رأى الامير أن يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل فدعا الافشين بدفتر من دفاتر الاسروشنية فاخرج منها نحواً من عشرين اسمـــاً ووجه الى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الاسماء ، فبعضهم أنكرها وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع اليهم شيـأ من حانوته ، فأمر الافشين باحضار جميع الصيادلة ، فلما حضروا كتب لمن أنكر معرفة تلك الاسماء منشورات أذن لهم فيها بالمقام في عسكره ؛ ونفى الباقين عن العسكر ، ولم يأذن لاحد منهم في المقام . ونادى المنادي بنفيهم، وباباحة دم من وجدمنهم في معسكره . وكتب المعتصم يسأله البعثة اليه بصيادلة لهم أديان ومذهب جميل ، ومتطببين كذلك ؛ فاستحسن المعتصم منه ذلك ووجه اليه بما سأل .

اسرائيل بن زكريا الطيفوري

متطبب الفتح بن خاقان ، كان مقدما في صناعة الطب ، جليـل القدر عند الخلفاء ، والملوك كثيري الاحترام له . وكان مختصاً بخدمة الفتح بن خاقان بصناعة الطب ، وله منه الجامكية الكثيرة والانعـام الوافرة ؛ وكان المتوكل بالله يرى له كثيراً ويعتمد عليه ، وله عنـد المتوكل المنزلة المكينة . ومن ذلك مما حكاه اسحق بن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب ان اسرائيل بن زكريا ابن الطيفوري وجد على امير المؤمنين المتوكل لما احتجم بغير اذنه ؛ فافتـــدى غضبه بثلاثة آلاف دينار وضيعة تغل له في السنة خمسين ألف درهم وهبهـــا له

Marfat.com

وسجل له عليها .

وحكى عن عيسى بن ماسة قال : رأيت المتوكل وقد عاده يوماً وقد غشي عليه ، فصير يده تحت رأسه مخدة ، ثم قال للوزير يا عبد الله حياتي معلقة بحياته ان عدمته لا أعيش . ثم اعتل فوجه اليه سعيد بن صالح حاجبه وموسى بن عبد الملك كاتبه يعودانه .

ونقلت من بعض التواريخ ان الفتح بن خاقان كان كثير العناية باسرائيل ابن الطيفوري ، فقدمه عند المتوكل ولم يزل حتى أنس به المتوكل وجعله في مرتبة بختيشوع ، وعظم قدره وكان متى ركب الى دار المتوكل يكون موكبه مثل موكب الأمراء وأجلاء القواد ، وبين يديه أصحاب المقارع ، واقطعه المتوكل قطيعة بسر من رأى وأمر المتوكل صقلاب وابن الخيبري بان يركبا معه ويدور جميع سر من رأى حتى يختار المكان الذي يريده ، فركبا حتى اختار من الحيز خمسين الف ذراع وضربا المنار عليه ، ودفع اليه ثلثمائة الف درهم للنفقة عليه .

يزيد بن زيد

ابن يوحنا بن ابي خالد متطبب المأمون ، كان جيد العلم ، حسن المعالجة ، موصوفاً بالفضل . وكان قد خدم المأمون بصناعة الطب ، وخدم أيضاً ابراهيم بن المهدي ، وكان له منه الاحسان الكثير ، والانعام الغزير ، والعناية البالغة ، والجامكية الوافرة . وكان يقال له أيضاً يزيد بور .

قال يوسف بن ابراهيم : حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ان ثمامة العبسي القعقاعي وهو أبو عثمان بن ثمامة صاحب الجبار اعتل من خلفة تطاولت به ، وكان شيخاً كبيراً . قال ابو اسحق فسألني الرشيد عن علته وأين بلغت به ، فأعلمته

Marfat.com

اني لا أعرف له خبراً ، فأظهر انكاراً لقولي ، ثم قال رجل غريب من أهل الشرف قد رغب في مصاهرة أهله عبد الملك بن مروان ، وقد ولدت أخته خليفتين الوليد وسليمان ابني عبد الملك ، وقد رغب أبوك مصاهرته فتزوج أخته ورغبت أنا أخوك في مثل ذلك منه فتزوجت ابنته ، وهو مع ذلك صحابي لجدك وأبيك ، ولاختك وأخيك ، فلا توجب على نفسك عيادته؟

ثم امرني بالمصير اليه لعيادته ، فنهضت وأخذت معي متطبي يزيد وصرت اليه ، فدخلت على رجل توهمت انه في آخر حشاشة بقيت من نفسه ، ولم أرفيه للمسئلة موضعاً ، فأمر يزيد متطبي باحضار متطببه فحضر ، فسأله عن حاله فأخبره انه يقوم في اليوم والليلة مائة مجلس ، وأقبل يزيد يسأل المتطبب عن باب من الأدوية التي تشرب وعن السفوفات والحقن ، فلم يذكر لذلك شيأ إلا أعلمه انه قد عالجه به فلم ينجع فيه . فوجم عند ذلك يزيد مقدار ساعة ، ثم رفع رأسه وقال قد بقي شيء واحد ان عمل به رجوت أن ينتفع به ، وان لم ينجع فيه فلا علاج له .

قال أبو اسحق : فرأيت ثمامة قد قويت نفسه عندما سمع من يزيد ما سمع ثم قال وما ذلك الشيء الذي بقي متعت بك ؟ قال له شربة اصطمخيقون . فقال ثمامة أحب أن أرى هذه الشربة حتى اشم رائحتها ، فاخرج يزيد من كمه منديلاً فيه ادوية وفيه شربة اصطمخيقون ، فأمر بها ثمامة فحلت . ثم أتى بها فرمى بها في فيه وابتلعها ، فوالله ما وصلت الى جوفه حتى سمعت منه أصواتاً لم أشك في اني لم ابلغ باب داره إلا وقد مات .

فنهضت ومتطبي معي ، وما أعقل غماً . وامرت خادماً لي كان يحمل معي الاسطرلاب اذا ركبت بالمقام في داره ، وتعرف خبر ما يكون منه . فتخلف فوافاني كتاب الخادم بعد الزوال يعلمني انه قام من بعد طلوع الشمس الى زوالها خمسين مرة فقلت تلفت والله نفس ثمامة . ثم وافى كتاب الخادم

Marfat.com

بعد غروب الشمس انه قام منذ زوال الشمس الى غروبها عشرين مجلساً .

ثم صار الي الغلام مع طلوع الشمس فذكر انه لم يكن منه منذ غروب الشمس الى انتصاف الليل الا ثلاثة مجالس ، ولم يكن منه الى وقت طلوع الفجر شيء فركبت اليه بعد ان صليت الغداة فوجدته نائماً ، وكان لا ينام ، فانتبه لي فسألته عن خبره ، فاعلمني انه لم يزل في وجع من جوفه مانع له النوم والقرار منذ أكثر من اربعين ليلة حتى أخذ تلك الشربة . فلما انقطع فعل الشربة انقطع عنه ذلك الوجع ، وانه لم يشته طعاماً منذ ذلك الوقت وانه ما يبصرني في وقته من غلبة الجوع عليه . وسأل الاذن في الاكل فاذن له يزيد في اكل اسفيد باجه ، قد طبخت من فروج كسكري سمين ، ثم اتباعها زيرباجة ، ففعل ذلك .

وصرت الى الرشيد فاخبرته بما كان من أمر ثمامة . فاحضر المتطبب وقال له ويحك كيف اقدمت على اسقائه حب الاصطمخيقون ؟ فقال يا أمير المؤمنين هذا رجل كان في جوفه كيموس فاسد ، فلم يكن يدخل في جوفه دواء ولا غذاء الا أفسده ذلك الكيموس. وكان كلما نهسد من تلك الادوية والاغذية صار مادة لذلك الفساد ، فكانت العلة لهذا السبب تزداد . فعلمت أنه لا علاج له الا بدواء قوي يقوى على قلع ذلك الكيموس ،وكان اقوى الاشياء التي يمكن ان يسقاها الاصطمخيقون ، فقلت له فيه الذي قلت. ولم أقدم أيضاً على القول انه يبرئه لا محالة ، وانما قلت بقي شيء واحد فان هو لم ينفعه فلا علاج له . وانما قلت ذلك لاني رأيت الرجل عليلاً قد اضعفته العلة وأذهبت أكثر قواه ، فلم آمن عليه التلف ان شربه ، وكنت أرجو له العافية بشربه اياه ، وكنت اعلم انه ان لم يشربه ايضاً تلف .فاستحسن الرشيد ما كان من قوله ووصله بعشرة آلاف درهم . ثم عاد الرشيد ثمامة وقال له : لقد أقدمت من شرب ذلك الدواء على امر عظيم ، وخاصة اذ كان المتطبب لم يصرح لك بأن في شربه العافية . فقال ثمامة : يا أمير المؤمنين ! كنت قد يئست من نفسي وسمعت المتطبب يقول ان

Marfat.com

شرب هذا الدواء رجوت ان ينفعه ، فاخترت المقام على الرجـــاء ولو لحظة على اليأس من الحياة فشربته ، وكانت في ذلك خيرة من الله عظيمة .

اقول وهذه الحكاية تناسب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاء اليه رجل من العرب فقـال يا رسول الله ! ان اخي قـد غلب عليه الجوف وداويناه ولم ينقطع عنه بشيء ، فقال له عليه السلام اطعمه عسل النحل .فراح واطعمه اياه فزاد الاسهال، فاتى اليه وقـال يا رسول الله : كثر الاسهال به من وقت أطعمته العسل ، فقال أطعمه العسل فاطعمه ، فزاد الاسهـال أكثر . فشكا ذلك الى النبي عليه السلام فقال اطعمه ايضاً العسل فاطعمه ايضاً في اليوم الثالث فتقاصر الاسهال وانقطع بالكلية . فاخبر النبي عليه السلام بذلك ، فقال صدق الله وكذبت بطن اخيك . وانما قال النبي عليه السلام له ذلك لكونه كان قد علم ان في خمل معدة المريض رطوبات لزجة غليظة قد ازلقت معدته فكلما مر بها شيء من الادوية القابضة لم يؤثر فيها والرطوبات باقية على حالهـا والاطعمة تزلق عنها ، فيبقى الاسهال دائمـاً . فلما تنـاول العسل جلا تلك الرطوبات واحدرها ، فكثر الاسهال اولا بخروجها وتوالى ذلك الى أن نفدت تلك الرطوبات بأسرها ، فانقطع الاسهال وبرىء الرجل. فقوله صدق الله يعني بالعلم الذي اوجـده الله عز وجل لنبيه وعرفه به وقوله وكذبت بطن اخيك يعني ما كان يظهر من بطنه من الاسهـال وكثرته بطريق العرض ، وليس هو مرض حقيقي ، فكانت بطنه كاذبة في ذلك .

عبدوس بن زيد

قال ابو علي القباني عن ابيه ان القاسم بن عبيد الله مرض في حيـاة ابيه مرضاً حاداً في تمون ، وحل به القولنج الصعب . فانفرد بعلاجه عبدوس بن زيد وسقاه ماء اصول قد طبخ وطرح فيه اصل الكرفس والرازيانج ودهن الخروع وجعل فيه شيأ من ابارج فيقرا . فحين شربه سكن وجعه واجاب طبعة مجلسين ،

Marfat.com

افاق ثم أعطاه من غد ذلك اليوم ماء شعير فاستظرف هذا منه . وقال ابو علي القباني ايضاً ان اخاه اسحق بن علي مرض وغلبت الحرارة على مزاجه والنحول على بدنه ، حتى أداه الى الضعف ورد ما باكله ، فسقاه عبدوس بن زيد هـذه الاصول بالايارج ودهن الخروع في حزيران أربعة عشر يومـا فعوفي وصلحت معدته .وقال في مثل هذه الايام تحم حمى حادة فان كنت حياً خلصتك بأذن الله وان كنت ميتاً فعلامة عافيتك له دائر سنة ان تنطلق طبيعتك في اليوم السابع فان أنطلقت عوفيت .

ومع هذا فقد نقرت معدتك نقراً لو طرحت فيها الحجارة لطحنتها ، فلمـا انقضت السنة مرض عبدوس وحم أخي كما قال وكان مرضها في يوم واحد فمـا زال عبدوس يراعي اخي ويسأل عن خبره الى أن قيـل له قد انطلقت طبيعته ، فقال قد تخلص . ومات عبدوس في الغـد من ذلك اليوم . ولعبدوس بن زيد من الكتب كتاب التذكره في الطب .

سهل الكوسج

كان سهل الكوسج أبو سابور بن سهل صاحب الاقراباذين المشهور من اهل الاهواز ، وكان ألحى وانما لقب بالكوسج على سبيل التضـاد . وكان عالماً في الطب إلا انه دون ابنه في العلم ، وكانت في لسانه لكنة خوزية ، وكان كثير الهزل فغلب هزله جده . وكان متى اجتمع مع يوحنا بن ماسوية وجورجس بن بختيشوع وعيسى بن حكم وعيسى بن ابي خالد ، وزكريا بن الطيفوري ، ويعقوب صاحب البيمارستان ، والحسن بن قريش وعيسى المسلم وسهل بن جبير ، وهذه الطبقة من المتطببين قصر عنهم في العبـارة ولم يقصر عنهم في العلاج وكلهم كان يخاف لسانه لطول كان فيه وبذاء. وكانت له السن على جماعتهم ، وكان انقطاعه الى سلام الابرش ، وكان سلام لا يفارق هرثمة بن أعين ايام محاصرته مدينة السلام

فكان سهل هذا قد حف بهرثمة بن أعين حتى كان يكون معه في ليله ونهاره وسمره وكان بدعابته الكثيرة التي كانت فيه طيب العشرة .

قال يوسف بن ابراهيم : ومن دعابات سهل الكوسج انه تمارض في سنة تسع ومائتين ، وأحضر شهوداً يشهدهم على وصيته وكتب كتاباً أثبت فيه اسماء أولاده فاثبت اولهم جورجس بن ميخائيل وأمه مريم بنت بختشوع اخت جبرائيل والثاني يوحنا بن ماسويه ، والثالث والرابع والخامس سابور ويوحنا وخذاهويه ولد سهل المعروفين . وذكر انه اصاب ام جورجس وام يوحنا بن ماسوية زنا واحبلها بجورجس ويوحنا .

قال يوسف : ومن دعاباته اني حضرته عند أعين بن هرثمة بن اعين ، وقد دارت بينه وبين جورجس ملاحاة في حمى ربع قد كانت طالت باعين ، فعرفه بمثل ما اشهد به في وصيته . وكان في جورجس تلفت كثير الى من عن يمينه وشماله من الناس ، واخرجته الحدة الى زمع اصابه . فصاح سهل : صرى وهك المسيه ، أخروا في اذنه ، آية خرسي ، اراد صرع : وحق المسيح اقرؤا في اذنه آية الكرسي .

قال يوسف : ومن دعاباته انه خرج في يوم الشعانين يريد دير الجاثليق والمواضع التي تخرج اليها النصارى في يوم الشعانين ، فرأى يوحنا بن ماسوية في هيئة احسن من هيئته وعلى دابة افره من دابته ، ومعه غلمان له روقة فحسده على الظاهر من نعمته ، فصار الى صاحب مسلحة الناحية فقال له : ان ابني يعقني وقد اعجبته نفسه ، وربما اخرجه العجب بنفسه وبنعمته الى جحود أبوتي ، وان انت بطحته وضربته عشرين درة موجعة اعطيتك عشرين ديناراً . ثم أخرج الدنانير فدفعها الى رجل وثق به صاحب المسلحة ، ثم اعتزل ناحية إلى أن بلغ يوحنا الى الموضع الذي هو فيه فقدمه الى صاحب المسلحة وقال هذا ابني يعقني ويستخف بي فجهد ان يكون ابنه فلم يكلمه صاحب المسلحة حتى بطح يوحنا

Marfat.com

وضربه عشرين درة ضرباً وجيعاً مبرحاً .

سابور بن سهل

كان ملازماً لبيمارستان جندي سابور ومعالجة المرضى به وكان فاضلاً عالماً بقوى الادوية المفردة وتركيبها ، وتقدم عندالمتوكل وكان يرى له وكذلك عند من تولى بعده من الخلفاء . وتوفي في ايام المهتدي بالله . وكانت وفاه سابور ابن سهل في يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين . ولسابور بن سهل من الكتب كتاب الاقراباذين الكبير المشهور ، جعله سبعة عشر باباً وهو الذي كان من المعمول عليه في البيمارستان ودكاكين الصيادلة وخصوصاً قبل ظهور الاقراباذين الذي ألفه أمين الدولة بن التلميذ .

كتاب قوى الأطعمة ومضارها ومنافعها ، كتاب الرد على حنين في كتابه في الفرق بين الغذاء والدواء المسهل ، القول في النوم واليقظة ، كتاب ابدال الادوية .

اسرائيل بن سهل

كان متقدماً في صناعة الطب ، حسن العلاج خبيراً بتركيب الادوية . وله كتاب مشهور في الترياق وقد أجاد في عمله وبالغ في تأليفه .

موسى بن اسرائيل الكوفي

متطبب ابراهيم بن المهدى . قال يوسف بن ابراهيم : كان موسى هذا قليل العلم بالطب إذ اقيس الى من هو في دهره من مشايخ المتطببين ، إلا أنه كان أملأ لمجلسه منهم بخصال اجتمعت فيه ، منها فصاحة اللهجة ومعرفة بالنجوم ، وعلم بايام الناس ورواية الاشعار .

Marfat.com

وكان مولده فيما ذكر لي سنة تسع وعشرين ومائة ووفاته في سنة اثنتين وعشرين ومائتين . فكان ابو اسحق يحتمله لهذه الخلال ، ولانه كان طيب العشرة جداً يدخل في كل ما يدخل فيه منادمو الملوك ، وكان قد خدم وهو حدث عيسى بن موسى بن محمد ولي العهد .

قال يوسف بن ابراهيم : حدثني موسى بن اسرائيل قال : كان لعيسى ابن موسى متطبب يهودي يقال له فرات بن شبحاثا ، كان تياذوق المتطبب يقدمه على جميع تلامذته ، وكان شيخاً كبيراً قد خدم الحجاج بن يوسف وهو حدث ، قال وكان عيسى يشاور في كل أمر ينوبه هذا المتطبب . قال موسى فلما عقد المنصور لعيسى على محاربة محمد بن عبدالله بن حسن العلوي وصار اللواء في داره قال للفرات ما تقول في هذا اللواء ؟

قال له المتطبب : أقول انه لواء الشحناء بينك وبين اهلك الى يوم القيامة إلا أني أرى لك نقل أهلك من الكوفة الى أي البلدان أحببت ، فان الكوفة بلد شيعة من تحارب ، فان فللت لم تكن لمن تخلف بها من اهلك بقيا ، وان فللت وأصبت من تتوجه اليه زاد ذلك في اضغانهم عليك ، فان سلمت منهم حياتك لم يسلم منهم عقبك بعد وفاتك .

فقال له عيسى : ويحك ان أمير المؤمنين غير مفارق للكوفه ، فلم أنقل أهلي عنها وهم معه في دار . فقال له ان الفيصل في مخرجك ، فان كانت الحرب لك فالخليفة مقيم بالكوفة ؛ وان كانت الحرب عليك لم تكن الكوفة له بدار وسيهرب عنها ، ويخلف حرمه فضلًا عن حرمك .

قال موسى : فحاول عيسى نقل عياله من الكوفة فلم يسوغه ذلك المنصور . قال ولما فتح الله على عيسى ورجع الى الكوفة وقتل ابراهيم بن عبيد الله انتقل المنصور الى مدينة السلام ، فقال له متطببه : باذر بالانتقال معه الى مدينته التي قد احدثها ، واستأذن المنصور في ذلك فاعلمه انه لا سبيل اليه ، وانه

Marfat.com

قد دبر استخلافه على الكوفة ، فاخبر بذلك عيسى متطببه .

فقال له المتطبب : استخلافه اياك على الكوفة قد حل لعقدك عن العهد لانه لو دبر تمام الامر لك لولاك خراسان بلد شيعتك . فأما أن يجعلك بالكوفة مع أعدائك وقد قتلت محمد بن عبد الله ، فوالله ما دبر فيك الا قتلك وقتل عقبك. ومن المحال أن يوليك خراسان بعد الظاهر فيك ، فسله توليتك الجزيرتين او الشام ، فاخرج الى أي الولايتين ولاك فاوطنها . فقال له تكره لي ولاية الكوفة وأهلها من شيعة بني هاشم ، وترغب لي في ولاية الشام او الجزيرتين ، واهلها من شيعة بني امية .

فقال له المتطبب: أهل الكوفة وان وسموا أنفسهم بالتشيع لبني هاشم فلست وأهلك من بني هاشم ، الذين يتشيعون لهم ، وانما تشيعهم لبني أبي طالب وقد أصبت من دمائهم ما قد أكسب أهل الكوفة بغضتك ، وأحل لهم عندد أنفسهم الاقتياد منك ، وتشيع أهل الجزيرتين والشام ليس على طريق الديانة ، وانما ذلك على طريق احسان بني اميه اليهم . وان انت أظهرت لهم مودة متى وليتهم فأحسنت اليهم كانوا لك شيعة . ويدلك على ذلك محاربتهم مع عبد الله بن علي على ما قد نال من دمائهم لما تألفهم ، وتضمن لهم الاحسان اليهم ، فهم اليك لسلامتك من دمائهم أميل ، واستعفى عيسى من ولاية الكوفه وسأل تعويضه عنها ، فاعلمه المنصور ان الكوفة دار الخلافة ، وانه لا يمكن أن تخلو من خليفة أو ولي عهد . ووعد عيسى أن يقيم بمدينة السلام سنة : وبالكوفة سنة ، وانه اذا صار الى الكوفة صار عيسى الى مدينة السلام ، فاقام بها قال موسى : فلما طلب أهل خراسان عقد البيعة للمهدي قال لمتطببه ما تقول يا فرات فقد دعيت الى تقديم محمد بن أمير المؤمنين على نفسي ؟

فقال له فتدفع بماذا أرى أن تسمع وتطيع اليوم ، وبعد اليوم فقال له وما بعد اليوم قال اذا دعاك محمد بن أمير المؤمنين الى خلع

Marfat.com

نفسك وتسليم الخلافة الى بعض ولده ان تسارع فليست عندك منعة ولا يمكنك مخالفة القوم في شيء يريدونه منك، قال موسى فانت المتطبب في خلافة المنصور. فلما دعا المهدي عيسى الى خلع نفسه من ولاية العهد وتسليم الامر إلى الهادي قال عيسى بن موسى قاتلك الله يا فرات ما كان أجود رأيك ، واعلمك بما تتفوه به ، كأنك كنت شاهداً ليومنا هذا

قال موسى بن اسرائيل ، ولما رأيت فعل أبي السرايا بمنازل العباسيين قلت مثل ما قال عيسى بن موسى ، وقال يوسف بن ابراهيم : لما بلغه وهو بمصر ما ركب الطالبيون واهل الكوفة من العباسيين ، وقتل عبدالله بن محمد داود مثل ما قال عيسى بن موسى وموسى المتطبب . قال يوسف : وحدثني موسى بن اسرائيل المتطبب ان عيسى بن موسى شكا الى فرات متطببه ما يصيبه من النعاس مع مسامريه ، وانه ان تعشى معهم ثقلت معدته فنام وفاته السمر ، واصبح ومعه ثقلة تمنعه من الغذاء ، وان لم يتعش معهم أضرت به الشهوة الكاذبة فقال له شكوت الي مثل ما شكا الحجاج الى أستاذي تياذوق، فوصف له شيئاً اراد به الخير فصار شراً فقال له وما ؟ قال وصف له العبث بالفستق ، فذكر ذلك الحجاج لحظاياه فلم يبق له حظيه الا قشرت له جاماً من الفستق وبعثت به اليه . وجلس مع مسامريه فأقبل يستف الفستق سفاً فأصابته هيضة كادت تأتي على نفسه ، فشكا ذلك إلى تياذوق . فقال انما أمرتك أن تعبث بالفستق ، وأردت بذلك الفستق الذي بقشريه جميعاً لتتولى انت كسر الواحدة بعد الواحدة ، ومص قشرها المصلح لمعدة مثلك من الشباب الممرورين، واصلاح الكبد بما يتأدى اليها من طعام هذا الفستق، وذهبت الى انك اذا أكلت ما في الفستقة من الثمرة وحاولت كسر أخرى لم يتم لك كسرها الا وقد أسرعت الطبيعة في هضم ما أكلت من ثمرة الفستقة التي قبلها ، فاما ما فعلت فليس بعجيب ان ينالك معه اكثر مما أنت فيه ، وان كنت تأخذ أيها الامير الفستق على ما رأى استاذي ان يؤخذ انتفعت به. قال موسى فلزم عيسى في أخذ الفستق اكثر من عشرين سنة فكان يحمده

ماسرجويه متطبب البصرة

وهو الذي نقل كتاب اهرن من السرياني الى العربي وكان يهودي المذهب سريانياً ، وهو الذي يعنيه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي في كتابه الحـــاوي بقوله قال اليهودي .وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل: ان ماسرجويه كان في ايام بني أمية وانه تولى في الدولة المروانية تفسير كتاب اهـــرن ابن اعين الى العربية، وجده عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خزائن الكتب ، فامر باخراجه ووضعه في مصلاه ، واستخار الله في اخراجه الى المسلمين للانتفاع به ، فلما تم له في ذلك أربعون صباحاً أخرجه الى الناس وبثه في ايديهم . قال سليمان بن حسان : حدثني أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بهذه الحكاية في مسجد الترمذي سنة تسع وخمسين وثلثمائه

وقال يوسف بن ابراهيم: حدثني ايوب بن الحكم البصري المعروف بالكسروي صاحب محمد بن طاهر بن الحسين وكان ذا أدب ومروءة ، وعلم بايام الناس واخبارهم.قال كان أبو نواس الحسن بن هانىء يعشق جارية لامرأة من ثقيف تسكن الموضع المعروف بحكمان من ارض البصرة ، يقال لها جنان ، وكان المعروفان بابي عثمان وأبي مية من ثقيف قريبين لمولاة الجارية ـ فكان ابو نواس يخرج في كل يوم من البصرة يتلقى من يقدمه من ناحية حكمان فيسائلهم عن اخبار جنان . قال فخرج يوماً وخرجت معه ، وكان أول طالع علينا ماسرجويـــه المتطبب ، فقال له أبو نواس كيف خلفت آبا عثمان وأمية .. فقال ماسرجويه جنان صالحة كما تحب فأنشأ أبو نواس يقول (الخفيف):

أسأل القادمين من حكمان ... كيف خلفتم أبا عثمان
وأبا مية المهذب والمأ ... مول والمرتجى لريب الزمان
فيقولون لي جنان كما ... سرك في حالها فسل عن جنان
ما لهم لا يبارك الله فيهم ... كيف لم يغن عنهم كتمان

قال يوسف : وحدثني أيوب بن الحكم انه كان جالساً عند ماسرجويه وهو

Marfat.com

وهوينظر في قوارير الماء اذ أتاه رجل من الخوز فقال له اني بليت بداء لم يبل أحد بمثله ، فسأله عن دائه فقال اصبع وبصري علي مظلم ، وأنا أجد مثل لحس الكلاب في معدتي فلا تزال هذه حالي حتى اطعم شيأ ، فاذا طعمت سكن عني ما أجد الى وقت انتصاف النهار ، ثم يعاودني ما كنت فيه فاذاعاودت الاكل سكن ما بي الى وقت صلاة العتمة ، ثم يعاودني فلا احمد له دواء الامعاودة الاكل . فقال ماسرجويه على هذا الداء غضب الله فانه أساءلنفسه الاختيار حين قرنها بسفلة مثلك ، ولوددت ان هذا الداء يحول الي والى صبياني ، وكنت أعوضك مما نزل بك منه مثل نصف ماأملك ،فقال ما له أفهم عنك . فقال له ماسرجويه هذه صحة لاتستحقها، أسأل الله نقلها عنك الى من هو أحق بها منك

قال يوسف: وحدثني أيوب بن الحكم ،الكسروي قال :شكوت الى ماسرجويه تعذر الطبيعة فسألني أي الانبذة أشرب ، فاعلمته أني ادمن النبيذ المعمول من الدوشاب البستاني الكثير الداذي فامرني أن آكل في كل يوم من ايام الصيف على الريق قثاءة صغيرة من قثاء بالبصرة يعرف بالخريبي، قال فكنت أوتي بالقثاء وهو قثاء دقيق في دقة الاصابع وطول القثاءة منه نحو من فترفآكل منه الخمس والست والسبع ، فكثر علي الاسهال فشكوت ذلك اليه فلم يكلمني حتى حقنني بحقنة كثيرة الشحوم والصموغ والخطمي والارز الفارسي ، وقال لي : كدت تقتل نفسك باكثارك من القثاء على الريق لانه كان يجدر من الصفراء ما يزيل عن الامعاء من الرطوبات اللاصقة بها ما يمنع الصفراء من سجحها او احداث الدوسنطاريا فيها . ولماسر جويه من الكتب كتاش ، كتاب في الغذاء ، كتاب في العين

سلمويه بن بنان متطبب المعتصم

لما استخلف أبو اسحق محمد المعتصم بالله وذلك في سنة ثمان عشرة ومائتين

اختار لنفسه سلمويه الطبيب وأكرمه اكراماً كثيراً يفوق الوصف ، وكان يرد الى الدواوين توقيعات المعتصم في السجلات وغيرها بخط سلمويه ، وكل ما كان يرد على الامر والقواد من خروج أمر وتوقيع من حضرة أمير المؤمنين بخط سلمويه، وولى أخا سلمويه ابراهيم بن بنان خزن بيوت الاموال في البلاد ، وخاتمه مع خاتم أمير المؤمنين ولم يكن أحد عنـــده مثل سلمويه وأخيه ابراهيم في المنزلة . وكان سلمويه بن بنان نصرانياً حسن الاعتقاد في دينه كثير الخير محمود السيرة وافر العقل جميل الرأي .

وقال اسحق بن علي الرهاوي ، في كتاب ادب الطبيب ، عن عيسى بن ماسة قال أخبرني يوحنا بن ماسويه عن المعتصم انه قـــال سلمويه طبيبي اكبر عندي من قاضي القضاة ، لان هذا يحكم في مالي وهذا يحكم في نفسي ، ونفسي اشرف من مـــالي ومملكي ، ولما مرض سلمويه الطبيب أمر المعتصم ولده أن يعوده فعاده . ثم قال : أنا أعلم وأتيقن اني لا أعيش بعده لانه كان يراعي حياتي ويدبر جسمي ولم يعش بعده تمام السنة .

وقال اسحق بن حنين : عن ابيه ان سلمويه كان أعلم أهل زمانه بصناعة الطب . وكان المعتصم يسميه أبي ، فلما اعتل سلمويه عاده المعتصم وبكى عنده وقال : تشير علي بعدك بما يصلحني : فقال سلمويه يعز علي بك يا سيدي ولكن عليك بهذا الفضولي يوحنا بن ماسويه ، واذا شكوت اليه شيـــأ فقد يصف فيه أوصافاً ، فاذا وصف فخذ أقلها أخلاطاً . فلمـــا مات سلمويه امتنع المعتصم من أكل الطعام يوم موته ، وامر بان تحضر جنـــازته الدار ويصلى عليه بالشمع والبخور على زي النصارى الكامل . فقعل وهو بحيث يبصرهم ويبـــاهي في كراته ، وحزن عليه حزناً شديداً .

وكان المعتصم الهضم في جسمه قوي وكان سلمويه يفصده في السنة مرتين ويسقيه بعد كل مرة دواء مسهلاً ، ويعالجه بالحمية في اوقات . فاراد يوحنا بن

ماسويه أن يريه غير ما عهد ، فسقاه دواء قبل الفصد وقال : أخاف ان تتحرك عليه الصفراء ، فعند ما شرب الدواء حمي دمه وحم جسمه ومازال جسمه ينقص والعلل تتزايد الى ان نحل بدنه ومات بعد عشرين شهراً من وفاة سلمويه . وكانت وفاة المعتصم في شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين .

قال يوسف بن ابراهيم : قال المعتصم لأبي اسحق ابراهيم بن المهدي في أول مقدمه من بلد الروم وهو خليفة : يا عم أمورك مضطربة عليك منذ أول أيام الفتنة لانك بليت في أولها مثل ما شمل الناس ، ثم خصك بعد ذلك من خراب الضياع وتخرم حدودها لاستتارك سبع سنين من الخليفه الماضي ما لو لم يتقدمه شيء من المكروه لقد كانت فيه كفاية . ثم ظهر من سوء رأي المأمون بعد ذلك فيك ما طم على كل ما تقدم من المكروه النازل بك، فزاد ذلك في أمرك وفكرت فيك فوجدتك تحتاج الى أن يرد علي في كل يوم خبرك ، وما تحتاج اليه لصالح أمورك ، ورأيت ذلك لا يتم الا بتقليدي عن القيام برفع حوايجك الى خادم خاص بي ، وقد وقع أختياري لك على خادمين لي يصل كل واحد منهما الي في مجالس جدي وهزلي بل يصل إلي في مرقدي ومتوضيء ، وهما مسرور سمانه الخادم وسلمويه بن بنان . فاختر أيهما شئت وقلده حوايجك . فوقع اختياره على سلمويه ، وأحضره أمير المؤمنين فامره أن يتولى ايصال رسائله اليه في جميع الأوقات .

قال يوسف : فقربني أبو اسحق بسلمويه ، وكنت لا أكاد أفارقه . وكان خروج أمير المؤمنين عن مدينة السلام آخر خرجاته عن غير ذكر تقدم لخروج الى ناحية من النواحي ، وكان الناس قد حضروا الدكة بالشماسية لحلبة السروج في يوم الاربعاء لسبع عشره ليلة خلت من ذي القعدة سنة عشرين ومائتين ، فاخرجت الخيل ، ودعا بالجمازات فركبها ونحن لا نشك في رجوعه من يومه .

ثم أمر الموالي والقواد باللحاق به ،ولم يخرج معه من أهل بيته احد الا

Marfat.com

العباس بن المأمون وعبد الوهـاب بن علي وخلف المعتصم الواثق بمدينـة السلام ، إلى أن صلى بالنـاس يوم النحرسنة عشرين ومائتين . ثم أمر بالخروج الى القاطول فخرج فوجهنى أبو اسحق بحوائج له الى باب امير المؤمنين فتوجهت فلم يزل سيارة مرة بالقاطول ومدينة القاطول ومرة بدير بني الصقر ، وهو الموضع الذي سمي في أيام المعتصم والواثق بالايتاخية ، وفي ايام المتوكل بالمحمدية . ثم صار المعتصم الى سرمن رأى فضرب مضاربه فيها وأقام بها في المضارب فاني في بعض الايـام على باب مضرب المعتصم، اذ خرج سلمويه بن بنان فاخبرني أن أمير المؤمنين امره بالمضي الى الدور ، والنظر الى تكين الفرغاني ، والتقدم الى متطببه في معالجته من علة يجدها بما يراه سلمويه صواباً وحلف علي ان لا افارقه حتى نصير الى الدور ونرجـع، فمضيت معه فقال لي:

حدثني في غداة يومنا هذا نصر بن منصوربن بسام انه كان يساير المعتصم بالله في هذا البلد يعني بلد سر من رأى وهو أمير .

قال لي سلمويه ، قال قال لي نصر : ان المعتصم أمير المومنين قال له يانصر أسمعت قط باعجب ممن اتخذ في هذا البلد بنـاء وأوطنه ! ليت شعري ما اعجب موطنه خزونة أرضه أو كثرة أخافيفه أم كثرة تلاعه وشدة الجر فيه اذا حمي الحصى بالشمس ما ينبغي ان يكون متوطن هذا البلد إلا مضطراً مقهوراً أوردىء التمييز :

قال لي سلمويه ، قال لي نصر بن منصور : وانا والله خائف أن يوطن أمير المؤمنين هذا البلد ، فـان سلمويه ليحدثني عن نصر اذ رمى ببصره نحو المشرق فرأى في موضع الجوسق المعروف بالمصيب أكثر من الف رجل يضعون أساس الجوسق ، فقال لي سلمويه أحسب ظن نصر بن منصور قد صح ، وكان ذلك في رجب سنة احدى وعشرين ومائتين ، وصام المعتصم في الصيف في شهر رمضان من هذه السنة ، وغدى النـاس فيه يوم الفطر واحتجم المعتصم بالقاطول يوم

Marfat.com

سبت ، وكان ذلك اليوم آخر يوم من صيام النصارى ، فحضر غداءه سلموية ابن بنان ، وأستأذنه في المصير الى القادسية ليقيم في كنيستهـا باقي يومه وليلته ، ويتقرب فيها يوم الاحد ويرجع الى القاطول قبل وقت الغداء من يوم الاحد، فاذن له في ذلك وكساه ثيـاباً كثيرة ، ووهب له مسكاً وبخوراً كثيراً . فخرج منكسراً مغمومـاً وعزم علي بالمصير معه الى القادسية فاجبته الى ذلك. وكانت عادتنا متى تسايرنا قطع الطريق إما بمناظرة في شيء من الآداب واما بدعابة من دعابات المتأدبين ، فلم يجارني شيأ من البابين جميعاً وأقبل على الفكرة وتحريك يده اليمنى وشفته تهمس من القول بمالا يعلنه ، فسبق الى وهمي انه رأى من امير المؤمنين في أمر نفسه شيئاً أنكره . ثم أزال ذلك الوهم عني إقدامـه على الاستئذان في المصير الى القادسية والثياب والطيب الذي جيء به فسألته عن سبب قراءته وفكرته . فقـال لي سمعتك تحكي عن بعض ملوك فارس قولا في العقل وانه يجب أن يكون اكثر ما في الانسان عقـله ، فاعده علي وخبرني باسم ذلك الملك . قال له قال انو شروان :

اذا لم يكن اكـثر ما فيه برديه ، فقـال : قاتله الله فمـا أخس مـا قال ، ثم قال أميرنا هذا يعني الواثق حفظه لما يقرأ ويقرأ عليه من الكتب اكثر من عقله ، وأحسبه قد وقع في الذي يكره وأنا أستدفع الله في المكاره عنـه وبكى . فسألته عن السبب فقال : أشرت على امير المؤمنين بـترك الشرب في عشية أمس ليباكر الحجامة في يومنا هذا على نقاء ، فجلس وأحضر الاميرهرون وابن أبي داؤد وعبد الوهاب ليتحدث معهم ، فاندفع هرون في عهد أزدشير بن بابك ، وأقبل يسرد جميـع ما فيه ظاهراً حتى أتى على العهد كله ، فتخوفت عليه حسد أبيه له على جودة الحفظ الذى لم يرزق مثله ، وتخوفت عليه امساك أبيه ماحد أردشير بن بابك في عهده من ترك اظهار البيعة لولي عهده وتخوفت عليه ما ذكر أردشير في هذا الباب من ميل الناس نحو ولي العهد متى عرفوا مـكانه ، وتخوفت عليه ما ذكر أردشير من انه لا يؤمن اضطغان ولي العهد على أسباب

Marfat.com

والده متى علم انه الملك بعد أبيه ، وأنا والله عالم بان أقل ما يناله في هذا الباب التضييق عليه في معاشه وانه لا يظهر له بيعة أبداً ، فاغتمامي بهذا السبب فكان جميع ما تخوف سلمويه علي ما تخوف

قال يوسف واستبطأ المعتصم أبو اسحق ابراهيم بن المهدي في بعض الامور واستجفاه فكتب اليه كتابا أمرني بقراءته على سلمويه ومناظرته فيه ، فان استصوب الرأي في ايصاله ختمته وأوصلته ، وان كره ذلك رددته على أبي اسحق فقرأته على سلمويه فقال لي قل له قد جرى لك المقدار مع المأمون والمعتصم أعز الله الباقي ورحم الماضي بما يوجب عليك شكر ربك ، والا تنكر على بالخليفتين تنكرهما في وقت من الاوقات لانك تسميت باسم لم يتسم به أحد قط ، فكاثر الاحياء، فان كان المقدار استعطف عليك رحمك حتى صرت الى الامن من المكروه فليس ينبغي أن تتعجب من تنكر الخليفة في وقت من الاوقات ان طعن بعض أعدائك عليك بما كان منك ، فيظهر بالجفاء اليومين والثلاثة أونحو ذلك . ثم ينعطف عليك ويذكر ماسة رحمك وشابكتها فيؤل أمرك الى ما تحب ولك أيضاً آفة يجب عليك التحرز منها وهي انك تجلس مع الخليفة في مجلسه وفيه جماعة من أهله وقواده ووجوه مواليه ، فهو يحب أن يكون أجل الناس في عيونهم وأملأ لقلوبهم فلا يجرى جار من القول الا أظهرت لنفسك فيه قولا يتبين نصرتك فيه عليه ، فلو كنت مثل ابن أبي داؤد أو مثل بعض الكتاب لكان الامر فيه أسهل عليه لانه ما كان لتلك الطبقة فهو للخليفة لانهم من عبيده ، وما كان لرجل من أهله له السن والقعدد عليه فهو موجب ان السن والقعدد له، وذلك مزر بالخليفة . وأنا أرى أن لا أوصل هذا الكتاب وان يتغافل أعزه الله حتى يتشوق اليه الخليفة ، فاذا صار اليه تحرز مما كرهته له ، ففي ذلك غنى عن العتاب والاستبطاء . قال فانصرفت الى أبي اسحق بالكتاب ولم أوصله ، فوجدت سيا الدمشقي عند صاحبنا وقد أبلغه رسالة المعتصم بوصف شوقه اليه ،

Marfat.com

وبالامر بالركوب اليه ، فاخبرته بما دار بيني وبين سلمويه ، وركب فاستعمل ما أشار به فلم ينكر بعد ذلك منه شيأ حتى فرق بينهما الموت .

قال يوسف وجرى بيني وبين سلمويه ذكر يوحنا بن ماسويه ، فاطنبت في وصفه وذكرت منه ما أعرف من اتساع علمه ، فقال سلمويه يوحنا آفة من آفات من اتخذه لنفسه واتكل على علاجه وكثرة حفظه للكتب وحسن شرحه ووصفه بما يتجهم به المكروه . ثم قال لي أول الطب معرفه مقدار الداء حتى يعالج بمقدار ما يحتاج اليه من العلاج ، ويوحنا أجهل خلق الله بمقدار الداء والدواء جميعاً ، فان زاول محروراً عالجه من الادوية الباردة والاغذية المفرطة البرد وبما يزيل عنه تلك الحرارة ويعقب معدته وبدنه برداً يحتاج له الى المعالجة بالادوية والاغذية الحارة ، ثم يفعل في ذلك كفعله في العلة الاولى من الافراط ليزول عنه البرد ، ويعتل من حرارة مفرطه . فصاحبه أبداً عليل اما من حرارة واما من برودة ، والابدان تضعف عن احتمال هذا التدبير . وانما الغرض في اتخاذ الناس المتطببين لحفظ صحتهم في ايام الصحة ولخدمة طبائعهم في ايام العلة ويوحنا لجهله بمقادير العلل والعلاج غير قائم بهذين البابين ومن لم يقم بهما فليس بمتطبب

قال يوسف وأصابت ابراهيم بن بنان أخا سلمويه بن بنان هيضه من خوخ أكله فاكثر منه فكادت تأتي على نفسه ، فسقاه أخوه سلمويه شهريار انا كثير السقمونيا ، فاسهله اسهالا كثيراً زائداً على المقدار الذي يجب أن يكون ممن شرب مثل ما شرب ابراهيم من الشهريارات وانقطع مع انقطاع فعل الشهريارات فعل الهيضة ، فقلت له أحسبك امتثلت فيما فعلت باخيك من اسقائه الدواء المسهل طريقة يزيد بور في ثمامة العبسي . فقال ما استعملت له طريقة ولكني استعملت فكري كما استعمل فكره فنتج لي من الرأي مانتج له

قال يوسف وكنت يوماً عند سلمويه وقد أجرينا حديث أيام الفتنة بمدينة السلام أيام محمد الامين ، فقال لي لقد نفعنا الله في تلك الايام بجوار

Marfat.com

بشر وبشير ابني السميدع ، وذلك انا كنا معهما في كل حمى . ثم قال لي هل لك أن تركب الى بشير فتعوده فقد كنت يئست منه أول من أمس ثم أفرق أمس فاجبته الى الركوب معه وركبنا ، فلما صرنا الى باب الدرب الذي كان بشير ينزله طلع علينا بولس بن حنون المتطبب الذي هو اليوم متطبب أهل فلسطين وهو منصرف من عند بشير ، فسأله عن خبره فاجابه بكلمة بالسريانية معناها بئس . فقال له سلمويه ألم تخبرني أمس انه قد أفرق ،فقال له بولس : قد كان ذاك الا انه أكل البارحة دماغ جدي فعاوده الاسهال ، فعطف سلمويه رأس دابته وقال انصرف بنا فليس يبيت بشير في الدنيا ، فسألته عن السبب فذكر انه رجل مبطون ، وان أول آفته كانت في البطن ، فساد معدته ، فتطاولت أيامه في البطن بفساد المعدة الى أن كان ذلك سبباً لفساد كبده ، وان الدماغ الذي أكله سيعلق بمعدته ويغري مابين غضونها فلا يدخلها غذاء ولا دواء الارزلق وانصرفنا ولم يعده سلمويه ولا عدته فما بات حتى توفي

قال يوسف وصحبت بعد وفاة أبي اسحق أبادلف فصحبته وقد كان مبطونا قبل صحبتي اياه بخمسة عشر شهراً ، وكان مجلس أبي دلف مجمعاً للمتطببين لانه كان معه من المرتزقة جماعة منهم يوسف بن صليبا وسليمان بن داؤد بن بابان ، ويوسف القصير البصري ولا احفظ نسبه ، وبولس بن حنون متطبب فلسطين وختن كان له من اللجلاج ، والحسن بن صالح بن بهلة الهندي

وكان يحضر مجلسه من المتطببين غير المرتزقين جماعة ،فربما اجتمع في مجلسه منهم عشرون رجلاً فكانوا على سبيل اختلاف في أصل علته فبعضهم كان يرى أن يسقيه الدرياق وبعضهم كان يرى أن يعالجه بالادوية التي يقع فيها الابيون مثل المثرود بطوس وغيره ، وكلهم كان مجمعاً على معالجته بالحمية وبالقيء في كل بضع عشرة ليلة لانه كان متى تقيأ صلحت حاله ثلاثة أيام أو نحوها ، فاقمت معه عشرة أشهر لا لا أذكر اني تشاغلت في يوم منها بأمر من أمور الاعمال التي أتقلدها ، فسلمت من رسول له يستنهضني للمسير اليه ، وللنظر فيما بين المتطببين من الاختلاف .

Marfat.com

ثم أمر المعتصم حيدر بن كاوس بالعقد لابي دلف على قزوين وزنجان ونواحيها ، وابراهيم بن البحتري بتقليده خراج الناحية ، ومحمد بن عبد الملك بتقليده ضياعها . فقلد أبو دلف ابنه معنا بن القاسم المعونة ، وقلدني الخراج والضياع ، وأمرنا بالخروج . فاتيت سلموية مودعاً ومشاوراً . فقال لي انقلاءك من بلدك مع رجل منحل بدنه منذ خمسة وعشرين شهراً وجميع من يطيف به معك لايجمعك واياهم رحم ، وانما هم أهل الجبل واصبهان ، وأكثرهم صعاليك ولعلك قد استقصيت على بعضهم بالحضرة ، وحيث كنت تأمن على نفسك بما لا أحبه لك لانه ان حدث بالرجل حادث كنت في ارض غربة أسيراً في أيدي من لا مجانسة بينك وبينهم ، وامتناعك على الرجل بعد أن أجبته الى أن تتقدمه تسمج ، ولكن استأجله في الخروج بعد سبعة أيام وأشرف في هذه الايام على مطعمه ومشربه حتى لا يصل الى جوفه في هذا الاسبوع مأكول ومشروب الا عرفت مبلغ وزنه على الحقيقة . ووكل من يعرف وزن ما يخرج منه في هذا الاسبوع من ثفل وبول وارفع وزن ذلك ليوم بعد يوم اليك ، وصر إلي بعد هذا الاسبوع بمبلغ وزن جميع ما دخل بطنه من الطعام والشراب وغير ذلك ، ووزن ما يخرج منه .

فعنيت بذلك غاية العناية وتعرفته حتى صح عندي فوجدت ماخرج من بدنه قريباً من ضعف ما دخله من مطعم ومشرب ، فاعلمت ذلك سلموية فقال لي لو كان خرج منه بوزن ما دخل بدنه لدل ذلك على سرعة تلفه ، فكيف ترى الحال كائنة والخارج منه مثل ضعف ما دخل بدنه ؟ الهرب من التلبيس بامر هذا الرجل ، فان الشوق قد جذبه . فما لبث بعد هذا القول إلا بضع عشرة ليلة حتى توفي أبو دلف .

قال أبو علي القباني : حدثني ابي قال : كانت بين جدي الحسين بن عبد الله وبين سلمويه المتطبب مودة ، فحدثني أنه دخل اليه يوماً الى داره وكان في الحمام ثم خرج وهو مكمكم والعرق يسيل من جبينه ، وجاءه خادم بمائدة عليها دراج مشوي وشيء أخضر في زبدة وثلاث رقاقات كزمازك وفي سكرجة خل ،

Marfat.com

فأكل الجميع واستدعى ما مقداره درهمان شراباً فمزجه وشربه وغسل يديه بماء. ثم أخذ في تغيير ثيابه وبهـــا رائحة البخور ، فلما فرغ أقبل يحادثني فقلت له قبل أن أجيبك الى شيء عرفني ما صنعت .

فقال أنا أعالج السل منذ ثلاثين سنة لم آكل في جميعها الا ما رأيت ، وهو دراج مشوي وهندبا مسلوقة مطجنة بدهن لوز ، وهذا المقدار من الخبز .واذا خرجت من الحمام احتجت الى مبادرة الحرارة بما يسكنهـا كيلا تعطف على بدني فتـأخذ من رطوبتـه ، فاشغلهـا بالغـذاء ليكون عطفهـا عليه ثم أتفرغ لغيره .

ابراهيم بن فزارون

متطبب غسان بن عبـاد ، وابراهيم بن فزارون هو شيخ بني فزارون الكتاب ، قال يوسف بن ابراهيم :

كان ابراهيم بن فزارون قـد خرج مع غسان بن عباد الى السند فحدثني أن غسان بن عباد مكث بارض السند من يوم النوروز الى يوم المهرجان يشتهي أن يأكل قطعة لحم باردة فما قدر على ذلك ، فسألته عن السبب فقال :

كنا نطبخه فلا يبرد حتى يروح فيرمى به . قـال يوسف : وأخبرني ابراهيم بن فزارون انه ما أكل بارض السند لحماً استطابه إلا لحوم الطواويس، وانه لم يأكل لحماً قط أطيب من لحم طواويس بلاد السند . وحدثني ابراهيم ابن عيسى بن المنصور المعروف بابن نزيهة عن غسان بن عباد في لحوم الطواويس بمثل ما حدثني به ابن فزارون .

قال يوسف : وحدثني ابراهيم بن فزارون انه رفع الى غسان بن عباد أن في النهر المعروف بمهران بارض السند سمكة تشبه الجدي ، وانها تصاد ثم يطبن

Marfat.com

رأسها وجميع بدنها الى موضع مخرج الثفل منها ، ثم يجعل ما لم يطين منها على الجمر ويمسكها ممسك بيده حتى ينشوي منها ما كان موضوعاً على الجمر ، وينضج ثم يؤكل ما نضج أو يرمى به ، وتلقى السمكة في الماء ما لم ينكسر العظم الذي هو صلب السمكة ، فتعيش السمكة وينبت على عظمها اللحم . وان غسان أمر بحفر بركة في داره وملأها ماء وأمر بامتحان ما بلغه .

قال ابراهيم فكنا نؤتي كل يوم بعدة من هذا السمك فنشويه على الحكاية التي ذكرت لنا ونكسر من بعضه عظم الصلب ونترك بعضه لا نكسره ، فكان ما يكسر عظمه يموت ، وما لم يكسر عظمه يسلم وينبت عليه اللحم ويستوي الجلد . إلا أن جلدة تلك السمكة تشبه جلد الجدي الاسود ، وما قشرناه من لحوم السمك التي شويناها ورددناها الى الماء يكون على غير لون الجلدة الاولى لانه يضرب الى البياض .

قال يوسف : وسألت ابراهيم بن فزارون عن قول من يزعم أن نهر مهران هو نهر النيل فقال لي : رأيت نهر مهران وهو يصب في البحر المالح إلا أن علماء الهند والسند أعلموني أن مخرج النيل ومخرج نهر مهران من عين واحدة عظيمة ، فنهر مهران يشق أرض السند حتى يصب في بحرها المالح ، والنهر الآخر يشق أرض الهند وجميع السودان حتى يخرج الى أرض النوبة ، ثم يصب باقيه في أرض مصر فيرويها ثم يصب باقيه في بحر الروم .

قال يوسف : وحدثني عنبسة بن اسحق الضبي من أمر العين التي منها يخرج نهر مهران والنيل بمثل ما حدثني به ابراهيم ، وكان يحدثنا بحديث السمك في كل وقت .

أيوب المعروف بالأبرش

كان له نظر في صناعة الطب ومعرفة بالنقل ، وقد نقل كتباً من مصنفات

اليونانيين الى السرياني والى العربي وهو متوسط النقل ، وما نقله في آخر عمره فهو أجود مما نقله قبل ذلك .

ابراهيم بن أيوب الأبرش

قال اسحق بن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب ، حدثني عيسى بن ماسة قال رأيت ابراهيم بن أيوب الابرش وقد عالج اسمعيل أخا المعتز وبرىء فكلمت أمه قبيحة المتوكل أن يجيزه ، فقال لها لا تجيزيه ليس عندك ما تعطيه حتى أعطيه أنا مثله ، وابراهيم واقف بين أيديها فامرت قبيحه فاحضرت بدرة دراهم لابراهيم ، وأمر المتوكل باحضار مثل ذلك ، فاحضرت قبيحه بدرة أخرى فأمر باحضار مثلها ، فلم يزالا يأمران باحضار بدرة وبدرة حتى أحضرت ست عشر بدرة ، فأومت قبيحة الى جاريتها أن تمسك فقال لها ابراهيم سراً لا تقطعي وأنا أرد عليك ! فقالت له املأ الله عين الآخر ، فقال لهـا المتوكل : والله لو أعطيتيه الى الصباح لاعطيته مثل ذلك ، فحملت البدر الى منزل ابراهيم

وقال ثابت بن سنان بن ثابت أن الخلافة لما تأدت الى المعتز بالله كان أخص المتطببين عنده ابراهيم بن الابرش لمكانه من والدته قبيحة ، وكانت صلاته أبداً واصلة اليه ، وخلع أبو عبدالله المعتز بالله بسر من رأى ، وقبض عليه صالح بن وصيف يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وحبسه خمسة ايام ، ثم قتل وقت العصر من يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان من السنة المذكورة وله ثلاث وعشرون سنة

جبرائيل كحال المأمون

قال يوسف بن ابراهيم: كان المأمون يستخف يـد جبرائيل الكحال ، ويذكر أنه ما رأى أبـداً على اعين أخف من يده . واتخذ مراود ومكاحـل ودستجا ودفعه اليه ، فكان أول من يدخل اليه في كل يوم عند تسليمه مـن صلاة الغداة ، فيغسل أجفانه ويكحل عينيه ، فاذا انتبه من قائلته فعل مثـل

Marfat.com

ذلك . وكان يجرى عليه ألف درهم في كل شهر . ثم سقطت منزلته بعد ذلك ، فسألته عن السبب في ذلك فاخبرني أن الحسين الخادم اعتل ، فلم يمكن ياسراً أخاه عيادته لاشتغاله بالخدمة ، إلى أن وافى ياسر باب الحجرة التي كان فيها المأمون ، وقد خرج جبرائيل من عنده بعد ان برد أجفانه ، وكحل عينيه ، فسأله ياسر عن خبر المأمون فاخبره انه أغفى ، فتغنم ياسر ما اخبره به من نومه فصار الى حسين فعاده . وانتبه المأمون قبل انصراف ياسر من عند حسين ، ثم انصرف ياسر فسأله المأمون عن سبب تخلفه ، فقال ياسر : أخبرت بنوم أمير المؤمنين ، فصرت الى حسين فعدته فقال له المأمون ومن أخبرك برقادي ؟ فقال له ياسر جبرائيل الكحال . قال جبرائيل فاحضرني المأمون ثم قال يا جبرائيل اتخذتك كحالا لي او عاملاً على الاخبار عني؟ اردد علي مكاحلي واميالي، واخرج عن داري ، فاذكرته خدمتي . فقال ان له لحرمة ، فليقتصر له على أجراء مائة وخمسين درهماً في كل شهر ، ولا يؤذن له في الدخول . فلم يخدم المأمون بعده حتى توفي

ماسويه أبو يوحنا

قال قسيون الترجمان : ان ماسويه كان يعمل في دق الأدوية في بيمارستان جندي سابور ، وهو لا يقرأ حرفاً واحداً باسان من الالسنة ، إلا انه عرف الأمراض وعلاجها وصار بصيراً بانتقاد الأدوية ، فاخذه جبرائيل بن بختيشوع فاحسن اليه وعشق جارية لداود بن سرابيون ، فابتاعها جبرائيل بثمانمائة درهم ، ووهبها لماسويه ورزق منها ابنه يوحنا وأخاه ميخائيل

وقال اسحق بن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة إن ماسويه أبا يوحنا كان تلميذاً في بيمارستان جندي سابور ثلاثين سنة ، فلما اتصل به محل جبرائيل من الرشيد ، قال هذا أبو عيسى قد بلغ السها ، ونحن في البيمارستان لا نتجاوزه ، فبلغ ذلك جبرائيل ، وكان البيمارستان اليه ، فامر باخراجه منه ، وقطع رزقه . فبقي منقطعاً به ، فصار الى مدينة السلام ليعتذر الى جبرائيل

Marfat.com

ويخضع له ، فلم يزل على بابه دهراً طويلا ، فلم يأذن له . فكان إذا ركب دعا له ، واستعطفه فلا يكلمه

فلما ضاق به الامر صار الى دار الروم بالجانب الشرقي فقال للقس : اكرزلي في البيعة لعله أن يقع لي شيء ، فأنصرف إلى بلدي فان أبا عيسى ليس يرضى عني ولا يكلمني ، فقال له القس أنت في البيمارستان منذ ثلاثين سنة ، ولا تحسن شيأ من الطب ؟ فقال بلى والله أطب وأكحل ، وأعالج الجراحات. فأخرج له صندوقاً وأعطاه اياه ليداوي ، وأجلسه بباب الحرم عند قصر الفضل بن الربيع ، وهو وزير الرشيد ، فلم يزل هناك يكسب الشيء بعد الشيء حتى حسنت حاله واشتكت عين خادم للفضل بن الربيع فنفذ اليه جبرائيل بكحالين فعالجوه باصناف العلاج ، فلم ينتفع به واشتد وجعه حتى عدم النوم

فلما اشتد أرقه وقلقه ، خرج من القصر هائماً من الضجر والقلق . فرأى ماسويه فقال له : يا شيخ ما تصنع هنا ؟ ان كنت تحسن شيأ فعالجني وإلا فقم من ههنا ! فقال له يا سيدي احسن واجيد . فقال له ادخل معي حتى تعالجني ، فدخل معه ، وقلب جفنه وكحله ، وسكب على وأسه وسعطه . فنام الخادم وهدأ . فلما أصبح أنفذ إلى ماسويه جونة فيها خبز سميد ، وجدي ودجاجة وحلوى ، ودنانير ودراهم ، وقال له هذا لك في كل يوم ، والدراهم والدنانير رزقك مني في كل شهر . فبكى ماسويه فرحاً ، فتوهم الرسول انه قد استقله فقال له : لا تغتم فانه يزيدك ويحسن اليك ، فقال له يا سيدي رضيت منه بهذا أن يدره على الأيام. فلما رجع عرف الخادم ما كان منه ، فعجب منه وبرأ الخادم على يديه . ولم يمض إلا أيام يسيره حتى اشتكت عين الفضل ، فنفذ اليه جبرائيل الكحالين ، فلم يزالوا يعالجونه ، فلم ينتفع بهم فأدخل الخادم ماسويه اليه ليلا ، فلم يزل يكحله الى ثلث الليل ، ثم سقاه دواء مسهلا فصلح به

ثم حضر جبرائيل فقال له الفضل يا أبا عيسى ! ان ههنا رجلا يقال له

Marfat.com

ماسويه من أفره الناس وأعرفهم بالكحل ،فقال له ومن هذا ؟ لعله الذي يجلس بالباب! فقال له نعم ! قال جبرائيل هذا كان أكاراً لي فلم يصلح للكروث فطردته ، وقد صار الآن طبيباً ، وما عالج الطب قط، فان شئت فاحضره وأنا حاضر ، وتوهم جبرائيل انه يدخل يقف بين يديه ويتذال له ، فامر الفضل باحضاره ، فدخل وسلم وجلس بحذاء جبرائيل . فقال له جبرائيل يا ماسويه اصرت طبيباً ! فقال له لم أزل طبيباً ! أنا أخدم البيمارستان منذ ثلاثين سنة ، تقول لي هذا القول ! ففزع جبرائيل أن يزيد في المعنى ، فبادر وانصرف في الحال وهو خجل وأجرى الفضل على ماسويه في كل شهر ستمائة درهم وعلوفة ، دابتين ، ونزل خمسة غلمان ، وأمره أن يحمل عياله من جندي سابور ، وأعطاه نفقة واسعة . فحمل عياله ويوحنا ابنه حينئذ وهو صبي

فما مضت إلا أيام حتى اشتكت عين الرشيد ، فقال له الفضل يا أمير المؤمنين طبيبي ماسويه من أحذق الناس بالكحل ، وشرح له قصته وما كان من أمر خادمه ، وأمر نفسه . فأمر الرشيد باحضاره، فاحضر ماسويه فقال له تحسن شيأ من الطب سوى الكحل ؟ فقال نعم يا أمير المؤمنين ! وكيف لا احسن وأنا قد خدمت المرضى بالبيمارستان منذ ثلاثين سنة ؟ فأدناه منه ونظر عينيه ، فقال الحجام الساعة فحجمه على ساقيه ، وقطر في عينيه ، فبرأ بعد يومين . فامر بأن يجرى عليه ألفا درهم في الشهر ، ومعونة في السنة عشرون ألف درهم ، وعلوفة ونزل ، والزمه الخدمة مع جبرائيل ، وسائر من كان في الخدمة من المتطببين وصار نظيراً لجبرائيل ، بل كان في ذلك الوقت يحضر بحضوره ،ويصل بوصوله ، ودونه في الرزق لان جبرائيل كان له في الشهر عشرة آلاف درهم ومعونه فى السنة ، مائه ألف درهم ، وصلاة دائمة واقطاعات

ثم انه اعتلت بانو أخت الرشيد ، فلم يزل جبرائيل يعالجها بانواع العلاج فلم تنتفع ، فاغتم بها ، فقال الرشيد ذات يوم قد كان ماسويه ذكر انه خدم

Marfat.com

المرضى بالمارستان ، وانه يعالج الطبائع ، فيدخل الى عليلتنا لعل عنده فرجاً لها . فـــاحضر . جبرائيل وماسويه ، فقال له ماسويه عرفني حالها وجميع ما دبرتها به الى وقتنا هذا ، فلم يزل جبرائيل يصف له ما عالجها به ، فقـــال ماسويه التدبير صالح ! والعلاج مستقيم ! ولكن احتاج الى أن أراها .فامر الرشيد أن يدخلا اليها ، فدخل وتأملها ، وجس عروقها بحضرة الرشيد وخرجوا من عنده ، وقال ماسويه للرشيد يا امير المؤمنين يكون لك طول العمر والبقاء هذه تقضي بعد غـــد ما بين ثلاث ساعات الى نصف الليل فقال جبرائيل: كذب يا أمير المؤمنين انها تبرأ وتعيش ، فأمر الرشيد بحبس ماسويه ببعض دوره في القصر ، وقال لاسبرن ما قاله وأنذرنا به ، فما رأينا بعلم الشيخ بأساً . فلمـــا حضر الوقت الذي حده ماسويه ، توفيت فلم يكن للرشيد همة بعد دفنها إلا أن أحضر ماسويه ، فسأله وأعجب بكلامه . وكان أعجمي اللسان ، ولكنه كان بصيراً بالعلاج ، كثير التجارب ، فصيره نظيراً لجبرائيل في الرزق والـــنزل والعلوفة والمرتبة. وعنى بابنه يوحنا ووسع النفقة عليه ، فبلغ المرتبة المشهورة .

قال يوسف بن ابراهيم : عدت جبرائيل بن بختيشوع بالعلث في سنة خمس عشرة ومائتين ، وقد كان خرج مع المأمون في تلك السنة ، حتى نزل المأمون في دير النساء، فوجدت عنده يوحنا ابن ماسوية وهو يناظره في علته ، وجبرائيل يستحسن استماعه واجابته ووصفه ، فدعا جبرائيـــل بتحويل سنته ، وسألني النظر فيه ، واخباره بما يدل عليه الحساب .

فنهض يوحنـــا عند ابتدائي بالنظر في التحويل .فلما خرج من الحراقة قال لي جبرائيل : ليست بك حاجة الى النظر في التحويـــل لاني أحفظ جميع قولك وقول غيرك في هذه السنة ، وانما أردت بدفعي التحويل اليك أن ينهض يوحنا فأسألك عن شيء يلغني عنه وقد نهض ، فأسألك بحق الله! اهل سمعت يوحنا قط يقول انه أعلم من جالينوس بالطب ؟ فحلفت له اني ما سمعته قط يدعي ذلك ! فما انقضى كلامنا حتى رأيت الحراقـــات تنحدر الى مدينة السلام، فـــانحدر

Marfat.com

المأمون في ذلك اليوم ، وكان يوم خميس ، ووافينا مدينة السلام غداة يوم السبت ، ودخل الناس كلهم الى مدينة السلام خلا ابي العباس بن الرشيد ، فانه أقام في الموضع المعروف بالقلائين من الجانب الغربي بمدينة السلام ، وهو بازاء دار الفضل بن يحيى بباب الشماسية ، التي صار بعضها في خلافة المعتصم لابي العباس ابن الرشيد .

فكنت وجماعة ممن يريد المصير الى أبي العباس ممن منـــازلهم في قنطرة البردان ونهر المهدي لانجشم أنفسنا المصير الى الجسر ، ثم المصير الى القلائين لبعد الشقة ، فنصير الى قصر الفضل بن يحيى ونقف بازاء مضرب أبي العباس ، وكانت الزبيديات توافينا فتعبر بنا .

فاجتمعت ويوحنا بن ماسويه عند أبي العباس بعد موافاة المأمون مدينة السلام بثلاثة أيام ، وجمعتنا الزبيدية عند انصرافنا فسألني عن عهدي بجبرائيل ، فأعلمته اني لم أره منذ اجتمعنا بالغلث ، ثم قلت له قد شنعت عنده ، فقال بماذا؟ فقلت له بلغه انك تقول أنا أعلم من جالينوس . فقـــال على من ادعى علي هذه الدعوة لعنة الله ، والله ما صدق مؤدي هـذا الخبر ، ولا بر . فسرى ذلك من قوله ما كان في قلبي ، وأعلمته اني أزيل عن قلب جبرائيل ما تأدي اليه من الخبر الاول . فقال لي افعل نشدتك الله، وقرر عنده ما أقول ، وهو ما كنت أقوله فحرف عنده فسألته عنه فقال : انما قلت لو ان بقراط وجالينوس عاشا الى أن يسمعا قولي في الطب وصفاتي لسألا ربهما أن يبدلهما بجميع حواسهما من البصر والشم والذوق واللمس حساً سمعيا يضيفانه الى ما معهما من حس السمع ، ليسمعا حكمي ووصفي . فاسألك بالله أما أديت هذا القول عني اليه فاستعفيته من القاء هذا الخبر عنه فلم يعفني . فاديت الى جبرائيل الخبر ، وقد كان أصبح في ذلك اليوم مفرقاً من علته ، فتداخله من الغيظ والضجر ما تخوفت عليه منه النكسة ، وأقبل يدعو على نفسه ويقول : هذا جزاء من وضع الصنيعة في غير موضعهـــا وهذا جزاء من اصطنع السفل ، وأدخل في مثل هذه الصناعة الشريفة من ليس

Marfat.com

من اهلها .

ثم قال هل عرفت السبب في يوحنا وأبيه ؟ فاخبرته أني لا اعرفهما. فقال لي ان الرشيد امرني باتخاذ بيمارستان ، وأحضرت دهشتك رئيس بيمارستان جندي سابور لتقليده البيمارستان الذي أمرت باتخاذه ، فامتنع من ذلك . وذكر ان السلطان ليست له عليه أرزاق جارية ، وانه انما يقوم ببيمارستان جندي سابور وميخائيل بن أخيه حسبة . وتحمل علي بطيانيوس الجاثليق في اعفائه وابن أخيه فاعفيتهما .

فقال لي اما اذ قد أعفيتني فأني أهدي اليك هديه ذات قدر يحسن بك قبولها ، وتكثر منفعتها لك في هذا البيمارستان، فسألته عن الهدية، فقال لي ان صبياً كان ممن يدق الأدوية عندنا ممن لا يعرف له اب ولا قرابة أقام في البيمارستان أربعين سنة ، وقد بلغ الخمسين سنة أو جاوزها ، وهو لايقرأ حرفاً واحداً بلسان من الالسنة ، الا أنه قد عرف الأدواء داء داء وما يعالج به كل داء ، وهو أعلم خلق الله بانتقاد الأدوية ، واختيار جيدها ، ونفي رديها .

فانا اهديه لك فاضمه الى من أحببت من تلامذتك . ثم قلد تلميذك البيمارستان فان اموره تخرج على احسن من مخرجها لو قلدتني هذا البيمارستان ، فاعلمته اني قد قبلت الهدية ، وانصرف دهشتك الى بلده ، وأنفذ الي الرجل فأدخل علي في زي الرهبان ، وكشفته فوجدته على ما حكى لي عنه ، وسألته عن اسمه ، فاخبرني ان اسمه ماسوية . وكنت في خدمة الرشيد وداؤد بن سرابيون مع أم جعفر ، وكان المنزل الذي ينزله ماسويه يبعد من منزلي ويقرب من منزل داؤد بن سرابيون . وكان في داؤد دعابة وبطالة ، وكان في ماسوية ضعف من ضعف السفل فيستطيبه كل بطال ، فما مضى بماسويه الايسير حتى صار الي

Marfat.com

وقد غير زيه ، ولبس الثياب البيض . فسألته عن خبره فاعلمني انه قـد عشق جارية لداؤد بن سرابيون صقلبية يقال لها رسالة ، وسالني ابتياعها له ، فابتعتها له بثمانمائة درهم ووهبتها له ، فاولدها يوحنا وأخاه . ثم رعيت لماسويه ابتياعي له رسالة وطلبه منها النسل ، وصيرت ولده كأنهم ولد قرابة لي ، وعنيت برفـع اقدارهم وتقديمهم على ابناء اشراف أهل هذه المهنة وعلمائهم ، ثم رتبت ليوحنا وهو غلام المرتبة الشريفة ، ووليته البيمارستان وجعلته رئيس تلامذتي ، فـكانت مثوبتي منه هذه الدعوى التي لا يسمع بها أحد الا قذف من خرجه ، ونوه باسمه وأطلق لسانه بمثل ما أطلقه به . ولمثل ما خرج اليه هذه السفلة ، كانت الاعاجم تمنع جميع الناس من الانتقال عن صناعات آبائهم ، وتحظر ذلك عـناية الحظر والله المستعان

يوحنا بن مـاسويه

كان طبيباً ذكياً فـاضلاً خبيراً بصناعة الطب ، وله كلام حسن وتصانيف مشهورة وكان مبجلاً حظياً عند الخلفاء والملوك

قال اسحق بن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسه الطبيب قال اخبرني أبو زكريا يوحنا بن ماسويه انه اكتسب من صناعة الطب ألف ألف درهم ، وعاش بعد قوله هذا ثلاث سنين أخر . وكان الواثق مشغوفاً ضنيناً به فشرب يوماً عنده ، فسقاه الساقي شراباً غير صاف ولا لذيذ ، على ما جرت به العادة ، وهذا من عادة السقاة اذا قصر في برهم . فلما شرب القدح الأول قال يا أمير المؤمنين ! أما المذاقات فقد عرفتها واعتدتها ، ومذاقة هـذا الشراب فخارجة عن طبع المذاقات كلها ، فوجد أمير المؤمنين على السقاة وقال: يسقون أطبائي ، وفي مجلسي ، مثل هذا الشراب! وأمر ليوحنا بهذا السبب ، وفي ذلك بمائة ألف درهم ودعا بسمانة الخادم فقال له : احمل اليه المال الساعة فلما كان وقت العصر سأل سمانة هل حمل مال الطبيب أم لا ؟ فقال لا بعد ! فقال يحمل اليه مائتا ألف درهم الساعة . فلما صلوا العشاء سأل عن حمل المال فقيل

له لم يحمل بعد ، فدعا به ثلاثمائة وقال احمل اليه ثلثمائة ألف درهم. فقال سمانة لخازن بيت المال احملوا مال يوحنا والا لم يبق في بيت المال شيء ،فحمل اليه من ساعته

وقال سليمان بن حسان : كان يوحنا بن ماسويه مسيحي المذهب سريانياً قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة ، مما وجد بأنقره وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ، ووضعه أميناً على الترجمة . وخدم هرون والامين والمأمون ، وبقي على ذلك إلى أيام المتوكل . قال وكانت ملوك بني هاشم لا يتناولون شيئاً من أطعمتهم إلا بحضرته ، وكان يقف على رؤسهم ومعه البرابي بالجوارشنات الهاضمه المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية في الشتاء ، وفي الصيف بالاشربة الباردة والجوارشنات . وقال ابن النديم البغدادي الكاتب إن يوحنا ابن ماسويه خدم بصناعة الطب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل

وقال يوسف بن ابرهيم : كان مجلس يوحنا بن ماسويه أعمر مجلس كنت أراه بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم أو متفلسف،لانه كان يجتمع فيه كل صنف من أصناف أهل الادب . وكان في يوحنا دعابة شديدة ، يحضر بعض من يحضر من أجلها ، وكان من ضيق الصدر وشدة الحدة على أكثر مما كان عليه جبرائيل بن بختيشوع . وكانت الحدة تخرج منه ألفاظاً مضحكة ، وكان أطيب ما يكون مجلسه في وقت نظره في قوارير الماء ، وكنت وابن حمدون ابن عبدالصمد بن علي الملقب بابي المبرطرد ، واسحق ابن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل الملقب ببيض البغل قد توكلنا به بحفظ نوادره ، وأظهرت له التلمذه في قراءة كتب المنطق عليه ، واظهرا له التلمذة بقراءتها كتب جالينوس في الطب عليه .

قال يوسف : فما حفظت من نوادره في وقت نظره أن امرأة أتته فقالت له : إن فلانة وفلانة وفلانة يقرأن عليك السلام ، فقال لها انا باسماء اهل قسطنطينية وعمورية أعلم مني باسماء هؤلاء الذين سميتهم ، فاظهري بولك حتى أنظر لك فيه

Marfat.com

قال يوسف : وحفظت عليه أن رجلاً شكى اليه علة كان شفاؤه منهـــا الفصد ، فاشار به عليه فقال لم أعتد الفصد ! فقال له ولا أحسب أحداً اعتاده في بطن أمه . وكذلك لم تعتد العلة قبل أن تعتل ، وقد حدثت بك ، فاختر مـا شئت من الصبر على ما أحدثت لك الطبيعة من العلة او اعتياد الفصد لتسلم منها

قال يوسف : وشكى اليه رجل بحضرتي جرباً قد أضر به فامره بفصد الاكحل من يده اليمنى ، فأعلمه أنه قد فعل ، فأمره بفصد الاكحل أيضاً مـن يده اليسرى ، فذكر انه قد فعل . فامره بشرب المطبوخ ، فقال قـد فعلت فامره بشرب الاصمخيقون ، فاعلمه أنه قد فعل فامره بشرب ماء الجبن أسبوعاً وشرب مخيض البقر اسبوعين ، فاعلمه انه قد فعل . فقال له لم يبق شيء ممـا أمر به المتطببون إلا وقد ذكرت انك فعلته . وبقي شيء مما لم يذكره بقراط ولا جالينوس ، وقد رأيناه يعمل على التجربة كثيراً فاستعمله فاني أرجو أن ينجح علاجك ان شاء الله . فسأل له ما هو؟ فقال ابتع لها زوجي قراطيس ، وقطعها رقاعاً صغاراً ، واكتب في كل رقعه : رحم الله من دعا لمبتلى بالعاقبة ، والق نصفها في المسجد الشرقي بمدينة السلام ، والنصف الآخـر في المسجد الغربي ، وفرقها في المجالس يوم الجمعة ، فاني أرجو أن ينفعك الله بالدعاء ، اذ لم ينفعك العلاج .

قال يوسف : وصار اليه وأنا حاضر قسيس الكنيسة التي يتقرب فيهـا يوحنا قال له قد فسدت علي معدتي . فقال له : استعمل جوارشن الخوزبي ، فقال قد فعلت . فقال له يوحنا فاستعمل السكموني ، قـال قد أكلت منـه أرطالا . فامره باستعمال المقداذيقون ، فقال قد شربت منه جرة . قـال لـه فاستعمل المروسيا ، فقال قد فعلت واكثرت . فغضب وقال ان أردت أن تبرأ فاسلم فان الاسلام يصلح المعدة

قال يوسف : واشتدت على يوحنا علة كان فيها حتى يئس منه أهله ، ومن عادة النصارى احضار من يئس منه اهله جماعة من الرهبان والقسيسين والشمامسة يقرؤن حوله ، ففعل مثل ذلك بيوحنا . فافرق الرهبان حوله يقرؤن فقال لهم يا اولاد الفسق ! ما تصنعون في بيتي ؟ فقالوا له كنا ندعو ربنا في التفضل عليك بالعافية

Marfat.com

فقال لهم يوحنا قرص ورد أفضل من صلوات جميع أهل النصرانية منذ كانت الى يوم القيامه ، اخرجوا من منزلي فخرجوا

قال يوسف : وشكى بحضرتي إلى يوحنا رجل من التجار جر بابه في أيام الشتاء فقال ليست هذه من ايام علاج ما تجد ، وانما علاج دائك هـذا في ايام الربيع . فتنكب أكل المعفنات كلها ، وطري السمك ومالحه ، صغار ذلـك وكباره ، وكل حريف من الابزاز والبقول ، وما يخرج من الضرع فقال له الرجل هذه أشياء لست أعطى صبراً على تركها .فقال له يوحنا : فان كان الامر على ما ذكرت فادمن اكلها ، وحك بدنك ، فلو نزل المسيح لك خاصة لما انتفعت بدعائه ، لما تصف به نفسك من الشره

قال يوسف : وعاتبه النصارى على اتخاذ الجواري وقالوا له خالفت ديننا وانك شماس ، فاما إن كنت عل سنتنا ، واقتصرت عـلى امرأة واحـدة وكنت شماساً لنا ، وإما أخرجت نفـك من الشماسية واتخذت ما بدالك مـن الجواري . فقال انما أمرنا في موضع واحد أن لا يتخذ امرأتين ولا ثوبين ، فمن جعل الجاثليق العاض بظر امه اولى ان يتخذ عشرين ثوباً من يوحنا الدمشقي في في اتخاذ أربـع جوار ؟فقولوا لجاثليقـكم أن يلزم قانون دينه، حتى نلزمه معه ، وان خالف خالفناه

قال يوسف : وكان بختيشوع بن جبرائيل يداعب يوحنا كثيراً ، فقال لـه يوماً في مجلس أبي اسحق ونحن في عسكر المعتصم بالمدائن في سنة عشرين ومائتين أنت يا أبازكريا أخي لابي ! فقال يوحنا لابي اسحق اشهد أيها الامير على اقراره ! فوالله لأقاسمنه ميراثه من أبيه ، فقال له بختيشوع: ان أولادالزنا لا يرثون ولا يورثون وقد حـكم دين الاسلام للعاهر بالحجر؛ فانقطع يوحنا ولم يحر جواباً

قال يوسف : وكانت دار الطيغوري في دار الروم من الجانب الشرقي

Marfat.com

بمدينة السلام لصيقة لدار يوحنا ابن ماسويه ، وكان للطيغوري ابن قدعلم الطب علماً حسناً يقال له دانيال ، ثم ترهب بعد ذلك ، فكان يدخل مدينة السلام عند تأدي الخبر اليه بعلة والده أو ما أشبه ذلك . وكان ليوحنا طاوس كان يقف على الحائط الذي فيما بين داره ودار الطيغوري ، فقدم دانيل مدينة السلام ليلًا في الشهر المعروف بآب ، وهو شهر شديد الحر كثير الرمد ، فكان الطاوس كلما اشتد عليه الحر صاح فانبه دانيل ، وهو في ثياب صوف من ثياب الرهبان ، فطرده مرات فلم ينفع ذلك فيه ، ثم رفع مرزبته فضرب بها رأس الطاوس فوقع ميتاً .

واستتر الخبر عن يوحنا الى ان ركب ورجع ، فصادف عند منصرفه طاوسه ميتاً على باب داره ، فاقبل يقذف بالحدود من قتله . فخرج اليه دانيل فقال لا تشتم من قتله ، فاني أنا قتلته ، ولك علي مكانه عدة طواويس . فقال له يوحنا : بحضرتي ليس يعجبني راهب له سنام وطول ذكر ، إلا انه قال ذلك بفحش . فقال لهدانيل :

وكذلك ليس يعجبني شماس له عدة نساء ، واسم رئيسة نسائه قراطيس ، وهو اسم رومي لا عربي . ومعنى قراطيس عند الروم القرنانة ، وليس تكون المرأة قرنانة حتى تنكح غير بعلها . فخجل يوحنا ودخل منزله مفعولا .

قال يوسف : وحدثني بمصر أحمد بن هرون الشرابي : أن المتوكل على الله حدثه في خلافة الواثق ان يوحنا بن ماسويه كان مع الواثق على دكان كان للواثق في دجلة ومع الواثق قصبة فيها شص وقد ألقاها في دجلة ليصيد بها السمك ، فحرم الصيد فالتفت الى يوحنا وكان على يمينه ، فقال قم يا مشؤم عن يميني. فقال له يوحنا : يا أمير المؤمنين ! لا تتكلم بمحال يوحنا بن ماسوية الخوزي ، وأمه رسالة الصقلبية المبتاعة بثمانمائة درهم ، أقبلت به السعادة الى أن صار نديم الخلفاء وسمر وعشيريهم ، وحتى غمرته الدنيا فنال منها ما لم يبلغه أمله

Marfat.com

فمن أعظم محال أن يكون هذا مشؤماً ، ولكن إن أحب أمير المؤمنين أن أخبره بالمشؤم من هو أخبرته ! فقال ومن هو ؟ فقال من ولدته أربع خلفاء ثم سقا الله اليه الخلافة ، فترك خلافته وقصورها وبساتينها وقعد في دكان مقدار عشرين ذراعاً في مثلها في وسط دجلة ، لا يأمن عصف الريح عليه فيغرقه ، ثم تشبه بافقر قوم في الدنيا وشرهم ، وهم صيادو السمك . قال لي احمد بن هرون قال لي المتوكل : فرأيت الكلام قد انجع فيه إلا أنه أمسك لمكاني

قال يوسف : وحدثني أحمد بن هرون أن الواثق قال في هذا اليوم ليوحنا وهو على هذه الدكان : يا يوحنا ألا اعجبك من خلة ؟ قال وما هي ؟قال ان الصياد ليطلب السمك مقدار ساعة ، فيصيد من السمكة ما يساوي الدينار او ما اشبه ذلك . وانا أقعد مذ غدوة الى الليل فلا أصيد ما يساوي درهماً فقال له يوحنا وضع أمير امير المؤمنين التعجب في غير موضعه . ان رزق الصياد من صيد السمك فرزقه يأتيه لانه قوته وقوت عياله ، ورزق أمير المؤمنين بالخلافة فهو غني عن أن يرزق بشيء من السمك، ولو كان رزقه جعل في الصيد لوفاه رزقه منه مثل ما يوافي الصياد

قال يوسف : وحدثني ابراهيم بن علي متطبب أحمد بن طولون ، انه كان في دهليز يوحنا بن ماسويه ينتظر رجوع يوحنا من دار السلطان : فانصرف وقد أسلم في ذلك الوقت عيسى بن ابراهيم بن نوح بن أبي نوح كاتب الفتح بن خاقان . قال ابراهيم فقمت اليه وجماعة من الرهبان ، فقال لنا اخرجوا يا اولاد الزنا من داري واذهبوا أسلموا فقد اسلم المسيح الساعة على يد المتوكل

قال يوسف : وقدم جرجة بن زكريا عظيم النوبة في شهر رمضان سنة احدى وعشرين ومائتين الى سر من رأى ، واهدى الى المعتصم هدايا فيها قردة فاني عند يوحنا في اليوم الثاني من شوال من هذه السنة ، وأنا اعاتبه على تخلفه عن حضور الدار في ذلك الوقت ، لاني رأيت سلمويه وبختيشوع والجريش المتطببين وقد وصلوا اذ دخل علينا غلام من الاتراك الخاصة ، ومعه قرد من القرود التي أهداها ملك النوبة لا أذكر اني رأيت اكبر منه

Marfat.com

جثة وقال : يقول لك أمير المؤمنين زوج هذا القرد من حماحم قردتك ، وكان ليوحنا قردة يسميها حماحم ، كان لا يصبر عنها ساعة . فوجم لذلك ثم قال للرسول قل لامير المؤمنين اتخاذي لهذه القردة غير ما توهمه أمير المؤمنين ، وانما دبرت تشريحها ، ووضع كتاب على وضع جالينوس في التشريح يكون جمال وضعي اياه لأمير المؤمنين ، وكان في جسمها قلة تكون العروق فيها ، والاوراد والعصب دقاقاً ، فلم أطمع في اتضاح الأمر فيها مثل اتضاحه فيما عظم جسمه . فتركتها لتكبر ويغلظ جسمها ، فاما إذ قد وافى هذا القرد فسيعلم أمير المؤمنين أني سأضع له كتاباً لم يوضع في الاسلام مثله . ثم فعل ذلك بالقرد فظهر له منه كتاب حسن استحسنه اعداؤه فضلاً عن اصدقائه .

قال يوسف: ودخل يوحنا على محمد بن أبي أيوب بن الرشيد ، وكانت به حمى مثلثة وهي التي تأخذ غباً ، فنظر الى مائه وجس عرقه ، وسأله عن خبره ، كان في أمسه ومبيته وصباحه ، الى أن وافاه . فاخبره بذلك فقال يوحنا : حماك هذه من أسهل الحميات ، ما لم يخلط صاحبها لان أقصى حقها سبعة أدوار واكثر ذلك يترك في الدور الرابع . وان خلط فيها العليل انتقلت فربما تطاولت به العلة ، وربما تلفت نفسه . فقال ايوب قف بي على مارأيت ، فأني لا أخالفك . فامره أن يقتصر على لباب الخبز المغسول بالماء الحار ثلاث غسلات ، ثم يأكل اللباب ان كانت شهوته للطعام ضعيفه ، وعلى المزورات من الطعام مثل الماش والقرع والسرمق والخيار وما أشبه ذلك ان كانت شهوته قوية . وأن يرفع يده عن الطعام وهو يشتهيه . فقال له محمد فهذا ما أمرت باكله فدلني على ما لا آكل فقال له : أول ما أنهاك عن أكله ، فيوحنا بن ماسويه ، ثم بغله الجاثليق ، فان حقه على أهل النصرانية واجب . ثم الزنبريتان وهما السفينتان اللتان في الجسر في الجانب الشرقي فان الجسر لا يصلح الا بهما . ثم نهض مغضباً وهو يدعو علي لاني كنت السبب في مصيره الى محمد بن أبي ايوب

قال يوسف: واعتل محمد بن سليمان بن الهادي المعروف بابن مشغوف علة

Marfat.com

تطاولت بـه ، وكان أبو العباس بن الرشيد يلزم يوحنا تعاهده ، وكان محمـد ابن سليمان ربما يزيـد في الحديث أشياء لا يخض باطلها على سامعها ؛ فدخل اليـه يوماً وأنا عنده ، فاستشاره فيما يأخذ . فقال يوحنا قد كنت أشير عليك بما تأخذ في كل يوم وأنا أحسبك تحب الصحة والعافية ، فاما إذ صح عندي انك تكره العافية وتحب العلة فلست أستحل أن اشير عليك بشيء . فقال له ابن مشغرف يا جاهل من يكره العافيه ويحب العلة ! فقال له يوحنا أنت والبرهان على ذلك ان العافيه في العالم تشبه الحق ، والسقم يشبه الكذب وأنت تتكلم أكثر دهرك بالكذب ، فيكون كذبك مادة لسقمك فمتى تبرأ أنت من علة متطاولة ، وأنت تمدها أكثر دهرك بالكذب الزائد فيها فالزم الصدق ثلاثـة أيام ولا تكذب فيها ، فيوحنا بريء من المسيح إن لم تخرج من هذه العلة قبل انقضاء هذه الثلاثة أيام

قال يوسف بن ابراهيم : وكان ليوحنا بن ماسويه ابن يقال له ماسويـه أمه بنت الطيفوري جد اسرائيل متطبب الفتح بن خاقان ، وكان ماسويه هذ اشبه خلق الله بابيه في خلقه ولفظه وحركاته ، إلا انه كان بليداً لا يـكاد يفهم شيأ إلا بعد مدة طويلة ؛ ثم ينسى ذلك في أسرع من اللحظ ، فكان يوحنا يظهر محبة ابنه تقية من ألسنة الطيفوري وولده ، وكان أشد بغضاً له منـــه لسهل الكوسج الذي هتكه بادعائه انه وضعه في فرج أمه

قال يوسف : واعتل في أول سنة سبع عشرة ومائتين صالح بن شيـخ ابن عميرة بن حيان بن مرداقة الأسدي علة أشرف منها ، فاتيته عائداً ، فوجدته قد أفرق بعض الافراق ، فدارت بيننا أحاديث كان منها أن عميرة جده أصيب باخ له من أبويه ، ولم يخلف ولداً ، فعظمت عليه المصيبة . ثم ظهر حبل بجارية كانت له بعد وفاته فسري عنه بعض ما دخله من الغم وحولها الى بيته ، وقدمها على حرم نفسه ، فوضعت ابنة فتبنى بها وقدمها على ذكور ولده واناثهم . فلما ترعرعت رغب لها في كفء يزوجها منه فكان لا يخطبها اليـــه خاطب الا

Marfat.com

فرغ نفسه للتفتيش عن حسبه والتفتيش عن اخلاق ، فكان بعض من نزع اليه خاطباً لها ابن عم لخالد بن صفوان بن الأهتم التميمي ، وكان عميرة عارفاً بوجه الفتى وبنسبه . فقال يا بني أما نسبك فلست أحتاج الى التفتيش عنه ، وانك لكفء لابنة أخي من جهة الشرف ، ولكنه لا سبيل الى عقد عقدة النكاح على ابنتي دون معرفتي باخلاق من أعقد العقدة ، فان سهل عليك المقام عندي وفي داري سنة أكشف فيها أخلاقك ، كما اكشف احساب وأخلاق غيرك ، فاقم في الرحب والسعة ، وان لم يسهل ذلك عليك فانصرف الى أهلك فقد أمرنا بتجهيزك وحمل جميع ما تحتاج اليه معك الى موافاتك بصرتك

قال صالح بن شيخ : حدثني أبي عن جدي أنه كان لا يبيت ليلة الا اتاه عن ذلك الرجل أخلاق متناقضة ، فواصف له باحسن الامور ، وواصف له باسمجها فاضطره تناقض أخباره الى التكذيب بكلها، وأن يترك الأمر على أن مادحه مايله وان عائبه تحامل عليه . فكتب الى خالد أما بعد فان فلاناً قدم علينا خاطباً لابنة أخيك فلانة بنت فلان ، ، فان كانت أخلاقه تشاكل حسبه ففيه الرغبة لزوجته ، والحظ لولي عقد نكاحه ، فان رأيت علي بما ترى العمل فيه في ابن عمك وابنة اخيك ، فان المستشار مؤتمن فعلت ان شاء الله . فكتب اليه خالد : قد فهمت كتابك وكان أبو ابن عمي هذا احسن أهلي خلقاً وأسمجهم خلقاً ، وأحسنهم عمن أساء به صفحاً ، واسخاهم كفاً ، إلا انه مبتلى بالعهار وسماجة الخلق .وكانت أمه من أحسن خلق الله وجهاً وأعفهم فرجاً ، الا انها من سوء الخلق والبخل وقلة العقل على ما لا أعرف احداً على مثله . وابن عمي هذا فقد تقبل من ابويه مساويها ، ولم يتقبل شيأ من محاسنها ، فان رغبت في تزويجه على ما شرحت لك من خبره فانت وذاك وان كرهته رجوت أن يخير الله لابنة اخينا ان شاء الله

قال صالح : فلما قرأ جدي كتاب أمر باعداد طعام للرجل وفلما درك حمله على ناقة مهرية ووكل به من اخرجه من الكوفة ، فاعجبني هذا الحديث

Marfat.com

وحفظت . وكان اختياري في منصرفي من عند صالح بن شيخ على دار هرون بن سليمان بن المنصور فدخلت عليه مسلماً وصادفت عنده ابن ماسويه . فسألني هرون عن خبري وعمن لقيت فحدثته بمكاني كان عند صالح بن شيخ . فقال لقد كنت في معادن الاحاديث الطيبة الحسان . وسألني هل حفظت عنه حديثاً ؟ فحدثته بهذا الحديث . فقال يوحنا عليه وعليه ان لم يكن شبه هذا الحديث بحديثي وحديث ابني ! اكثر من شبه ابني بي . بليت بطول الوجه وارتفاع قحف الرأس وعرض الجبين وزرقة العين، ورزقت ذكاء وحفظاً لكل ما يدور في مسامعي . وكانت بنت الطيفوري احسن انثى رايتها او سمعت بها الا انها كانت ورهاء بلهاء ، لا تعقل ما تقول ، ولا تفهم ما يقال لها . فتقبل ابنها مسامحنا جميعاً ولم يرزق من محاسننا شيأ . ولولا كثرة فضول السلطان ودخوله فيما لا يعنيه لشرحت ابني هذا حياً ، مثل ما كان جالينوس يشرح القرود والناس . فكنت اعرف بتشريحه الأسباب التي كانت لها بلادته ، واريح الناس من خلقته ، وأكسب اهلها بما اضع في كتابي في صفة تركيب بدنه ، ومجاري عروقه واوراده وعصبه علماً ولكن السلطان يمنع من ذلك . وكأني بابي الحسين يوسف قد حدث الطيفوري وولده بهذا الحديث ، فألقى لنا شراً ومنازعات فيضحك مما يقع بيننا ، فكان الامر على ما توهم .

واعتل ماسويه بن يوحنا بعد هذا بليال قلائل ، وقد ورد رسول المعتصم من دمشق أيام كان بها مع المأمون في اشخاص يوحنا اليه فرأى يوحنا فصده ورأى الطيفوري وابناه زكريا ودانيال خلاف مارأى يوحنا . ففصده يوحنا وخرج في اليوم الثاني الى الشام ، ومات ماسويه في اليوم الثالث من مخرجه . فكان الطيفوري وولده يحلفون في جنازته أن يوحنا تعمد قتله ، ويحتجون بما حدثتهم به من كلامه الذي كان في منزل هرون بن سليمان . ونقلت من كتاب الهدايا والتحف لأبي بكر وأبي عثمان الخالديين قالا ، حدثنا أبو يحيى قال : اوتصد المتوكل فقال لخاصته وندمائه اهدوا الي يوم فصدي ، فاحتفل كل واحد

Marfat.com

منهم في هديته ، وأهدى اليه الفتح بن خاقان جارية لم ير الراؤن مثلها حسناً وظرفاً وكمالا ، فدخلت اليه ومعها جام ذهب في نهاية الحسن ، ودن باور لم ير مثله فيه شراب يتجاوز الصفات ورقعة فيها مكتوب (الوافر) :

اذا خرج الامام من الدواء وأعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدى اليه فهذا صالح بعد الدواء

واستظرف المتوكل ذلك واستحسنه ، وكان بحضرته يوحنا بن ماسويه. فقال : يا أمير المؤمنين الفتح والله أطب مني فلا تخالف ما أشار به .

أقول : ومن نوادر يوحنا بن ماسويه ان المتوكل على الله قال له يوماً: بعت بيتي بقصرين . فقال له : أخر الغداء يا أمير المؤمنين ، أرادالمتوكل تعشيت فضرني لانه تصحيفها ، فاجابه ابن ماسويه بما تضمن العلاج. وعتب ابن حمدون النديم ابن ماسويه بحضرة المتوكل ، فقال له ابن ماسويه : لو ان مكان مافيك من الجهل عقلاً ثم قسم على مائة خنفساء لكانت كل واحدة منهن أعقل من ارسطوطاليس .

ووجدت في كتاب جراب الدولة قال : دخل ابن ماسويه المتطبب الى المتوكل ، فقال المتوكل لخادم له : خذ بول فلان في قارورة وائت به الى ابن ماسويه ، فأتى به فلما نظر اليه ، قال هذا بول بغل لا محالة . فقال له المتوكل: كيف علمت أنه بول بغل ؟

قال ماسويه : احضرني صاحبه حتى أراه ويتبين كذبي من صدقي . فقال المتوكل هاتوا الغلام . فلما مثل بين يديه قال له ابن ماسويه : ايش أكلت البارحة ؟ قال خبز شعير ، وماء قراح . فقال ابن ماسويه هذا والله طعام حماري اليوم .

Marfat.com

ونقلت من خط المختار بن الحسن بن بطلان ان أباعثمان الجاحظ ويوحنا بن ماسويه قال اجتمعا بخالب ظني على مائدة اسماعيل بن بلبل الوزير ، وكان في جملة ما قدم مضيرة بعد سمك ، فامتنع يوحنا من الجمع بينهما. قال له أبو عثمان أيها الشيخ لا يخلو أن يكون السمك من طبع اللبن أو مضاداً له ، فان كان أحدهما ضد الآخر فهو دواء له ، وان كانا من طبع واحد فلنحسب انا قد أكلنا من أحدهما الى أن اكتفينا فقال يوحنا : والله مالي خبرة بالكلام، ولكن كل يا أبا عثمان! وانظر ما يكون في غد . فأكل أبو عثمان نصرة لدعواه ، ففلج في ليلته فقال هذه والله نتيجة القياس المحال . والذي ضلل أبا عثمان اعتقاده ان السمك من طبع اللبن ، ولو سامحناه في أنهما من طبع واحد لكان لامتزاجهما قوة ليست لاحدهما .

وقال الشيخ أحمد بن علي ثابت الخطيب البغدادي عن الحسين بن فهم قال : قدم علينا محمد بن سلام صاحب طبقات الشعراء وهو الجمحي سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، فاعتل علة شديدة ، فما تخلف عنه أحد ، وأهدى اليه اجلاء أطبائهم ، فكان ابن ماسويه ممن اهدى اليه ، قال: ما ارى من العلة ما ارى من الجزع ، فقال والله ماذاك الحرص على الدنيامع اثنتين وثمانين سنة ، ولكن الانسان في غفلة حتى يوقظ بعلة ، ولو وقفت بعرفات وقفة ، وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم زورة ، وقضيت اشياء في نفسي لرأيت ما اشتد علي من هذا قدسهل. فقال له ابن ماسوية فلا تجزع فقد رأيت في عروقك من الحرارة الغريزية وقوتها ما ان سلمك الله من هذه العوارض بلغك عشر سنين أخرى. قال الحسين بن فهم فوافق كلامه قدراً فعاش عشر سنين بعد ذلك .

وحدث الصولي في كتاب الاوراق قال :كان المأمون نازلا على البذندون نهر من أعمال طرسوس ، فجلس يوماً وأخوه المعتصم عليه ، وجعلا أرجلهما فيه

Marfat.com

استبراداً له ، وكان أبرد الماء وأرقه وألذه . فقال المأمون للمعتصم : أحببت الساعة من أزاذ العراق آكله واشرب من هذا الماء البارد عليه ، وسمع صوت حلقة البريد واجراسه ، فقيل هذا يزيد بن مقبل بريد العراق ، فأحضر طبقاً من فضة فيه رطب ازاذ فعجب من تمنيه وما تم له . فأكلا وشربا من الماء ونهضا وتودع المأمون وأقال ، ثم نهض محموماً وفصد فظهرت في رقبته نفخة كانت تعتاده ويراعيها الطبيب الى أن تنضج وتفتح وتبرأ . فقال المعتصم للطبيب وهو ابن ماسوية ، ما أطرف ما نحن فيه ، تكون الطبيب المفرد المتوحد في صناعتك ، وهذه النفخة تعتاد أمير المؤمنين ، فلا تزيلها عنه ، وتتلطف في حسم مادتها حتى لا ترجع اليه ! والله لئن عادت هذه العلة عليه لاضربن عنقك .

فاستطرق ابن ماسويه لقول المعتصم وانصرف ، فحدث به بعض من يثق به ويأنس اليه فقال له : تدري ما قصد المعتصم ؟ قال لا قال : قد أمرك بقتله حتى لا تعود النفخة اليه ، والا فهو يعلم ان الطبيب لا يقدر على دفع الأمراض عن الاجسام ، وانما قال لك لاتدعه يعيش ليعود المرض عليه . فتعالل ابن ماسويه وامر تلميذاً له بمشاهدة النفخة والتردد الى المأمون نيابة عنه ، والتلميذ يجيئه كل يوم ويعرفه حال المأمون وما تجدد له ، فامره بفتح النفخة ، فقال له اعيذك بالله ، ما احمرت ولا بلغت الى حد الجرح ؛ فقال له امض وافتحها كما أقول لك ولا تراجعني ! فمضى وفتحها ومات المأمون رحمه الله .

اقول : انما فعل ابن ماسويه ذلك لكونه عديماً للمروءة والدين والأمانة ، وكان على غير ملة الاسلام ، ولا له تمسك بدينه ايضاً كما حكى عنه يوسف بن ابراهيم في اخباره المتقدمة ، ومن ليس له دين يتمسك به ويعتقد فيه فالواجب ان لا يدانيه عاقل ولا يركن اليه حازم .

Marfat.com

وكانت وفاة يوحنا بن ماسويه بسر من رأى يوم الاثنين لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين ومائتين في خلافة المتوكل

ومن كلام يوحنا بن ماسويه أنه سئل عن الخير الذي لا شر معه فقال : شرب القليل من الشراب الصافي . ثم سئل عن الشر الذي لا خير معه فقال : نكاح العجوز ، وقال : أكل التفاح يرد النفس ، وقال عليك من الطعام بما حدث ، ومن الشراب بما عتق وليوحنا بن ماسويه من الكتب كتاب البرهان ثلاثون بابا ، كتاب البصيرة ، كتاب الكمال والتمام ، كتاب الحميات مشجر، كتاب في الاغذية ، كتاب في الاشربة ، كتاب المنجح في الصفات والعلاجات كتاب في الفصد والحجامة ، كتاب في الجذام لم يسبقه أحد الى مثله. كتاب الجوهر ، كتاب الرجحان ، كتاب في تركيب الادوية المسهلة واصلاحها وخاصة كل دواء منها ومنفعته . كتاب دفع مضار الاغذية ، كتاب في غير ما شيء مما عجز عنه غيره ، كتاب السر الكامل ، كتاب في دخول الحمام ومنافعها ومضرتها . كتاب السموم وعلاجها ، كتاب الديباج ، كتاب الازمنة ، كتاب الطبيخ ، كتاب في الصداع وعلله وأوجاعه وجميع أدويته والسدد والعلل المولدة لكل نوع منه ، وجميع علاجه ،الفه لعبدالله بن طاهر. كتاب الصدر والدوار ، كتاب لم امتنع الاطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن . كتاب محنة الطبيب ، كتاب معرفة محنة الكحالين ، كتاب دغل العين ، كتاب مجسة العروق ، كتاب الصوت والبحة ، كتاب ماء الشعير ، كتاب المرة السوداء ، كتاب علاج النساء اللواتي لا يحبلن حتى يحبلن ، كتاب الجنين ، كتاب تدبير الاصحاء ، كتاب في السواك والسنونات ، كتاب المعدة كتاب القولنج ، كتاب النوادر الطبية ، كتاب التشريح ، كتاب في ترتيب سقي الادوية المسهلة بحسب الازمنة وبحسب الأمزجة وكيف ينبغي ان يسقى ولمن ومتى وكيف يعان اذا احتبس ، وكيف يمنع الاسهال اذا أفرط . كتاب

Marfat.com

تركيب خلق الانسان وأجزائه وعدد اعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ، ومعرفة أسباب الأوجاع ، ألفه المأمون . كتاب الابدال فصول كتبها لحنين ابن اسحق بعد ان سأله المذكور ذلك .كتاب الماليخوليا وأسبابها وعلاماتها وعلاجها . كتاب جامع الطب مما اجتمع عليه أطباء فارس والروم، كتاب الحيلة للبرء

ميخائيل بن ماسويه

متطبب المأمون ، وميخائيل هذا هو أخو يوحنا بن ماسويه

قال يوسف بن ابراهيم مولى ابراهيم بن المهدي : كان هذا المتطبب لايمنع بالحديث ولا يحتج في شيء يقوله بحجه ، ولا يوافق أحداً من المتطببين على شيء أحدث من مائتي سنة ، فلم يكن يستعمل الكتجبين والورد المربى إلا بالعسل ، ولا يستعمل الجلاب المتخذ بماء الورد ولا يتخذه إلا من الورد المسلوق بالماء الحار ، ولا يتخذه بالسكر ، ولا يستعمل شيئاً لم يستعمله الأوائل . ولقد سألته يوماً عن رأيه في الموز فقال : لم أر له ذكراً في كتب الأوائل ، وما كانت هذه حاله لم أقدم على أكله ولا على اطعامه للناس . وكان المأمون به معجباً وله على جبرائيل بن بختيشوع مقدماً حتى كان يدعوه بالكنية أكثر مما يدعوه بالاسم . وكان لا يشرب الأدوية الا مما تولى تركيبه واصلاحه له . وكنت أرى جميع المتطببين بمدينة السلام يبجلونه تبجيلاً لم يكونوا يظهرونه لغيره

قال يوسف : وحضر في النصف من شوال سنة عشرين ومائتين دار ابرهيم ابن المهدي مع جماعة من وجوه المتطببين ، وكانت شكاة عليلة فوجه المعتصم المتطببين اليها ليرجعوا اليه بخبرها ، وقد كانوا صاروا اليها قبل ذلك اليوم بيوم ، فنظروا الى مائها ، وجسوا عرقها وعاودوا النظر في اليوم الثاني في امرها فقالوا كلهم : انها أصبحت صالحة ، وانهم لا يشكون في افراقها فسبق الى وهمي انهم أو اكثرهم أجب أن يسر أبا اسحق بما ذكر من العافية . فلما نهضوا أتبعتهم فسألت واحداً واحداً عما عنده من العلم بحالها ، فكلهم قال لي

Marfat.com

مثل مقالته لابي اسحق ، الا سلمويه بن بنان فانه قال لي هي اليوم أصعب حالا منها امس . وقال لي ميخائيل : قد ظهر أمس بالقرب من قلبها ورم لم نره في يومنا هذا ، أفترى ذلك الورم ساخ في الأرض أو ارتفع الى السماء ، انصرف فاعد لهذه المرأة جهازها فليست تبيت في الاحياء فتوفيت وقت صلاة العشاء الآخرة بعد ان ألقى إلي ميخائيل ما القى ساعات عشراً أو نحوها

قال يوسف : وحدثني ميخائيل بن ماسويه انه لما قدم المأمون بغداد نادم طاهر بن الحسين ، فقال له يوماً وبين أيديهم نبيذ قطر بلي ، يا أبا الطيب هل رأيت مثل هذا الشراب ؟ قال نعم ! قال مثله في اللون والطعم والرائحة قال نعم . قال أين؟ قال ببيوشنج . قال فاحمل الينا منه . فكتب طاهر الى وكيله فحمل منه ، ورفع الخبر من النهروان إلى المأمون ان لطفاً وافى طاهراً من بوشنج فعلم الخبر وتوقع حمل طاهر له فلم يفعل . فقال له المأمون بعد أيام يا أبا الطيب لم يواف النبيذ فيما وافى . فقال أعيذ أمير المؤمنين بالله من أن يقيمني مقام خزي وفضيحة قال ولم ؟ قال ذكرت لأمير المؤمنين شراباً شربته وأنا صعلوك وفي قرية كنت أتمنى أن املكها ، فلما ملكني الله يا أمير المؤمنين أكثر مما كنت أتمنى وحضر ذلك الشراب وجدته فضيحة من الفضائح . قال فاحمل الينا منه على كل حال ، فحمل منه فامر أن يصير في الخزانة ، ويكتب عليه الطاهري ليمازحه به من افراط رداءته ، فاقام سنتين ، واحتاج المأمون إلى أن يتقيأ فقالوا يتقيأ بنبيذ رديء فقال بعضهم : لا يوجد في العراق أردأ من الطاهري ، وأخرج فوجد مثل القطر بلي أو أجود ، واذا هواء العراق قد أصلحه كما يصلح ما نبت وعصر فيه

عيسى بن ماسة

من الاطباء الفضلاء في وقته ، وكان أحد المتميزين من أرباب هذه الصناعة ، له طريقة حسنه في علاج المرضى . ولعيسى بن ماسة من الكتب كتاب

Marfat.com

قوى الاغذية ، كتاب من لا يحضر طبيب ، مسائل في النسل والذرية ، كتاب الرؤيا يخبر فيه بالسبب الذي امتنع به من معالجة الحوامل ، وغير ذلك كتاب في طلوع الكواكب التي ذكرها بقراط ، كتاب في الفصد والحجامة ، رسالة في استعمال الحمام

حنين بن اسحق

هو ابو زيد حنين بن اسحق العبادي ، بفتح العين وتخفيف الباء، والعباد بالفتح قبائل شتى من بطون العرب ، اجتمعوا على النصرانية بالحيرة، والنسبة اليهم عبادي قال الشاعر :

المنسرح

يسقيكها من بني العباد رشا منتسب عبده إلى الأحد

وكان حنين بن اسحق فصيحاً لسناً بارعاً شاعراً ، وأقام مدة في البصرة وكان شيخه في العربية الخليل بن أحمد . ثم بعد ذلك انتقل الى بغداد واشتغل بصناعة الطب .

قال يوسف ابن ابراهيم : اول ماحصل لحنين بن اسحق من الاجتهاد والعناية في صناعة الطب هو ان مجلس يوحنا بن ماسويه كان من أعم مجلس يكون في التصدي لتعليم صناعة الطب ، ، وكان يجتمع فيه اصناف أهل الادب . قال يوسف : وذلك أني كنت أعهد حنين بن اسحق الترجمان يقرأ على يوحنا بن ماسويه كتاب فرق الطب الموسوم باللسان الرومي والسرياني بهراسيس ، وكان حنين اذ ذاك صاحب سؤال وذلك يصعب على يوحنا ، وكان يباعده أيضاً من قلبه ان حنينا كان من أبناء الصيارفة من أهل الحيرة ، وأهل جندي سابور خاصة ومتطببوها ينحرفون عن أهل الحيرة ، ويكرهون أن يدخل في صناعتهم أبناء التجار . فسأله حنين في بعض الأيام عن بعض ما كان يقرأ عليه مسئلة مستفهم

Marfat.com

لما يقرأ ، فحرد يوحنا قال :

ما لأهل الحيرة ولتعلم صناعة الطب ! صهر الى فـــلان قرابتك حتى يهب لك خمسين درهماً تشتري منها قفافاً صغاراً بدرهم ، وزرنيخـــاً بثلاثة دراهم ، واشتر بالباقي فلوساً كوفية وقادسيه ، وزرنيخ القادسيه في تلك القفاف ، واقعد على الطريق ، وصح الفلوس الجياد للصدقة والنفقة . وبع الفلوس فـــانه أعود عليك من هذه الصناعة .

ثم أمر به فاخرج من داره فخرج حنين باكياً مكروبا . وغاب عنا حنين فلم نره سنتين . وكان للرشيد جارية رومية يقال لها خرشى ، وكانت ذات قدر عنده محلها منه محل الخوازن ، وكانت لهـا أخت أو بنت أخت ربما أتت الرشيد بالكسوة أو بالشيء مما خرشي خازنة عليه . فافتقدها الرشيد في بعض الاوقات وسأل خرشى عنها فأعلمته انها زوجتها من قرابة لها ، فغضب من ذلك وقال :

كيف اقدمت على تزويج قرابة لك أصل ابتياعك اياها من مالي ، فهي مال من مالي بغير اذني . وأمر سلاماً الابرش بتعرف أمر من تزوجها وبتأديبه فتعرف سلام الخبر حتى وقع على الزوج فلم يكلمه حين ظفر به حتى خصاه ، فبلي بالخصاء بعد ان علقت الجارية منه ، وولدت الجـــارية عند مخرج الرشيـد الى طوس .

وكانت وفاة الرشيد بعد ذلك ، فتبنت خرشى ذلك الغلام وأدبته بآداب الروم وقراءة كتبهم . فتعلم اللسان اليوناني علماً كانت له فيه رياسة . وهو اسحق المعرف بابن الخصي . فكنا نجتمع في مجالس أهل الادب كثيراً فوجب لذلك حقه وذمامه ، واعتل اسحق ابن الخصي علة فأتيته عائداً ، فاني لفي منزله اذ بصرت بانسان له شعرة قد جللته وقد ستر وجهه عني ببعضها ، وهو يتردد وينشد شعراً بالرومية لأوميرس رئيس ، شعراء الروم ، فشبهت نغمته بنغمة حنين .

Marfat.com

وكان العهد بحنين قبل ذلك الوقت بأكثر من سنتين ، فقلت لاسحق بن الخصي هذا حنين ، فانكر ذلك انكاراً يشبه الاقرار ؛ فهتفت بحنين فاستجاب لي . وقال ذكر ابن رسالة الفاعلة انه من المحال أن يتعلم الطب عبادي ، وهو بريء من دين النصرانية انه رضي أن يتعلم الطب حتى يحكم اللسان اليوناني إحكاماً لا يكون في دهره من يحكمه احكامه. وما اطلع علي أحد غير أخي هذا ولو علمت أنك تفهمني لاسترت عنك ، لكني عملت على ان حيلتي قد تغيرت في عينك وأنا اسألك أن تستر أمري ، فبقيت أكثر من ثلاث سنين واني لاظنها أربعاً لم أره .

ثم اني دخلت يوماً على جبرائيل بن بختيشوع ، وقد انحدر من معسكر المأمون قبل وفاته بمدة يسيرة ، فوجدت عنده حنيناً وقد ترجم له اقساما قسمها بعض الروم في كتاب من كتب جالينوس في التشريح ، وهو يخاطبه بالتبجيل ويقول له يا ابن حنين ، وتفسير ابن المعلم . فاعظمت ما رأيت ، وتبين ذلك جبرائيل في فقال لي لا تستكثرن ما ترى من تبجيلي هذا الفتى ، فوالله لئن مد له في العمر ليفضحن سرجس ، وسرجس هذا الذي ذكره جبرائيل هو الرأس عيني ، وهو أول من نقل شيئاً من علوم الروم الى اللسان السرياني ، وليفضحن غيره من المترجمين .

وخرج من عنده حنين وأقمت طويلاً ، ثم خرجت فوجدت حنيناً ببابه ينتظر خروجي، فسلم علي وقال لي : قد كنت سألتك ستر خبري ، والآن فانا أسألك اظهاره وأظهار ما سمعت من أبي عيسى وقوله في . فقلت له أنا مسود وجه يوحنا بما سمعت من أبي عيسى لك ، فأخرج من كمه نسخة ما كان دفعه الى جبرائيل وقال لي تمام سواد وجه يوحنا يكون بدفعك اليه هذه النسخة ، وسترك عنه علم من نقلها ، فاذا رأيته قد اشتد عجبه بها أعلمه انه اخراجي . ففعلت ذلك من يومي ، وقبل انتهائي الى منزلي .

Marfat.com

فلما قرأ يوحنا تلك الفصول وهي التي تسميها اليونانيون الفاعلات ، كثر تعجبه وقال : أترى المسيح أوحى في دهرنا هذا الى أحد ؟ فقلت له في جواب قوله ما أوحى في هذا الدهر ولا في غيره الى أحد ، ولا كان المسيح الا أحدمن يوحى اليه . فقال لي دعني من هذا القول ، ليس هذا الاخراج الا اخراج مؤيد بروح القدس . فقلت له هذا اخراج حنين بن اسحق الذي طردته من منزلك وأمرته أن يشتري فلوساً ، فحلف بأن ما قلت له محال . ثم صدق القول بعد ذلك وسألني التلطف لاصلاح ما بينهما ، ففعلت ذلك وأفضل عليه افضالا كثيراً ، وأحسن اليه ولم يزل مبجلاله حتى فارقت العراق ، في سنة خمس وعشرين ومائتين وهذا جملة ما ذكره يوسف بن ابراهيم .

اقول : ثم ان حنيناً لازم يوحنا بن ماسويه منذ ذلك الوقت وتتلمذ له واشتغل عليه بصناعة الطب، ونقل حنين لابن ماسويه كتباً كثيرة وخصوصاً من كتب جالينوس بعضها الى اللغة السريانية وبعضها الى العربية ، وكان حنين أعلم أهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية ، والدراية فيهم مما لم يعرفه غيره من النقلة الذين كانوا في زمانه ، معما دأب أيضاً في اتقان العربية والاشتغال بها حتى صار من جملة المتميزين فيها .

ولما رأى المأمون المنام الذي أخبر به انه رأى في منامه كأن شيخاً بهي الشكل جالس على منبر وهو يخطب ويقول :

أنا ارسطوطاليس ! انتبه من منامه وسأل عن ارسطوطاليس فقيل له رجل حكيم من اليونانيين ، فاحضر حنين بن اسحق اذ لم يجد من يضاهيه في نقله وسأله نقل كتب الحكماء اليونانيين الى اللغة العربية وبذل له من الاموال والعطايا شيأ كثيراً .

ونقلت من خط الحسن بن العباس المعروف بالصنادقي رحمه الله قال ، قال أبو سليمان ، سمعت يحيى بن عدي يقول ، قال المأمون

رأيت فيما يرى النائم كأن رجلاً على كرسي جالساً في المجلس الذي أجلس فيه ، فتعاظمته وتهيبته ومالت نفسه فقيل هوارسطوطاليس ،فقلت امأله عن شيء فسألته فقلت ما الحسن ؟ فقال ما استحسنته العقول ، فقلت ثم ماذا قال ما استحسنته الشريعة قلت ثم ماذا قال ما استحسنه الجمهور .

قلت ثم ماذاقال ثم لا ثم . فكان هذا المنام من أوكد الاسباب في اخراج الكتب فان المأمون كتب الى ملك الروم يسأله الاذن في انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم ، فاجاب الى ذلك بعد امتناع . فاخرج المامون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق ، وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم ، فاخذوا مما وجدوا ما اختاروا ، فلما حملوه اليه امرهم بنقله فنقل . وقد قيل ان يوحنا بن ماسويه ممن نفذ الى بلد الروم . واحضر المأمون أيضاً حنين ابن اسحق وكان فتي السن ، وأمره بنقل ما يقدر عليه من كتب الحكماء اليونانيين الى العربي واصلاح ما ينقله غيره فامتثل أمره

ومما يحكى عنه أن المأمون كان يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب الى العربي مثلاً بمثل . وقال أبو سليمان المنطقي المجستاني ان بني شاكر وهم محمد واحمد والحسن كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسحق وجبش ابن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم في الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة .

وقال حنين بن اسحق : انه سافر الى بلاد كثيرة ، ووصل الى أقصى بلاد الروم لطلب الكتب التي قصد نقلها. وقال محمد بن اسحق النديم في كتاب الفهرست : سمعت اسحق بن شهرام يحدث في مجلس عام أن ببلد الروم هيكلاً قديم البناء عليه باب لم ير قط أعظم منه بمصراعين من حديد ، كان اليونانيون في القديم عند عبادتهم الكواكب والأصنام يعظمونه ويدعون فيه . قال فسألت ملك الروم أن يفتحه لي فامتنع من ذلك لانه أغلق منذ وقت تنصرت لروم . فلم أزل به اراسله واسأله شفاهاً عند حضوري مجلسه ، فتقدم

Marfat.com

بفتحه فاذا ذلك البيت من المرمر والصخور العظـــام ألوانا ، وعليه من الكتابات والنقوش ما لم أر ولم أسمع بمثله كثرة وحسناً ، وفي هذا الهيكل من الكتب القديمـة ما يحمل على عدة اجمال ، وكثر ذلك حتى قال ألف جمل ، بعض ذلك قد أخلق وبعضه على حاله وبعضه قد أكلته الأرضه . قال ورأيت فيه مـــن آلات القرابين من الذهب وغيره أشياء ظريفة . قال وأغلق الباب بمدخروجي وامتن علي بما فعل معى ، وذلك كان في أيام سيف الدولة بن حمدان . وزعم ان البيت على ثلاثة ايام من القسطنطينية ، والمجاورون لذلك البيت قوم من الصابة والكلدانيين ، وقد أقرتهم الروم على مذاهبهم وتأخذ منهم الجزية

اقول : وكان كاتب حنين رجل يعرف بالازرق ، وقـــد رأيت اشياء كثيرة من كتب جالينوس وغيره بخطه وبعضها عليه تنكيت بخـــط حنين بن اسحق باليوناني ، وعلى تلك الكتب علامة المأمون .

وقال عبيد الله بن جبرائيل بن بختيشوع في مناقب الاطباء : ان حنينا لما قوي أمره وانتشر ذكره بين الاطباء ، واتصل خبره بالخليفة أمر باحضاره فلما حضر اقطع اقطاعات حسنة ، وقرر له جار مجيد ، وكان يشعره بزبور الروم . وكان الخليفة يسمع بعلمه ولا يأخذ بقوله دواء يصفه حتى يشاور فيه غيره ، واحب أمتحانه حتى يزول ما في نفسه عليه ظناً منه أن ملك الروم ربما كان عمل شيأ من الحيلة به . فاستدعاه يوماً وأمر بان يخلع عليه ، وأحضر توقيعاً فيه اقطاع يشتمل على خمسين الف درهم ، فشكر له حنين هذا الفعل ، ثم قال بعد أشياء جرت أريد أن تصنف لي دواء يقتـــل عدواً نريد قتله ، ولم يمكن اشهاره ونريده سراً . فقال حنين يا امير المؤمنين : اني لم اتعلم الا الادوية النافعة وما علمت أن امير المؤمنين يطلب مني غيرها ، فان احب ان أمضي واتعلم فعلت ذلك فقال هذا شيء يطول ، ورغبه وهدده وهو لا يزيد على ما قاله الى ان امر بحبسه في بعض القلاع ووكل به من يوصل خبره اليه وقتاً بوقت ويوماً بيوم . فمكث سنة في حبسه دأبه النقل والتفسير والتصنيف ، وهو غير مكترث بما

Marfat.com

هو فيه . فلما كان بعد سنة أمر الخليفة باحضاره ، واحضار اموال يرغبه فيها ، وأحضر سيفاً ونطعاً وسائر آلات العقوبات ، فلما حضر قال هذا شيء قد كان، ولا بد مما قلته لك ! فان أنت فعلت فقد فزت بهذا المال ، وكان لك عندي أضعافه . وان امتنعت قابلتك بشر مقابلة وقتلتك شر قتلة

فقال حنين : قد قلت لامير المؤمنين اني لم أحسن إلا الشيء النافع ، ولم أتعلم غيره . فقال الخليفة فاني أقتلك . قال حنين لي رب يأخذ بحقي غداً في الموقف الأعظم . فان اختار أمير المؤمنين أن يظلم نفسه فليفعل . فتبسم الخليفة وقال له يا حنين ! طب نفساً وثق الينا ، فهذا الفعل كان منا لامتحانك، لانا حذرنا من كيد الملوك ، واعجبنا بك ، فاردنا الطمأنينة اليك والثقة بك لننتفع بعلمك . فقبل حنين الارض وشكر له . فقال الخليفة يا حنين ما الذي منعك من الاجابة مع ما رأيته من صدق عزيمتنا في الحالين ؟ فقال حنين شأن يا أمير المؤمنين . قال وما هما ؟ قال الدين والصناعة . قال فكيف ؟ قال الدين يامرنا بفعل الخير والجميل مع أعدائنا فكيف أصحابنا وأصدقائنا ، ويبعد ويحرم من لم يكن كذا . والصناعة تمنعنا من الاضرار بابناء الجنس لانها موضوعة لنفعهم ومقصورة على مصالحهم . ومع هذا فقد جعل الله في رقاب الاطباء عهداً مؤكداً بايمان مغلظة أن لا يعطوا دواء قتالا ، ولا ما يؤذي فلم أو أن أخالف هذين الأمرين من الشريعتين ، ووطنت نفسي على القتل فان الله ما كان يضيع من بذل نفسه في طاعته وكان يثيبني . فقال الخليفة انهما لشريعتان جليلتان وأمر بالخلع فخلعت عليه ، وحمل المال بين يديه، وخرج من عنده وهو أحسن الناس حالا وجاهاً

اقول : وكان لحنين ولدان داؤه واسحق ، وصنف لهما كتباً طبية في المبادي والتعليم ، ونقل لهما كتباً كثيرة من كتب جالينوس . فاما داؤد فاني لم أجد له شهرة بنفسه بين الأطباء ، ولا يوجد له من الكتب ما يدل على براعته وعلمه ، وان كان الذي يوجد له انما هو كتاش واحد . واما اسحق فانه اشتهر

Marfat.com

وتميز في صناعة الطب ، وله تصانيف كثيرة . ونقل اسحق من الكتب اليونانية الى اللغة العربية كتباً كثيرة ، إلا ان جل عنايته كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكيمة ، مثل كتب ارسطو طاليس وغيره من الحكماء . وأما حنين أبوه فكان ملتهما (١) بنقل الكتب الطبية وخصوصاً كتب جالينوس حتى انه في غالب الامر لا يوجد شيء من كتب جالينوس إلا وهي بنقل حنين أو باصلاحه لما نقل غيره ، فان رؤي شيء منها وقد تفرد بنقله غيره من النقلة مثل اسطاث وابن بكس والبطريق وأبي سعيد عثمان الدمشقي وغيرهم ، فانه لا يعتنى به ، ولايرغب فيه ، كما يكون بنقل حنين واصلاحه وانما ذلك لفصاحته وبلاغته ، ولمعرفته أيضاً بآراء جالينوس ولتمهره فيها .

ووجدت بعض الكتب الست عشرة لجالينوس، وقد نقلها من الرومية الى السريانية سرجس المتطبب ، ونقلها من السريانية الى العربية موسى بن خالد الترجمان . فلما طالعتها وتأملت ألفاظها تبين لي بين نقلها وبين الست عشرة التي هي نقل حنين تباين كثير وتفاوت بين . واين الألكن من البليغ ، والثرى من الثريا . وكان حنين أيضاً ماهراً في صناعة الكحل وله تصانيف مشهورة بالجودة فيها .

وحدثني الشيخ شهاب الدين عبد الحق الصقلي النحوي ان حنين بن اسحق كان يشتغل في العربية مع سيبويه وغيره ممن كانوا يشتغلون على الخليل بن أحمد وهذا لا يبعد ، فانهما كانا في وقت واحد على زمان المأمون ، واننا نجد في كلامه وفي نقله ما يدل على فصاحته وفضله في العربية وعلمه بها ، حتى ان له تصانيف في ذلك .

وقال سليمان بن حسان ان حنينا نهض من بغداد الى ارض فارس ، وكان الخليل بن أحمد النحوي بأرض فارس ، فلزمه حنين حتى تبرع في لسان

(١) قوله ملتهماً ؛ كذا كتب في كل النسخ ولعله مهتماً اه من هامش الأصل

Marfat.com

العرب ، وأدخل كتاب العين بغداد ، ثم اختير للترجمة واؤتمن عليها ، وكان المتخير له المتوكل على الله . ووضع له كتاباً نحارير عالمين بالترجمة ، كانوا يترجمون ويتصفح ما ترجموا ، كاصطفن بن بسيل ، وموسى بن خالد الترجمان .

قال وخدم حنين بالطب المتوكل على الله وحظي في ايامه ، وكان يلبس زناراً ، وتعلم لسان اليونانيين بالاسكندريه ، وكان جليلاً في ترجمته ، وهو الذي أوضح معاني كتب أبقراط وجالينوس ولخصها أحسن تلخيص . وكشف ما استغلق منها ، وأوضح مشكلها . وله تواليف نافعة مثقفة بارعه : وعمد الى كتب جالينوس فاحتذى فيها حذو الاسكندرانيين ، وصنعها على سبيل المسئلة والجواب فاحسن في ذلك . وقال حنين بن اسحق عن نفسه ان جميع ما قد كان يملكه من الكتب ذهب حتى لم يبق عنده منها ولا كتاب واحد ، ذكر ذلك في مقالته في فهرست كتب جالينوس .

وقال أبو علي القبـاني : كان حنين في كل يوم عنـد نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصب عليه الماء ، ويخرج فيلتف بقطيفة وقد أعد له هناب من فضة فيه رطل شراب وكعكة مثرودة ، فيأكلها ويشرب الشراب ويطرح نفسه حتى يستوفي عرقه . وربما نام ثم يقوم ويتبخر ويقدم له طعامه ، وهو فروج كبير مسمن قد طبخ زير باجه ، ورغيف فيه مائتا درهم ، فيحسو من المرق ثم يأكل الفروج والخبز وينام . فاذا انتبه شرب أربعة ارطال شراباً عتيقاً ، ولم يذق غير هذا طول عمره . فاذا اشتهى الفاكهة الرطبة أكل التفاح الشامي والرمان والسفرجل

وقال أحمد بن الطيب السرخسي في كتاب اللهو واللاهي ، قال حنين المتطبب : وافاني في بعض الليالي أيام المتوكل رسل من دار الخليفة يطلبوني ويقولون الخليفة يريدك ، ثم وافت بعدهم طائفة ، ثم وافاني زرافة فاخرجني من فراشي ومضى بي ركضاً حتى أدخلني الى الخليفة . فقال يا سيدي هوذا حنين . قال

Marfat.com

فقال ادفعوا الى زرافة ما ضمنا اه قال فدفع اليه ثلاثون ألف درهم . ثم أقبل علي فقال أنا جائع فما ترى في العشاء ؟ فقلت له في ذلك قولا . فلما فرغ من أكله سألت عن الخبر . فقيل لي ان مغنيا غناه صوتاً ، فسأله لمن هو ؟ فقال لحنين بن بلوع العبادي . فامر زرافة باحضار حنين بن بلوع العبادي . فقال له يا أمير المؤمنين لا أعرفه . فقال لا بد منه ، وان أحضرته فلك ثلاثون ألف درهم .قال فاحضرني ، ونسي المتوكل السبب بما كان في رأسه من النبيذ ، وحضرت وقد جاع فأشرت عليه بأن يقطع النبيذ ويتمشى وينام ففعل .

أقول وكان مولد حنين في سنة مائة وأربع وتسعين للهجرة ، وتوفي في زمان المعتمد على الله ، وذلك في يوم الثلاثاء أول كانون الاول من سنة ألف ومائة وثمان وثمانين للاسكندر ، وهو لست خلون من صفر سنة مائتين وأربع ونستين للهجرة ، وكانت مدة حياته سبعين سنة ، وقيل انه مات بالذرب .

وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل : ان حنين بن اسحق مات بالعم من ليلته في أيام المتوكل . قال حدثني بذلك وزير أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله قال ، قال كنت مع أمير المؤمنين المستنصر فجرى الحديث فقال أتعلمون كيف كان موت حنين بن اسحق ؟ قلنا لا يا أمير المؤمنين . قال خرج المتوكل على الله يوماً وبه خمار فقعد في مقعده فاخذته الشمس ، وكان بين يديه الطيفوري النصراني الطبيب وحنين بن اسحق .فقال له الطيفورى يا أمير المؤمنين الشمس تضر بالخمار ، فقال المتوكل لحنين ما عندك فيما قال ؟ فقال حنين يا أمير المؤمنين الشمس لا تضر بالخمار . فلما تناقضا بين يديه كشفهما عن صحة أحد القولين . فقال حنين : يا أمير المؤمنين الخمار حال للمخمور ، والشمس لا تضر بالخمار انما تضر بالمخمور . فقال المتوكل لقد أحرز من طبائع الالفاظ وتحديد المعاني ما فاق به نظراءه فوجم لها الطيفوري ،فلما كان في غد ذلك اليوم أخرج حنين من كمه كتاباً فيه صورة المسيح مصلوبا ، وصور ناس حوله .

Marfat.com

فقال له الطيفوري يا حنين هؤلاء صلبوا المسيح؟ قال نعم . فقال له ابصق عليهم . قال حنين لا أفعل ، قال الطيفوري ولم ؟ قال لأنهم ليسوا الذين صلبوا المسيح انما هي صور ، فاشتد ذلك على الطيفوري ورفعه الى المتوكل يسأله اباحة الحكم عليه بديانة النصرانية .

فبعث الى الجاثليق والاساقفة وسئلوا عن ذلك، فاوجبو اللعنة حنين فلعن سبعين لعنة بحضرة الملأ من النصارى ، وقطع زناره ، وأمر المتوكل أن لا يصل اليه دواء من قبل حنين حتى يستشرف على عمله الطيفوري . وانصرف حنين الى داره فمات من ليلته فيقال مات غماً وأسفاً .

أقول هذه حكاية ابن جلجل ، وكذلك أيضـــاً وجدت أحمد بن يوسف بن ابراهيم قد ذكر في رسالته في المكافأة ماينا سب هذه الحكاية عن حنين ، والاصح في ذلك ان بختيشوع بن جبرائيل كان يعادي حنين بن اسحق ويحسده على علمه وفضله ، وما هو عليه من جودة النقل وعلو المنزلة فاحتال عليه بخديعة عند المتوكل وتم مكره عليه حتى أوقع المتوكل به وحبسه .ثم ان الله تعالى فرج عنه وظهر ما كان احتال به عليه بختيشوع بن جبرائيل ؛ وصار حنين حظياً عند المتوكل وفضله على بختيشوع وعلى غـــيره من سائر المتطببين ، ولم يزل على ذلك في أيام المتوكل الى أن مرض حنين فيما بعد المرض الذي توفي فيه ، وذلك في سنة أربع وستين ومائتين ، وتبين لي جمـــلة مايحكى عن حنين من ذلك ، وصح عندي من رسالة ، وجدت حنين بن اسحق قد ألفها فيما أصابه من المحن والشدائد من الذين ناصبوه العداوة من اشرار أطباء زمانه المشهورين . وهذا نص قوله :

وقال حنين بن اسحق : انه لحقني من اعدائي ومضطهدي ، الكافرين بنعمتي الجاحدين لحقي ، الظالمين لي ، المتعـدين علي من المحـــن والمصائب والشرور ما منعني من النوم ، وأسهر عيني ، وأشغلني عن مهماتي . وكل ذلك

Marfat.com

من الحسد لي على علمي وما وهبه الله عز وجل لي من علو المرتبة على اهل زماني وأكثر أولئك أهلي وأقربائي ،فأنهم أول شروري ، وابتداء محني . ثم من بعدهم الذين علمتهم وأقرأتهم واحسنت اليهم وأرفدتهم ، وفضلتهم على جماعة اهل البلد من أهل الصناعة ، وقربت اليهم علوم الفاضل جالينوس ، فكافأوني عوض المحاسن مساوىء بحسب ما اوجبه طباعهم ، وبلغوا بي الى أقبح ما يكون من اذاعة أوحش الأخبار ، وكتمان جليل الاسرار ، حتى ساءت بي الظنون ، وامتدت الي العيون ، ووضع علي الرصد حتى انه كان يحصي علي الفاظي ، ويكثر اتهامي ، بما دق منها مما ليس غرضي فيه، ما اومؤا اليه ، فاوقعوا بغضتي في نفوس سائر أهل الملل ، فضلاً عن أهل مذهبي. وعملت لي المجالس بالتأويلات الرذلة . وكلما اتصل ذلك بي حمدت الله حمداً جديداً وصبرت على ما قد دفعت اليه ، فآلت القضيه بي الى أن بقيت بأسوأ ما يكون من الحال ، من الاضاقة والضر محبوساً مضيقاً علي مدة من الزمان ، لا تصل يدي الى شيء من ذهب ولا فضة ولا كتاب . وبالجملة ولا ورقة انظر فيها

ثم ان الله عز وجل نظر الي بعين رحمته ، فجدد لي نعمه وردني الى ما كنت عارفاً به من فضله . وكان سبب رد نعمتي الي بعض من كان قد التزم عداوتي واختص بها . ومن ههنا صح ما قاله جالينوس : ان الاخيار من الناس قد ينتفعون باعدائهم الأشرار . فلعمري لقد كان ذلك افضل الاعداء ، وأنا الآن مبتدىء بذكر ما جرى علي مما تقدم ذكره فأقول : كيف لا أبغض ويكثر حاسدي ويكثر ثلبي في مجالس ذوي المراتب ،ويبذل في قتلي الاموال ، ويعز من شتمني ، ويهان من أكرمني . كل ذلك بغير جرم لي الى واحد منهم ، ولا جناية ، ولكنهم لما رأوني فوقهم ، وعالياً عليهم بالعلم والعمل ،ونقلي اليهم العلوم الفاخرة من اللغات التي لا يحسنونها ، ولا يهتدون اليها ، ولا يعرفون شيأ منها ، في نهاية ما يكون من حسن العبارة والفصاحة ، ولا نقص فيها ولا زلل ، ولا ميل لاحد من المال ، ولا استغلاق ولا لحن ، باعتبار أصحاب البلاغة من العرب الذين يقومون بمعرفة وجوه النحو والغريب ، ولا يعثرون على سيئة ولا

Marfat.com

شكلة ولا معنى ، لكن بأعذب ما يكون عن اللفظ ، وأقر به إلى الفهم، يسمعه من ليس صناعته الطب ، ولا يعرف شيأ من طرقات الفلسفة ، ولا من ينتحل ديانة النصرانية ، وكل الملل ، فيستحسنه ويعرف قدره ، حتى انهم قد يغرمون على ما كان من الذي أنقل الاموال الكثيره اذ كانوا يفضلون هذا النقل على نقل كل من قبلي . وايضاً فأقول ولا أخطيء ان سائر أهل الأدب ، وان اختلفت مللهم محبون لي ، ماثلون الي مكرمون لي ، يأخذون ما أفيدهم بشكر ، ويجازوني بكل ما يصلون اليه من الجميل . فاما هؤلاء الاطباء النصارى الذين أكثرهم تعلموا بين يدي ، ونشؤ اقدامي هم الذين يرومون سفك دمي . على انهم لا بد لهم مني نفرة . يقولون من هو حنين ؟ انما حنين ناقل لهذه الكتب ليأخذ على نقله الاجرة ، كما يأخذ الصناع الاجرة على صناعتهم ، ولا فرق عندنا بينه وبينهم . لان الفارس قد يعمل له الحداد السيف في المثل بدينار ، ويأخذ هو من اجله في كل شهر مائة دينار فهو خادم لأدائنا ، وليس هو عامل بها . كما ان الحداد وان كان يحسن صنعة السيف ، إلا انه ليس يحسن يعمل به ، فما للحداد وطلب الفروسية ! كذلك هذا الناقل ، ماله والكلام في صناعة الطب ولم يحكم في علمها او امراضها وإنما قصده في ذلك التشبيه بنا ليقال حنين الطبيب ، ولا يقال حنين الناقل . والاجود له لو أنه لزم صناعته ، وأمسك عن ذكر صناعتنا . لقد كان يكون أجدى عليه فيما كنا سنوصله اليه من أموالنا ، ونحسن اليه ما أمكننا ، وذلك يتم له بترك أخذ المجس ، والنظر في قوارير الماء، ووصف الادوية . ويقولون ان حنينا ما يدخل الى موضع من دور الخاصة والعامه الا يهزؤن به ، ويتضاحكون منه عند خروجه . فكنت كلما سمعت شيأ من هذا ضاق به صدري ، وهممت أن اقتل نفسى من الغيظ والزرد . وما كان لي اليهم سبيل ، اذ كان الواحد لا يستوي له مقاومة الجامعة عند تظافرهم عليه لكني كنت أضمر وأعلم ان حسدهم هو الذي يدعوهم الى سائر الاشياء ، وان كان لا يخفى عليهم قبحها . فان الحسد لم يزل بين الناس على قديم الأيام ، حتى ان من يعتقد الديانة قد يعلم ان أول حاسد كان في الأرض قابيل

Marfat.com

في قتله لاخـــيه هابيل ، لما لم يقبل الله قربانه ، وقبل قربان هابيل . وما كان قديماً فليس بعجب أن أكون أنا أيضاً أحد من يؤذى بسببه . وقد يقال كفى بالحاسد حسده ، ويقال ان الحاسد يقتل نفسه قبل عدوه ، ولقد أكثرت العرب ذكر الحسد في الشعر ونظموا فيه الأبيات منها قول بعضهم (البسيط) :

ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم مـــا بي وما بهم ومات اكثرنا غيظاً بمـــا يجـــد
أنا الذي يجدوني في صدورهم لا أرتقي صعداً منهـــا ولا أرد

وقد قال قائل هذا وغيره في مثل هذا مما يطول ذكره ، مع قلة الفائدة فيه وهذا ايضاً مع ان اكثرهم اذا دهمهم الامر الى مرض صعب فاني يصير ، حتى يتحقق معرفته مني ، ويأخذ عني له صفة دوائه وتدبيره ، ويتبين الصلاح فيما أمر به ، ان يعمل لامرة ولا مراراً . وهذا الذي يجيئني ، ويقتدي برأيي هـو أشد الناس علي غيظاً ، واكثرهم لي ثلباً . وليس أزيدهم على ان أحكم رب الكل بيني وبينهم . وانما سكوتي عنهم لانهم ليس هم واحداً ولا اثنين ولا ثلاثة ، بل هم ستة وخمسون رجلاً جملتهم من أهل المذهب محتاجون الي ، وانا غير محتاج اليهم

وأيضاً فأن أثرتهم مع كثرتهم قوية بخدمة الخلفاء ، وهم أصحاب المملكة وأنا فأضعف عنهم من وجهين : أحدهما وحدتي ، والثانية ان الذين يعنون بي من الناس محتاجون الى الاصل الذي يعني باعدائي الذي هو أمير المؤمنين ، ومع هذا كله لا أشكو الى أحد ما انا عليه ، وان كان عظيما ، بل أبوح بشكرهم في المحافل ، وعند الرؤساء فأن قيل لي انهم يثلبونك ، وينتقصون بك في مجالسهم ، ادفع ذلك وأرى اني غير مصدق

شيء مما يقال لي بل أقول أنا نحن شيء واحد تجمعنا الديانة والبلدة والصناعة. فما أصدق ان مثلهم يذكر أحداً من الناس فضلًا عني بسوء ، فاذا سمعوا عني مثل هذا القول قالوا : قد جزع وأعطى من نفسه الصمة . وكلما ثلبوني زدت في الشكر لهم .

وانا الآن اذكر ههنا آخر الآبار التي حفروها لي ، سوى ما كان لي معهم قديماً خاصة مع بني موسى والجالينوسيين والبقراطيين في أمر البهت الأول . وهذه قصة المحنة الاخيرة القريبه : وهي ان بختيشوع بن جبرائيل المتطبب عمل علي حيلة تمت له علي ، وأمكنته مني ، ارادته في . وذلك انه استعمل قونة عليها صورة السيدة مار تمريم ، وفي حجرها سيدنا المسيح والملائكه قد احتاطوا بها ، وعملها في غاية ما يكون من الحسن وصحة الصورة ، بعد ان غرم عليها من المال شيأ كثيراً . ثم حملها الى أمير المؤمنين المتوكل ، وكان هو المستقبل لها من يد الخادم الحامل لها ، وهو الذي وضعها بين يدي المتوكل . فاستحسنها المتوكل جداً ، وجعل بختيشوع يقبلها بين يديه مراراً كثيرة . فقال له المتوكل لم تقبلها ؟ فقال له يا مولانا اذا لم أقبل صورة سيدة العالمين فلن أقبل ؟ فقال له المتوكل : وكل النصارى هكذا يفعلون ؟فقال نعم يا أمير المؤمنين ، وأفضل مني ، لاني أنا قصرت حيث أنابين يديك

ومع تفضيلنا معشر النصارى فاني أعرف رجلًا في خدمتك ، وافضالك وارزاقك جارية عليه من النصارى يتهاون بها ويبصق عليها ، وهو زنديق ملحد ، لا يقر بالوحدانية ولا يعرف آخرة ، يستتر بالنصرانية وهو معطل مكذب بالرسل . فقال له المتوكل من هذا الذي هذه صفته ؟ فقال له حنين المترجم . فقال المتوكل أوجه أحضره ، فان كان الامر على وصفت نكلت به وجلدته المطبق ، مع ما أتقدم به في أمره من التضييق عليه ، وتجديد العذاب. فقال أنا أحب أن يؤخر مولاي أمير المؤمنين الى أن أخرج وأقيم ساعة ، ثم تأمر باحضاره . فقال اني أفعل ذلك : فخرج بختيشوع من الدار وجاءني فقال

يا أبا زيد أعزك الله ينبغي أن تعلم انه قد أهدي الى أمير المؤمنين قونة قد عظم عجبه بها ، وأحسبها من صور الشام وقد استحسنها جداً ، وان نحن تركناها عنده ومدحناها بين يديه تولع بنا بها في كل وقت ، وقال هذا ربكم وأمه مصورين وقد قال لي امير المؤمنين انظر الى هذه الصورة ما أحسنها وايش تقول فيها ؟ فقلت له صورة مثلها يكون في الحمامات وفي البيع وفي المواضع المصورة ، وهذا مما لا نبالي به ولا نلتفت اليه . فقال وليس هي عندك شيء ؟ قلت لا ! قال فان تكن صادقاً فابصق عليها فبصقت وخرجت من عنده وهو يضحك ويمطمط بي . وانما فعلت ذلك ليرمي بها ولا يكثر الولع بنا بسببها ، ويعيرنا دائماً ، ولا سيما ان حرد أحد من ذلك ، فان الولع يكون أزيد . والصواب ان دعا بك وسألك عن مثل ما سألني أن تفعل كما فعلت أنا ، فاني قد عملت على اقاء سائر من يدخل اليه من اصحابنا ، وأتقدم اليهم أن يفعلوا مثل ذلك ، فقبلت ما وصاني به وجازت علي سخريته وانصرف . فما كان إلا ساعة حتى جاءني رسول أمير المؤمنين فاخذني اليه ، فلما دخلت عليه اذ القونة موضوعة بين يديه ، فقال لي يا حنين ترى ما احسن هذه الصورة واعجبها ، فقلت والله انه لكما ذكر أمير المؤمنين . فقال فأيش تقول فيها ؟ فقلت مثلها مصور في الحمامات وفي الكنائس وفي سائر المواضع المصورة كثيراً ، فقال أو ليس هي صورة ربكم وأمه ؟ فقلت معاذ الله يا امير المؤمنين ! ان الله تعالى صورة أو يصور ، ولكن هذا مثال في سائر المواضع التي فيها الصور

فقال فهذه اذن لا تنفع ولا تضر ، فقلت هو كذلك يا أمير المؤمنين. فقال فان كان الامر على ما ذكرت فابصق عليها ، فبصقت عليها ، فللوقت أمر بحبسي ، ووجه الى ثوذسيس الجاثليق فاحضره ، فلما دخل عليه ورأى القونة موضوعة بين يديه وقع عليها قبل أن يدعو له فاعتنقها ، ولم يزل يقبلها ويبكي طويلا ، فذهب الخدم ليمنعوه فأمر بتركه . فلما قبلها طويلاً على تيك الحالة أخذها بيده وقام قائماً ، فدعا لامير المؤمنين واطنب في دعائه ، فرد عليه وأمره بالجلوس . فجلس وترك القونة في حجره . فقال له المتوكل أي فعل هذا

Marfat.com

تأخذ شيأ كان بين يدي وتتركه في حجرك عن غير اذني ؟ فقال له الجاثليق نعم يا امير المؤمنين ! أنا أحق بهذه التي بين يديك ، وان كان لامير المؤمنين أطال الله بقاءه أفضل الحقوق ، غير ان ديانتي لم تدعني أن أدع صورة ساداتي مرمية على الأرض ، وفي موضع لا يعرف مقدارها ، بل لعله أن يعرف لها قدر ، لان هذه حقها أن تكون في موضع يعرف فيه حقها ، ويسرج بين يديها افضل الأدهان من حيث لا تطفأ قناديلها ، مع ما يبخر به بين يديها من أطايب البخور في أكثر الاوقات .

فقال امير المؤمنين فدعها في حجرك الآن ، فقال الجاثليق اني أسأل مولاي أمير المؤمنين ان يجود بها علي ، ويعمل على انه قد يقطعني ما مقدار قيمته مائة الف دينار في كل سنة حتى أقضي من حقها ما يجب علي ثم يسألني امير المؤمنين ما أحب بعد ذلك فيما أرسل الي بسببه

فقال له قد وهبتها لك ، وانا أريد ان تعرفني ما جزاء من بصق عليها عندك ؟ فقال له الجاثليق ان كان مسلما فلا شيء عليه ، لانه لا يعرف مقدارها ، لكن يعرف ذلك ويلام ويوبخ على مقدار ما فعل ، حتى لا يعود الى مثل ذلك مرة أخرى . وان كان نصرانياً وكان جاهلاً لا يفهم ولا معرفة عنده فيلام ويزجر بين الناس ، ويتهدد بالجروم العظيمة ويعذل حتى يتوب . وبالجملة ان هذا فعل لا يقوم عليه إلا جاهل لا يعرف مقدار الديانة . فان كان عاقلاً وقد بصق عليها فقد بصق على مريم أم سيدنا وعلى سيدنا المسيح . فقال له امير المؤمنين فما الذي يجب على من فعل ذلك عندك؟ فقال ما عندي يا امير المؤمنين اذ كنت لا سلطان لي ان اعاقبه بسوط او بعصا ، ، ولا لي حبس ضنك ، بل احرمه وامنعه من الدخول الى البيع ، ومن القربان ، وأمنع النصارى من ملابسته وكلامه ، وأضيق عليه ولا يزال مرفوضاً عندنا الى ان يتوب ويقلع عما كان عليه ، وينتقل ويتصدق ببعض ماله على الفقراء والمساكين مع لزوم الصوم والصلاة ، فحينئذ نرجع الى ما قال كتابنا وهو ان لم تعفوا للخاطئين لم

يغفر لكم خطاياكم ، فتحل حرم الجاني ونرجع الى ماكنا عليه . ثم ان امير المؤمنين أمر الجاثليق بأن يأخذ القونة ،وقال له افعل بها ماتريد ، وأمر له معها ببدرة دراهم ، وقال له انفق ماتأخذه على قونتك . فلما خرج الجاثليق لبث قليلًا يتعجب منه ومن محبته لمعبوده وتعظيمه اياه . ثم قال ان هذا الامر عجيب . ثم أمر باحضاري فاحضرت اليه واحضر السوط والحبال وأمر بي فشددت مجرداً بين يديه ، وضربت مائة سوط ، وأمر باعتقالي والتضييق علي . ووجه فحمل جميع ما كان لي من رحل واثاث وكتب وما شاكل ذلك ، وأمر بنقض منازلي الى الماء ، وأقمت في داخل داره معتقلا ستة أشهر في أسوأ ما يكون من الحال ، حتى صرت رحمة لمن رآني . وكان أيضاً في كل يسير من الايام يوجه يضربني ويجدد لي العذاب .

فلم أزل على ماشرحته الى أن أعتل أمير المؤمنين ، وذلك في اليوم الخامس من الشهر الرابع من يوم حبسي ، وكانت علته صعبة جداً فأقعد ولم تمكنه الحركة وأيس منه وأيس هو أيضاً من نفسه . ومع ذلك فأن أعدائي الأطباء عنده ليلًا ونهاراً ، ولا يزايلونه ساعة واحدة ، وهم يعالجونه ويداوونه ، ويسألونه في كل وقت في أمري ويقولون له،لو أراحنا مولانا أمير المؤمنين من ذلك الزنديق الملحد لاراح منه الدنيا ، وانكشف عن الدين منه محنة عظيمة .

فلما طالت مسئلتهم له في أمري وكثر ذكرهم لي بين يديه بكل سوء ، قال لهم فما الذي يسركم أن أفعل به ؟ قالوا تريح العالم منه !وكان مع ذلك كل من سأل في أمري أو تشفع في من أصدقائي ، يقول بختيشوع يا أمير المؤمنين هذا بعض تلاميذه وهو يعتقد اعتقاده ، فيقل المعين لي ويكثر المحرك علي ، وأيست من الحياة فقال لهم أمير المؤمنين وقد لجوا عليه في السؤال فاني أقتله في غد يومنا هذا وأريحكم منه فسر بذلك الجماعة وانصرفوا على ما يحبون .

فجاءني بعض الخدم وقال لي انه جرى في أمرك العشية كذا وكذا

فسألت الله عز وجل التفضل بما لم تزل أياديه الي بامثاله ، مع ما أنا فيه من كثرة الاهتمام وشغل القلب مما أخاف نزوله بي في غد بغير جرم أستوجبه ، ولا جناية جنيتها ، بل بحيلة من احتال علي ، وطاعتي من اغتالني . وقلت اللهم انك عالم براءتي فانت أولى بنصرتي وطال بي الفكر الى أن حملني النوم ، فاذا بهاتف يحركني ويقول لي قم فاحمد الله وأثن عليه فقد خلصك من أيدي أعدائك ، وجعل عافية أمير المؤمنين على يديك فطب نفساً ! فانتبهت مرعوباً ، ثم قلت كلما كثر ذكره في اليقظة لم تنكر رؤيته عندالنوم .فلم أزل أحمد الله واثني عليه الى أن جاء وجه الصبح ، فجاءني الخادم ففتح علي الباب ولم يكن وقته الذي كان يجيئني فيه فقلت هذا وقت منكر ، جاءني ما وعدت به البارحة . وقد جاء وقت رضاء أعدائي وشماتتهم بي ، واستعنت بالله .

فما جلس الخادم إلا هنيهة اذ جاء غلامه ومعه مزين، ثم قال تقدم يامبارك ليؤخذ من شعرك ، فتقدمت فاخذ من شعري ثم مضى بي الى الحمام ، فأمر بغسلي وتنظيفي ، والقيام علي بالطيب كما أمره مولاي أمير المؤمنين . ثم خرجت من الحمام فطرح علي ثياباً فاخرة ، وردني الى مقصورته الى أن حضر سائر الاطباء عند أمير المؤمنين ، وأخذ كل واحد منهم موضعه ، فدعاني أمير المؤمنين وقال هاتوا حنيناً ! فلم تشك الجماعة انه انما دعاني لقتلي ، فادخلت اليه فنظر الي ولم يزل يدنيني الى أن أجلسني بين يديه وقال لي : قد غفرت لك ذنبك ، وأجبت السائل فيك ، فاحمد الله على حياتك ، وخذ مجستي واشر علي بما ترى ، فقدطالت علتي . فاحذت مجسته وأشرت باخذ خيار شنبر منقى من قصبه وترنجبين ، لانه شكا اعتقالا مع ما كان يوجبه الصورة من استعمال هذا الدواء .

فقال الاطباء الأعداء نعوذ بالله يا أمير المؤمنين من استعمال هذا الدواء اذ كان له غائلة ردية . فقال لهم امسكوا فقد أمرت أن آخذ ما يصفه لي ثم انه أمر باصلاحه ، فاصلح وأخذه لوقته . ثم قال لي يا حنين اجعلني من كل مافعلته

Marfat.com

بك في حل فشفيعك الي قوي ، فقلت له مولاي أمير المؤمنين في حل من دمي فكيف وقد من علي بالحياة . ثم قال تسمع الجماعة ما أقوله فنصتوا اليه ، فقال اعلموا انكم انصرفتم البارحة مساء على اني ابكر أقتل حنيناً كما ضمنت لكم فلم أزل أقلق الى نصف من الليل متوجعاً ، فلما كان ذلك الوقت اغفيت فرأيت كأني جالس في موضع ضيق وأنتم معشر الاطباء بعيدون عني بعداً كثيراً مع سائر خدمي وحاشيتي ، وأنا اقول لكم ويحكم ما تنظرون الي في أي موضع انا هذا يصلح لمثلي ، وأنتم سكوت لا تجيبوني عما أخاطبكم به ، فاذا أنا كذلك حتى اشرق علي في ذلك الموضع ضياء عظيم مهول حتى رعبت منه .

واذا أنا برجل قد وافى جميل الوجه ومعه آخر خلفه عليه ثياب حسنة فقال السلام عليك فرددت عليه فقال لي تعرفني ؟ فقلت لا ! فقال أنا المسيح ! فقلقت وتزعزعت وقلت من هذا الذي معك ؟ فقال حنين بن اسحق . فقلت اعذرني فلست أقدر أن أقوم أصافحك : فقال اعف عن حنين واغفر ذنبه فقد غفر الله له ، واقبل ما يشير به عليك فانك تبرأ من علتك .

فانتبهت وأنا مغموم بما جرى على حنين مني ومفكر في قوة شفيعه الي وان حقه الآن علي واجب ، فانصرفوا ليلزمني كما أمرت وليحمل إلي كل واحد منكم عشرة آلاف درهم لتكون دية من سأل في قتله . وهذا المال يلزم من حضر المجلس البارحة وسأل في قتله ومن لم يكن حاضراً فلا شيء عليه ومن لم يحمل ما أمرت بحمله من هذا المال لأضربن عنقه .

ثم قال لي اجلس أنت والزم رتبتك. وخرج الجماعة فحمل كل واحد منهم عشرة آلاف درهم. فلما اجتمع سائر ما حملوه أمر بان يضاف اليه مثله من خزانته فكان زائداً عن مائتي ألف درهم وأن يسلم الي ففعل ذلك . فلما كان آخر النهار وقد أقامه الدواء ثلاثة مجالس أحس بصلاح وخف ما كان يجد فقال يا حنين

Marfat.com

ابشر بكل ماتحب، فقد عظمت رتبتك عندي وزادت طبقتك أضعاف ما كنت عليه عندي فسأعوضك أضعاف ما كان لك ، وأحوج أعداءك اليك، وأرفعك على سائر أهل صناعتك .

ثم انه امر باصلاح ثلاث دور من دوره التي لم أسكن قط منذ نشأت في مثلها ، ولا رأيت لاحد من أهل صناعتي مثلها ، وحمل اليها سائر ما كنت محتاجاً من الأواني والفرش والآلة والكتب وما يشاكل ذلك بعد ان أشهد لي بالدور ، وتوثق لي بشهادات العدول ، لانها كانت خطيرة في قيمتها ، لانها تقوم بالوف دنانير ، فلمحبته لي وميله الي أحب أن تكون لي ولعقبي ، ولا تكون علي حجة لمعترض .

فلما فرغ مما أمر به من الحمل الى الدور ، وجميع ما ذكر وتعليقها بانواع الستور ، ولم يبق غير المضي اليها أمر بحمل المال الضعف الكثير بين يدي ، وحملني على خمسة ارؤس من خيار بغلاته الخاصة بمواكبها ، ووهب لي ثلاثة خدم روم ، وأمر لي في كل شهر بخمسة عشر ألف درهم ، وأطلق لي الفائت من رزقي في وقت حبسي ، فكان شيأً كثيراً وحمل من جهة الخدم والحرم وسائر الحاشية والاهل ما لا يمكن أن يحصى من الاموال والخلع والاقطاع وحصات وظائفي التي كنت آخذها خارج الدار من سائر الناس ، آخذها من داخل الدار ، وصرت المقدم على سائر الاطباء من اعواني وغيرهم . وهذا تم لي لما لحقتني السعادة التامة ، وهذا ماجرى علي بعداوة الاشرار .

كما قال جالينوس : إن الأخيار من الناس قد ينتفعون بأعدائهم الاشرار. ولعمري لقد لحق جالينوس محن عظيمة ، الا أنها لم تكن تبلغ الى ما بلغت بي انا هذه المحن ، واني لأعلم مراراً كثيرة ان أول من كان يعدو الى باب داري

Marfat.com

في حاجة تكون له الى أمير المؤمنين ، او ان يسألني عن مرض قد حار فيه أحد أعدائي الذين قـد عرفتك ما لحقني منهم ، وكنت وحق معبودي العلة الاولى أسارع في قضاء حوايجهم ، وأخلص لهم المودة ، ولم أكافئهم على شيء مما صنعوه بي ولا واحداً منهم واخذته بذلك. فكان سائر الناس يتعجبون من حسن قضائي حوائجهم بعد ما كانوا يسمعونهم يقولون في عند الناس وخاصة عند مولاي امير المؤمنين . وصرت انقل لهم الكتب على الرسم بغير عـوض ولا جزاء ، واسارع الى جميع محابهم بعد ان كنت اذا نقلت لأحدهم كتاباً أخذت منه وزنه دراهم

اقول وجدت من هذه الكتب كتباً كثيره وكثيراً منها اقتنيته وهي مكتوبـة مولد الكوفي بخط الازرق كاتب حنين ، وهي حروف كبار بخط غليظ في اسطر متفرقه ، وورقها كل ورقة منها بغلظ ما يكون مـن هذه الاوراق المصنوعة يومئذ ثلاث ورقات أو أربـع ، وذلك في تقطيع مثل ثلث البغدادي ، وكان قصد حنين بذلك تعظيم حجم الكتاب وتكثير وزنـه ، لأجل ما يقابل به من دراهم ، وكان ذلك الورق يستعمله بالقصد ، ولا جرم لغلظه بقي هذه السنين المتطاولة من الزمان

قال حنين : وانما ذكرت سائر ما تقدم ذكره ليعلم العاقل أن المحن قد تنزل بالعاقل والجاهل ، والشديد والضعيف ، والكبير والصغير ، وانها وان كانت لا شك واقعة بهذه الطبقات التي ذكرنا ، فما سبيل العاقل أن يأيس من تفضل الله عليه بالخلاص مما بلي به ، بل يثق ويحسن ثقته بخالقه ، ويزيـد في تعظيمه وتمجيده . فالحمد لله الذي من علي بتجديد الحياة ، واظهرني على اعدائي الظالمين لي وجعلني أفضلهم رتبة وأكثرهم حالا ، حمداً جديداً دائماً وهذا جملة قول حنين بن اسحق بلفظه

ومن كلام حنين : قال الليل نهار الأديب . ولحنين بن اسحق من الكتب: كتاب المسائل وهو المدخل الى صناعة الطب لانه قد جمع فيه جملا وجوامع

Marfat.com

تجري مجرى المبادىء والاوائل لهذا العلم ، وليس جميع هذا الكتاب لحنين بل ان تلميذه الاعسم حبيشاً تممه . ولهذا قال ابن أبي صادق في شرحه له ان حنيناً جمع معاني هذا الكتاب في طروس ومسودات بيض منها البعض في مدة حياته . ثم ان حبيش بن الحسن تلميذة وابن أخته رتب الباقي بعده ، وزاد فيه من عنده زوائد وألحقها بما أثبته حنين في دستوره ولذلك يوجد هذا الكتاب معنونا بكتاب المسائل لحنين بزيادات حبيش الاعسم . والذي يوجد في النسخ من هذا الكتاب أن زيادات حبيش من عند ذكره أوقات الامراض الاربعة الى آخر الكتاب . وقال ابن أبي صادق ان زيادات حبيش انما هي من الكلام في الترياق ، واستدل على ذلك بانه قال : ثم ان حنين بن اسحق عمل مقالتين شرح فيهما ما قاله جالينوس في الترياق ، ولو كان قاله حنين لكان يقول ثم اني عملت مقالتين شرحت فيهما كذا وكذا . وقيل ان حنيناً شرع في تأليف هذا الكتاب في ايام المتوكل ، وقد جعله رئيس الاطباء ببغداد كتاب العشر مقالات في العين ، وهذا الكتاب يوجد في نسخه اختلاف كثير ، وليس مقالاته على نسق واحد ، فان بعضها توجد مختصرة موجزة في المعنى الذي هي فيه ، والبعض الآخر قد طول فيه وزاد عما يوجبه تأليف الكتاب . والسبب في ذلك أن كل مقالة منه كانت بمفردها من غير التئام لها مع غيرها ، وذلك لان حنيناً يقول في المقالة الاخيرة من هذا الكتاب اني قد كنت ألفت منذ نيف وثلاثين سنة في العين مقالات مفردة ، نحوت فيها الى أغراض شتى ، سألني تأليفها قوم بعد قوم . قال ثم ان حبيشاً سألني أن أجمع له ذلك ، وهو تسع مقالات واجعله كتاباً واحداً وأن أضيف له للتسع مقالات الماضية مقالة أخرى أذكر فيها شرح الحال في الادوية المركبة التي ألفها القدماء ، وأثبتوها في كتبهم لعلل العين

وهذا ذكر أغراض المقالات التي تضمنها هذا الكتاب : المقالة الأولى يذكر فيها طبيعة العين وتركيبها ، المقالة الثانية يذكر فيها طبيعة الدماغ ومنافعه ، المقالة الثالثة يذكر فيها العصب الباصر والروح الباصر وفي نفس

Marfat.com

الابصار كيف يكون ، المقالة الرابعة يذكر فيها جمل الاشياء التي لا بد منها في حفظ الصحة واختلافها ، المقالة الخامسة يذكر فيها أسباب الاعراض الكائنة في العين ، المقالة السادسة في علامات الامراض التي تحدث في العين ، المقالة السابعة يذكر فيها قوى جميع الادوية عامة ، المقالة الثامنة يذكر فيها أجناس الادوية للعين خاصة وأنواعها ، المقالة التاسعة يذكر فيها مداواة أمراض العين ، المقالة العاشرة في الادوية المركبة الموافقة لعلل العين . ووجدت مقالة أخرى حادية عشرة لحنين مضافة الى هذا الكتاب ، يذكر فيها علاج الامراض التي تعرض في العين بالحديد

كتاب في العين على طريق المسئلة والجواب ، ثلاث مقالات ، ألفه لولديه داؤد واسحق ، وهو مائتان وتسع مسائل اختصار الستة عشر كتاباً لجالينوس على طريق المسئلة والجواب اختصره أيضاً لولديه ، واكثر ما ألفه من الكتب على طريق المسئلة والجواب ، انما غرضه بها الى هذا القصد . كتاب الترياق مقالتان ، اختصار كتاب جالينوس في الادوية المفرده احدى عشرة مقالة اختصره بالسرياني ، وانما نقل منه الى العربي الجزء الاول، وهو خمس مقالات، نقلها لعلي بن يحيى . مقالة في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس وبعض ما لم يترجم كتبها الى علي بن يحيى المنجم. مقالة في ثبت الكتب التي لم يذكرها جالينوس في فهرست كتبه ، وصف فيها جميع ما وجد لجالينوس من الكتب التي لا يشك أنها له ، وقال ان جالينوس يكون صنفها بعد وضعه الفهرست

مقالة في اعتذاره لجالينوس فيما قاله في المقالة السابعة من كتاب آراء ابقراط وفلاطن ، جمل مقالة جالينوس في أصناف اللفظ الخارج عن الطبيعة على طريق المسألة والجواب . جوامع كتاب جالينوس في الذبول على طريق المسئلة والجواب . جوامع كتاب جالينوس في ان الطبيب الفاضل يجب ان يكون فيلسوفاً على طريق المسئلة والجواب . جوامع كتاب جالينوس في كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة . جوامع كتاب جالينوس في الحث عل تعلم

Marfat.com

الطب على طريق المسئلة والجواب . جوامع كتاب المني لجالينوس على طريق المسئلة والجواب . ثمار تفسير جالينوس لكتاب الفصول لابقراط على طريق المسئلة والجواب ، سبع مقالات ، وكان تأليفه له بالسرياني ، وانما نقل منه الى العربي المقالة الاولى والثانيه والثالثه والرابعة ،وأما الثلاث المقالات الباقية فنقلها الى العربي عيسى بن صهر بخت

ثمار تفسير جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة على طريق المسئلة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط في جراحات الرأس على طريق المسئلة والجواب . ثمار السبع عشرة مقالة الموجودة من تفسير جالينوس لكتاب أبيذيميا لابقراط على طريق المسئلة والجواب . ثمار تفسير جالينوس لكتاب قاطيطريون لابقراط على طريق المسئلة والجواب . ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط في الاهوية والازمنة والبلدان على طريق المسئلة والجواب. شرح كتاب الهواء والماء والمساكن لابقراط لم يتم .شرح كتاب الغذاء لابقراط . ثمار المقالة الثالثة من تفسير جالينوس لكتاب طبيعة الانسان لابقراط . ثمار كتاب أبقراط في المولدين لثمانية اشهر ، فصول استخرجها من كتاب ابيذيميا . فصول استخرجها من كتاب الاهوية والبلدان ومما في كتاب الفصول من الكلام في الاهوية والبلدان بتفسير جالينوس .مقالة في تدبير الناقهين ألفها لابي جعفر محمد بن موسى. رسالة في قرص العود ، رسالة الى الطيفوري في قرص الورد كتاب الى المعتمد فيما سأله عنه من الفرق بين الغذاء والدواء المسهل ثلاث مقالات . كتاب قوى الاغذية ثلاث مقالات ، كتاب في كيفية ادراك الديابة ! مسائل في البول انتزعها من كتاب ابيذيميا لأبقراط . مقالة في تولد الفروج بين فيها أن تولد الفروج انما هو من بياض البيضة ، واغتذاؤه من المح الذي فيها . مسائل استخرجها من كتب المنطق الأربعه . مقالة في الدلائل ، وصف فيها ابواباً من الدلائل التي يستدل بها على معرفة كل واحد من الامراض

كتاب في النبض ، كتاب في الحميات ، كتاب في البول مستخرج من كلام أبقراط وجالينوس ، كتاب في معرفة أوجاع المعدة وعلاجها مقالتان ، كتاب في حالات الاعضاء . مقالة في ماء البقول ، كتاب في اليبس ، كتاب في حفظ الاسنان واللثة ، كتاب فيمن يولد لثمانية أشهر على طريق المسئلة والجواب ، ألفه لام ولد المتوكل . كتاب في امتحان الاطباء ، كتاب في طبائع الاغذية وتدبير الابدان ، كتاب في اسماء الادوية المفردة على حروف المعجم ، كتاب في مسائله العربية ، كتاب في تسمية الاعضاء على ما رتبها جالينوس ، كتاب في تركيب العين . مقالة في المد والجزر ، كتاب في افعال الشمس والقمر ، كتاب في تدبير السوداويين ، كتاب في تدبير الاصحاء بالمطعم والمشرب . كتاب في اللبن ، كتاب في تدبير المستسقين ، كتاب في أسرار الأدوية المركبة ، كتاب في أسرار الفلاسفة في الباه .

جوامع كتاب السماء والعالم ، كتاب في النحو . مقالة في خلق الانسان وانه من مصلحته ، والتفضل عليه جعل محتاجا . كتاب فيما يقرأ قبل كتب افلاطن مقالة في تولد النار بين الحجرين . كتاب الفوائد ، ومقالة في الحمام ، مقالة الآجال مقالة في الدغدغة ، مقالة في ضيق النفس . كتاب في اختلاف الطعوم . كتاب في تشريح آلات الغذاء ، ثلاث مقالات تفسير كتاب النفخ لابقراط ، تفسير كتاب حفظ الصحة لروفس ، تفسير كتاب الادوية المكتومة لجالينوس ، يبين فيه شرح ما ذكره جالينوس في كل واحد واحد من الادوية . رسالة في دلالة القدر على التوحيد ، رسالة الى سلمويه ابن بنان عما سأله من ترجمه مقالة جالينوس في العادات . كتاب في احكام الاعراب على مذهب اليونانيين ، مقالتان : مقالة في السبب الذي من أجله صارت مياه البحر مالحة ، مقالة في الالوان . كتاب قاطيغور ياس على رأي ثامسطيوس مقالة ، مقاله في تولد الحصاة ، مقالة في اختيار الأدوية المحرقة . كتاب في مياه الحمات على طريق المسئلة والجواب .

Marfat.com

كتاب نوادر الفلاسفه والحكماء وآداب المعلمين القدماء ، كناش اختصره من كتاب بولس . مقالةفي تقاسيم علل العين . كتاب اختيار أدويةعلل العين ، مقالة في الصرع. كتاب الفلاحة ،مقالة في التركيب مما وافقه عليه الفاضلان ابقراط وجالينوس : مقالة تتعلق بحفظ الصحة وغيرها ، كلام في الآثار العلوية مقالة في قوس قزح .

كتاب تاريخ العالم والمبدأ والانبياء والملوك والامم والخلفاء والملوك في الاسلام ، وابتدأ فيه من آدم ومن أتى من بعده ، وذكر ملوك بني اسرائيل وملوك اليونانيين والروم ، وذكر ابتداء الاسلام وملوك بني أمية وملوك بني هاشم الى الوقت الذي كان فيه حنين بن اسحق ، وهو زمان المتوكل على الله حل بعض شكوك جاسيوس الاسكندراني على كتاب الاعضاء الآلة لجالينوس رسالة فيما أصابه من المحن والشدائد ، كتاب الى علي بن يحيى جواب كتابه فيما دعاه اليه من دين الاسلام . جوامع ما في المقالة الاولى والثانية والثالثة من كتاب أبيذيميا لابقراط على طريق المسئلة والجواب . مقالة في كون الجنين مما جمع من أقاويل جالينوس وبقراط . جوامع تفسير القدماء اليونانيين لكتاب فرفوريوس المعروف بالمدخل ، وينبغي أن يقرأ قبل كتاب فرفوريوس شرح كتاب الفراسة لارسطاطاليس . كتاب دفع مضار الاغذية . كتاب الزينة ، كتاب خواص الاحجار ، كتاب البيطرة ، كتاب حفظ الاسنان ، كتاب في ادراك حقيقة الاديان .

اسحق بن حنين

هو أبو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادي، كان يلحق بابيه في النقل وفي معرفته باللغات،وفصاحته فيها ، الا أن نقله للكتب الطبية قليل جداً بالنسبة الى ما يوجد من كثرة نقله من كتب ارسطوطاليس في الحكمة وشروحها الى لغة العرب . وكان اسحق قد خدم من خدم أبوه من الخلفاء والرؤساء وكان

Marfat.com

منقطعاً الى القاسم بن عبيد الله وخصيصاً به ، ومتقدماً عنده يفضي اليه بإسراره ، ولاسحق حكايات مستظرفة واشعار .

قال اسحق بن حنين : شكا إلى رجل علة في احشائه ، فاعطيته معجوناً وقلت له تناوله سحراً وعرفني خبرك بالعشي ، فجاءني غلامه برقعة من عنده فقرأها ، واذا فيها : ياسيدي تناولت الدواء واختلفت لاعدمتك عشرة مجالس أحمر مثل الريق في اللزوجة ،وأخضر مثل السلق في البقلية ، ووجدت بعده مغساً في رأسي وهوسا في سرتي ، فرأيك في انكار ذلك على الطبيعة بما تراه ان شاء الله .قال فتعجبت منه وقلت ليس للاحمق الا جواب يليق به ، وكتبت اليه : فهمت رقعتك وأنا أتقدم الى الطبيعة بما تحب ، وأنفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام . ولحق اسحق في آخر عمره الفالج وبه مات ، وتوفي ببغداد في أيام المقتدر بالله ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين .

ومن كلام اسحق قال : قليل الراح صديق الروح ؛ وكثيرها عدو الجسم

ومن شعره (الطويل) :

أنا ابن الذين استودع الطب فيهم وسموا به طفل وكهل ويافع
يبصرني ارسطاليس بارعا يقوم مني منطق لا يدافع
وبقراط في تفصيل ما أثبت الالى لنا الضر والاسقام طب مضارع
وما زال جالينوس يشفي صدورنا لما اختلفت فيه علينا الطبائع
ويحيى بن ماسوية واهرن قبله لهم كتب للناس فيها منافع
رأى أنه في الطب نيلت فلم يكن لنا راحة من حفظها وأصابع

ونقلت من خط ابن بطلان في رسالته المعروفة بدعوة الاطباء ، ان القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد بالله بلغه ان أبا يعقوب اسحق قد شرب دواء مسهلا ، فاحب مداعبته وكان صديقاً له فكتب

Marfat.com

اليه(الهزج) :

أبن لي كيف أمسيت وكم كان من الحال
وكم سارت بك النـاقـة نحو المـنزل الخـالي

فكتب اليه اسحق بن حنين (الهزج)

بخير كنت مسروراً رضي الحال والبال
فاما السير والنـاقة والمرتبع الخـالي
فاجـلالك أنسـانيه ياغـاية آمـالي

ولاسحق بن حنين من الكتب كتاب الأدوية المفردة كناش لطيف ، ويعرف بكناش الخف . كتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب وأسماء جماعة من الحكماء والاطباء . كتاب الادويه الموجودة بكل مكان كتاب اصلاح الأدوية المسهلة . اختصار كتاب اقليدس ، كتاب المقولات ، كتاب ايساغوجي ، وهو المدخل الى صناعة المنطق . اصلاح جوامع الاسكندارنيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط . كتاب في النبض على جهة التقسيم مقالة في الاشياء التي تفيد الصحة والحفظ ، وتمنع من النسيان ألفها لعبدالله بن شمعون . كتاب في الأدوية المفردة مختصر كتاب صنعة العلاج بالحديد . كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم . مقالة في التوحيد

حبيش الاعسم

هو حبيش بن الحسن الدمشقي ، وهو ابن أخت حنين بن اسحق ، ومنه تعلم صناعة الطب ، وكان يسلك مسلك حنين في نقله وفي كلامه وأحواله ، إلا أنـه كان يقصر ء

Marfat.com

وقال حنين بن اسحق ، وقد ذكره في بعض المواضع ، ان حبيشاً ذكي مطبوع على الفهم ، غير انه ليس له اجتهاد بحسب ذكائه بل فيه تهاون ، وان كان ذكاؤه مفرطاً ، وذهنه ثاقبا . وحبيش هو الذي تمم كتاب مسائل حنين في الطب الذي وضعه للمتعلمين ، وجعله مدخلاً الى هذه الصناعة ، ولحبيش من الكتب كتاب اصلاح الادوية المسهلة ، كتاب الأدوية المفردة ، كتاب الاغذية ، كتاب في الاستسقاء مقالة في النبض على جهة التقسيم

يوحنا بن بختيشوع

كان طبيباً متميزاً خبيراً باللغة اليونانية والسريانية ، ونقل من اليوناني الى السرياني كتباً كثيرة ، وخدم بصناعة الطب الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل ، وكان يعتمد عليه كثيراً ويسميه مفرج كربي .

حدث ابراهيم بن العباس بن طومار الهاشمي قال :

كان الموفق اذا جلس للشراب يقدم بين يديه صينية ذهب ، ومغسل ذهب ، وخرداذى بلور ، وكوز بلور ؛ ويجلس يوحنا بن بختيشوع عن يمينه ؛ ويقدم اليه مثل ذلك؛ وكذلك بين يدي غالب الطبيب .

ثم يقدم الى جميع الجلساء صواني مدهون وقناني زجاج ونارنج قال وسمعته وقد شكا الى الموفق ما يجري عليه في ضياعه ؛ فتقدم الموفق الى صاعد بأن يكتب له ما يريد . ثم ان يوحنا حضر بعد مدة مديدة فعدد على الموفق احسانه اليه ؛ ومعروفه عنده ؛ وان صاعداً يكدر احسانه اليه ؛ ويكتب الى العمال كتباً فيما يبطل عليه ضياعه واملاكه فتقدم اليه الموفق بالانصراف الى مضربه ؛ وأعلمه بكيفية في هذا .

ووجه الموفق الى صاعد فأحضره وقال له أنت تعلم انه ليس لي في

Marfat.com

هذه الدنيا من استريح اليه ، واعلم ما في سويداء قلبي ، وهو مفرج كربي، غير بوحنا . وأنت دائب الحيلة على تنغيض عيشي بشغل قلبه عن خدمتي ، فعل الله بك وفعل . فلم يزل صاعد يحلف له حتى حل سيفه ومنطقته ، وقال له امض الساعة مع راشد الى مضرب يوحنا ، ولا تدع جهداً في أن تتوصل الى جميع ما يحبه ، وتوثق له وخذ خطه بانك قد بلغت له كل ما أراده ، وأنفذه الي مع راشد . قال فمضى وكنت أنا أحد من مضى معهما ، حتى دخلنا الى مضرب يوحنا ، واذا به قاعد على حصر سامان في قبة له ، فلما قرب منه صاعد قام له فسلم عليه ، وعلى راشد وعلي وجلسوا وجلست . ثم قال صاعد وحلف له ، فقال له وما ينفعني ، وأنت تكتب بضد ما تظهر ، فاعاد اليمين ووثق له. ثم دعا صاعد بمنديل وجعل في حجره ، وأخذ القرطاس والقلم ، وجعل يكتب ويخرط الخرائط حتى بلغ ما أراده يوحنا ، وأخذ خطه وشهادتي ومن حضر ، وأنفذها مع راشد الى الموفق بالله ، وما احتاج يوحنا بعد ذلك ان يستزيد في شيء من أموره . وليوحنا بن بختيشوع من الكتب كتاب فيما يحتاج اليه الطبيب من علم النجوم

بختيشوع بن يوحنا

كان عالماً بصناعة الطب ، حظياً من الخلفاء وغيرهم . واختص بخدمة المقتدر بالله ، وكان له من المقتدر الانعام الكثير ، والاقطاعات من الضياع وخدم بعد ذلك الرضي بالله، فاكرمه وأجراه على ما كان باسمه في أيام أبيه المقتدر.

ومات بختيشوع بن يوحنا في يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثلثمائة ببغداد

عيسى بن علي

كان طبيباً فاضلاً ومشتغلاً بالحكمة ، وله تصانيف في ذلك . وكان قد قرأ صناعة الطب على حنين بن اسحق ، وهو من أجل تلاميذه . وكان عيسى بن علي يخدم أحمد بن المتوكل ، وهو المعتمد على الله ، وكان طبيبه قديماً ولما ولي الخلافة أحسن اليه وشرفه وحمله عدة دفعات على دواب وخلع عليه . ولعيسى،

Marfat.com

ابن علي من الكتب كتاب المنافع التي تستفاد من أعضاء الحيوان ، كتاب السموم مقالتان

عيسى بن يحيى بن ابراهيم : كان أيضاً من تلامذة حنين بن اسحق ، واشتغل عليه بصناعة الطب

الحلاجي : ويعرف بيحيى بن أبي حكيم كان من أطباء المعتضد ، وله من الكتب كتاب تدبير الابدان النحيفة التي قد علتها الصفراء ألفه للمعتضد

ابن صهار بخت : واسمه عيسى من اهل جندي سابور ، وله من الكتب كتاب قوى الادوية المفردة

ابن ماهان : ويعرف بيعقوب السيرافي وله من الكتب كتاب السفر والحضر في الطب

الساهر

اسمه يوسف ويعرف بيوسف القس ، عارف بصناعة الطب ، وكان متميزاً في أيام المكتفي ، وقال عبيد الله بن جبرائيل عنه انه كان به سرطان في مقدم رأسه ، وكان يمنعه من النوم فلقب بالساهر من أجل مرضه . قال وصنف كناشاً يذكر فيه أدوية الامراض ، وذكر في كناشه أشياء تدل على أنه كان به هذا المرض . وللساهر من الكتب كناشه وهو الذي يعرف به وينسب اليه ، وهو مما استخرجه وجربه في أيام حياته ، وجعله مقسوماً الى قسمين ، فالقسم الاول تجري أبوابه على ترتيب الاعضاء من الرأس الى القدمين ، وأبوابه عشرون باباً ، والقسم الثاني تجري أبوابه على غير ترتيب الاعضاء وهي ستة أبواب

Marfat.com

الباب التاسع

في طبقات الاطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا لهم

جورجس : وهو من أول من ابتدأ في نقل الكتب الطبية الى اللسان العربي عندما استدعاه المنصور وكان كثير الاحسان اليه ، وقد ذكرت أخبار جورجس فيما تقدم

حنين ابن اسحق : كان عالماً باللغات الاربع غريبها ومستعملها: العربية والسريانية واليونانية والفارسية، ونقله في غاية من الجودة

اسحق بن حنين : كان أيضاً عالماً باللغات التي يعرفها أبوه ، وهو يلحق به في النقل ، وكان اسحق عذب العبارة فصيح الكلام ، وكان حنين مع ذلك اكثر تصنيفاً ونقلاً وقد تقدم ذكر اسحق وأبيه

حبيش الاعسم : وهو ابن أخت حنين بن اسحق وتلميذه ، ناقل مجود يلحق بحنين واسحق، وقد تقدم أيضاً ذكره

عيسى بن يحيى بن ابراهيم : كان أيضاً تلميذاً لحنين بن اسحق ، وكان فاضلا اثنى عليه حنين ورضي نقله ، ، وقلده فيه وله مصنفات

قسطا بن لوقا البعلبكي : كان ناقلاً خبيراً باللغات فاضلا في العلوم الحكمية وغيرها ، وسيأتي ذكره وأخباره فيما بعد ان شاء الله

أيوب المعروف بالابرش : كان قليل النقل متوسطه ، ومما نقله في آخر عمره يضاهي نقل حنين

Marfat.com

ماسرجيس : كان ناقلا من السرياني الى العربي ، ومشهوراً بالطب ، وله من الكتب كتاب قوى الاطعمة ومنافعها ومضارها ، كتاب قوى العقاقير ومنافعها ومضارها

عيسى بن ماسرجيس : كان يلحق بأبيه ، وله من الكتب كتاب الالوان كتاب الروائح والطعوم

شهدى الكرخي: من اهل الكرخ ، وكان قريب الحال في الترجمة

ابن شهدى الكرخي : كان مثل أبيه في النقل ، ثم انه في آخر عمره فاق أباه ، ولم يزل متوسطا ، وكان ينقل من السرياني الى العربي ، ومن نقله كتاب الاجنة لأبقراط

الحجاج بن مطر : نقل المأمون ومن نقله كتاب اقليدس ، ثم أصلح نقله فيما بعد ثابت بن قرة الحراني ابن ناعمة ، واسمه عبد المسيح بن عبدالله الحمصي الناعمي ، كان متوسط النقل ، وهو الى الجودة أميل

زروبا بن مانحوه الناعمي الحمصي: كان قريب النقل ، وما هو في درجة من قبله

هلال بن أبي هلال الحمصي : كان صحيح النقل ، ولم يكن عنده فصاحة ، ولا بلاغة في اللفظ

قسيون الترجمان : وجدت نقله كثير اللحن ولم يكن يعرف علم العربية اصلا

أبو نصر بن ناري بن أيوب : كان قليل النقل ، ولم يعتد بنقله كغيره من النقلة

Marfat.com

بسيل المطران: نقل كتباً كثيرة ،وكان نقله أميل الى الجودة

اصطفن بن بسيل : كان يقارب حنين بن اسحق في النقل ، الا أن عبارة حنين أفصح وأحلى

موسى بن خالد : الترجمان وجدت من نقله كتباً كثيرة من الستة عشر لجالينوس وغيرها وكان لا يصل الى درجة حنين أو يقرب منها

اسطاث : كان من النقلة المتوسطين

جيرون ابن رابطه : ليس له شهرة بجودة النقل

تدرس السنقل: وجدت له نقلاً في الكتب الحكمية لا بأس به

سرجس الرأسي : من مدينة رأس العين ، نقل كتباً كثيرة وكان متوسطاً في النقل وكان حنين يصلح نقله ، فما وجد باصلاح حنين فهو الجيد ،وما وجد غير مصلح فهو وسط

ايوب الرهاوي : ليس أيوب الابرش المذكور أولا ،ناقل جيد عالم باللغات الا أنه بالسريانية خير منه بالعربية .

يوسف الناقل

هو أبو يعقوب يوسف بن عيسى المتطبب الناقل ، ويلقب بالناعس وهو تلميذ عيسى بن صهربخت ، وكان يوسف الناقل من خوزستان وكانت في عبارته لكنة ، وليس نقله بكثير الجودة .

ابراهيم بن الصلت : كان متوسطاً في النقل يلحق بسرجس الرأسي .

ثابت الناقل : كان أيضاً متوسطاً في النقل إلا أنه يفضل ابراهيم بن الصلت

Marfat.com

وكان مقلاً من النقل ومن نقله كتاب الكيموسين لجالينوس .

أبو يوسف الكاتب : كان أيضاً متوسطاً في النقل ونقل عدة كتب من كتب أبقراط .

يوحنا بن بختيشوع : نقل كتباً كثيرة الى السرياني ، فاما الى العربي فما عرف بنقله شيء منها .

البطريق

كان في ايام المنصور ، وأمره بنقل أشياء من الكتب القديمة ، وله نقل كثير جيد ، الا أنه دون نقل حنين بن اسحق ، وقد وجدت بنقله كتباً كثيرة في الطب من كتب أبقراط وجالينوس .

يحيى بن البطريق

كان في جملة الحسن بن سهل ، وكان لا يعرف العربية حق معرفتها ولا اليونانية ، وانما كان لطينياً يعرف لغة الروم اليوم وكتابتها ، وهي الحروف المتصلة لا المنفصلة اليونانية القديمة .

قسطا الرهاوي

كان اذا كثرت على حنين الكتب ، وضاق عليه الوقت استعان به في نقلها ، ثم يصلحها بعد ذلك .

منصور بن باناس

طبقته في النقل مثل قسطا الرهاوي ، وكان بالسريانية أقوى منه بالعربية .

عبد يشوع بن بهريز

Marfat.com

مطران الموصل ، كان صديقاً لجبرائيل بن بختيشوع ، وناقلا له .

أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي

أحد النقلة المجيدين ، وكان منقطعاً الى علي بن عيسى .

أبو اسحق ابراهيم بن بكس

كان من الاطباء المشهورين ، وترجم كتباً كثيرة الى لغـــة العرب ، ونقله أيضاً مرغوب فيه .

أبو الحسن علي بن ابراهيم بن بكس

كان أيضاً طبيباً مشهوراً ؛ وكان مثل أبيه في النقل .فاما الذين كان هؤلاء النقلة ينقلون لهم خارجاًعن الخلفاء :

فمنهم شيرشوع بن قطرب

من أهل جندي سابور ؛ وكان لا يزال يبر النقلة ويهدي اليهم ؛ ويتقرب الى تحصيل الكتب منهم بما يمكنه من المال ، وكان يريدالسرياني أكثر من العربي وهو أحد الخوز .

ومنهم محمد بن موسى المنجم

وهو أحد بني موسى بن شاكر من الحساب المشهورين بالفضل والعـــلم والتصنيف في العلوم الرياضية ، وكان محمد هذا أبر الناس بحنين بن اسحق ، وقد نقل له حنين كثيراً من الكتب الطبية .

ومنهم علي بن يحيى المعروف بابن المنجم

أحد كتاب المأمون ، وكان نديماً له ،وعنده فضل . ومال الى الطب فنقلوا

Marfat.com

له منه كتباً كثيرة .

ومنهم ثادرس الاسقف : كان اسقفاً في الكوخ ببغداد ، وكان حريصاً على طلب الكتب متقرباً الى قلوب نقلتها ، فحصل منها شيأ كثيراً ، وصنف له قوم من الاطباء النصارى كتباً لها قدر وجعلوها باسمه .

ومنهم محمد بن موسي بن عبد الملك : نقلت له كتب طبية وكان من جملة العلماء الفضلاء يلخص الكتب ، ويتبر جيد الكلام فيها من رديه .

ومنهم عيسى بن يونس الكاتب الحاسب : من جملة الفضلاء بالعراق وكان كثير العناية بتحصيل الكتب القديمه والعلوم اليونانية .

ومنهم علي المعروف بالفيوم : اشتهر باسم المدينة التي كان عاملها ، وكانت النقلة يحصلون من جانبه ويمتارون من فضله .

ومنهم أحمد بن محمد المعروف بابن المدبر : الكاتب وكان يصل الى النقلة من ماله وأفضاله شيء كثير جداً

ومنهم ابراهيم بن محمد بن موسى الكاتب : وكان حريصاً على نقل كتب اليونانيين الى لغة العرب ومشتملا على أهل العلم والفضل وعلى النقلة خاصة .

ومنهم عبد الله بن اسحق : وكان أيضاً حريصاً على نقل الكتب وتحصيلها .

ومنهم محمد بن عبد الملك الزيات : وكان يتمارب عطاؤه للنقلة والنساخ في كل شهر ألفي دينار ، ونقل باسمه كتب عدة ، وكان أيضاً ممن نقلت الكتب

اليونانية ، وترجمت بأسمه جماعة من أكابر الاطباء ، مثل يوحنا بن ماسويه ، وجبرائيل بن بختيشوع ، وبختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع ، وداؤد بن سرابيون وسلمويه بن بنان ، واليسع واسرائيل بن زكريا ابن الطيفوري ، وحبيش بن الحسن .

Marfat.com

الباب العاشر

في طبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر

يعقوب بن اسحق الكندي

فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها وهو أبو يوسف يعقوب بن اسحق ابن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكبر بن الحرث الاصغر بن معاوية ابن الحرث الاكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وكان أبوه اسحق بن الصباح أميراً على الكوفة للمهدي والرشيد ، وكان الاشعث بن قيس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان قبل ذلك ملكاً على جميع كندة وكان أبوه قيس بن معدي كرب ملكاً على جميع كندة أيضاً ، عظيم الشأن ، وهو الذي مدحه الاعشى، أعشى بني قيس بن ثعلبة بقصائده الأربع الطوال التي أولاهن :

لعمرك ما طول هذا الزمن .

والثانية : رحلت سمية غدوة أجمالها .

والثالثة : أأزمعت من آل ليلى ابتكارا .

والرابعة : أتهجر غانية أم تلم .

Marfat.com

وكان أبوه معدي كرب ابن معاوية ملكاً على بني الحرث الاصغر بن معاوية في حضرموت، وكان أبوه معاوية بن جبلة ملكاً بحضرموت أيضاً على بني الحرث الاصغر ، وكان معاوية بن الحرث الاكبر وأبو ثور ملوكا على معد بالمشقر واليمامة والبحرين . وكان يعقوب بن اسحق الكندي عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وعند أبنه أحمد . وله مصنفات جليلة ورسائل كثيرة جداً في جميع العلوم

وقال سليمان بن حسان : ان يعقوب بن اسحق الكندي شريف الاصل بصري ، كان جده ولي الولايات لبني هاشم ، ونزل البصرة وضيعته هنالك . وانتقل الى بغداد وهناك تأدب ، وكان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق ، وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم . ولم يكن في الاسلام فيلسوف غيره ، احتذى في تواليفه حذو ارسطوطاليس ، وله تواليف كثيرة في فنون من العلم ، وخدم الملوك فباشرهم بالادب ، وترجم من كتب الفلسفة الكثير ، وأوضح منها المشكل ، ولخص المستصعب وبسط العويص . وقال أبو معشر في كتاب المذاكرات لشاذان ، حذاق التراجمة في الاسلام أربعة: حنين بن اسحق ، ويعقوب بن اسحق الكندي ، وثابت بن قرة الحراني ، وعمر بن الفرخان الطبري . وقال ابن النديم البغدادي الكاتب المعروف بابن أبي يعقوب في كتاب الفهرست

كان ابو معشر وهو جعفر بن محمد البلخي من اصحاب الحديث أولا ، ومنزله في الجانب الغربي بباب خراسان ببغداد يصاغن الكندي ويغري به العامة ، ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة . فدس عليه الكندي من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة ،فدخل في ذلك فلم يكمل له ، فعدل الى علم أحكام النجوم وانقطع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم لانه من جنس علوم الكندي . ويقال انه تعلم النجوم بعد سبع واربعين سنة من عمره ، وكان فاضلا حسن الاصابة وضربه المستعين أسواطاً لانه أصاب في شيء خبره بكونه قبل وقته ، فكان يقول أصبت فعوقبت. وكان مولده بواسط يوم الاربعاء

لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة (١)

وتوفي أبو معشر وقد كان جاوز المائة سنة . وقال أبو جعفر أحمد بن يوسف بن ابراهيم في كتاب حسن العقبى ، حدثني أبو كامل شجاع بن اسلم الحاسب قال : كان محمد واحمد ابنا موسى بن شاكر في ايام المتوكل يكيدان كل من ذكر بالتقدم في معرفة فاشخصا سند بن علي الى مدينة السلام، وباعداه عن المتوكل ، ودبرا على الكندي حتى ضربه المتوكل، ووجها إلى داره فاخذا كتبه باسرها وأفرداها في خزانة سميت الكندية ، ومكن هذا لهما استهتار المتوكل بالآلات المتحركة ، وتقدم اليهما في حفر النهر المعروف بالجعفري ، فاسندا أمره الى أحمد بن كثير الفرغاني الذي عمل المقياس الجديد بمصر . وكانت معرفته أوفى من توفيقه لانه ما تم له عمل قط ، فغلط في فوهة النهر المعروف بالجعفري وجعلها أخفض من سائره ، فصار ما يغمر الفوهة لا يغمر سائر النهر ، فدافع محمد وأحمد ابنا موسى في أمره واقتضاهما المتوكل ، فسعى بهما اليه فيه ، فانفذ مستعثاً في احضار سند بن علي من مدينة السلام ، فوافى فاما تحقق محمد واحمد ابنا موسى أن سند بن علي شخص أيقنا بالهلكه ويئسا من الحياة ، فدعا المتوكل بسند وقال : ما ترك هذان الرديان شيأ من سوء القول الا وقد ذكراك عندي به : وقد أتلفا جملة من مالي في هذا النهر ، فاخرج اليه حتى نتأمله وتخبرني بالغلط فيه ، فاني قد آليت على نفسي ان كان الامر على ما وصف لي اني أصلبهما على شاطئه وكل هذا بعين محمد واحمد ابني موسى وسمعهما ، فخرج وهما معه . فقال محمد ابن موسى لسند : يا أبا الطيب ان قدرة الحر تذهب حفيظته ، وقد فرغنا اليك في أنفسنا التي هي انفس أعلاقنا ، وما ننكر انا أسأنا ، والاعتراف يهدم الاقتراف ، فتخلصنا كيف شئت . قال لهما والله انكما لتعلمان ما بيني وبين الكندي من العداوة والمباعدة ، ولكن الحق أولى ما أتبع . أفكان من الجميل ما اتيتماه اليه من اخذ كتبه ؟ والله لاذكرتكما بصالحة حتى تردا عليه كتبه . فتقدم محمد بن موسى في حمل الكتب اليه ، وأخذ خطه باستيفائها ، فوردت رقعة الكندي بتسلمها عن آخرها . فقال قد

---

(١) بياض في كل النسخ

Marfat.com

وجب لكما علي ذمام برد كتب هذا الرجل ، ولكما ذمام بالمعرفة التي لم ترعياها في ، والخطأ في هذا النهر يستتر أربعة أشهر بزيادة دجلة ، وقد أجمع الحساب على ان أمير المؤمنين لا يبلغ هذا المدى ، وأنا أخبره الساعة انه لم يقع منكما خطأ في هذا النهر ابقاء على أرواحكما ، فان صدق المنجمون افلتنا الثلاثة ، وان كذبوا وجازت مدته حتى تنقص دجلة وتنصب ، أوقع بنا ثلاثتنا. فشكر محمد وأحمد هذا القول منه واسترقها به ، ودخل على المتوكل فقال له : ما غلطاً وزادت دجلة ، وجرى الماء في النهر ، فاستتر حاله وقتل المتوكل بعد شهرين ، وسلم محمد واحمد بعد شدة الخوف مما توقعا

وقال القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد في كتاب طبقات الامم ، عن الكندي عندما ذكر تصانيفه وكتبه قال : ومنها كتبه في عالم المنطق ، وهي كتب قد نفقت عند الناس نفاقاً عاماً ، وقلما ينتفع بها في العلوم لانها خالية من صناعة التجليل ، التي لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل في كل مطلوب الا بها . وأما صناعة التركيب وهي التي قصد يعقوب في كتبه هذه اليها فلا ينتفع بها الا من كانت عنده مقدمات عتيدة ، فحينئذ يمكنه التركيب ، ومقدمات كل مطاوب لا توجد الا بصناعة التجليل ، ولا أدري ما حمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة ، هل جهل مقدارها أو ضن على الناس بكشفه ؟ وأي هذين كان فهو نقص فيه ، وله بعد هذا رسائل كثيرة في علوم جمة ظهرت له فيها آراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة

اقول : هذا الذي قاله القاضي صاعد عن الكندي فيه تحامل كثير عليه ، وليس ذلك مما يحط من علم الكندي ولا مما يصد الناس عن النظر في كتبه والانتفاع بها

وقال ابن النديم البغدادي الكاتب في كتاب الفهرست : كان من تلامذة الكندي وورّاقيه حسنويه ونفطويه وسلمويه ، وآخر على هذا الوزن . ومن تلامذته أحمد بن الطيب ، واخذ عنه أبو معشر أيضاً

قال أبو محمد عبدالله بن قتيبة في كتاب فرائد الدر : قال بعضهم أنشدني

يعقوب بن اسحق الكندي (الطويل)

وفي أربع مني حلت منك أربع ... فما أنا أدرى أيها هاج لي كربي
أوجهك في عيني أم الطعم في فمي ... أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفياً أقول : ومن كلام الكندى قال في وصيته : وليتق الله تعالى المتطبب ولا يخاطر ، فليس عن الانفس عوض . وقال وكما يجب أن يقال انه كان سبب تلفه وموته ، وقال : العاقل يظن أن فوق علمه علماً ، فهو أبداً يتواضع لتلك الزيادة ، والجاهل يظن انه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك .

ومن كلامه مما أوصى به لولده أبي العباس ، نقلت ذلك من كتاب المقدمات لابن بختويه . قال الكندي : يا بني: الاب رب ، والاخ فخ ، والعم عم ، والخال وبال ، والولد كمد ، والأقارب عقارب. وقول لا يصرف البلا، وقول نعم يزيل النعم ، وسماع الغناء برسام حاد ، لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف ، فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت . والدينار محموم ، فان صرفته مات والدرهم محبوس فان أخرجته فر ، والناس سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك . ولا تقبل ممن قال اليمين الفاجرة، فانها تدع الديار بلاقع أقول: وان كانت هذه من وصية الكندي فقد صدق ما حكاه عنه ابن النديم البغدادي في كتابه فانه قال : ان الكندي كان بخيلا : ومن شعر يعقوب بن اسحق الكندي قال الشيخ أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري اللغوي في كتاب الحكم والأمثال : أنشدني أحمد بن جعفر قال ، أنشدني أحمد بن الطيب السرخسي قال ، أنشدني يعقوب بن اسحق الكندي لنفسه (المتقارب) :

أناف الذنابى على الارؤس ... فغمض جفونك أو نكس
وصاقل سوادك واهجر بديك ... وفي قعر بيتك فاستجلس

Marfat.com

وعند مليكك فـــابغ العلو وبالوحدة اليوم فاستأنس
فان الغنى في قلوب الرجـال وان التعزز بالانفس
وكائن ترى من أخي عسرة غنى وذي ثروة مفلس
ومن قـــائم شخصـــه ميت على أنه بعد لم يرمس
فان تطعم النفس ما تشتهي تقيك جميع الذى تحتسي

وليعقوب بن اسحق الكندي من الكتب كتاب الفلسفة الاولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد . كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقيه والمقاصة وما وافق الطبيعيات . رسالة في أنه لا تنال الفلسفة الا بعلم الرياضيات. كتاب الحث على تعلم الفلسفة ، رسالة في كمية كتب ارسطوطاليس وما يحتاج اليه في تحصيل علم الفلسفة بما لا غنى في ذلك عنه منها وترتيبها وأغراضه فيها كتاب في قصد ارسطوطاليس في المقولات اياها قصد ، والموضوعة لها رسالته الكبرى في مقياسه العلمي . كتاب أقسام العلم الانسي ، كتاب في ماهية العرفي وأقسامه. كتاب في أن أفعال الباري، كلها عدل لا جور فيها . كتاب في ماهية الشيء الذي لانهايه له وباي نوع يقال للذي لا نهاية له . رسالة في الابانة أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية ، وان ذلك انما هو في القوة . كتاب في الفاعلة والمنفعلة من الطبيعيات الاول .

كتاب في عبارات الجوامع الفكرية ، كتاب في مسائل سئل عنها في منفعة الرياضات. كتاب في بحث قول المدعي ان الاشياء الطبيعية تفعل فعلاً واحداً بايجاب الخلقة ، رسالة في الرفق في الصناعات، رسالة في رسم رقاع الى الخلفاء والوزراء، رساله في قسمة القانون ، رسالة في ماهية العقل والابانة عنه ، رسالة في الفاعل الحق الاول التام والفاعل الناقص الذي هو في المجاز .

رسالة الى المأمون في العلة والمعلول . اختصار كتاب ايساغوجي افرفوريوس .

مسائل كثيرة في المنطق وغيره وحدود الفلسفة ، كتاب في المدخل المنطقي باستيفاء القول فيه ، كتاب في المدخل المنطقي باختصار وايجاز ، رسالة في المقولات العشر ، رسالة في الابانة عن قول بطلميوس في أول كتابه في المجسطي عن قول ارسطوطاليس في انالوطيقا . رسالة في الاحتراس من خدع السوفسطائية رساله بايجاز واختصار في البرهان المنطقي . رسالة في الاسماء الخمسة اللاحقة لكل المقولات ، رسالة في سمع الكيان ، رسالة في عمل آلة مخرجة الجوامع ، رسالة في المدخل الى الارثماطيقي خمس مقالات ، رسالة الى أحمد بن المعتصم في كيفية استعمال الحساب الهنديأربع مقالات . رسالة في الابانة عن الاعداد التي ذكره افلاطن في السياسة ، رسالة قي تأليف الاعداد رسالة في التوحيد من جهة العدد ، رسالة في استخراج الخبىء والضمير،رسالة في الزجر والفأل من جهة العدد ، رسالة في الخطوط والضرب بعدد الشعير ، رسالة في الكمية المضافة ، رسالة في النسب الزمانية ، رسالة في الحيل العددية وعلم اضمارها رسالة في ان العالم وكل مافيه كري الشكل رسالة في الابانة على أنه ليس شيء من العناصر الأولى والجرم الأقصى غير كري ، رسالة في أن الكرة أعظم الاشكال الجرمية ، والدائرة أعظم من جميع الاشكال البسيطة .رسالة في الكريات ، رسالة في عمل السمت على الكرة ، رسالة في أن سطح ماء البحر كري رسالة في تسطيح الكرة، رسالة في عمل الحلق الست واستعمالها . رسالته الكبرى في التأليف . ، رسالة في ترتيب النغم الدالة على طبائع الاشخاص الآلية وتشابه التأليف .رسالة في المدخل الى صناعة الموسيقى ، رسالة في الأيقاع ، رسالة في خير صناعة الشعراء ، رسالة في الاخبار عن صناعة الموسيقى ، مختصر الموسيقى في تأليف النغم وصنعة العود، ألفه لأحمد ابن المعتصم ، رسالة فى أجزاء جبرية الموسيقى . رسالة في أن رؤية الهلال لا تضبط بالحقيقة وانما القول فيها بالتقريب ، رسالة فى مسائل سئل عنها من أحوال الكواكب . رسالة فى جواب مسائل طبيعية في كيفيات نجومية سأله أبو معشر عنها . رسالة فى الفصلين ، رسالة فيما ينسب اليه كل بلد

Marfat.com

من البلدان الى برج من البروج و كوكب من الكواكب رسالة فيما سئل عنه من شرح ما عرض له من الاختلاف في صور المواليد ؛ رسالة فيما حكى من أعمار الناس في الزمن القديم واختلافها في هذا الزمن . رسالة في تصحيح عمل نمـــو دادات المواليد والهيلاج والكدخداه . رسالة في ايضاح علة رجوع الكواكب رسالة في الابانة أن الاختلاف الذي في الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاول . رسالة في سرعة ما يرى من حركة الكواكب اذا كانت في الافق وابطائها كلها علت ، رسالة في الشعاعات

رسالة في فصل ما بين السير وعمل الشعاع ، رسالة في علل الاوضـــاع النجومية ، رسالته المنسوبة الى الاشخاص العالية المسماة سعادة ونحاسة ، رسالة في علل القوى المنسوبة الى الاشخاص العالية الدالة على المطر . رسالة في علل احداث الجو ، رسالة في العلة التي لها يكون بعض المواضع تكاد لا تمطر . رساله الى زرنب تلميذه في أسرار النجوم وتعليم مبادىء الاعمال ، رسالة في العلة التي ترى من الهالات للشمس والقمر والكواكب والاضواء النيرة أعني النيرين ، رساله في اعتذاره في موته دون كماله اسنى الطبيعة التي هي مائه وعشرون سنة ، كلام في الجمرات . رسالة في النجوم رسالة في أغراض كتب اقليدس ، رسالة في اصلاح كتب اقليدس ، رسالة في اختلاف المناظر .

رسالة في عمل شكل المتوسطين ، رسالة في تقريب وتر الدائرة ، رسالة في تقريب وتر التسع ، رسالة في مساحة ايوان ، رســـالة في تقسيم المثلث والمربع وعملها ، رسالة في كيفية عمل دائرة مساوية لسطح اسطوانة مفروضة رسالة في شروق الكواكب وغروبها بالهندسة ، رسالة في قسمة الدائرة ثلاثه اقسام ، رسالة في اصلاح المقالة الرابعة عشر والخامسة عشر من كتاب اقليدس . رسالة في البراهين المساحية لما يعرض من الحسبـــانات الفلكية رسالة في تصحيح قول ابسقلاس في المطالع ، رسـاله في اختلاف مناظر

Marfat.com

المرآة ؛ رسالة في صنعة الاصطرلاب بالهندسة ؛ رسالة في استخراج خط نصف النهار وسمت القبلة بالهندسة رسالة في عمل الرخامة بالهندسة؛ رسالة في أن عمل الساعات على صفيحة تنصب على السطح المرازي للافق خير من غيرها .

رسالة في استخراج الساعات على نصف كره بالهندسه ؛ رسالة في السوانح . مسائل فى مساحه الانهار وغيرها . رسالة في النسب الزمانيه . كلام فى العدد، كلام في المرايا التي تحرق. رسالة فى امتنـــاع وجود مساحة الفلك الاقصى المدبر للافلاك ، رسالة في أن طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الأربعة ، وانه طبيعة خامسة . رسالة في ظاهريات الفلك . رســالة في العالم الأقصى .

رسالة في سجود الجرم الاقصى لبـــاريه . رسالة في الرد على المنانية في العشر مسائل في موضوعات الفلك. رسالة في الصور .رســالة في أنه لا يمكن أن يكون جرم العـــالم بلا نهـــاية ، رســـالة في المنـــاظر الفلكية ، رسالة في امتناع الجرم الاقصى من الاستحالة ،رسالة في صناعة بطلموس الفلكية رسالة في تناهي جرم العالم ، رسالة في ماهيه الفلك واللون اللازم اللازوردي المحسوس من جهة السماء . رسالة في ماهية الجرم الحامل بطباعه للالوان من العناصر الاربعة . رسالة في البرهان على الجسم السائر وماهية الاضواء والاظلام . رسالة في المعطيات ، رسالة في تركيب الافلاك ، رسالة في الاجرام الهابطة من العلو ، وسبق بعضها بعضاً .

رسالة في العمل بالآلة المسماة الجامعة ،رسالة في كيفية رجوع الكواكب المتحيرة . رسالة في الطب البقراطي، رسالة في الغذاء والدواء المهلك ، رسالة في الابخرة المصلحة للجو من الاوباء ، رسالة في الادوية المشفية من الروائح المؤذية ، رسالة في كيفية اسهال الادوية وانجذاب الاخلاط، رسالة في علة نفث الدم ،رسالة في تدبير الاصحاء .

Marfat.com

رسالة في أشفية السموم ، رسالة في علة بحارين الامراض الحادة ، رسالة في تبيين العضو الرئيس من حسم الانسان والابانة عن الالباب . رسالة في كيفية الدماغ ، رسالة في علة الجذام وأشفيته . رسالة في عضة الكلب الكلب . رسالة في الاعراض الحادثة من البلغم وعلة موت الفجأة ، رسالة في وجع المعدة والنقرس . رسالة الى رجل في علة شكاها اليه فى بطنه ويده ، رسالة في أقسام الحميات، رسالة في علاج الطحال الجاسي من الاعراض السوداوية. رسالة في أجساد الحيوان اذا فسدت . رسالة في تدبير الاطعمة ، رسالة في صنعة أطعمة من غير عناصرها ، رسالة في الحياة . كتاب الادويه الممتحنة كتاب الاقراباذين . رسالة في الفرق بين الجنون العارض من مس الشياطين وبين مايكون من فساد الاخلاط . رسالة في الفراسة رسالة في ايضاح العلة في السمائم القاتلة السمائية وهو على المقال المطلق الوباء ، رسالة في الحيلة لدفع الأحزان . جوامع كتاب الأدويه المفردة لجالينوس . رسالة في الابانة عن منفعة الطب اذا كانت صناعة النجوم مقرونه بدلائلها . رسالة في اللثغة للأخرس رسالة في تقدمة المعرفه بالاستدلال بالاشخاص العالية على المسائل .

رسالة في مدخل الاحكام على المسائل . رسالته الأولى والثانية والثالثة الى صناعة الأحكام بتقاسيم ، رسالة في الأخبار عن كمية ملك العرب وهي رسالته في اقتران التحسين في برج السرطان ، رسالة في قدر منفعة الأختبارات رسالة في قدر منفعة صناعة الآحكام ومن الرجل المسمى منجماً باستحقاق رسالته المختصره فى حدود المواليد ، رسالة في تحويل سني المواليد . ، رسالة في الاستدلال بالكسوفات على الحوادث. رسالة في الرد على المنانية، رسالة في الرد على المشويه ، رسالة في الأحتراس من خدع السوفسطائية ، رسالة في نقض مسائل الملحدين .

رسالة في تثبيت الرسل عليهم السلام ، رسالة في الاستطاعة وزمان كونها ، رسالة في الرد على من زعم ان للاجرام في هويتها في الجو توقفات ، رسالة في بطلان قول من زعم ان بين الحركة الطبيعية والعرضية بسكون،

Marfat.com

رسالة في أن الجسم في اول ابداعه لا ساكن ولا متحرك ظن باطل . رسالة في التوحيد بتفسيرات ، رسالة في بطلان قول من زعم ان جزأ لا يتجزأ . رسالة في جواهر الاجسام ، رسالة في اوائل الجسم . رسالة في افـــتراق الملل في التوحيد ، وانهم مجمعون على التوحيد ، وكل قد خـالف صاحبه . رسالة في المتجسد ، رسالة في البرهان .

كلام له مع ابن الراوندي في التوحيد ، كلام رد به على بعض المتكلمين ، رسالة في ماهية ما لا نهاية له وما الذي يقال لا نهاية له وبأي نوع يقال ذلك. رسالة الى محمد بن الجهم في الابانة عن وحدانية الله عزوجل ، وعن تناهي جرم الكل . رسالة في الاكفار والتضليل .

رسالة في ان النفس جوهر بسيط غير داثر مؤثر فى الاجسام ، رسالة في ما للنفس ذكره وهي في عالم العقل قبل كونها في عالم الحس . رسالة في خبر اجتماع الفلاسفة على الرموز العشقية ، رسالة في علة النوم والرؤيـا وما يرمز به النفس .

رسالة في ان ما بالانسان اليه حاجة مباح له في العقل قبل أن يحظر رسالته الكبرى في السياسة رسالة في تسهيل سبل الفضائل، رسالة في سياسة العامة ، رسالة في الاخلاق ، رسالة في التنبيه على الفضـــائل رسالة في نوادر الفلاسفة ، رسالة في خبر فضيلة سقراط ، رسالة في ألفاظ سقراط ، رسالة في محاورة جرت بين سقراط وارسواس .

رسالة في خبر موت سقراط ، رسالة فيما جرى بين سقراط والحرانيين . رسالة في خبر العقل ، رسالة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد في الكائنات الفاسدات . رسالة في العلة التي لها قيل النار والهواء والماء والارض عناصر تجمع الكائنة الفاسدة، وهي وغيرها يستحيل بعضها الى بعض رسالة في اختلاف الازمنة

التي تظهر فيها قوى الكيفيات الاربـــع الاولى .

رسالة في النسب الزمانية ، رسالة في علة اختلاف انواع السنة ، رسالة في ماهية الزمان وماهية الدهر والحين والوقت . رسالة في العلة التي لها يبرد أعلى الجو ويسخن ماقرب من الارض . رسالة في الأثر الذي يظهر في الجـو ويسمى كوكباً . رسالة في الكوكب الذي ظهر ورصده أياماً حتى اضمحل ، رسالة في الكوكب ذي الذؤابة ، رسالة في العلة الحادث بها البرد في آخـر الشتاء في الابان المسمى أيام العجوز . رسالة في علة كون الضباب والأسباب المحدثة له ، رسالة فيما رصد من الاثر العظيم في سنة اثنتين وعشرين ومـائتين للهجرة . رسالة في الآثار العلوية . رسالة الى ابنه أحمد في اختلاف مواضـع المساكن من كرة الارض ، وهذه الرسالة شرح فيها كتاب المساكن لثاوذوسيوس . رسالة في علة حدوث الرياح في باطن الارض المحدثـة كثير الزلازل والخسوف . رسالة في علة اختلاف الازمان في السنة وانتقالها باربعه فصول مختلفة . كلام في عمل السمت . رسالة في ابعاد مسافات الاقاليم ، رسالة في المساكن ، رسالته في الربـع المسكون . رسالة في اخبار أبعاد الأجرام ، رسالة في استخراج بعد مركز القمر من الارض ، رسالة في استخراج آلـة عملها يستخرج بها ابعاد الاجرام . رسالة في عمل آلة يعرف بها بعد المعاينات ، رسـالة في معرفة ابعاد قلل الجبال . رسالة الى أحمد بن محمد الخراساني فيما بعد الطبيعه ، وايضاح تناهي جرم العالم . رسالة في تقدمة الأخبار ، رسـالة في تقدمـة المعرفة بالاحـداث ، رسالة في تقدمة الخـبر ، رسالـة في تقدمـة الاخبار ، رسالة في تقدمة المعرفـة في الاستدال بالاشخاص السماوية . رسالة في أنواع الجواهر والاشباه ، رسـالة في نعت الحجارة والجواهر ومعادنها وجيدها ورديها وأثمانها . رسالة في تلويح الزجاج ، رسالة فيما يتصبغ فيعطي بها لونا . رسالة في أنواع الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها . رسالة الى أحمد بن المعتصم بالله فيما يطرح على الحديد والسيوف حتى

Marfat.com

لا تتثلم ولا تكل . رسالة في الطائر الانسى ، رسالة في تمريخ الحمام ، رسالة في الطرح على البيض . رسالة في أنواع النخل وكرائمه . رسالة في عمل القمقم الصياح . رسالة في العطر وأنواعه ، رسالة في كيمياء العطر . رسالة في الاسماء المعماة ، رسالة في التنبيه على خدع الكيميائيين . رسالة في الاثرين المحسوسين في الماء ، رسالة في المد والجزر ، رسالة في اركاب الخيل . رسالته الكبيرة في الاجسام النائصة في الماء . رسالة في الاجرام الهابطة .

رسالة في عمل المرايا المحرقة رسالة في شعاع المرآة ، رسالة في اللفظ وهي ثلاثة اجزاء أول وثاني وثالث . رسالة في الحشرات ، مصور عطاردي ، رسالة في جواب أربع عشرة مسئلة سأله عنها بعض اخوانه طبيعيات. رسالة في جواب ثلاث مسائل سئل عنها . رسالة في قصة المتفلسف بالسكوت . رسالة في الرعد والبرق والثلج والبرد والصواعق والمطر . رسالة في بطلان دعوى المدعين صنعة الذهب والفضه وخدعهم . رسالة في الابانة ان الاختلاف الذي في الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاولى كما هي علة ذلك في التي تحت الكون والفساد ، ولكن علة ذلك حكمة مبدع الكل عز وجل .رسالة في قلع الآثار من الثياب وغيرها . رسالة إلى يوحنا بن ماسويه في النفس وأفعالها ، رسالة في ذات الشعبتين. رسالة في علم الحواس ، رسالة في صفة البلاغة ، رسالة في قدر المنفعة باحكام النجوم. كلام في المبدع الاول .

رساله في صنعة الاحبار والليق .رسالة الى بعض اخوانه في رموز الفلاسفه في المجسمات . رسالة في عناصر الاخبار كتاب في الجواهر الخمسة رسالة الى أحمد بن المعتصم في تجويز اجابة الدعاء من الله عز وجل لمن دعا به، رسالة في الفلك والنجوم ، ولم قسمت دائرة فلك البروج على اثني عشر قسماً، وفي تسميتهم السعود والنحوس ، وبيوتها واشرافها وحدودها بالبرهان الهندسي.

Marfat.com

أحمد بن الخطيب السرخسي

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي ، ممن ينتمي الى الكندي ، وعليه قرأ ومنه أخذ . وكان متفنناً في علوم كثيرة من القدماء والعرب ، حسن المعرفة جيد القريحة ، بليغ اللسان مليح التصنيف والتأليف . أوحداً في علم النحو والشعر . وكان حسن العشرة مليح النادرة ، خليعاً ظريفاً ، وسمع الحديث أيضاً وروى شيأ منه

ومن ذلك روى أحمد بن الطيب السرخسي قال ؛ حدثنا عمرو بن محمد الناقل قال ، أخبرنا سليمان بن عبيد الله عن بقية بن الوليد عن معاوية بن يحيى عن عمران القيصر عن أنس بن مالك قال ، قال رسول الله عليه وسلم ؟ اذا اكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فعليهم الدبار

وروى أحمد بن الطيب ايضاً عن أحمد بن الحرث عن ابي الحسن على بن محمد المدائني عن عبدالله بن المبارك عن عبد العزيز بن أبي سالم عن مكحول قال، قال النبي صلى الله عليه وسلم : أشد الناس عذاباً يوم القيامة من سب نبياً أو صحابة نبي أو ائمه المسلمين وتولى أحمد بن الطيب في أيام المعتضد الحسبة ببغداد ، وكان أولا معلماً للمعتضد . ثم نادمه وخص به ، وكان يفضي اليه باسراره ويستشيره في أمور مملكته ، وكان الغالب على أحمد بن الطيب علمه لا عقله وكان سبب قتل المعتضد اياه ، اختصاصه به ، فانه أفضى اليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله وبدر غلام المعتضد ، فأفشاه وأذاعه بحيلة ، من القاسم عليه مشهورة ، فسلمه المعتضد اليهما فاستصفيا ماله ، ثم أودعاه المطامير . فلما كان في الوقت الذي خرج فيه المعتضد لفتح آمد وقتال أحمد بن عيسى بن شيخ، افلت من المطامير جماعة من الخوارج وغيرهم ، والتقطهم مؤنس الفحل وكان اليه الشرطة وخلافة المعتضد على الحضرة ، وأقام أحمد في موضعه ورجا بذلك السلامة ، فكان قعوده سبباً لمنيته ، وأمر المعتضد القاسم باثبات جماعة ممن

Marfat.com

ينبغي أن يقتلوا ليستريح من تعلق القلب بهم فاثبتهم ، ووقع المعتضد بقتلهم ، فادخل القاسم اسم أحمد في جملتهم فيما بعد فقتل وسأل عنه المعتضد ، فذكر له القاسم اسم أحمد في جملتهم فيما بعد فقتل وسأل عنه المعتضد ، فذكر له القاسم قتله ، وأخرج اليه الثبت فلم ينكره ، ومضى بعد أن بلغ السماء رفعه في سنة (١) وكان قبض المعتضد على أحمد بن الطيب في سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقتله في الشهر المحرم من سنة ست وثمانين ومائتين ولاحمد بن الطيب السرخسي من الكتب اختصار كتاب ايساغوجي لفرفوريوس ، اختصار كتاب قاطيفورياس ، اختصار كتاب باريرمينياس ، اختصار كتاب انالوطيقا الاولى ، اختصار كتاب انالوطيقيا الثانية . كتاب النفس ، كتاب الاغشاش وصناعة الحسبه الكبير ، كتاب غش الصناعات والحسبة الصغير . كتاب نزهة النفوس ولم يخرج باسمه . كتاب اللهو والملاهي ونزهة المفكر الساهي في الغناء والمغنين ، والمنادمة ، والمجالسة وأنواع الاخبار والملح ، صنفه للخليفه ، وقال أحمد بن الطيب في كتابه هذا انه صنف هذا الكتاب وقد مر له من العمر احدى وستون سنة . كتاب السياسة الصغير ، كتاب المدخل الى صناعة النجوم ، كتاب الموسيقى الكبير مقالتان ولم يعمل مثله ، كتاب الموسيقى الصغير ، كتاب المسالك والممالك ، كتاب الارثماطيقي في الاعداد والجبر والمقابلة . كتاب المدخل الى صناعة الطب نقض فيه على حنين بن اسحق كتاب المسائل ، كتاب فضائل بغداد وأخبارها ، كتاب الطبيخ ألفه على الشهور والايام للمعتضد . كتاب زاد المسافر وخدمة الملوك ، مقالة من كتاب أدب الملوك ، كتاب المدخل الى علم الموسيقى ، كتاب الجلساء والمجالسة رسالة في جواب ثابت بن قرة فيما سأل عنه . مقالة في البهق والنمش والكلف . رسالة فى السالكين وطرائف اعتقادهم ، كتاب منفعة الجبال . رسالة في وصف مذاهب الصابئين ، كتاب في أن المبدعات في حال الابداع لا متحركة

---

(١) بياض في كل النسخ

ولا ساكنة . كتاب في ماهية النوم والرؤيا ، كتاب في العقل ، كتاب في وحدانية الله تعالى ، كتاب في وصايا فوثاغورس . كتاب في ألفاظ سقراط ، كتاب في العشق ، كتاب في برد أيام العجوز، كتاب في كون الضباب. كتاب في الفأل ، كتاب في الشطرنج العاليه ، كتاب أدب النفس الى المعتضد، كتاب في الفرق بين نحو العرب والمنطق ، كتاب في أن أركان الفلسفة بعضها على بعض ، وهو كتاب الاستيفاء . كتاب في احداث الجو ، كتاب الرد على الفلسفة بعضها على بعض وهو كتاب الاستيفاء .

كتاب الردعلى جالينوس في المحل الاول .رسالة الى ابن ثوابة ، رسالة في الخصابات المسودة للشعر وغير ذلك . كتاب فى أن الجزء ينقسم الى ما لا نهاية له ، كتاب فى اخلاق النفس ، كتاب سيرة الانسان . كتاب الى بعض اخوانه فى القوانين العامة الاولى فى الصناعة الديالقطية أي الجدلية على مذهب ارسطو طاليس ، كتاب سوفسطيقا لارسطوطاليس ، كتاب القياس

أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني

كان من الصابة المقيمين بحران ، ويقال الصائبون نسبتهم الى صاب ، وهو طاط ابن النبي ادريس عليه السلام .وثابت هذا هو ثابت بن قرة بن مروان ابن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا بن مارينوس بن سالايونوس . وكان ثابت ابن قرة صيرفياً بحران ، ثم اصطحبه محمد بن موسى لما انصرف من بلد الروم لانه رآه فصيحاً . وقيل انه قرأ على محمد بن موسى فتعلم في داره ، فوجب حقه عليه ، فوصله بالمعتضد وأدخله في جملة المنجمين ، وهو أصل ما يتجدد للصابة من الرآسة في مدينة السلام ، وبحضرة الخلفاء ولم يكن في زمن ثابت بن قرة من يماثله في صناعة الطب ولا في غيره من جميع أجزاء الفلسفة وله تصانيف مشهورة بالجودة ، وكذلك جاء جماعة كثيرة من ذريته ومن أهله يقاربونه فيما كان عليه من حسن التخرج والتمهر في العلوم . ولثابت ارصادحسان للشمس

تولاها ببغداد وجمعها في كتاب بين فيه مذهبه في حركة الشمس ، وما أدركه بالرصد في موضع أوجها ، ومقدار سنيها ، وكمية حركاتها ، وصورة تعديلها وكان جيد النقل إلى العربي حسن العبارة ، وكان قوي المعرفة باللغه السريانيه وغيرها . وقال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة ان الموفق لما غضب على ابنا أبي العباس المعتضد بالله حبسه في دار اسماعيل بن بلبل . وكان أحمد الحاجب موكلا به ، وتقدم اسماعيل بن بلبل الى ثابت بن قرة بأن يدخل الى أبي العباس يؤنسه ، وكان عبدالله بن أسلم ملازماً لأبي العباس ، فأنس أبو العباس بثابت بن قرة أنساً كثيراً ، وكان ثابت يدخل اليه الى الحبس في كل يوم ثلاث مرات يحادثه ويسليه ، ويعرفه أحوال الفلاسفه ، وأمر الهندسة والنجوم ، وغير ذلك فشغف به ولطف منه محله . فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه يا بدر . أي رجل أفدنا بعدك ! فقال من هو يا سيدي ؟ فقال ثابت بن قرة.

ولما تقلد الخلافه اقطعه ضياعاً جليلة وكان يجلسه بين يديه كثيراً بحضرة الخاص والعام ، ويكون بدر الامير قائماً والوزير وهو جالس بين يدي الخليفة . قال أبو اسحق الصابىء الكاتب : ان ثابتاً كان يمشي مع المعتضد في الفردوس ، وهو بستان في دار الخليفة للرياضة ، وكان المعتضد قد اتكأ على يد ثابت وهما يتماشيان ثم نتر المعتضد يده من يد ثابت بشدة ، ففزع ثابت فان المعتضد كان مهيباً جداً ، فلما نتر يده من يد ثابت قال له يا أبا الحسن ، — وكان في الخلوات يكنيه وفي الملأ يسميه — سهوت ، ووضعت يدي على يدك واستندت عليها ، وليس هكذا يجب أن يكون ، فان العلماء يعلون ولا يعلون ونقلت من كتاب الكنايات للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني قال حدثني أبو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم قال ، حدثني جدي أبو اسحق الصابىء قال ، حدثني عمي أبو الحسين ثابت بن ابراهيم قال حدثني أبو محمد الحسن ابن موسى النوبختي قال : سألت أبا الحسن ثابت بن قرة عن مسئلة بحضرة قوم ، فكره الاجابة عنها بمشهدهم ، وكنت حديث السن ، فدافعني عن الجواب ،

Marfat.com

فقلت متمثلاً (الطويل)

ألا ما لليل لا ترى عند مضجعي بليل ولا يجري بها لي طائر
بلى ان عجم الطير تجري اذا جرت بليلي ولكن ليس للطير زاجر

فلما كان من غد لقيني في الطريق وسرت معه ، فاجابني عن المسئلة جواباً شافياً وقال : زجرت الطير يا أبا محمد ؟ فاخجلني فاعتذرت اليه ، وقلت والله ياسيدي ما أردتك بالبيتين . ومن بديع حسن تصرف ثابت بن قره انه اجتاز يوماً ماضياً الى دار الخليفه ، فسمع صياحاً وعويلاً فقال مات القصاب الذي كان في هذا الدكان؟ فقالوا له اي والله يا سيدنا البارحه فجاءة ؛ وعجبوا من ذلك ؛ فقال ما مات خذوا بنا اليه ؛فعدل الناس معه الى الدار فتقدم الى النساء بالامساك عن الطم والصياح ؛ وأمرهن بأن يعملن مزورة .

وأومأ الى بعض غلمانه بان يضرب القصـــاب على كعبه بالعصا ، وجعل يده في مجسه ، وما زال ذلك يضرب كعبه الى ان قال حسبك . واستدعى قدحاً وأخرج من شكة في كمه دواء فدافه في القدح بقليل ماء ، وفتح فم القصاب وسقاه اياه فأساغه ، ووقعت الصيحة والزعقة في الدار والشـارع بان الطبيب قد أحيا الميت . فتقدم ثابت بغلق الباب والاستيثاق منه ، وفتح القصاب عينه وأطعمه مزورة وأجلسه ، وقعد عنده ساعة واذا باصحاب الخليفة قـد جاؤا يدعونه فخرج معهم والدنيا قد انقلبت ، والعامة حوله يتعادون ، الى أن دخل دار الخلافة . ولما مثل بين يدي الخليفة قال له يا ثابت ما هذه المسيحية التي بلغتنا عنك ؟

قال يا مولاي كنت أجتاز على هذا القصـــاب وألحظه يشرح الكبد ، ويطرح عليها الملح ويأكلهـــا ، فكنت أستقذر فعله أولا ، ثم اعلم ان سكتة ستلحقه ، فحضرت أواخيه ، واذ علمت عاقبته انصرفت وركبت للسكتة دواء استصحبته معي في كل يوم . فلما اجتزت اليوم و سمعت الصياح قلت مات القصاب؟

قالوا نعم ! مات فجأة البارحه . فعلمت أن السكتة قد لحقته ، فدخلت اليه ولم أجد له نبضاً ، فضربت كعبه الى أن عادت حركة نبضه ، وسقيته الدواء ففتح عينيه ، واطعمته مزورة ، والليلة ياكل رغيفاً بدراج وفي غد يخرج من بيته .

أقول : وكان مولد ثابت بن قرة في سنه احدى عشرة ومائتين بحران في يوم الخميس الحادي والعشرين من صفر ، وتوفي سنه ثمان وثمانين ومائتين، وله من العمر سبع وسبعون سنه . وقال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة : كانت بين أبي أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى بن المنجم النديم ، وبين جدي أبي الحسن ثابت بن قرة رحمه الله مودة أكيدة ، ولما مات جدي في سنه ثمان وثمانين ومائتين رثاه أبو أحمد بابيات هي هذه . (الطويل) :

ألا كل شيء ما خلا الله مائت ... ومن يغترب يرجى ومن مات فائت
أرى من مضى عنا وخيم عندنا ... كسفر ثووا أرضاً فسار وبائت
نعينا العلوم الفلسفيات كلها ... خبا نورها اذ قيل قد مات ثابت
وأصبح أهلوها حيارى لفقده ... وزال به ركن من العلم ثابت
وكانوا اذا ضلوا هداهم لنهجها ... خبير بفصل الحكم للحق ناكت
ولما أتاه الموت لم يغن طبه ... ولا ناطق مما حواه وصامت
ولا أمتعته بالغنى بغتة الردى ... ألا رب رزق قابل وهو فائت
فلو أنه يستطاع للموت مدفع ... لدافعه عنه حماة مصالت
ثقاة من الاخوان يصفون وده ... وليس لما يقضي به الله لافت
أبا حسن لا تبعدن وكلنا ... لهلكك مفجوع له الحزن كابت
أ آمل أن تجلي عن الحق شبهة ... وشخصك مقبور وصوتك خافت
وقد كان بسر وحسن تبينك العمى ... وكل قئول حين تنطق ساكت

Marfat.com

كأنك مسئولا من البحر غارف ومستبدئاً نطقاً من الصخر ناحت
فلم يتفقدني من العلم واحد هراق اناء العلم بعدك كابت
وكم من محب قد أفدت وانه لغيرك ممن رام شأوك هافت
عجبت لارض غيبتك ولم يكن ليثبت فيها مثلك الدهر ثابت
تهذبت حتى لم يكن لك مبغض ولا لك لما اغتالك الموت شامت
وبرزت حتى لم يكن لك دافع عن الفضل الا كاذب القول باهت
مضى علم العلم الذي كان مقنعاً فلم يبق الا مخطىء متهافت

وكان من تلامذة ثابت بن قرة عيسى بن أسيد النصراني ، وكان ثابت يقدمه ويفضله وقد نقل عيسى بن أسيد من السرياني الى العربي بحضرة ثابت ويوجد له كتاب جوابات ثابت لمسائل عيسى بن أسيد ومن كلام ثابت بن قرة قال : ليس على الشيخ أضر من أن يكون له طباخ حاذق ، وجارية حسناء ، لانه يستكثر من الطعام فيسقم ، ومن الجماع فيهرم . وقال راحة اللسان في قلة الكلام .

ولأبي الحسن ثابت بن قرة الحراني من الكتب : كتاب في سبب كون الجبال ، مسائله الطبيه ، كتاب في النبض ، كتاب وجع المفاصل والنقرس ، جوامع كتاب باريميناس جوامع كتاب انالوطيقا الاولى ، اختصار المنطق نوادر محفوظة من طوبيقا . كتاب السبب الذي من أجله جعلت مياه البحر مالحة .

اختصار كتاب ما بعد الطبيعة ، مسائله المشوقة ، الى العلوم ، كتاب في أغاليط السوفسطائيين ، كتاب في مراتب العلوم ، كتاب في الرد على من قال ان النفس مزاج ؛ جوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس ، جوامع كتاب المرة السوداء لجالينوس ، جوامع كتاب سوء المزاج المختلف لجالينوس ، جوامع كتاب الامراض الحادة لجالينوس ، جوامع كتاب العكرة لجالينوس ،

Marfat.com

جوامع كتاب تشريح الرحم لجالينوس ، جوامع كتاب جالينوس في المولودين لسبعة أشهر ، جوامع ما قاله جالينوس في كتابه في تشريف صنـــاعة الطب . كتاب أصناف الامراض ، كتاب تسهيل المجسطي، كتاب المدخل الى المجسطي كتاب كبير في تسهيل المجسطي لم يتم وهو أجود كتبه في ذلك .

كتاب في الوقفات التي في السكون الذي بين حركتى الشريان المتضادتين مقالتان، صنف هذا الكتاب سريانياً لانه أومأ فيه الى الرد على الكندي ، ونقله الى العربي تلميذ له يعرف بعيسى بن أسيد النصراني، وأصلح ثابت العربي. وذكر قوم أن الناقل لهذا الكتاب حبيش بن الحسن الأعسم ، وذلك غلط. وقد رد أبو احمد الحسين بن اسحق بن ابراهيم المعروف بابن كرنيب على ثابت في هذا الكتاب بعد وفاة ثابت بما لا فائدة فيه ولا طائل ، وهذا الكتـــاب أنفذه لما صنفه الى اسحق بن حنين فاستحسنه استحساناً عظيماً . وكتب في آخره بخطـــه يقرظ أبا الحسن ثابتاً ويدعو له ويصفه . جوامع كتاب الفصد لجالينوس ، جوامع تفسير جالينوس لكتاب أبقراط في الاهوية والمياه والبلدان .

كتاب في وجع المفاصل والنقرس مقالة ، كتـــاب في العمل بالكرة ، كتاب في الحصى المتولد في الكلى والمثانة ، كتـــاب في البياض الذي يظهر في البدن كتاب في مساءلة الطبيب للمريض ، كتاب في سوء المزاج المختلف ، كتاب في تدبير الامراض الحادة .

رسالة في الجدري والحصبة ، اختصار كتاب النبض الصغير لجالينوس . كتاب في قطع الاسطوانه ، كتاب في الموسيقى، رسالة الى علي بن يحيى المنجم فيما أمر باثباته من أبواب علم الموسيقى ،رسالة إلى بعض أخوانه في جواب ما سأله عنه من أمور الموسيقى . كتاب في أعمال ومسائل اذا وقع خط مستقيم عـــلى خطين . مقالة أخرى له في ذلك ، كتاب في المثلث القائم الزوايا ، كتاب في الاعداد المتحابة ، كتاب في شكل القطاع ، كتـــاب في حركة الفلك كناشه

Marfat.com

المعروف بالذخيرة ألفه لولده سنان بن ثابت ، جوابه لرسالة أحمد بن الطيب اليه . كتاب في التصرف في اشكال القياس ، كتاب في تركيب الافلاك وخلقتها وعددها وعدد حركات الجهات لها ، والكواكب فيها ، ومبلغ سيرها ، والجهات التي تتحرك اليها . كتاب في جوامع المسكونة . كتاب القرسطيون .

رسالة في مذهب الصابئين وديانتهم . كتاب في قسمة الارض كتاب في الهيئة ، كتاب في الاخلاق ، كتاب في مقدمات اقليدس ، كتاب في اشكال اقليدس ، كتاب في أشكال المجسطي كتاب في استخراج المسائل الهندسية ، كتاب رؤية الاهلة بالجنوب ، كتاب رؤية الاهلة من الجداول رسالة في سنة الشمس رسالة في الحجة المنسوبة الى سقراط . كتاب في ابطاء الحركة في فلك البروج وسرعتها وتوسطه بحسب الموضع الذي يكون فيه من الفلك الخارج المركز . جواب ما سئل عنه عن البقراطيين وكم مبلغ عددهم ، مقالة في عمل شكل مجسم ذي أربع عشرة قاعدة تحيط به كرة معلومة ، مقالة في الصفرة العارضة للبدن وعدد أصنافها واسبابها وعلاجها ، مقالة في وجع المفاصل ، مقالة في صفة كون الجنين . كتاب في علم ما في التقويم بالممتحن . كتاب في الاطعمة ، كتاب في وصف القرص ، كتاب في تدبير الصحة ، كتاب في محنة حساب النجوم ، كتاب تفسير الاربعة رسالة في اختيار وقت لسقوط النطفة . جوامع كتاب النبض الكبير لجالينوس . كتاب الخاصة في تشريف صناعة الطب وترتيب أهلها وتعزيز المنقوصين منهم بالنفوس والاخبار ان صناعة الطب أجل الصناعات ، كتب به الى الوزير أبي القاسم عبيد الله بن سليمان . رسالة في كيف ينبغي أن يسلك الى نيل المطلوب من المعاني الهندسية ، ذكر آثار ظهرت في الجو ، وأحوال كانت في الهواء مما رصد بنو موسى او أبو الحسن ثابت بن قرة . اختصار كتاب جالينوس في قوى الاغذية ثلاث مقالات . مسائل عيسى بن أسيد لثابت بن قره وأجوبتها الثابت . كتاب البصر والبصيرة في علم العين وعللها ومداواتها ، المدخل الى كتاب اقليدس وهو في غاية الجودة ، كتاب المدخل الى المنطق ، اختصار كتاب حيلة البرء لجالينوس ، شرح السماع الطبيعي

Marfat.com

مات وما تممه . كتاب في المربع وقطره ، كتاب فيما يظهر في القمر من آثار الكسوف وعلاماته ، كتاب في علة كسوف الشمس والقمر عمل أكثره ومات وما تممه . كتاب الى ابنه سنان في الحث على تعلم الطب والحكمة . جوابان عن كتابي محمد بن موسى بن شاكر اليه في أمر الزمان . كتاب في مساحة الاشكال المسطحة وسائر البسط والاشكال كتاب في أن سبيل الاثقال التي تعلق على عمود واحد منفصلة هي سبيلها اذا جعلت ثقلاً واحداً مثبوتاً في جميع العمود على تساو . كتاب في طبائع الكواكب وتأثيراتها ، مختصر في الاصول من علم الاخلاق كتاب في آلات الساعات التي تسمى رخامات ، كتاب في ايضاح الوجه الذي ذكر بطليموس أن به استخرج من تقدمه مسيرات القمر الدورية وهي المستوية . كتاب في صفة استواء الوزن واختلافه وشرائط ذلك ، جوامع كتاب نيقوماخس في الارثماطيقى مقالتان ، أشكال له في الحيل ، جوامع المقالة الاولى من الاربع لبطليوس ، جوابه عن مسائل سأله عنه أبو سهل النوبختي . كتاب في قطع المخروط المكافي ، كتاب في مساحة الاجسام المكافية ، كتاب في مراتب قراءة العلوم . اختصار كتاب أيام البحران لجالينوس ثلاث مقالات ، اختصار كتاب الاسطقسات لجالينوس كتاب فى أشكال الخطوط التي يمر عليها ظل المقياس ، مقالة في الهندسة ألفها لاسمعيل بن بلبل . جوامع كتاب جالينوس في الادوية المنقية ، جوامع كتاب الاعضاء الآلمة لجالينوس ، كتاب في العروض ، كتاب فيما أغفله ثاون في حساب كسوف الشمس والقمر . مقالة في حساب خسوف الشمس والقمر كتاب في الانواء ما وجد من كتابه في النفس . مقالة في النظر في أمر النفس ، كتاب فى الطريق الى اكتساب الفضيلة ، كتاب في النسبة المؤلفة رسالة في العدد الوفق ، رسالة في تولد النار بين حجرين . كتاب في العمل بالمتحن وترجمة ما استدركه على حبيش في المتحن . كتاب في مساحة قطع الخطوط . كتاب في آلة الزمر كتب عدة له في الارصاد عربي وسرياني . كتاب في تشريح بعض الطير وأظنه مالك الحزين . كتاب في أجناس ما تقدم به

Marfat.com

الادوية ، صنف بالسرياني . كتاب في اجناس ما تنقسم اليه الادوية بالسرياني . كتاب في أجناس ما توزن به الادوية بالسرياني . كتاب في هجاء السرياني واعوانه . مقالة في تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية ، اصلاحه للمقالة الاولى من كتاب ايلونيوس في قطع النسب المحدودة ، وهذا الكتاب مقالتان أصلع ثابت الاولى اصلاحاً جيداً وشرحها وأوضحها وفسرها ، والثانيه لم يصلحها وهي غير مفهومة .مختصر فيعلم النجوم ، مختصر في علم الهندسة جوابات عن مسائل سأله عنها المعتضد ، كلام في السياسة ، جواب له عن سبب الخلاف بين زيج بطلميوس وبين المتحن . جوابات لهعن عدة مسائل سأل عنها سعيد بن علي .رسالة في حل رموز كتاب السياسة لافلاطن ، اختصار القاطيغورياس .

ومما وجد لثابت بن قرة الحراني الصابي بالسريانية فيما يتعلق بمذهبه : رسالة في الرسوم والفروض والسنن ، رسالة فى تكفين الموتى ودفنهم ، رسالة فى اعتقاد الصابئين ، رسالة فى الطهارة والنجاسة ، رسالة في السبب الذي لاجله أفغر الناس في كلامهم ، رسالة فيما يصلح من الحيوان للضحايا وما لا يصلع ، رسالة فى أوقات العبادات ، رسالة في ترتيب القراءة في الصلاه ، صلوات الابتهال الى الله عز وجل

ابوسعيدسنان بن ثابت بن قرة

كان يلحق بابيه في معرفته بالعلوم واشتغاله بها وتمهره في صناعة الطب ، وله قوة بالغة في علم الهيئة وكان في خدمة المقتدر بالله ، والقاهر ، وخدم أيضاً بصناعة الطب الراضي بالله. وقال ابن النديم البغدادي الكاتب في كتاب الفهرست ان القاهر بالله أراد سنان بن ثابت بن قرة على الاسلام ، فهرب ثم أسلم وخاف من القاهر فمضى الى خراسان وعاد وتوفي ببغداد مسلماً ، وكانت وفاته بعلة الذرب في الليلة التي صبيحتها يوم الجمعة ، مستهل ذي القعدة سنة احدى وثلاثين

وثلثمائة . وقال ثابت بن سنان في تاريخـــه أذكر وقد وقع الوزير علي بن عيسى بن الجراح الى والدي سنـــان بن ثابت في أيام تقلده الدواوين من قبـــل المقتدر بالله ، وتدبير الملكة في أيام وزارة حامد بن العباس في سنة كثرت فيها الامراض جداً ، وكان والدي اذ ذاك يتقلد البيمارستانات ببغداد وغيرها توقيعاً يقول فيه: فكرت مد الله في عمرك في أمر من في الحبوس ، وانـــه لا يخلو من كثرة عددهم ، وجفاء أماكنهم ، أن تنـــالهم الامراض ، وهم معوقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الأطباء فيما يعرض لهم ، فينبغي أن تفرد لهم أطباء يدخـــلون اليهم في كل يوم ، وتحمل اليهم الادوية والأشربة ، ويطوفون في سائر الحبوس ويعالجون فيها المرضى ، ويزيحون علاتهم فيما يحتاجون اليه من الأدوية والاشربة . ويتقدم بان تقام لهم المزورات لمن يحتاج اليها منهم ففعل والدي ذلك طول أيامه .

وورد توقيع آخر اليه فيه : فكرت في من في السواد من أهله ، فانه لا يخلو أن يكون فيه مرضى لا يشرف عليهم متطبب لخلو السواد من الأطبـاء فتقدم مد الله في عمرك بانفاذ متطببين ، وخزانة للأودية والاشربة ، يطوفون في السواد ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة اليه ، ويعالجون من فيه من المرضى ، ثم ينتقلون الى غيره . ففعل والدي ذلك الى أن انتهى أصحابه الى سورا ، والغالب على اهلها اليهود ، فكتب الى أبي الحسن علي بن عيسى يعرفه ورود كتابة من أصحابه من السواد يذكرون فيه كثرة المرضى وان اكثر من حول نهر الملك يهود ، وانهم استأذنوا في المقام عليهم وعلاجهم ، وانه لم يعلم ما يجيبهم به لانه لا يعرف رأيه فيهم. وأعلمه ان رسم البيمارستان أن يعالج فيه الملي والذمي ويسأله أن يرسم له في ذلك ما يعمل عليـــه ، فوقع له توقيعاً نسخته: فهمت ما كتبت بـه أكرمك الله ، وليس بيننا خلاف في ان معالجة أهل الذمة والبهائم صواب ولكن الذي يجب تقديمـه والعمل به معـالجة الناس قبل البهائم ، والمسلمين قبل أهل الذمة .

Marfat.com

فاذا افضل عن المسلمين ما لا يحتاجون اليه ، صرف في الطبقة التي بعدهم فاعمل أكرمك الله على ذلك ، واكتب الى أصحابك به ، ووصهم بالتنقل في القرى والمواضع التي فيها الأوباء الكثيرة والامراض الفاشية ، وان لم يجدوا بذرقة توقفوا عن المسير حتى تصلح لهم الطريق ، ويصح السبيل ، فانهم اذا فعلوا هذا غنوا عن السوران شاء الله تعالى .

قال ثابت بن سنان : وكانت النفقة عن البيمارستان الذي لبدر المعتضدي بالمحرم ، من ارتفاع وقف سجاح أم المتوكل على الله ، وكان الوقف فى يدأبي الصقر وهب بن محمد الكلوذاني . وكان قسط من ارتفاع هذا الوقف يصرف الى بني هاشم ، وقسط منه الى نفقة البيمارستان .

وكان أبو الصقر يروج على بني هاشم مالهم ، ويؤخر ما يصرف الى نفقة البيمارستان ويضيقه ، فكتب والدي الى أبي الحسن علي بن عيسى يشكو اليه هذه الحال ، ويعرفه ما يلحق المرضى من الضرر بذلك ، وقصور ما يقام لهم من الفحم والمؤن والدثار وغير ذلك عن مقدار حاجتهم . فوقع على ظهر رقعته الى أبي الصقر توقيعاً نسخته : أنت أكرمك الله تقف على ما ذكره وهو غلط جداً والكلام فيه معك خاصة فيما يقع منك يلزمك ، وما أحسبك تسلم من الاثم فيه . وقد حكيت عني في الهاشميين قولا لست أذكره ، وكيف تصرفت الاحوال في زيادة المال أو نقصانه ووفوره أو قصوره ، ولا بد من تعديل الحال فيه ، بين أن تأخذ منه وتجعل للبيمارستان قسطاً بل هو أحق بالتقديم على غيره لضعف من يلجأ اليه ، وعظيم النفع به .

فعرفني اكرمك الله ما النكتة في قصور المال ونقصانه في تخلف نفقة البيمارستان هذه الشهور المتتابعة ، وفي هذا الوقت خاصة مع الشتاء واشتداد البرد . فاحتل بكل حيلة لما يطلق لهم ويعجل حتى يدفأ من في البيمارستان من المرضى والمعرورين بالدثار والكسوة والفحم ، ويقام لهم القوت ، ويتصل لهم

العلاج والخدمة ، وأعجبني بما يكون منك في ذلك ،وأنفذ لي عملايدلني على حجتك . واعن بامر البيمارستان فضل عناية ان شاء الله تعالى .

قال ثابت بن سنان : انه لما كان في اول يوم من المحرم سنة ست وثلثمائة فتح والدي سنان بن ثابت بيمارستان السيدة الذي اتخذه لها بسوق يحيى، وجلس فيه ورتب المتطببين وقبل المرضى ، وهو كان بناه على دجلة، وكانت النفقة عليه في كل شهر ستمائة دينار . قال وفي هذه السنة أيضاً أشار والدي على المقتدر بالله بأن يتخذ بيمارستاناً ينسب اليه ، فامره باتخاذه فاتخذه له في باب الشام ، وسماه البيمارستان المقتدري ، وأنفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار . قال ثابت بن سنان : ولما كان في سنة تسع عشرة وثلثمائة اتصل بالمقتدر ان غلطاً جرى على رجل من العامة من بعض المتطببين فمات الرجل ، فامر ابراهيم بن محمد ابن بطحا بمنع سائر المتطببين من التصرف إلا من امتحنه والدي سنان بن ثابت، وكتب له رقعة يخطه بما يطلق له من الصناعة ، فصاروا الى والدي وامتحنهم واطلق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه . وبلغ عددهم في جانبي بغداد ثمانمائة رجل ونيفاً وستين رجلًا ، سوى من استغنى عن مهنته باشتهاره بالتقدم في صناعته ، وسوى من كان في خدمة السلطان .

وقال أيضاً ثابت بن سنان : لما مات الراضي بالله استدعى الامير أبو الحسين بحكم والدي سنان بن ثابت ، وسأله أن ينجذ اليه الى واسط ، ولم يكن يطمع في ذلك منه في أيام الراضي بالله لملازمته بخدمته . فانحدر اليه والدي فاكرمه ووصله . وقال له أريد أن أعتمد عليك في تدبير بدني وتفقده ، والنظر في مصالحه ، وفي أمر آخر هو أهم الي من أمر بدني ، وهو أمر اخلاقي لثقتي بعقلك وفضلك ودينك ومحبتك ، فقد غمني غلبة الغضب والغيظ علي وافراطهما بي ، حتى أخرج الى ما اندم عليه عند سكونهما من ضرب وقتل .

وأنا أسألك أن تتفقد ما أعمله ، واذا وقفت لي على عيب لم تحتشم أن

تصدقني عنه وتذكره لي وتنبهني عليه ، ثم ترشدني الى علاجه ليزول عني .فقال له والدي السمع والطاعة لما أمر به الأمير ،أنا أفعل ذلك ، ولكن يستمع الامير مني بالعاجل جملة علاج ما أنكره من نفسه ، الى أن يجيئه التفصيل في أوقاته .

إعلم أيها الأمير انك قد أصبحت وليس فوق يدك يد لأحد من المخلوقين ، وانك مالك لكل ما تريده قادر على ان تفعله أي وقت اردته ، لا يتهيأ لاحد من المخلوقين منعك منه ، ولا أن يحول بينك وبين ما تهواه أي وقت أردته ، وانك متى أردت شيأ بلغته أي وقت شئت لا يفوتك أمر تريده : واعلم ان الغضب والغيظ والحرد تحدث في الانسان سكراً أشد من سكر النبيذ بكثير فكما أن الانسان يعمل في وقت السكر من النبيذ ما لا يعقل به ، ولا يذكره اذا صحا ويندم عليه اذا حدث به ويستحيي منه ، كذلك يحدث له وقت السكر من الحرد والغيظ بل أشد . فلما يبتدىء بك الغضب وتحس بأنه قد ابتدأ يسكرك ، قبل أن يشتد ويقوى ويتفاقم ويخرج الامر عن يدك ، فضع في نفسك أن تؤخر العقوبة عليه الى غد ، واثقاً بان ما تريد أن تعمله في الوقت لا يفوتك عمله في غد

وقد قيل من لم يخف فوتاً حلم ، فانك اذا فعلت ذلك وبت ليلتك وسكنت فورة غضبك ، فانه لا بد لفورة الغضب من أن تبوخ وتسكن ، وأن تصحو من السكر الذي أحدثه لك الغضب . وقد قيل ان أصح ما يكون الانسان رأيا أذا استدبر ليله واستقبل نهاره . فاذا صحوت من سكرك فتأمل الأمر الذي أغضبك ، وقدم أمر الله عز وجل أولا ، والخوف منه وتراك التعرض لسخطه ، ولا تشف غيظك بما يؤثمك ، فقد قيل ما شفى غيظه من أثم بربه . واذكر قدرة الله عليك ، وانك محتاج الى رحمته ، والى أخذه بيدك في أوقات شدائدك ، وهو وقت لا تملك لنفسك فيه شراً ولا نفعاً ولا يقدر لك عليه احد من المخلوقين ، ولا يكشف ما قد أطلك غير عز وجل . واعلم ان البشر يغلطون ويخطئون . وانك مثلهم تغلط وتخطىء . وان كان لا يجسر أحد

Marfat.com

على أن يوافقك على ذلك . فكما تحب أن يغفر الله لك ، كذلك غيرك يؤمل عطفك وعفوك ، وفكر بأي ليلة بات المذنب قلقاً لخوفه منك وما يتوقعه من عقوبتك ، ويخافه من سطوتك. واعرف مقدار ما يصل اليه من السرور وزوال الرعب عنه بعفوك ومقدار الثواب الذي يحصل لك من ذلك . واذكر قول الله تعالى وليعفوا وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فان كان ما أغضبك مما يجوز فيه العفو ، ويكفي فيه العتاب والتوبيخ ، والعذل والتهديد متى وقعت معاودة ، فلا تتجاوز ذلك ، واعف واصفح فانه أحسن بك وأقرب الى الله تعالى . والله سبحانه يقول وأن تعفوا أقرب للتقوى

وليس يظن بك المذنب ولا غيره انك عجزت عن التقويم والعقوبة ولا قصرت بك القدرة ، وأن كان مما لا يحتمل العفو عاقبت حينئذ على قدر الذنب ولم تتجاوزه الى ما يوقع الدين ، ويفسد به أمرك ويقبح عند الناس ذكرك. فانما يشتد عليك تكلف ذلك أول دفعة وثانية وثالثة . ثم يصير عادة لك وخلقاً وسجية ، ويسهل عليك . فاستحسن بحكم ذلك ووعد أن يفعله وما زالت أخلاقه تصلح ، ووالدي ينبهه على شيء شيء مما ينكره منه من اخلاقه وافعاله ، ويرشده الى طريق ازالته إلى أن لانت أخلاقه ، وكف عن كثير مما كان يسرع اليه من القتل والعقوبات الغليظة . واستحلى واستطاب ما كان يشير عليه من استعمال العدل والانصاف ، ورفع الظلم والجور ، ويستحوبه ويعمل به ، فانه كان يبين له أن العدل أربح للسلطان من الظلم بكثير ، وانه يحصل له به دنيا وآخرة . وان مواد الظلم وان كثرت وتعجلت سريعة الفساد والفناء والانقطاع ، ممحوقة لا يبارك فيها ويتحدث حوادث تتجرمها ، ثم تعود بخراب الدنيا وفساد الآخرة . ومواد العدل تنمى وتزيد وتدوم وتتصل ويبارك فيها وتعود بصلاح الدنيا وعمارتها ، وحصول الآخرة والفوز فيها ، وحسن الذكر ما بقي الدهر . فتقين ذلك وعرف صحته وابتدأ بالعمل به ، وعمل بواسط في وقت المجاعة دار ضيافة وببغداد بيمارستانا يعالج فيه الفقراء ويعالون ، وأنفق

Marfat.com

في ذالك جملة ورفـه الرعية وأرفقها وعدل فيها ، وأنصف في معاملاتها، وأحسن اليها ، ورأى ما يجب ، إلا أن مدته في ذلك لم تطل ، وقتل عن قرب ولله أمر هو بالغـه

ولأبي سعيد سنان بن ثابت بن قرة من الكتب ، وهو مما نقل مـن خط أبي علي المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابىء رسالة في تاريـخ ملوك السريانيين ، رسالة في الاستواء ، رسالة في سهيل ، رساله إلى بحـكم ، رسالة الى ابن رايق، رسالة الى أبي الحسن علي بن عيسى رحمه الله تعالى . الرسائـل السلطانيات والاخوانيات ، السيرة وهي في أجزاء تعرف بكتاب الناجي صنفه لعضد الدوله وتاج الملة ، تشتمل على مفاخره ومفاخر الديـلم وانسابهم ، وذكـر أصولهم واسلافهم ، رسالة في النجوم ، رسالة في شرح مذهب الصابئين ، رسـالة في قسمة أيام الجمعه على الكواكب السبعة كتبها الى أبي اسحق ابراهيم بن هـلال ورجل آخر . رسالة في الفرق بين المترسل والشاعر ، رسالة في أخبار آبائـه وأجداده وسلفه ، ونقل الى العربي نواميس هرمس والسور والصلوات الـتي يصلي بها الصابئون . اصلاحه لكتاب (١) في الاصول الهندسية . وزاد في هذا الكتاب شيأ كثيراً . مقالة أنفذها الى الملك عضد الدولة في الاشـكال ذوات الخطوط المستقيمة التي تقع في الدائرة ، وعليها استخراجه للشيء الكثير مـن المسائل الهندسيه . اصلاحه لعبارة أبي سهل الكوهي في جميـع كتبه ، لان أبا سهل سأله ذلك اصلاحه وتهذيبه لشيء نقله من كتاب يوسف القس من السرياني الى العربي ، من كتاب ارشميدس في المثلثات

أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة

كان طبيباً فاضلًا ، يلحق بابيه في صناعة الطب . وقال في التاريخ الذي عمله : وهذا التاريخ ذكر فيه الوقائع والحوادث التي جرت في زمانه ،وذلك

---

(١) بياض في الاصل

Marfat.com

من ايام المقتدر بالله الى أيام الطائـع لله ، انه كان وولده في خدمة الراضي بالله

وقال بعد ذلك أيضاً عن نفسه انه خدم بصناعة الطب المتقي بن المقتدر بالله ، وخدم أيضاً المستكفي بالله والمطيـع لله . قال وفي سنه ثـلاث عشرة وثلثمائه قلدني الوزير الخاقاني البيمارستان الذى اتخذه ابن الفرات بدرب المفضل. وقال ايضاً في تاريخه انه لما سلم أبو علي بن مقلة الى الوزير أبي علي عبد الرحمن بن عيسى من جهة الراضي بالله في سنة أربع وعشرين وثلثمائه ، حمله الى داره في يوم الخميس لثلاث ليال خلون من جمادى الآخـرة . وضرب أبو علي بن مقـلة بالقارع في دار الوزير عبد الرحمن ، وأخذ خطه بالف ألف دينار . وكان الذي تولى ذلك منه بنان الكبير من الحجرية . ثم سلم الى أبي العباس الحصيني ،ووكل به ما كرد وبنان الكبير ، ورد الحصيني مناظرته الى أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله الاسكافي المعروف بأبي نعرة ، ومطالبته الدستواني . فجرت عليه منه من المكاره والتعليق والضرب والدهق أمر عظيم . والذي شاهدت أنا من أمره أن أبا العباس الحصيني كلفني يوماً الدخول اليه ، لمعرفة خبره من شيء تشكاه وقال ان كان يحتاج الى الفصد فتقدم الى من يفصده بحضرتك .

فدخلت اليه فوجدته مطروحاً على حصير خلق على بارية ومخـــدة وسخة خليعة تحت رأسه ، وهو عريان بسراويل . فوجدت بدنه من رأسه إلى أطراف أصابع رجليه كلون الباذنجان سواء ، ليس منه عقـــد سليم ، ووجدت به ضيق نفس شديد . لان الدستواني كان قد دهق صدره ، فعرفت الحصينى أنه شديد الحاجة الى الفصد .

فقال لي يحتاج أن يلحقه كد في المطـــالبة ، فكيف نعمل به ؟ قلت لا أدري ؟ الا انه ان ترك ولم يفصد مات ، وان فصد ولحقه مكروه بعده تلف. فقال لأبي القاسم بن أبي نعرة الاسكافي ادخل اليه وقل له ان كنت تظن أنه يلحقك ترفيه اذا افتصدت فبئس ما تظن ، فافتصد وضع في نفسك ان المطـــالبة

Marfat.com

لا بد منها .

ثم قال لي أحب أن تدخل اليه معه ، فـــاستعفيته من ذلك فلم يعفني ، فدخلت معه وأدى الرسالة بحضرتي . فقال اذا كان الامر على هذا فلست أريد أن أفتصد وأنا بين يدي الله ، فعدنا اليه وعرفناه ما قـال . فقـال لي أي شيء عندك وما الذي ترى ؟

قلت الذي أرى أن يفصد وان يرفه . فقال افعل ! فعدت اليه وفصد بحضرتي ، ورفه يومه ، وخف ما به ويتوقع المكروه من غد وهو برعب طائر العقل . فاتفق سبب للحصيني أحوجه الى الاستتار في ذلك اليوم . وبقي ابن مقلة مرفهاً ليس أحد يطالبه ، وكفي أمر عدوه من حيث لم يحتسب ، ورجعت نفسه اليه وحضر ابن فراية فضمن ما عليه وتسلمه ، وقد كان أدى قبل ذلك الى الحصيني نيفاً وخمسين ألف دينار ، وأشهد عليه العدول بانه قد باع جميع ضياعه وضياع أولاده وأسبابه من السلطان .

وقال في موضع آخر من كتابه هذا انه لما قطعت يد ابن مقلة استدعاني الراضي بالله في آخر النهار وأمرني بالدخول اليه وعلاجه ، فصرت اليه يوم قطع يده فوجدته محبوساً في القلاية التي في صحن الشجرة ، والباب مقفل عليه .

ففتح الخادم الباب عنه ، ودخلت اليه فوجدته جالساً على قاعدة من بعض أساطين القلاية ، ولونه كلون الرصاص الذي هو جالس عليه ، وقد ضعف جداً وهو في نهاية القلق من ضربان ساعده ورأيت له في القلاية قبة خيش نصبت له ، وعليها طاقان من الخيش وفيهما مصلى ومخاد طبري ، وحول المصلى أطباق كثيرة بفاكهة حسنة . فلما رآني بكى وشكا حاله ، وما نزل به وماهو فيه من الضربان . ووجدت ساعده قد ورم ورماً شديداً ، وعلى موضع القطع خرقة غليظة قردواني كحلية مشدودة بخيط قنب ، فخاطبته بما يجب وسكنت منه ، وحللت الخيط ونحيت الخرقة فوجدت تحتها على موضع القطع سرجين الدواب ، فامرت بان

Marfat.com

ينفض عنه فنفض . واذا رأس الساعد أسفل القطع مشدود بخيط قنب وقد غاص في ذراعه لشدة الورم ، وقد ابتدأ ساعدة يسود ، وعرفته أن سبيل الخيط ان يحل وأن يجعل موضع السرجين كافور ، ويطلى ذراعه بالصندل وماء الورد والكافور .

فقال يا سيدى افعل ما رأيت فقال الخادم الذي دخل معي احتاج أن أستأذن مولانا في ذلك ، ودخل ليستأذن وخرج ومعه مخزنة كبيرة مملوءة كافوراً وقال قد أذن لك مولانا أن تعمل ما ترى ،وأمر بأن ترفق به وتوفر العناية عليه ، وتلزمه الى أن يهب الله عافيته . فحلات الخيط وفرغت المخزنة في موضع القطع وطليت ساعدة ، فعاش واستراح وسكن الضربان .

وسألته هل أغتذى ؟ فقال وكيف يتساغ لي طعام ؟ فتقدمت باحضار طعام فاحضر وامتنع من الاكل ، فرفقت به ولقمته بيدي. فحصل له نحو عشرين درهماً خبزاً ، ومن لحم فروج نحو ذلك . وحلف أنه لا يقدر أن يبلغ شيئاً آخر وشرب ماء بارداً ، وعاشت روحه وانصرفت . وقفل الباب عليه ، وبقي وحده .

ثم أدخل عليه من غد خادم أسود يخدمه وحبس معه ، وترددت اليه أياماً كثيرة . وعرض له في رجله اليسرى علة النقرس ففصدته ، وكان يتألم من يده اليمنى التي قطعت ومن رجله اليسرى ، ولا ينام الليل من شدة الالم ، ثم عوفي. وكنت اذا دخلت اليه يبتديء بالمسئلة عن خبر ابنه أبي الحسين ، فاذا عرفته سلامته سكن غاية السكون ، ثم ناح على نفسه وبكى على يده .

وقال يد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة خلفاء ، وكتبت بها القرآن دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص ؟ تذكر وأنت تقول لي أنت في آخر نكبة ، وان الفرج قريب قلت بلى . فقال قد ترى ما حل بي ، فقلت ما بقي بعد هذا شيء . والآن ينبغي أن تتوقع الفرج فانه قد عمل بك ما لا يعمل

بنظير لك ، وهذا انتهاء المكروه .

ولا يكون بعد الانتهاء الا الانحطاط . فقال لا تفعـــل ، فان المحنة قد تشبثت بي تشبثاً ينقلني من حال الى حال، الى أن تؤديني الى التلف كما تتشبث حمى الدق بالاعضـاء ، فلا تفـارق صـاحبهـا حتى تؤديـه الى الموت ، ثم تمثل بهذا البيت .

(الوافر) :

اذا ما مات بعضك فابك بعضا فبعض الشيء من بعض قريب

فكان الامر كما قال : ولما قرب بحكم من بغداد نقل ابن مقلة من ذلك الموضع الى موضع أغمض منه ، فلم يوقف له على خبر وحجبت عنه . ثم قطع لسانه وبقي في الحبس مدة طويـلة ثم لحقـه ذرب ، ولم يكن له من يعالجه ولا من يخدمه ، حتى بلغني أنه كان يستسقي المـاء لنفسه بيده يجتذب الحبل بيده اليسرى ، ويمسكه بفمه ولحقه شقاء عظيم ، الى ان مات وكان ثابت بن سنان المذكور خال هلال ابن المحسن بن ابراهيم الصابىء الكاتب البليغ . ولثابت بن سنان بن ثابت بن قرة من الكتب كتاب التاريخ ذكر فيه الوقائع والحوادث التي جرت في زمـانه ، وذلك من سنة خمس وتسعين ومائتين الى حين وفاته ، ووجدته بخطه وقد أبان فيه عن فضل وكانت وفاة ثابت بن سنان في شهور سنة ثلاث وستين وثلثمائة .

أبو اسحق ابراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة

كان كاملاً في العلوم الحكمية فاضلاً في الصناعة الطبيـة ، متقدماً في زمانه ، حسن الكتـابة وافر الذكاء مولده في سنـة ست وتسعين ومـائتين ، وكانت وفـاته في يوم الأحـد النصف من المحرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ببغداد ، وكانت العلة التي مات فيها ورم في كبده .

Marfat.com

أبو اسحق ايراهيم بن زهرون الحراني

كان طبيباً مشهوراً وافر العلم في صناعة الطب جيد الاعمال حسن المعاملة ، وكانت وفاته في ليلة الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وثلثمائة ببغداد

أبو الحسن الحراني

هو أبو الحسن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني ، كان طبيباً فاضلاً كثير لدراية وافر العلم بارعاً في الصناعة موفقاً في المعالجه ، مطلعاً على أسرار الطب. وكان مع ذلك ضنيناً بما يحسن

نقلت من خط ابن بطلان في مقالته في علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التي كانت تعالج قديماً بالادوية الحارة الى التدبير المبرد ، قال كان قد اسكت الوزير أبو طاهر بن بقيه في داره الشاطئه على الجسر ببغداد . وقد حضر الامير معز الدولة بختيار والاطباء مجمعون على انه قد مات . فتقدم أبو الحسن الحراني وكنت أصحبه يومئذ فقال أيها الامير اذا كان قد مات فلن يضره الفساد ، فهل تأذن في فصده

قال افعل يا أبا الحسن ! ففصده فرشح منه دم يسير ، ثم لم يزل يقوي الرشح الى أن صار الدم يجري ، فافاق الوزير . فلما خلوت به سالته عن الحال وكان ضنيناً بما يقول . فقال من عادة الوزير أن يستفرغ في كل ربيع دماً كثيراً من عروق المعدة ، وفي هذا الفصل انقطع عنه فلما فصدته ثابت الطبيعة من خناقها

وقال عبيدالله بن جبرائيل لما دخل عضد الدولة رحمه الله الى بغداد كان أول من لقيه من الاطباء أبو الحسن الحراني ، وكان شيخاً مسناً وسنان ،

Marfat.com

وكان أصغر من أبي الحسن ؛ وكانا عالمين فاضلين ، وكانا جميعاً يسعر ان المرضي، ويغشيان الى دار السلطان ، فحسن ثناؤه عليهما . ولما دخلا الى عضد الدولة قال من هؤلاء ؟ قالوا الاطباء . قال نحن في عافية ، وما بنا حاجـــة اليهم ، فانصرفا خجلين . فلما خرجا الى الدهليز قال سنان لابي الحسن : يجمل أن ندخل الى هذا الاسد ؛ ونحن شيخا بغداد فيفترسنا؟ قال له أبو الحسن فما الحيلة؟ قال نرجـــع اليه وأنا أقول ما عندي ، وننظر ايش الجواب . قال افعل فاستأذنا ودخلا . فقال سنان أطال الله بقاء مولانا الملك موضوع صناعتنا حفظ الصحة لا مداواة الامراض ، والملك أحوج الناس اليه . فقال له عضد الدولة صدقت وقرر لهما الجاري السني وصارا ينوبان مع أطبائه

قال عبيد الله بن جبرائيل : ولهما أحاديث كثيرة حسنة ، منها حديث قلاء الكبود ، وذلك انه كان بباب الازج انسان يقـــلي الكبود ، فكانا اذا اجتازا عليه دعالهما وشكرهما ، وقام لهما حتى ينصرفا عنه . فلما كان في بعض الأيام اجتازا فلم يرياه ، فظنا انه قد شغل عنهما ، ومن غد سألا عنه فقيل لهما انه الآن قد مات . فعجبا من ذلك ، وقال أحدهما للآخر له علينا حق يوجب علينا قصده ومشاهدته ؛ فمضيا جميعاً وشاهداه . فلما نظرا اليه تشاورا في فصده ، وسألا أهله أن يؤخروه ساعة واحدة ليفكروا في أمره ، ففعلوا ذلـــك وأحضروا فصاداً ففصده فصدة واسعة ، فخرج منه دم غليظ . وكان كلما خرج الدم خف عنـــه حتى تكلم ، وسقياه ما يصلح وانصرفا عنه . ولما كان في اليوم الثالث خرج الى دكانـــه . فكان هذا من المعجز لهما . فسئلا عن ذلك فقالا سببه انه كان اذا قلى الكبود يأكل منها ، وبدنه ممتلىء دماً غليظاً وهو لا يحس ، حتى فاض مـــن العروق الى الاوعية ، وغمر الحرارة الغريزية وخنقها كما يخنق الزيت الكثير الفتيلة التي تكون في السراج. فلما بدروه بالفصد نقص الدم وخف عن الحمل الثقيل ، وانتشرت الحرارة وعاد الجسم الى الصحة . وهذا الامتلاء قد يكون

Marfat.com

من البلغم أيضاً . وقد ذكر أسبابه الفاضل جالينوس في كتابه في تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة

قال عبيد الله ابن جبرائيل : ومن أحسن ما سمعت عن أبي الحسن الحراني انـــه دخل الى قرابة الشريف الجليل محمد بن عمر رحمه الله ، وكان انساناً نبيل القدر قد عارضه ضيق نفس شديد صعب ، فاخذ نبضه وأشار بما يستعمله فشاوره في الفصد فقال له لا أراه وان كان يخفف المرض تخفيفاً بيناً وانصرف . وجاءه ابوموسى المعروف ببقة الطبيب ، وأبصر نبضه وقارورته وأشار بالفصد. فقال له الشريف قد كان عندي أبو الحسن الحراني الساعة وشاورتـــه في الفصد فذكر انه لا يراه صواباً . فقال بقة أبو الحسن أعرف ، فجاء بعض الاطباء الذين هم دون هذه الطبقة ، فقال يفصد سيدنا فانه في الحال يسكن ، وقوي عزمـــه على الفصد ولم يبرح حتى فصده ، فعندما فصده خف عنه ما كان يجده خفاً بيناً ، ونام وسكن عنه واغتدى وهو في عافية . فعاد اليه أبو الحسن الحراني آخر النهار فوجده ساكناً قاراً ، فقال له لما رآه على تلك الحال قد فصدت ، فقال كيف كنت أفعل ما لم تأمرني به ؟ قال ما هو هذا السكون إلا للفصد . فقال لـــه الشريف : لما علمت بهذا لم لا تفصدني ، قال له أبو الحسن الحراني اذ قد فصد سيدنا فليبشر بحمى ربع سبعين دوراً ، ولو أن أبقراط وجالينوس عنده مـــا تخلص إلا بعد انقضائها ، واستدعى دواة ودرجاً ، ورتب تدبيره لسبعين نوبة ودفعه اليه . وقال هذا تدبيرك ، فاذا انقضى ذلك جئت اليك وانصرف . فما مضى أيام حتى جـــاءت الحمى وبقيت كما قال ، فمـا خالف تـــدبيره حتى برىء

قال عبيد الله بن جبرائيل : ومن أخباره انه كان الحاجب الكبير غلام، وكان مشغوفاً به ، واتفق ان الحاجب صنع دعوة كبيرة كان فيها اجلاء الدولة

Marfat.com

ولما اشتغل بامر الدعوة حم الغلام حمى حادة ، فورد على قلب الحاجب من ذلك مورداً عظيما وقلق قلقاً كثيراً ، واستدعى أبا الحسن الحراني فقال له يا أبا الحسن اريد الغلام يخدمني في غداة غد ، تعمل كل ما تقدر عليه ، وأنا أكافئك بما يضاهي فعلك .

فقال له يا حاجب ان تركت الغلام يستوفي أيام مرضه عاش ، والا فيمكنني من ملازمته أن يقوم في غد لخدمتك ، ولكن اذا كان في العام المقبل في مثل هذا اليوم يحم حمى حادة ، ولو كان من كان عنده من الاطباء لم تنجع فيه مداواته ، ويموت اما في البحران الاول أو الثاني ، فانظر أيهما أحب اليك ، فقال له الحاجب أريد أن يخدمني في غداة غد ، والى العام المقبل فرج . ظناً منه أن هذا القول من الاحاديث المدفوعة . فلازمه أبو الحسن ، ولما كان في غد أفاق وقام في الخدمة وأعطى الحاجب لأبي الحسن خلعة سنية ومالا كثيراً ، وصار يكرمه غاية الاكرام .

فلما كان في العام المقبل في مثل اليوم الذي حم فيه الغلام ، عاودته الحمى فاقام محموماً سبعة أيام ومات . فعظم في نفس الحاجب وجماعة من الناس قول أبي الحسن ؛ وكبر لديهم محله ؛ وكان هذا منه كالمعجز .

وقال هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابيء الكاتب : حدثنا أبو محمد الحسن بن الحسين النوبختي قال ؛ حدثني الشريف أبو الحسن محمد بن عمر بن عمر يحيى أنه أراد ابتياع جارية عاقلة من دور بني خاقان باحد عشر ألف درهم ؛ وكان الوسيط في ذلك أبو المسيب فهد بن سليمان فقال لابي المسيب أحب أن تستشير لي في أمرها أبا الحسن الحراني بعد ان

Marfat.com

تكلفه مشاهدتها ، فمضى اليه وسأله الركوب معه الى دار القوم ليرى الجارية وكانت متشكية .

وشاهدها أبو الحسن الحراني وأخذ مجسها وتأمل قارورتها ثم قال له سراً: ان كانت أكلت البارحة من سماقية أو حصرمية وقثاء أو خيار فاشترها ، والا فلا تتعرض لها . فسألنا عما أكلته في ليلتها فقيل لنا بعض ما قاله أبو الحسن، فابتاعها فعجبنا من ذلك ، وعجب من سمع .

وقال المحسن بن ابراهيم : كان أولاد أبي جعفر بن القاسم ابن عبيد الله يشنعون على أبي الحسن الحراني ظناً بانه قتل أباهم ، فسألت أبا اسحق ابراهيم ابن هلال والدي عن ذلك ، فقال كان أبو جعفر عدواً لابي الحسن عمي ، وعازماً على قتله لامور نقمها عليه ، وقد قبض عليه وحبسه . فاتفق ان اعتل أبو جعفر علته التي مات فيها ، فاشير عليه بمشاورة أبي الحسن وهو في حبسه ، فقال لا أثق به ، ولا أسكن اليه مع ما يعلمه من سوء رأيي فيه .

وعول على غيره من الأطباء . فدخل بعض اخوان أبي الحسن اليه وشرح له ما يدبر به ابو جعفر في مرضه . فقال أبو الحسن ، وكان يأتمنه : أنت تعرف رأي هذا الرجل في ، ومتى استمر على هذا التدبير هلك لا محالة ، وكفينا كفاية عاجلة . فأحب أن تمنعه مشاورتي وتصوبه على رأيه في العدول عني . واشتدت العلة بأبي جعفر ومضى لسبيله بعد قبض القاهر بالله عليه بعشرة أيام .

وقال المحسن ايضاً : أصابتني حمى حادة كان هجومها علي بغتة ، فحضر أبو الحسن عمنا وأخذ مجسي ساعة ، ثم نهض ولم يقل شيأ . فقال له والدي ما عندك يا عمي في هذه الحمى ؟ فقال له سراً لا تسألني عن ذلك الى ان يجوزه خمسين يوماً ، فوالله لقد فارقني في اليوم الثالث والخمسين .

Marfat.com

وحكى أبو علي بن مكنجا النصراني الكاتب قال : لما وافى عضد الدولة في سنة أربع وستين وثلثمائة الى مدينة السلام استدعاني أبو منصور نصر بن هرون وكان قد ورد معه اذ ذاك وسألني عن أطباء بغـــداد ، فاجتمعت مع عبد يشوع الجاثليق وسألته عنهم ، فقال ههنا جمـاعة لا يعول عليهم ، والمنظور اليه منهم أبو الحسن الحراني وهو رجل عاقل لا مثل له في صناعته و (١)

وهو قليل التحصيل وأبو الحسن صديقي وأنا أبعثه الى الخدمة وأوافقه عليها وأشير عليه بالملازمة لها . وخاطب الجاثليق أبا الحسن على قصد أبي منصور نصر ابن هرون فقصده وتقدم اليه بان يحضر دار عضد الدولة ، ويتـأمل حاله وما يدبر به أمره . فتلقى ذلك بالسمع والطاعة ، وشرط أن يعرف صورته في مأكله ومشربه وبواطن أمره . وطالع أبو منصور عضد الدولة بالصورة ، وحضر أبو الحسن الدار وعرف جميع ما سأل عنه ، وتردد أياماً ، ثم انقطع واجتمع مع الجاثليق فعاتبه على انقطاعه ، وعرفه وقوع الانكار له ، فقال له لا فـائدة في مضيي ولست أراه صواباً لنفسي ، وللملك أطباء فضلاء عقلاء علماء ، وقد عرفوا من طبعه وتدبيره ما يستغنى به عن غيرهم في ملازمته وخدمته . فألح الجاثليق عليه وسأله عن علة مـــا هو عليه في هـــذا الفعل ، والاحتجـــاج فيه بمثـــل هذا العذر .

فقال له هذا الملك متى أقام بالعراق سنة فسد عقـــله . واست أوثر أن يجري ذلك على يدي وأنا مدبره وطبيبه . ومتى أنهى الجاثليق هذا القول عني جحدته وحلفت بالله والبراءة من ديني ما قلته ، وكان عليك في ذلك ما تعلمه فامسك الجاثليق وكتم هذا الحديث .

فلما عاد عضد الدولة الى العراق في الدفعة الثانية كان الامر على ما أنذر

---

(١) بياض في كل النسخ

Marfat.com

به فيه . وتوفي أبو الحسن الحراني في الحـــادي عشر من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلثمائة للهجرة ببغداد ، وكان مولده بالرقة ليلة يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين ومائتين . ولابي الحسن الحراني من الكتب اصلاح مقالات من كتاب يوحنا بن سرابيون جوابات مسائل سئل عنها .

ابن وصيف الصابيء

كان طبيباً عالماً بعلاج أمراض العين ، ولم يكن في زمانه أعلم منه في ذلك ، ولا أكثر مزاولة . قـــال سليمان بن حسان ، حدثني أحمد بن يونس الحراني قال : حضرت بين يدي أحمد بن وصيف الصابيء وقد أحضر سبعة أنفس لقدح أعينهن ، وفي جملتهم رجل من أهل خراسان اقعـــده بين يديه ونظر الى عينيه ، فرأى ماء متهيأ للقدح فسامه على ذلك ، فطلب اليه فيه ، واتفق معه على ثمانين درهماً ، وحلف انه لا يملك غيرها .

فلما حلف الرجل اطمأن وضمه الى نفسه ، ورفع يده على عضده فوجدها نطاقاً صغيراً فيه دنانير فقال له ابن وصيف ما هذه؟ فتلون الخرساني . فقال ابن وصيف : حلفت بالله حانثا وأنت ترجو رجوع بصرك اليك ، والله لاعـالجتك اذ خادعت ربك .

فطلب اليه فيه فـــابى أن يقـــدحه وصرف اليه الـــثمانين درهمـــاً ولم يقدح عينه .

غالب طبيب المعتضد

شهر بخدمة المعتضد بالله وكان أولا عند الموفق طلحة بن المتوكل لانه خدمه منذ أيام المتوكل واختص به ، وارتضع سائر أولاد المتوكل من لبن أولاد غالب

Marfat.com

فكان يسر بهم . فلما تمكن الموفق من الامر أقطعه ونوله وأغناه ، وكان له مثل الوالد ينادمه ويخلفه بيده . وعالج الموفق من سهم كان أصابه في ثندوته وبرأ ، فاعطاه مالا كثيراً واقطعه وخلع عليه .

وقال لغلمانه من أراد اكرامي فليكرمه وليصل غالباً فوجه اليه مسرور بعشرة الآف دينار ومائة ثوب . ووجه اليه سائر الغلمان مثل ذلك ، وصار اليه مال عظيم . ولما قبض على صاعد وعبدون أخذ لعبدون عدة غلمان نصارى مماليك ، فمن أسلم منهم أجرى له رزق وترك ، ومن لم يسلم منهم بعثه الى غالب .

وكان عدد من انفذ اليه سبعين غلاماً أزمة وغيرها . فلما ورد عليه معهم رسول من قبل الحاجب قال غالب : أي شيء أعمل بهؤلاء ؟ وركب من وقته الى الموفق ، فقال هؤلاء يستغرقون مال ضيعتي مع رزقي ، فضحك الموفق وتقدم الى اسمعيل زيادة في اقطاعه الحرسيات ، وكانت ضياعاً جليلة تغل سبعة آلاف دينار وأجرها له بخمسين ألف درهم في السنة ، وبعد الموفق طلحة خدم لولده المعتضد بالله أبي العباس أحمد ، وكان مكينا عنده حظيا في أيامه .

وكان المعتضد يحسن الظن به ويعتمد على مداواته . قال ثابت بن سنان بن ثابت : ان غالبا الطبيب توفي مع المعتضد بالله بآمد ، وكان كبيراً عنده . وكان سعيد بن غالب مع المعتضد بالله بآمد ، وكان يأنس اليه ويقدمه على جميع المتطببين . واتصل الخبر بوفاة غالب بالمعتضد قبل وقوف سعيد ابنه على ذلك ، فلما دخل سعيد عليه ابتدأه المعتضد وعزاه وقال له يا سعيد طول البقاء لك ، لما تم عليك .

فانصرف سعيد الى مضربه كئيباً حزيناً . فأتبعه المعتضد بخفيف السمرقندي ، وبنان الرصافي ، وبسرخاب الكسوة ، وكانوا أجل خدم السلطان . وجلسوا معه طويلا . وعرف الخبر فلم يبق أحد من اهل الدولة إلا صار الى سعيد بن

Marfat.com

غالب ، وعزاه بابيه من الوزير القاسم بن عبيد الله ، ومؤنس الخادم ومن بعدهما ،الاستاذين والامراء والقواد والأولياء على طبقاتهم . ثم أنفذ اليه المعتضد وقت الظهر بجون طعام ، وتقدم اليه أن لا يبرح أو يطعمه ويطعم دانيل كاتب مؤنس ، وسعدون كاتب يانس وكانا صهريه على أختيه ، ففعل ذلك . ولم يزل يحضره في كل يوم ويشاغله بالحديث ويصرفه ويتبعه بجون الطعام مدة سبعة ايام . ورد اليه ما كان الى أبيه من أمر الجراية والتلامذة . وأقر في يده اقطاعاته وضياعه ، ولم يزل ذلك له لولده الى آخر عمره

أبو عثمان سعيد بن غالب

كان طبيباً عارفاً حسن المداواه مشهوراً في صناعة الطب ، خدم المعتضد بالله وحظي عنده وكان كثير الاحسان اليه ، والانعام عليه . وتوفي أبو عثمان سعيد بن غالب في يوم الاحد لست بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلثمائة ببغداد

عبدوس

كان طبيباً مشهوراً ببغداد ، حسن المعالجة جيد التدبير ، ويعرف كثيراً من الادوية المركبة ، وله تجارب حميدة وتصرفات بليغة في صناعة الطب . قال أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري في تاريخه ، حكى عن داؤد بن ديسلم وعن عبدوس النطبيين قالا : لما غلظت علة المعتضد وكانت من استسقاء وفساد مزاج من علل يتثقل منها ، وخاف على نفسه احضرنا وجميع الاطباء فقال لنا أليس تقولون ان العلة اذا عرفت عرف دواؤها ؟ فاذا أعطي العليل ذلك الدواء صلح ؟ قلنا له بلى ! قال فعلتي عرفتموها وبرأتها أم لم تعرفوها؟ قالوا قد عرفناها قال فما بالكم تعالجوني ولست أصلح ؟ وظننا انه قد عزم على الايقاع بنا

فسقطت قوانا . فقال له عبدوس يا أمير المؤمنين نحن على ما قلنا في هذا الباب ، إلا أن في الأمر شيأ ، وهو انا لا نعرف مقدار اجزاء العلة فنقابلها من الدواء بمثل اجزائها ، وانما نعمل في هذا على الحدس ، ونبتدىء بالأقرب فالأقرب ، ونحن ننظر في هذا الباب ونقابل العلة بما ينجح فيها ان شاء الله تعالى .

قال فأمسك عنا وخلونا فتشاورنا على أن نرميه بالعابة وهي التنور ، فاحميناه له ورميناه فيه ، فعرق وخف ما كان به لدخول العلة الى باطن جسمه ، ثم ارتقت الى قلبه ، فمات بعد أيام ، وخلصنا مما كنا أشرفنا عليه . وكانت وفاة المعتضد ليلة الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين . ولعبدوس من الكتب كتاب التذكرة في الطب

صاعد بن بشر بن عبدوس

ويكنى أبا منصور كان في أول أمره فاصداً في البيمارستان ببغداد . ثم انه بعد ذلك اشتغل في صناعة الطب وتميز حتى صار من الاكابر من اهلها ، والمتعينين من اربابها . نقلت من خط المختار بن حسن بن بطلان في مقالته في علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التي كانت تعالج قديماً بالادوية الحارة الى التدبير المبرد ؛ كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء . قال ان اول من فطن لهذه الطريق ونبه عليها ببغداد وأخذ المرضى في المداواة بها واطرح ما سواها الشيخ أبو منصور صاعد بن بشر الطبيب رحمه الله ، فانه اخذ المرضى بالفصد والتبريد والترطيب ومنع المرضى من الغذاء فانجح تدبيره وتقدم في الزمان بعد ان كان قاصداً في البيمارستان ، وانتهت الرياسة اليه فعول الملوك في تدبيرهم عليه . فرفع عن البيمارستان المعاجين الحارة والأدوية الحادة . ونقل تدبير المرضى الى ماء الشعير ومياه البرور ، فاظهر في المداواة عجائب

من ذلك ما حكاه لي بميا فارقين الرئيس أبو يحيى ولد الوزير أبي القاسم

المغربي قال: عرض الوزير بالأنبار قولنج صعب أقام لاجله في الحمام ؛ واحتقن عدة حقن ، وشرب عدة شربات فلم ير صلاحاً ؛ فانفذنا رسولا الى صاعد ، فلما جاء ورآه على تلك الحال ولسانه قد قصر من العطش وشرب الماء الحار والسكر ، وجسمه يتوقد من ملازمة الحمام ،ومداومة المعاجين الحارة،والحقن الحادة ، استدعى حكوز ماء مثلوج فاعطاه الوزير فتوقف عن شربه . ثم انه جمع بين الشهوة وترك المخالفه وشربه فقويت في الحال نفسه .

ثم استدعى فاصداً ففصده وأخرج له دماً كثير المقدار،وسقاه ماء البزور ولعاباً وسكنجبيناً،ونقله من حجرة الحمام الى الخيش وقال له : ان الوزير أدام الله عافيته سينام من بعد الفصد ؛ ويعرق وينتبه ؛ فيقوم عدة مجالس ، وقد تفضل الله بعافيته . ثم تقدم بصرف الخدم لينام . فقام الوزير الى مرقده وقد وجد خفاً من بعد الفصد فنام مقدار خمس ساعات ، وانتبه يصيح بالفراش . فقال صاعد للفراش اذا قام من الصيحة فقل له يعاود النوم، حتى لا ينقطع العرق . فلما خرج الفراش من عنده قال وجدت ثيابه كأنها قد صبغت بماء الزعفران، وقد قام مجلسا ونام . ثم لا زال الوزير يتردد دفعلت الى آخر النهار مجالس عدة ، ومن بعدها غذاه بمزورة وسقاه ثلاثة أيام ماء الشعير ، فبرأ برأ تاماً . فكان الوزير أبداً يقول طوبى لمن سكن بغداد داراً شاطئة وكان طبيبه أبو منصور ، وكاتبه أبو علي بن موصلايا ، فبلغه الله امانيه فيما طلب

ونقلت أيضاً من خط ابن بطلان ان صاعد الطبيب عالج الاجل المرتضى رضي الله عنه من لسب عقرب ، بان ضمد المكان بكافور فسكن عنه الألم في الحال ، ونقلت من خط أبي سعيد الحسن بن أحمد بن علي في كتاب ورطة الاجلاء ، عن هفوة الاطباء قال : كان الوزير علي بن بلبل ببغداد ، وكان له ابن أخت فلحقته سكتة دموية ، وخفي حاله على جميع الاطباء ببغداد ، وكان بينهم صاعد بن بشر حاضراً ، فسكت حتى أقر جميع الأطباء بموته ، ووقع

Marfat.com

اليأس من حياته ، وتقدم الوزير في تجهيزه ، واجتمع الخلق في العزاء ، والنساء في اللطم والنياح ولم يبرح صاعد بن بشر من مجلس الوزير . فعند ذلك قال الوزير لصاعد بن بشر الطبيب : هل لك حاجة ؟ فقال له نعم يا مولانا ، ان رسمت وامرت لي ذكرت ذلك . فقال له تقدم وقل ما يلج في صدرك ؟ فقال صاعد هذه سكتة دموية ، ولا مضرة في ارسال مبضع واحد ، وننظر فان نجح كان المراد ، وان تسكن الاخرى فلا مضرة فيه . ففرح الوزير وتقدم بابعاد النساء ، وأحضر ما وجب من التمريخ والنطول والبخور والنشوق ، واستعمل ما يجب .

ثم شد عضد المريض وأقعده في حضن بعض الحاضرين ، وارسل المبضع بعد التعليق على الواجب من حاله ، فخرج الدم ووقعت البشائر في الدار . ولم يزل يخرج الدم حتى تمم ثلثمائه درهم من الدم ، فانفتحت العين ولم ينطق بعد ، فشد اليد الاخرى ونشقه ما وجب تنشيقه . ثم فصده ثانياً وأخرج مثلها من الدم واكثر ، فتكلم ثم أسقي واطعم ما وجب ، فبرىء من ذلك ، وصح جسمه وركب في الرابع الى الجامع ، ومنه الى ديوان الخليفة ، ودعاصاعدونثر عليه من الدراهم والدنانيرالكثيرة .وحصل لصاعد ابن بشر الطبيب مال عظيم ، وحشمه الخليفة والوزير وقدمه وزكاه ؛ وتقدم على جميع من كان في زمانه

أقول : ووجدت صاعد بن بشر قد ذكر في مقالته في مرض المراقيا ما عاينه في ذلك الزمان من أهوال وجدها ، ومخاوف شاهدها ما هذا نصه . قال وانه عرض لنا من تضايق الزمان علينا ، والتشاغل بالتماس الامر الضروري ، ولما قد شملنا من الخوف والحذر والفزع ، واختلاف السلاطين ، وما قد بلينا به

Marfat.com

مع ذلك من التنقل في المواضع ، وضياع كتبنا ومرقتها ولما قد أظلنا من الامور المذعرة المخوفة التي لا نرجو في كشفها الا الله تقدس اسمه . هذا ما ذكره وما كان في أيامه الا اختلاف ملوك الاسلام بعضهم مع بعض ، وكان الناس سالمين في أنفسهم آمنين من القتل والسبي ، فكيف لو شاهدماشاهدناه ، ونظر ما نظرناه في زماننا من التتار الذين أهلكوا العباد ، وأخربوا البلاد ، وكونهم اذا أتوا الى مدينة فما لهم هم الا قتل جميع من فيها من الرجال ، وسبي الاولاد والنساء ، ونهب الاموال وتخريب القلاع والمدن ، لكان استصغر ما ذكره ، واستقل ما عاينه وحقره . ولكن ما طامة إلا فوقها طامة أعظم منها ، ولا حادثة إلا وغيرها تكبر عنها ، ولله الحمد على السلامة والعافية . واصاعد بن بشر من الكتب مقالة في مرض المراقيا ومداواته الفها لبعض اخوانه .

ديلم

كان من الاطباء المذكورين ببغداد المتقدمين في صناعة الطب ، وكان يتردد الى الحسن بن مخلد وزير المعتمد ويخدمه . ووجدت في بعض التواريخ أن المعتمد على الله وهو أحمد بن المتوكل أراد أن يفتصد ، فقال للحسن بن مخلد اكتب لي جميع من في خدمتنا من الاطباء حتى أتقدم بان تصل كل واحد منهم على قدره ، فكتب الأسماء وادخل فيها اسم ديلم المتطبب . وكان ديلم يخدم الحسن بن مخلد ، فوقع تحت الاسماء بالصلات . فقال ديلم اني لجالس في منزلي حتى وافى رسول بيت المال ، ومعه كيس فيه ألف دينار ، فسلمه إلي وانصرف ، فلم أدر ما السبب فيه ، فبادرت بالركوب الى الحسن بن مخلد وهو حينئذ الوزير ، فعرفته ذلك ، فقال لي افتصد أمير المؤمنين ، وأمرني بان أكتب أسماء الاطباء ليتقدم بصلاتهم ، فادخلت اسمك معهم فخرج لك الف دينار

Marfat.com

داؤد بن ديـــلم

كان من الاطباء المتميزين ببغداد المجيدين في المعالجة ، وخدم المعتضد بالله وخص به . فكانت التوقيعات تخرج بخط ابن ديلم لمحله منه ومكانته . وكان يتردد الى دور المعتضد ، وله منه الاحسان الكثير ، والانعام الوافر . وكانت وفاة داؤد بن ديلم يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة تسع وعشرين وثلثمائة ببغداد .

أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي

كان من الاطباء المذكورين ببغداد ، ونقل كتباً كثيرة الى العربية من كتب الطب وغيره ، وكان منقطعاً الى علي بن عيسى . وقال ثابت بن سنان المتطبب ان أبا الحسن علي بن عيسى الوزير في سنة أثنتين وثلثمائة اتخذ البيمارستان بالحربية ، وأنفق عليه من ماله ، وقلده أبا عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي متطببه مع سائر البيمارستان ببغداد ومكة والمدينة . ومن كلام أبي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي قال : الصبر قوة من قوى العقل ، وبحسب قوة العقل تكون قوة الصبر . ولابي عثمان الدمشقي من الكتب مسائل جمعها من كتاب جالينوس في الاخلاق مقالة في النبض مشجرة ، وهي جوامعه لكتاب النبض الصغير لجالينوس

الرقي

هو أبو بكر محمد بن الخليل الرقي ، كان فاضلاً في الصناعة الطبية ، عارفاً باصولها وفروعها ، جيد التعليم حسن المعالجة . وهو أول من وجـــدناه فسر

Marfat.com

مسائل حنين بن اسحق في الطب ، وكان تفسيره لهذا الكتاب في سنة ثلاثين وثلثمائة .قال عبيد الله بن جبرائيل وقيل عنه انه ما كان يفسر إلا سكرانا، وكان في هذا نادراً . قال وقد شاهدت انسانا كان يتعاطى الشعر ، و كان اذا اراد عمله احتال في تحصيل نبيذ فيشربه ويجلس فيعمل حينئذ الشعر. وسبب ذلك ان الدماغ يكون مائلا الى البرد ، فاذا اسخنه ببخار النبيذ تحرك وقوي على الفعل. وللرقى من الكتب شرح مسائل حنين في الطب

قويري

واسمه ابراهيم ويكنى أبا اسحق فاضل في العلوم الحكمية، وهو ممن أخذ عنه علم المنطق وكان مفسراً . وعليه قرأ أبو بشر متى بن يونان . وكتب قويري مطرحة مجفوة ،لان عباراته كانت مغطية غلقة. والقويري من الكتب كتاب تفسير قاطيغوريا س مشجر ، كتاب باريميناس مشجر . كتاب انالوطيقا الثانية مشجر

ابن كرنيب

هو أبو أحمد الحسين بن أبي الحسين اسحق بن ابراهيم بن زيد الكاتب ويعرف بابن كرنيب ، وكان من جلة المتكلمين ، ويذهب مذهب الفلاسفة الطبيعيين القديمة . .ولابي أحمد بن كرنيب من الكتب كتاب الرد على أبي الحسن ثابت بن قرة في نفيه وجوب وجود السكونين بين كل حركتين متساويتين مقالة في الاجناس والانواع ، وهي الامور العامية . كتاب كيف يعلم ما مضى من النهار من ساعة من قبل الارتفاع .

ابو يحيى الاروزي

كان طبيباً مشهوراً في مدينة السلام متميزاً في الحكمة ، وقرأ عليه

Marfat.com

ابو بشر متى بن يونان ، وكان فاضلاً ولكنه كان سريانياً ، وجميع ما له من الكتب في المنطق وغيره بالسريانية .

متى بن يونان

كان أبو بشر متى بن يونان من أهل دير قنى ، ممن نشأ في أسكول مرماري . قرأ على قويري وعلى روفيل وبنيامين ويحيى المروزي وعلى أبي أحمد ابن كرنيب، وله تفسير من السرياني الى العربي ، واليه انتهت رآسة المنطقيين في عصره . وكان نصرانياً وتوفي ببغداد يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، ولمتى من الكتب مقالة في مقدمات صدر بها كتاب انالوطيقا كتاب المقاييس الشرطية ، شرح كتاب ايساغوجي لفرفوريوس .

يحيى بن عدي

وأبو زكريا يحيى بن حميد بن زكريا المنطقي ، واليه انتهت الرآسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته ، قرأ على أبي بشر متى وعلى أبي نصر الفارابي وعلى جماعة أخر ، وكان أوحد دهره ومذهبه من مذاهب النصارى اليعقوبية . وكان جيد المعرفة بالنقل . وقد نقل من اللغه السريانيه الى اللغة العربية ، وكان كثير الكتابة ووجدت بخطه عدة كتب .

قال محمد بن اسحق النديم البغدادي في كتاب الفهرست: قال لي يحيى بن عدي يوماً في الوراقين وقد عاتبته على كثرة نسخه، فقال لي من أي شيء تعجب في هذا الوقت من صبري ، قد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبري ، وحملتهما الى ملوك الاطراف ، وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى ، ولعهدي بنفسي وأنا أكتب في اليوم والليلة مائه ورقة وأقل .

وقال الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك حدثني شيخي أبو الحسين المعروف

بابن الآمدي انه سمع من أبي علي اسحق بن زرعة يقول ان أبا زكريا يحيى بن عدي ، وصى اليه أن يكتب على قبره حين حضرته الوفاة. وهوفي بيعة مرتومـا بقطيعة الدقيق هذين البيتين .

(الخفيف) :

رب ميت قد صار بالعلم حيا ومبقى قد مـات جهلاً وعيـا
فاقتنوا العلم كي تنـالوا خلوداً لا تعدوا الحياة في الجهل شيـأ

وليحيى بن عدي من الكتب رسالة في نقض حجج أنفذهـا الرئيس في نصرة قول القائلين بان الافعال خلق لله ، واكتساب للعبـد . تفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس ، مقـالة في البحوث الأربعة ، مقـالة في سياسة النفس ، مقالة في أهمية صنـاعة المنطق وماهيتهـا وأوليتهـا ، مقالة في المطالب الخمسة للرؤس الثمانية . كتاب في منافع الباه ومضاره وجهة استعماله بحسب اقتراح الشريف أبي طالب ناصر بن اسمعيل صـاحب السلطان المقيم في القسطنطينية .

أبو علي بن زرعة

هو أبو عـلي عيسى بن اسحق بن زرعة بن مرقس بن زرعة بن يوحنا أحد المتقدمين في علم المنطق وعلوم الفلسفة والنقلة المجودين .ومولده ببغداد في ذي الحجة سنة احدى وسبعين وثلثمائه ، ونشأ بها ، وكان كثير الصحبة والملازمة ليحيى بن عدي .

نقلت من خط المختار بن الحسن بن بطلان في مقالته في علة نقل الاطبـاء المهرة تدبير اكثر الامراض التي كانت تعالج قديماً بالادوية الحارة الى التدبير البرد ، كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم

Marfat.com

في ذلك لمسطور القدماء .

قال ان أول من فطن لهذه الطريق ونبه عليها ببغداد ، وأخذ المرضى في المداواة بها ، واطرح ما سواها الشيخ أبو منصور صاعد ابن بشر الطبيب رحمه الله، وذلك أن أبا علي كان رجلاً منحف الجسم حاد الخاطر محداثا مليح المجلس ملازماً للتدريس والنقل والتصنيف ، محبا للبوارد المحرفات والمطجنات ، ومليح الاسماك ، وما عمل من البوارد بالخردل .

ثم انه حرص في آخر عمره على عمل مقالة في بقاء النفس . فأقام نحواً من سنة يفكر فيها ويسهر لها حرصا على عملها . وكان أيضا مفتونا بالتجارة الى بلدالروم ، وله فيها أضداد من تجار السريان قد سعوا به دفعات الى السلطان ، وصودر على اموال ، ولحقته عدة نكبات ، فالتام عليه حرارة المزاج الاصلي وفسادالاغذية وكد الخاطر ، بالتصفيق ومقاساة الاضداد ومداراة السلاطين ؛ فعرضت له مرضة حادة واختلاط أبجر فيها بفالج كما يبجر المرضى باورام ونحوها .

وكان الناس يعظمونه للعلم فاجتمع اليه مشايخ الاطباء كابن بكس وابن كشكرايا وتلميذ سنان وابن كزوراوالحراني ، فمضوا في تدبيره بحسب المسطور في الكنانيش . وأنا أقول من حيث لا قدرة لي على مجابهتهم بالمخالفة لقدمهم في الزمان والله انهم لمخطئون ، لانه فالج تابع لمرض حار لشخص حار المزاج .

ثم انهم سئموا من تدبيره فنقلته الى المرطبات ، فخف قليلا وشارف الصلاح ، وبعد زمان مات في سنة ثمان وأربعمائة من فرط ما دبر به من الحار اليابس بالجمود الحادث في مؤخر الدماغ عن خلط سوداوي . ولابي علي بن

Marfat.com

زرعـــة مـن الكتب اختصار كتاب ارسطوطاليس في المعمور من الارض. كتاب اغراض كتب أرسطوطاليس المنطقية ، مقـــالة في معاني كتاب ايساغوجي ، مقالة في معاني قطعة من المقالة الثالثة من كتاب السماء ، مقالة في العقل . رسالة في علة استنارة الكواكب مع انها والكرات الحاملة لها مـــن جوهر واحد . بسائط رسالة أنشأها الى بعض أوليائنا في سنة سبـع وثمانين وثلثمائـة

أقول : وفي هـذه الرسالة معان يرد بها على اليهود . ووجدت لبشر بن بيشي المعروف بابن عنايا الاسرائيلي رسالة يرد فيها عـــلى عيسى بن اسحق بن زرعة ، وقد أجاب فيها عن رسالته هذه

موسى بن سيار : هو أبوماهر موسى بن سيار مـن الاطباء المشهورين بالحذق وجودة المعرفـــة بصناعة الطب ، ولموسى بن سيار من الكتب مقالة في الفصد ، الزيادة التي زادها على كتاش الختف لأسحق بن حنين

علي بن العباس : المجوسي من الاهواز ، وكان طبيباً مجيداً متميزاً في صناعة الطب ، ، وهو الذي صنف الكتاب المشهور الذي يعرف بالملكي صنفـــه للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي حسن بن بويه الديلمي ، وهو كتاب جليل مشتمل عـــلى أجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها . وكان عـــلي بن العبـــاس المجوسي قـــد اشتغل بصناعـة الطب عـلى أبي ماهر موسى بن سيار وتتلمذ له . ولعلي بن العباس المجوسي من الكتب كتاب الملـــكي في الطب عشرون مقالة

عيسى طبيب القاهر : كان القاهر بالله وهو أبو منصور محمد بن المعتضد يعتمد على طبيبه هذا عيسى ، ويركن اليه ويفضي اليـه باسراره . وتوفي عيسى طبيب القاهر بالله في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ببغداد ، وكان قد كف قبـــل موتـــه بسنين . وقال ثابت بن سنان في تاريخه : واعلم أن مولده كان في

Marfat.com

دانيال المتطبب

قال عبيد الله بن جبرائيل : كان دانيال المتطبب لطيف الخلقة ذميم الاعضاء متوسط العلم ، له أنسة بالمعالجة ، وكانت فيه غفلة وتبدد . وكان قد استخصه معز الدولة لخدمته ، فدخل عليه يوماً فقال له يا دانيال ، فقال لبيك أيها الامير ! قال اليس عندكم أن السفرجل اذا أكل قبل الطعام أمسك الطبع واذا أكل بعد الطعام أسهل ؟ قال بلى ، قال فانا اذا اكلته بعد الطعام عصمني . قال له دانيال ليس هذا الطبع للناس ، فلكمه معز الدولة بيده في صدره وقال قم تعلم أدب خدمة الملوك وتعال . فخرج من بين يديه ونفث الدم ولم يزل كذلك مدة مديدة حتى مات . قال عبيد الله : وهذه من غلطات العلماء التي تهلك ، وإلا مثل هذا لا يخفى ، لان هناك معداً ضعيفة لا يمكنها دفع ما فيها فاذا وردها السفرجل قواها وأعانها على دفع ما فيها فتجيب الطبيعة . وقد شاهدت انسانا اذا اراد القيء شرب الشراب المحلى أو سكنجبين السفرجل فتقيأ مهما أراد . قال وحكى والدي جبرائيل انه كان الامير أبو منصور مهذب الدولة رحمه الله اذا شرب شراب السفرجل أسهله ، وهذه أمور أسبابها معروفة ، وانما كانت غلطة من دانيال حتى هلك

اسحق بن شليطا : كان هذا طبيباً بغداديا له يد في الطب ، تقدم بها الى أن انتقل الى خدمة المطيع لله ، واختص به الى أن مات في حياة المطيع ، وخلف على موضعه أبو الحسين عمر بن عبدالله الدحلي . وقد كان اسحق مشاركا في طب المطيع لثابت بن سنان بن ثابت بن قره الحراني الصابيء

أبو الحسين عمر بن الدحلي

كان متطبباً للمطيع لله ، وكان شديد التمكن منه والاختصاص به . قال عبيد الله بن جبرائيل : حدثني من أثق به انه كان لا يحتشمه في شيء جملة . ولما صرف المطيع لله أبا محمد الصلحي كاتبه ، توسط أبو الحسين بن الدحلي لأبي

Marfat.com

سعيد وهب بن ابراهيم حتى تقلد كتبة الخليفة ، وبقي مدة ؛ ثم شيع أبو الحسين صهر أبي بشر البقري فتقلده . وكان أبن سعيد وهب بقي إلى أن صارت الخلافة الى الطائع وقبض عليه ، وبقي في الحبس الى أن دخل بختيار ، وعضد الدولة الى بغداد وهرب الخليفة ، وخرج من الحبس ، عند كسر أبواب الحبوس

فثيون المتطبب

كان متقدماً يختص بخدمة بختيار ، وكان يكرمه ويعزه أمراً عظيما . قال عبيد الله بن جبرائيل : ومن أخباره معه انه رمدت عين بختيار في بعض الاوقات فقال له يا أبا نصر ليس والله تبرح من عندي أو تبريء عيني ،واريدها تبرأ في يوم واحدوأبرمه . قال فسمعت أبا نصر يتحدث انه قال له إن أردت أن تبرأ فتقدم الى الفراشين والغلمان ان يأتمروني دونك في هذا اليوم واخلفك ومن خالفني في أمري قتلته ، ففعل بختيار ذلك . فامر أبو نصر ان يحضروا اجانة مملوءة على الطبرزد . فلما حضر غمس يدي بختيار في العسل ، ثم بدأ يداوي عينيه بالاشياف الابيض الابيض ، وما يصلح الرمد . وجعل بختيار يصيح بالغلمان فلا يجيبه أحد ، ولم يزل كذلك يكحله الى آخر النهار فبريء وكان هو السفير بين بختيار والخليفة . واذا خرجت الخلع فعلى يديه تخرج وله فيها السهم الاوفر

أبو الحسين بن كشكرايا

كان طبيباً عالماً مشهوراً بالفضل والاتقان لصناعة الطب ،وجودة المزاولة لاعمالها . وكان في خدمة سيف الدولة بن حمدان . ولما بنى عضد الدولة البيمارستان المنسوب اليه ببغداد ، استخدمه فيه وزاد حاله . وكان أبو الحسين كشكرايا كثير الكلام يحب أن يخجل الاطباء بالمساءلة والتهجم ، وكان له أخ راهب وله حنكة تنفع من قيام الاغراس والمواد الحادة ،ويعرف بصاحب

الحقنة وكان أبو الحسين بن كشكرايا قد اشتغل بصناعة الطب على سنان بن ثابت ابن قرة ، وكان من أجل تلامذته . ولابي الحسين بن كشكرايا من الكتب كناشة المعروف بالحاوي ، كناش آخر باسم من وضعه اليه

أبو يعقوب الاهوازي

كان مشكوراً في صناعة الطب ، جميل الطريقة . وكان من جملة الاطباء الذين جعلهم عضد الدولة في البيمارستان الذي أنشأه ببغداد ، ويعرف بـــه . ولأبي يعقوب الاهوازي من الكتب مقالة في أن السكنجبين البروري أحر من الترياق

نظيف القس الرومي

كان خبيراً باللغات ،وكان ينقل من اليوناني الى العربي ، وكان يعد مـن الفضلاء في صناعة الطب ، واستخدمه عضد الدولة في البيمارستان الذي أنشأه ببغداد . وكان عضد الدولة يتطير منه وكان الناس يولعون بـــه اذا دخـل الى مريض . حتى حكى في بعض الاوقات ان عضد الدولة أنفذه الى بعض القواد في مرض كان عرض له ، فلما خرج من عند القائد استدعى بثقته وأنفـذه الى حاجب عضد الدولة يستعلم منه نية الملك فيه ؛ ويقول ان كان ثم تغير نية فليأخذ له الاذن في الانصراف والبعد ، فقد قلق لما جرى ، فسأل الحاجب عن ذلك وسببه . فقال الغلام : ما أعرف أكثر من انـه جاءه نظيف الطبيب وقال له يا مولانا الملك انفذني لعيادتك . فمضى الحاجب؛ وأعاد بحضرة الملك عضدالدولة هذا الحديث فضحك ، وأمره أن يمضي اليه ويعلمه بحسن نيته فيه . وان ذلـك لشغل قلبه به أنفذه اليه ليعوده . وحملت اليه خلع سنية فسكنت بها نفسه ، وزال عنه ما كان أضمره من شغل القلب ، وكان دائماً يولع به بسببها

أبو سعيد اليامي : كان مشهوراً بالفضل والمعرفـة متقناً لصناعة الطب ،

Marfat.com

جيداً في أصولها وفروعها ، حسن التصنيف . ولأبي سعيد اليمامي من الكتب شرح مسائل حنين ، ، مقالة في امتحان الاطباء ، وكيفية التميز بين طبقاتهم

أبو الفرج بن أبي سعيد اليمامي : كان فاضلاً في الصناعة الطبية متميزاً في العلوم الحكمية . اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وجرت بينهما مسائل كثيرة في صناعة الطب وغيرها ولابي الفرج بن أبي سعيد اليمامي من الكتب رسالة في مسئلة طبية دارت بينه وبين الشيخ الرئيس ابن سينا

أبو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى

كان طبيباً مشهوراً عالماً بصناعة الطب جيداً في أعمالها . نقلت من خط ابن بطلان في مقالته في علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الأمراض التي كانت تعالج قديماً بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ، ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء . قال حدثني الشيخ الفاضل أبو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى الطبيب بانطاكية قال وهذا السيد في زماننا علم في العلم مقدم في الديانة والمروءة ، وله تصانيف جليلة . قال ، قال ورد القسطنطينية غلام للملك رومي شاب به سوء مزاج حار وجساء في طحاله ، وسخنته حائلة لغلبة الصفراء ، وكان ماؤه أحمر في اكثر الاوقات ، وبه عطش فسقاه طبيب دواء مسهلاً ثم فصده وسقاه دواء مقيأ فساءت حاله ، وأدخله طبيب رومي الحمام واطخ جميع جسمه بالنورة ولطخه بعد ذلك بعسل نحل والزم معدته ضماداً حاراً فاحتد مزاجه ، وكثر عطشه ، وبطلت شهوته وعرض له في الحال فالج في الشق الأيمن ، فسقي ماء الشعير كثيراً فصلحت حاله من الاسترخاء في تمام الاربعين . ثم وقف طبعه فحقن فقام دفعات ، وجاءه دم أسود غليظ فلم يجد له نفعاً ، ثم انقطعت شهوته واستولى عليه القيام والسهر فمات في الستين.

Marfat.com

أبو الفرج بن الطيب

هو الفيلسوف الأمام العالم أبو الفرج عبدالله بن الطيب ، وكان كاتب الجاثليق ومتميزاً في النصارى ببغداد ، ويقرىء صناعة الطب في البيمارستان العضدي ، ويعالج المرضى فيه . ووجدت شرحه لكتاب جالينوس الى اغلوقن وقد قرىء عليه ، وعليه الخط بالقراءة في البيمارستان العضدي في يوم الخميس الحادي عشر من شهر رمضان سنة ست واربعمائة ،وهو من الاطباء المشهورين في صناعة الطب وكان عظيم الشأن جليل المقدار واسع العلم كثير التصنيف ، خبيراً بالفلسفة ، كثير الاشتغال فيها . وقد شرح كتباً كثيرة من كتب ارسطوطاليس في الحكمة . وشرح أيضاً كتباً كثيره من كتب ابقراط وجالينوس في صناعة الطب . وكانت له مقدرة قوية في التصنيف وأكثر ما يوجد من تصانيفه كانت تنقل عنه أملاء من لفظه . وكان معاصراً للشيخ الرئيس ابن سينا . وكان الشيخ الرئيس يحمد كلامه في الطب . وأما في الحكمة فكان يذمه

ومن ذلك قال في مقالته في الرد عليه ما هذا نصه : انه كان يقع الينا كتب يعملها الشيخ أبو الفرج بن الطيب في الطب ، ونجدها صحيحة مرضية خلاف تصانيفه التي في المنطق والطبيعيات وما يجري معها . وحدثني الشيخ موفق الدين يعقوب بن اسحق بن القف النصراني ، ان رجلين من بلاد العجم كانا قد قصدا بغداد للاجتماع بابي الفرج بن الطيب والقراءة عليه ، والاشتغال عنده ،ولما وصلا دخلا بغداد وسألا عن منزل أبي الفرج فقيل لهما انه في الكنيسة للصلاة ، فتوجها نحوه ودخلا الكنيسة

فلما قيل لهما انه ذلك الشيخ وكان ابن الطيب في ذلك الوقت لابساً ثوب صوف ، وهو مكشوف الرأس ويده مبخرة بسلاسل وفيها نار بخور ، وهو يدور بها في نواحي الكنيسة ويبخر ، تأملاه وتحدثا بالفارسية وبقيا يديمان النظر

Marfat.com

اليه ويتعجبان منه ، أنه على هذه الهيئة ويفعل هذا الفعل ، وهو من أجل الحكماء وسمعته في أقاصي البلاد بالفلسفة والطب ، وفهم عنهما ما هما فيه . ولما فرغ وقت الصلاة وخرج الناس من الكنيسة خرج أبو الفرج بن الطيب ولبس ثيابه المعتاد لبسها ، وقدمت له البغلة فركب والغلمان حوله ، وتبعاه أولئك العجم الى داره وعرفاه انهما قاصدان اليه من بلاد العجم للاشتغال ، وأن يكونا من جملة تلامذته .

فاستحضرهما في مجلسه وسمعا كلامه ودروس المشتغلين عليه ، ثم قال لهما كنتما حججتما قط؟ قالا لا ! فما طلبهما بالقراءة الى أوان الحج ، وكان الوقت قريباً منه . فلما نودي للحج قال لهما ان كنتما تريدان أن تقرآ علي وان أكون شيخكما فحجا ، واذا جئتما مع السلامة ان شاء الله ، يكون كل ما تريدان مني في الاشتغال علي . فقبلا أمره وحجا ، ولما عاد الحاج جاءا اليه من أثر الحج وهما أقرعان وقد غلب الشحوب عليهما من حر الشمس والطريق ، فسألهما عن مناسك الحج وما فعلا فيها ، فذكرا له سورة الحال .

وقال لهما لما رأيتما الحمار بقيتما عراة موسخين وبايديكما الحجارة ، وأنتما تهرولان وترميان بها قالا نعم . فقال هكذا الواجب ان الامور الشرعية تؤخذ نقلاً لا عقلاً ، وما كان قصده بذلك ، وانه أمرهما بالحج الا حتى يتبين لهما ان الحال التي رأياه عليها وتعجبا من فعله ان ذلك راجع ألى الأوامر الشرعية ، وهي فانها تؤخذ من اربابها مسلمة ممتثلة في سائر الملل .

ثم اشتغلا عليه بعد ذلك الى أن تميزا وكانا من أجل تلاميذه . وقال أبو الخطاب محمد بن محمد أبي طالب في كتاب الشامل في الطب ان أبا الفرج بن الطيب أخذ عن ابن الخمار ، وخلف من التلاميذ أبا الحسن بن بطلان وابن بدرج والهروي وبني حيون وأبا الفضل كتيفات وأبن أثردي وعبدان وابن مصوصا وابن الملبق .

Marfat.com

قال وكان في عصر أبي الفرج من الاطباء صاعد بن عبدوس وابن نفاح وحسن الطبيب وبنو سنان والنائلي . وعنه أخذ ابن سينا وأبو سعيد الفضل بن عيسى اليامي ، وذكر لي انه من تلامذته ابن سينا وعيسى بن علي بن ابراهيم بن هلال الكاتب ، وأضنه يكنى بكس ، وعلي بن عيسى الكحال ، وأبو الحسين البصري ، ورجاء الطبيب من أهل خراسان ، وزهرون .

ولابي الفرج بن الطيب من الكتب تفسير كتاب قاطيغوريا س لارسطوطاليس تفسير كتاب باريميناس لارسطوطاليس ، تفسير كتاب انالوطيقا لارسطوطاليس تفسير كتاب انالوطيقا الثانية لارسطوطاليس ، تفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس تفسير كتاب انالوطيقا الثانية لارسطوطاليس ، تفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس تفسير كتاب سوفسطيقا الثانية لارسطوطاليس ، تفسير كتاب الخطابة لارسطوطاليس ، تفسير كتاب الشعر لارسطوطاليس ، تفسير كتاب الحيوان لارسطوطاليس ، تفسير كتاب ابيديميا لابقراط ، تفسير كتاب الفصول لابقراط .

تفسير كتاب طبيعة الانسان لابقراط ، تفسير كتاب الاخلاط لابقراط تفسير كتاب الفرق لجالينوس ، تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس ، تفسير كتاب النبض الصغير لجالينوس ، تفسير كتاب اغلوقن لجالينوس ، تفسير كتاب الاسطقسات لجالينوس ، تفسير كتاب المزاج لجالينوس ، تفسير كتاب القوى الطبيعية لجالينوس ، تفسير كتاب التشريح الصغير لجالينوس تفسير كتاب العلل والاعراض لجالينوس ، تفسير كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة لجالينوس ، تفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس ، تفسير كتاب الحميات لجالينوس ، تفسير كتاب البحران لجالينوس ، تفسير كتاب أيام البحران لجالينوس ، تفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس ، تفسير كتاب تدبير الاصحاء لجالينوس ، ثمار الستة عشر كتاباً لجالينوس ، وهو اختصار الجوامع .

Marfat.com

شرح ثمار مسائل حنين بن اسحق املاه سنة خمس واربعمائة . كتاب النكت والثمار الطبية والفلسفية ، تفسير كتاب ايساغوجى ، لفرفوريوس ، مقـــالة في القوى الطبيعية ، مقالة في العلة لم جعل لكل خلط دواء يستفرغه ، ولم يجعل للدم دواء يستفرغه مثل سائر الاخلاط .

تعاليق في العين ، مقالة في الاحلام وتفصيل الصحيح منها من السقيم على مذهب الفلسفة . مقالة في عراف أخبر بما ضاع وذكر الدليل على صحته بالشرع والطب والفلسفة ، مقالة في الشراب ، مقـــالة أملاها في جواب ما سئل عنه من ابطال الاعتقاد في الاجزاء التي لا تنقسم ، وهذا السؤال سأله اياه ظافر بن جابر السكري . ووجدت بخط ظافر بن جابر السكري على هذه المقالة ما هذا مثاله :

قال هذه الكراسة بخط سيدنا الاستاذ الأجل أبي نصر محمد بن برزج تلميذ الشيخ أبي الفرج أملاها الشيخ أبو الفرج ، أطال الله بقاءه ونكب أعداءه عليه ببغداد . وكان السبب في ذلك ظافر بن جابر بن منصور السكري الطبيب ، وهي الدستور بعينها . شرح كتاب منافع الاعضاء لجالينوس ، مقالة مختصرة في المحبة شرح الانجيل .

ابن بطلان

هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطـــلان ، نصراني من أهل بغداد ، وكان قـد اشتغل على أبي الفرج عبـد الله بن الطيب وتتلمذ له ، وأتقن عليه قراءة كثير من الكتب الحكمية وغيرها . ولازم أيضاً ابا الحسن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني الطبيب واشتغل عليه وانتفع به في صناعة الطب وفي مزاولة أعمالها .

وكان ابن بطلان معاصراً لعلي بن رضوان الطبيب المصري ، وكانت

بين ابن بطلان وابن رضوان المراسلات العجيبة والكتب البديعة الغريبة ، ولم يكن أحد منهم يؤلف كتاباً ولا يبتدع رأيا إلا ويرد الآخر عليه ، ويسفه رأيه فيه . وقد رأيت أشياء من المراسلات التي كانت فيما بينهم ووقائع بعضهم في بعض .

وسافر ابن بطلان من بغداد الى ديار مصر قصداً منه الى مشاهدة علي بن رضوان والاجتماع به ، وكان سفره من بغداد في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ولما وصل في طريقه الى حلب أقام بها مدة ، وأحسن اليه معز الدولة ثمال بن صالح بها وأكرمه اكراما كثيراً .

وكان دخوله الفسطاط في مستهل جمادى الآخرة من سنة احدى وأربعين وأربعمائة ، وأقام بها ثلاث سنين ، وذلك في دولة المستنصر بالله من الخلفاء المصريين وجرت بين ابن بطلان وابن رضوان وقائع كثيرة في ذلك الوقت ونوادر ظريفة لا تخلو من فائدة . وقد تضمن كثيراً من هذه الاشياء كتاب ألفه ابن بطلان بعد خروجه من ديار مصر واجتماعه بابن رضوان . ولابن رضوان كتاب في الرد عليه . وكان ابن بطلان أعذب ألفاظاً وأكثر ظرفاً وأميز في الادب وما يتعلق به ومما يدل على ذلك ما ذكره في رسالته التي وسمها بدعوة الأطباء وكان ابن رضوان أطب وأعلم بالعلوم الحكمية ومايتعلق بها .

وكان ابن رضوان أسود اللون ولم يكن بالجميل الصورة . وله مقالة في ذلك يرد فيها على من عيره بقبح الخلقة . وقد بين فيها بزعمه أن الطبيب الفاضل لا يجب أن يكون وجهه جميلاً . وكان ابن بطلان أكثر ما يقع في علي بن رضوان من هذا القبيل وأشباهه ، ولذلك يقول فيه في الرسالة التي وسمها بوقعة الاطباء

(الطويل) :

Marfat.com

فلمـا تبدى للقوابل وجهه نكصن على أعقابهن من النـدم
وقلن وأخفين الكلام تسترا ألا ليتنا تركنـاه في الرحم

وكان يلقبه بتمساح الجن ، وسافر ابن بطـلان من ديار مصر الى القسطنطينية وأقام بها سنة وعرضت في زمنه أوباء كثيرة

ونقلت من خطء فيما ذكره من ذلك ما هذا مثاله قال : ومن مشاهير الاوباء في زماننا الذي عرض عند طلوع الكوكب الاثاري في الجوزاء من سنة ست وأربعين وأربعمائة، فان تلك السنة دفن في كنيسة لوقا بعد أن امتلأت جميع المدافن التي في القسطنطينيه أربعه عشر ألف نسمه في الخريف

فلما توسط الصيف في سنه سبع وأربعين لم يوف النيل ، فمـات في الفسطاط والشام أكثر اهلها وجميع الغرباء إلا من شاء الله وانتقل الوباء الى العراق فأتى على أكثر أهله ، واستولى عليه الخراب بطروق العساكر المتعادية ، واتصل ذلك بها الى سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

وعرض للناس في أكثر البلاد قروح سوداوية وأورام الطحال، وتغير ترتيب نوائب الحميات ، واضطرب نظام البحارين فاختلف علم القضاء في تقدمة المعرفة

وقال ايضاً بعد ذلك : ولان هذا الكوكب الاثاري طلع في برج الجوزاء وهو طالع مصر أوقع الوباء في الفسطاط بنقصان النيل في وقت ظهوره في سنة خمس وأربعين وأربعمائة وصح انذار بطليموس القائل : الويل لأهل مصر اذا

Marfat.com

طلع أحد ذوات الذوائب ، وانجهم في الجوزاء . ولما نزل زحل برج السرطان تكامل خراب العراق والموصل والجزيرة ، واختلت ديار بكر وربيعة ومضر وفارس وكرمان وبلاد المغرب واليمن والفسطاط والشام ، واضطربت أحوال ملوك الارض وكثرت الحروب والغلاء والوباء وصح حكم بطليموس في قوله ان زحل والمريخ متى اقترنا في السرطان زلزل العالم .

ونقلت ايضاً من خط ابن بطلان فيما ذكره من الاوباء العظيمة العارضة للعلم بفقد العلماء في زمانه قال : ماعرض في مدة بضع عشرة سنة بوفاة الأجل المرتضى والشيخ أبي الحسن البصري والفقيه أبي الحسن القدوري وأقضى القضاة الماوردي وابن الطيب الطبري على جماعتهم رضوان الله . ومن أصحاب علوم القدماء أبو علي بن الهيثم وأبو سعيد اليماني وأبو علي بن السمح وصاعد الطبيب وأبو الفرج عبد الله بن الطيب . ومن متقدمي علوم الادب والكتابة علي بن عيسى الربعي وأبو الفتح النيسابوري ومهيار الشاعر وأبو العلاء بن نزيك وأبو علي بن موصلايا والرئيس أبو الحسن الصابىء وأبو العلاء المعري . فانطفأت سرج العلم وبقيت العقول بعدهم في الظلمة .

أقول ولابن بطلان أشعار كثيرة ونوادر ظريفة ، وقد ضمن منها أشياء في رسالته التي وسمها بدعة الاطباء وفي غيرها من كتبه . وتوفي ابن بطلان ولم يتخذ أمرأة ولا خلف ولداً ولذلك يقول من أبيات . (الطويل) :

ولا أحد ان مت يبكي لميتتي سوى مجلسي في الطب والكتب باكيا

ولابن بطلان من الكتب كناش الاديرة والرهبان ، كتاب تقويم الصحة . مقالة في شرب الدواء المسهل ، مقالة في كيفية دخول الغذاء في البدن

Marfat.com

وهضمه وخروج فضلاته، وسقي الادوية المسهلة وتركيبها .

مقالة الى علي بن ابي رضوان عند وروده الفسطاط في سنة احدى وأربعين واربعمائة ، جواباً عما كتبه اليه . مقالة في علة نقل الأطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التي كانت تعالج قديماً بالادوية الحارة الى التدبير المبرد ، كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ، ومخالفتهم في ذلك لسطور القدماء في الكنانيش والاقراباذينات ، وتدرجهم في ذلك بالعراق وما اولاها على استقبال سنة سبع وسبعين وثلثمائة والى سنة خمس وخمسين وأربعمائة .

وصنف ابن بطلان هذه المقالة بانطاكية في سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وكان في ذلك الوقت قد أهل لبناء بيمارستان انطاكية ، مقالة في الاعتراض على من قال ان الفرخ أحر من الفروج بطريق منطقية ألفها بالقاهرة في سنة احدى واربعين واربعمائة .

كتاب المدخل الى الطب ، كتاب دعوة الاطباء الفها للأمير نصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان ، ونقلت من خط ابن بطلان وهو يقول في آخرها : فرغت من نسخها انا مصنفها يوانيس الطبيب المعروف بالمختار بن الحسن بن عبدون بدير الملك المنيح قسطنطين بظاهر القسطنطينية في آخر ايلول من سنة خمس وستين وثلثمائة وألف ، هذا قوله ويكون ذلك بالتاريخ الاسلامي من سنة خمسين واربعمائة . كتاب وقعة الاطباء ، كتاب دعوة القسوس ، مقالة في مداواة صبي عرضت له حصاة .

الفضل بن جرير التكريتي

كان كثير الاطلاع في العلوم فاضل في صناعة الطب حسن العلاج ، وخدم بصناعة الطب للامير نصير الدولة بن مروان. وللفضل بن جرير التكريتي

من الكتب مقالة في أسماء الأمراض واشتقاقاتها ، كتبها الى بعض اخوانه وهو يوحنا بن عبد المسيح .

أبو نصر يحيى بن جرير

التكريتي كان كأخيه في العلم والفضل والتميز في صنـــاعة الطب ، وكان موجوداً في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة . وليحيى بن جرير التكريتي من الكتب كتاب اختبـــارات في علم النجوم ، كتـــاب في البـــاه ومنافع الجماع ومضـــاره .

رسالة كتبها لكافي الكفاة أبي نصر محمد بن جهير في منـــافع الرياضة وجهة استعمالها .

ابن دينـــار

كان بميا فارقين في ايام الامير نصير الدولة بن مروان ، وكان فاضلاً في صناعة الطب جيد المداواة خبيراً بتأليف الادوية . ووجدت له اقراباذيناً بديع التأليف بليغ التصنيف حسن الاختيار مرضي الاخبـــار . وابن دينار هذا هو الذي ألف الشراب المنسوب اليه المعروف بشراب الديناري المتداول استعماله المشهور بين الاطباء وغيرهم . وذلك مذكور في كتابه هذا يقول انه الذي ألفه ولابن دينار من الكتب كتاب الاقراباذين .

ابراهيم بن بكس

كان ماهراً في علم الطب ، ونقل كتباً كثيرة الى العربي ، ثم كف بصره : وكان مع ذلك يحاول صناعة الطب ويزاولها بحسب ما هو عليه ، وكان يدرس صناعة الطب في البيمارستان العضدي لما بناه عضد الدولة ، وكان له منه ما يقوم بكفايته . ولابراهيم بن بكس من الكتب كتـــاشه ،

Marfat.com

كتاب الاقرباذين الملحق بالكناش ، مقالة بأن الماء القراح أبرد من ماء الشعير ، مقالة في الجدري

علي بن ابراهيم بن بكس

كان طبيباً فاضلاً عالماً بصناعة الطب مشهوراً بها جيد المعرفة بالنقل ، وقد نقل كتباً كثيرة الى العربي .

قسطا بن لوقا البعلبكي

قال سليمان بن حسان: انه مسيحي النحلة طبيب حاذق نبيل فيلسوف، منجم عالم بالهندسة والحساب . قال : وكان في أيام المقتدر بالله . وقال ابن النديم البغدادي الكاتب : ان قسطا كان بارعاً في علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى ، لا مطعن عليه ، فصيحاً في اللغة اليونانية ، جيد العبارة بالعربية ، وتوفي بارمينية عند بعض ملوكها . ومن ثم أجاب أبا عيسى بن المنجم عن رسالته في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وثم عمل كتاب الفردوس في التاريخ :

أقول : ونقل قسطا كتباً كثيرة من كتب اليونانيين الى اللغة العربية وكان جيد النقل فصيحاً باللسان اليوناني والسرياني والعربي وأصله يوناني وله رسائل وكتب كثيرة في صناعة الطب وغيرها ، وكان حسن العبارة جيد القريحة .

وقال عبيد الله بن جبرائيل : ان قسطا اجتذبه سنحاريب الى ارمينيه وأقام بها ، وكان بارمينية أبو الغطريف البطريق من أهل العلم والفضل ، وعمل فيه قسطا كتباً كثيرة جليلة نافعة شريفة المعاني مختصرة الالفاظ في اصناف

Marfat.com

من العلوم ، ومات هناك فدفن وبني عليـــه قبة واكرم قبره كاكرام قبور الملوك ورؤساء الشرائع .

ولقسطا بن لوقا من الكتب كتاب في اوجاع النقرس ، كتاب في الروائح وعللها . رسالة الى أبي حمد الحسن بن مخلد في أحوال الباه وأسبابه على طريق المسئلة والجواب ، كتاب في الاعداء ألفه لبطريق فتى أمير المؤمنين كتاب جامع في الدخول الى علم الطب الى ابي اسحق ابراهيم بن محمد المعروف بأبن المدبر .

كتاب في النبيذ وشربه في الولائم ، كتاب في الاسطقسات . كتاب في السهر ألفه لابي الغطريف البطريق مولى أمير المؤمنين . كتاب في العطش ألفه لابي الغطريف مولى أمير المؤمنين ، كتاب في القوة والضعف ، كتاب في الاغذية على طريق القوانين الكلية ألفه لبطريق البطارقة ابي غانم العباس بن سنبـــاط

كتاب في النبض ومعرفة الحميات وضروب البحرانات ، كتاب في عـــلة الموت فجأة ألفه لأبي الحسن محمد بن أحمد ، كاتب بطريق البطارقة ، كتاب في معرفة الخدر وأنواعه وعلله وأسبابه وعلاجه ، ألفه القاضي القضاة أبي محمـد الحسن بن محمد . كتاب في ايام البحران في الامراض الحادة ، كتـــاب في الاخلاط الاربعة وما تشترك فيه . مختصر كتاب في الكبد وخلقتها وما يعرض فيها من الامراض ، رسالة في المروحـــة وأسبـــاب الريـــح . كتاب في مراتب قراءة الكتب الطبية كتبه ألى أبي الغطريف البطريق ، كتاب في تدبير الابدان في سفر الحج ألفه لابي محمد الحسن بن مخلد ، كتاب في دفع ضرر السموم . كتاب في المدخل الى علم الهندسة على طريق المسئلة والجواب ألفه لأبي الحسن علي بن يحيى مولى امير المؤمنين . كتاب آداب الفلاسفة ، كتاب في الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق ، كتاب في تولد الشعر ، كتاب في الفرق بين النفس والروح ، كتاب في الحيوان الناطق ، كتاب في الجزء الذي لا يتجزأ كتاب في حركة الشريان ، كتاب في النوم والرؤيا ، كتاب في

Marfat.com

العضو الرئيس من البدن ، كتاب في البلغم ، كتاب في الدم ، كتاب في المرة السوداء ، كتاب في شكل الكرة والأسطوانة ، كتاب في الهيئة وتركيب الافلاك ، كتاب في حساب التلاقي على جهة الجبر والمقابلة . كتاب في ترجمة ديوفنطس في الجبر والمقابلة ، كتاب في العمل بالكبيره النجومية ، كتاب في الآلة التي ترسم عليها الجوامع وتعمل منها النتائج . كتاب في المتعة ، كتاب في المرايا المحرقة ، كتاب في الاوزان والمكاييل . كتاب السياسة ثلاث مقالات كتاب العلة في اسوداد الخيش وتغيره من الرش . كتاب القرسطون ، كتاب في الاستدلال بالنظر الى أصناف البول . كتاب المدخل الى المنطق ، كتاب مذهب اليونانيين . رسالة في الخضاب ، كتاب في شكوك ، كتاب اقليدس ، كتاب الفصد وهو أحد وتسعون بابا ألفه لأبي اسحق ابراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر . كتاب المدخل الى علوم النجوم . كتاب الحمام ، كتاب الفردوس في التاريخ . رسالة في استخراج مسائل عدديات من المقالة الثالثة من اقليدس . تفسير ثلاث مقالات ونصف من كتاب برقنطس في المسائل العددية ، كتاب في عبارة كتب المنطق وهو المدخل الى كتاب أيساغوجي ، كتاب في البخار ، رسالة الى أبي علي بن بنان بن الحرث مولى أمير المؤمنين فيما سأل عنه من علل اختلاف الناس في اخلاقهم وسيرهم وشهواتهم واختياراتهم ، مسائل في الحدود على رأي الفلاسفة

مسكويه : هو أبو (١) فاضل في العلوم الحكمية متميز فيها خبير بصناعة الطب ، جيد في أصولها وفروعها . ولمسكويه من الكتب كتاب الاشربة ، كتاب الطبيخ كتاب تهذيب الاخلاق

أحمد بن أبي الاشعث

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي الاشعث ، كان وافر العقل سديد

---

(١) بياض بالاصل

Marfat.com

الرأي محباً للخير كثير السكينة والوقار ، متفقها في الدين ، وعمر عمراً طويلاً وله تلاميذ كثيرة . وكان فاضلاً في العلوم الحكمية متميزاً فيها . وله تصانيف كثيرة في ذلك تدل على ما كان عليه من العلم وعلو المنزلة . كتاب في العلم الالهي في نهاية الجودة وقد رأيته بخطه رحمه الله تعالى ، وكان عالماً بكتب جالينوس خبيراً بها متطلعاً على اسرارها ؛ وقد شرح كثيراً من كتب جالينوس وهو الذي فصل كل واحد من الكتب الستة عشر التي لجالينوس الى جمل وابواب وفصول ، وقسمها تقسيما لم يسبقه الى ذلك أحد غيره ، وفي ذلك معونة كثيرة لمن يشتغل بكتب الفاضل جالينوس فانه يسهل عليه كل ما يلتمسه منها ، وتبقى له اعلام تدله على ما يريد مطالعته من ذلك . ويتعرف به كل قسم من أقسام الكتاب وما يشتمل عليه وفي أي غرض هو . وفصل أيضاً كذلك كثيراً من كتب ارسطوطاليس وغيره ، وجملة مصنفات أحمد ابن أبي الاشعث في صناعة الطب وغيرها كل منها تام في معناه لا يوجد له نظير في الجودة

ونقلت من كتاب عبيد الله بن جبرائيل بن بختشيوع قال ذكر لي من خبر محمد بن أبي الاشعث رحمه الله انه لم يكن منذ ابتدأ عمره يتظاهر بالطب ، بل كان متصرفاً وصودر . وكان أصله من فارس فخرج من بلده هارباً ، ودخل الموصل بحالة سيئة من العرى والجوع . واتفق انه كان لناصر الدولة ولد عليل في حالة من قيام الدم والاغراس ، وكان كلما عالجته الاطباء ازداد مرضه ، فتوصل الى ان أن دخل عليه وقال لامه أنا أعالجه ، وبدأ بريها غلط الاطباء في التدبير ، فسكنت اليه وعالجه فبرأ ، وأعطي وأحسن اليه . وأقام بالموصل الى آخر عمره ، واتخذ له تلاميذ عدة الا أن الخاص به والمتقدم عنده كان أبو الفلاح وبرع في صناعه الطب

اقول : وكانت وفاة أحمد بن أبي الاشعث رحمه الله في سنة ثلثمائة ونيف وستين للهجرة ، وكان له عدة اولاد والذي وجدته مشهوراً منهم في صناعة

Marfat.com

الطب محمد . ولأحمد بن أبي الاشعث من الكتب كتاب الأدوية المفردة ثلاث مقالات ، وكان السبب الباعث له على تصنيفه قوم من تلامذته سألوه ذلك وهذا نص كلامه في صدر الكتاب قد سألني أحمد بن محمد البلدى أن أكتب هذا الكتاب ، وقديماً كان سألني محمد بن ثواب فتكلمت في هذا الكتاب بحسب طبقتهما وكتبته اليهما وبدأت به في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ، وهما في طبقة من تجاوز تعلم الطب ودخلا في جملة من يتفقه فيما علم من هذه الصناعة ويفرع ويقيس ويستخرج ، والى من في طبقتهما من تلامذتي ومن انتم بكتبي ، فان من أراد قراءه كتابي هذا ؛ وكان قد تجاوز حد التعليم الى حد التفقه فهو الذي ينتفع به ويحظى بعلمه ، ويقدر أن يستخرج منه ما هو فيه بالقوة مما لم اذكره ، وان يفرع على ماذكرته ويشيد . وهذا قولي لجمهور الناس دون ذوي القرائح الافراد التي يمكنها تفهم هذا وما فوقه بقوة النفس الناطقة فيهم ، هؤلاء تسهل عليهم المشقة في العلم ، ويقرب لديهم ما يطول على غيرهم . كتاب الحيوان ، كتاب في العلم الالهي مقالتان فرغ من تأليفه في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، كتاب في الجدري والحصبة والحميقاء مقالتان ، كتاب في السرسام والبرسام ومداواتهما ، ثلاث مقالات ، صنفه لتلميذه محمد بن ثواب الموصلي ، أملاه عليه املاء من لفظه ، وكتبه عنه بخطه ، وذكر تاريخ الاملاء والكتابة في رجب سنة خمس وخمسين وثلثمائة . كتاب في القولنج وأصنافه ومداواته والادوية النافعة منه مقالتان ، كتاب في البرص والبهق ومداواتهما مقالتان ، كتاب في الصرع كتاب آخر في الصرع ، كتاب في الاستسقاء كتاب في ظهور الدم مقالتان ، كتاب في الماليخوليا ، كتاب تركيب الادوية . مقالة في النوم واليقظة ، كتبها الى أحمد بن الحسين بن زيد بن فضالة البلدي بحسب سؤاله على لسان عزور بن الطيب اليهودي البلدي كتاب الغاذي والمغتذي مقالتان فرغ من تأليفه بقلعة برقى من ارمينية في صفر سنة ثمان وأربعين وثلثمائة . كتاب امراض المعدة ومداواتها ، شرح كتاب الفرق

Marfat.com

لجالينوس مقالتان فرغ منه في رجب سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة ، شرح كتاب الحميات لجالينوس

محمد بن ثواب الموصلي : هو أبو عبدالله محمد بن ثواب بن محمد ، ويعرف بابن الثلاج من أهل الموصل ، فاضل في صناعة الطب خبير بالعلم والعمل وشيخه في صناعة الطب أحمد بن أبي الاشعث ، لازمه واشتغل عليه وتميز وكتب بخطه كتباً كثيرة

أحمد بن محمد البلدي : هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى من مدينة بلد ، وكان خبيراً بصناعة الطب حسن العلاج والمداواة ، وكان من أجل تلامذة أحمد بن أبي الاشعث لازمه مدة سنين واشتغل عليه وتميز ، ولاحمد ابن محمد البلدي من الكتب كتاب تدبير الحبالى والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الامراض العارضة لهم ، صنفه للوزير أبي الفرج يعقوب بن يوسف المعروف بابن كلس وزير العزيز بالله في الديار المصرية

ابن قوسين : كان طبيباً مشهوراً في زمانه ، وله دراية بصناعة الطب ، ومقامه بالموصل وكان يهودياً وأسلم ، وعمل مقالة في الرد على اليهود ، ولابن قوسين من الكتب مقالة في الرد على اليهود

علي بن عيسى وقيل عيسى بن علي الكحال : كان مشهوراً بالحذق في صناعة الكحل متميزاً فيها وبكلامه يقتدى في أمراض العين ومداواتها ، وكتابه المشهور بتذكرة الكحالين هو الذي لا بد لكل من يعاني صناعة الكحل أن يحفظه ، وقد اقتصر الناس عليه دون غيره من سائر الكتب التي قد ألفت في هذا الفن وصار ذلك مستمراً عندهم ، وكلام علي بن عيسى في أعمال صناعة الكحل أجود من كلامه فيما يتعلق بالامور العلمية وكانت وفاته سنة (١) وأربعمائة ولعلي بن عيسى من الكتب كتاب تذكرة الكحالين ثلاث مقالات

---

(١) بياض بالاصل

Marfat.com

ابن الشبل البغدادي : هو أبو علي الحسين بن يوسف بن شبل ، مولده ومنشؤه ببغداد ، وكان حكيما فيلسوفاً ومتكلماً فاضلاً وأديباً بارعاً وشاعرا مجيدا ، وكانت وفاته ببغداد سنة أربع وسبعين وأربعمائة . ومن قال في الحكمة ، وهذه القصيدة من جيد شعره ، وهي تدل على قوة اطلاع في العلوم الحكمية والاسرار الالهية وبعض الناس ينسبها الى ابن سينا وليست له وهي هذه (الوافر) :

بربك أيها الفلك المدار ... أقصد ذا المسير أم اضطرار
مدارك قل لنا في أي شيء ... ففي أفهامنا منك ابتهار
وفيك نرى الفضاء وهل فضاء ... سوى هذا الفضاء به تدار
وعندك ترفع الارواح أم هل ... مع الاجساد يدركها البوار
وموج ذا المجرة أم فرند ... على لجج الدروع له أوار
وفيك الشمس رافعة شعاعاً ... باجنحة قوادمها قصار
وطوق في النجوم من الليالي ... هلالك أم يدفيها سوار
وشهب ذا الخواطف أم ذبال ... عليها الرخ يقدح والعفار
وترصيع نجومك أم حباب ... تؤلف بينه اللجج الغزار
تدر قومها ليلا وتطوي ... نهارا مثل ما طوي الازار
فكم بصقالها صدي السرايا ... وما يصدى لها أبدا غرار
تباري ثم تخنس راجعات ... وتكنس مثل ما كنس الصوار
فبينا الشرق يقدمها صعودا ... تلقاها من الغرب انحدار
على ذا ما مضى وعليه يمضي ... طوال منى وآجال قصار
وأيام تعرفنا مداها ... لها أنفاسنا أبدا شفار
ودهر ينثر الاعمار نثرا ... كما للغصن بالورد انتثار
ودنيا كلما وضعت جنيناً ... غذاه من نوائبها ظؤار
هي العشواء ما خبطت هشيم ... هي العجماء ما جرحت جبار

Marfat.com

فمن يوم بلا أمس ليوم ... بغير غد إليه بنا يسار
ومن نفسين في أخذ ورد ... لروع المرء في الجسم انتشار
وكم من بعد ما ألفت نفوس ... حسوماً عن مجاثمها تطار
ألم تك بالجوارح آنسات ... فكم بالقرب عاد لها نفار
فان يك آدم أشقى بنيه ... بذنب ماله منه اعتذار
ولم ينفعه بالاسماء علم ... وما نفع السجود ولا الجوار
فاخرج ثم أهبط ثم أودى ... فترب السافيات له شعار
فأدركه بعلم الله فيه ... من الكلمات للذنب اغتفار
لقد بلغ العدو بنا مناه ... وحل بآدم وبنا الصغار
وتها ضائعين كقوم موسى ... ولا عجل أضل ولا خوار
فيا لك أكلة مازال منها ... علينا نقمة وعليه عار
تعاقب في الظهور وما ولدنا ... ويذبح في حشا الام الحوار
وننتظر الرزايا والبلايا ... وبعد فبالوعيد لنا انتظار
ونخرج كارهين كما دخلنا ... خروج الضب أحوجه الوجار
فمادا الامتنان على وجود ... لغير الموجدين به الخيار
وكانت أنعما لو أن كونا ... بخير قبله أو استثار
أهذا الداء ليس له دواء ... وهذا الكسر ليس له انجبار
تحير فيه كل دقيق فهم ... وليس لعمق جرحهم انسبار
اذا التكوير غال الشمس عنا ... وغال كواكب الليل انتثار
وبدلنا بهذي الارض أرضا ... وطوح بالسموات انفطار
وأذهلت المراضع عن بنيها ... لحيرتها وعطلت العشار
وغشى البدر من فرق وذعر ... خوف للتوعد لاسرار
وسيرت الجبال فكن كثباً ... مهيلات وسجرت البحار
فاين ثبات ذي الالباب منا ... وأين مع الرجوم لنا اصطبار

Marfat.com

وأين عقول ذي الافهام مما يراد بنا وأين الاعتبار
وأين يغيب لب كان فينا ضياؤك من سناه مستعار
وما أرض عصته ولا سماء ففيم يقول أنجمها انكدار
وقد وافته طائعة وكانت دخانا ما لقانره شرار
قضاها سبعة والارض مهدا دحاها فهي للاموات دار
فما لسمو ما أعلا انتهاء ولا لسموك ما أرسى قرار
ولكن كل ذا التهويل فيه لذي الالباب وعظ وازدجار

وقال يرثي أخاه أحمد (الخفيف) :

غاية الحزن والسرور انقضاء ما لحى من بعد ميت بقاء
لا لبيد باربد مات حزنا وسلت عن شقيقها الخنساء
مثل ما في التراب يبلى الفتى فالحزن يبلى من بعده والبكاء
غير أن الاموات زالوا وبقوا غصصا لا يسيغه الاحياء
انما نحن بين ظفر وناب من خطوب أسودهن خراء
نتمنى وفي المنى قصر العمر فنفنى و بما نسر نساء
صحة المرء للسقام طريق وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا أقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلاكا نت ولا كان أخذها والعطاء
راجع جودها عليها فمهما يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلماً تمر بنا الايام أم ليس تعقل الاشياء
من فساد يجنيه للعالم الكو ن فما للنفوس منه انقاء
قبح الله لذة لأذانا نالها الامهات والآباء
نحن لولا الوجود لم نألم الفقد فايجادنا علينا بلاء
وقليلا ما تعجب المهجة الجسم ففيم الاسى وفيم العناء
ولقد أيد الاله عقولا حجة العود عندها الابداء

Marfat.com

غير دعوى قوم على الميت شيأ أنكرته الجلود والاعضاء
واذا كان في العيان خلاف كيف بالغيب يستبين الخفاء
ما دهانا من يوم أحمد الا ظلمات ولا أستبان ضياء
يا اخي عاد بعدك ألماء سما وسموماً ذاك النسيم الرخاء
والدموع الغزار عادت من الانفاس ناراً تثيرها الصعداء
وأعد الحياة عذرا وان كا نت حياة يرضى بها الاعداء
كيف أودى النعيم من ذلك الظل وشيكا وزال ذاك الغناء
اين ما كنت تنتضي من لسان في مقام للمواضي انتضاء
كيف أرجو شفاء ما بي ومابي دون سكناي في ثراك شفاء
أين ذاك الرواء والمنطق المو نق أين الحياء أين الاباء
ان محا حسنك التراب فما للدمع يوماً من صحن خدي انحاء
أو تبن لم يبن قديم وداد أو تمت لم يمت عليك الثناء
شطر نفسي دفنت والشطر باق يتمنى ومن مناه الفناء
أن تكن قدمته أيدي المنايا فالى السابقين تمضي البطاء
يدرك الموت كل حي ولو أخفته عنه برجها الجوزاء
ليت شعري وللبلى كل ذي الخلق بماذا تميز الانبياء
موت العالم المفضل بالنطق وذا السارح البهيم سواء
لا غوي لفقده تبسم الار ض ولا للتقي تبكي السماء
كم مصابيح أوجه أطفأتها تحت أطباق رمسها البيداء
كم بدور وكم شموس وكم أطواد حلم أمسى عليها العفاء
كم محا غرة الكواكب صبح ثم حطت ضياءها الظلماء
انما الناس قادم اثر ماض بدء قوم للآخرين انتهاء

وقال أيضا (الكامل)

وكأنما الانسان فيه غيره متكوناً والحسن فيه معار

Marfat.com

متصرفا وله القضاء مصرف ومكلفاً وكأنه مختار
طوراً تصوبه الحظوظ وتارة خطأ تحيل صوأبه الاقدار
تعمى بصيرته ويبصر بعدما لا يسترد الفائت استبصار
فتراه يؤخذ قلبه من صدره ويرد فيه وقد جرى المقدار
فيظل يضرب باللامة نفسه ندماً اذا لعبت به الافكار
لا يعرف الافراط في ايراءه حتى يبينه له الاصدار

وقال من ابيات (الوافر)

اذا اخنى الزمان على كريم أعار صديقه قلب العدو

وقال أيضاً (البسيط)

تلق بالصبر ضيف الهم ترحله ان الهموم ضيوف أكلها الهج
فالخطب ما زاد إلا وهو منتقص والامر ما ضاق الا وهو منفرج
فروح النفس بالتعليل ترض به عسى الى ساعة من ساعة فرج

وقال أيضاً (البسيط)

تسل عن كل شيء بالحياة فقد يهون بعد بقاء الجوهر العوض
يعوض الله مالا أنت متلفه وما عن النفس ان أتلفتها عوض

وقال أيضاً (الخفيف)

وعلى قدر عقله فاعتب المر ء وحاذر برأ يصير عقوقا
كم صديق بالعتب صار عدوا وعدو بالحلم صار صديقا

وقال أيضاً (الطويل)

ليكفيكم ما فيكم من جوى نلقى فهلا بنا مهلا ورفقاً بنا رفقا
وحرمة ودي لا ساورت هواكم ولا رمت منه لافكا كا ولا عتقا

Marfat.com

سأزجر قلباً رام في الحب سلوة وأهجره ان لم يتب بكم عشقا
عذبت الهوى ياصاح حتى ألفته فاضناه لي أشفى واغناه لي ابقى
فلا الصبر موجود ولا الشوق بارح ولا ادمعي تطفي اللهيب ولا ترقا
أخاف اذا ما الليل مد سدوله على كبدي حرقاً ومن مقلتي غرقا
ايجعل أن أجزى عن الوصل بالجفا وينعم طرفي والفؤاد بكم يشقى
أحظي هذا أم كذا كل عاشق يضام فلا يعفى ويظمى فلا يسقى
سل الدهر عل الدهر يجمع بيننا فلم أر مخلوقاً على حالة يبقى

وقال أيضاً (الرمل)

ان تكن تجزع من دمعي اذا فاض فصنه
أو تكن أبصرت يوماً سيدا يعفو فكنه
أنا لا أصبر عمن لا يحل الصبر عنه
كل ذنب في الهوى يغفر لي ما لم أخنه

وقال أيضاً (الكامل)

ثقلت زجاجات أنتنا فرغا حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير بما حوت وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقال أيضاً (البسيط)

قالوا القناعة عز والكفاف غنى والذل والعار حرص النفس والطمع
صدقتم من رضاه سد جوعته ان لم يصبه بماذا عنه يقتنع

وقال أيضاً (الكامل)

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة سر ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة بمفكر وبحاسد ومكذب

Marfat.com

وفي هذا المعنى قد قال بعضهم نثراً وفيه جناس : الرجل يخفي ذهبه ومذهبه وذهابه

وقال ايضاً (البسيط)

قالوا وقد مات محبوب فجعت به وبالصبا وأرادوا عنه سلواني
ثانيه في الحسن موجود فقلت لهم من أين لي في الهوى الثاني صبا ثاني

وقال ايضاً (الطويل)

وفي اليأس احدى الراحتين لذي الهوى على ان احدى الراحتين عذاب
أعف وبي وجد وأسلو وبي جوى ولو ذاب مني أعظم واهاب
وآنف أن تعتاق همي خريدة بلحظ وأن يروي صداي رضاب
فلا تنكري عز الكريم على الاذى فحين تجوع الضاريات تهاب

وقال أيضاً (البسيط)

بنا الى الدير من درتا صبابات فلا تلمني فما تغني الملامات
لا تبعدن وان طال الزمان به أيام لهو عهدناه وليلات
فكم قضيت لبانات الشباب بها غنما وكم بقيت عندي لبانات
ما أمكنت دولة الافراح مقبلة فانعم وَلذ فان العيش تارات
قبل ارتجاع الليالي وهي عارية وانما لذة الدنيا اعارات
قم فاجل في فلك الماء شمس ضحى بروجها الدهر طاسات وجامات
لعله ان دعا داعي الحمام بنا نقضي وأنفسنا منا روبات
بم التعلل لولا ذاك من زمن احياؤه باعتياد الهم أموات
دارت تحيي فقابلنا تحيتها وفي حشاها لفزع المزج روعات
عذراء أخفى لنا بدور صورتها لم يبق من روحها الاحشاشات
مدت سرادق برق من أبارقها على مقابلها منها بلالات
فلاح في أذرع الساقين أسورة تبراً وفوق نحور الشرب جامات
قد وقع الدهر سطراً في صحيفته لا فارقت شارب الخمر المسرات
خذ ما تعجل واترك ما وعدت به فعل اللبيب فللتأخير آفات

Marfat.com

وللسعادة أوقات ميسرة تعطي السرور وللاحزان أوقات

ابن بختوية: هو أبو الحسين عبدالله بن عيسى بن بختويه ، كان طبيباً وخطيباً من أهل واسط لديه معرفة ، وكلامه في صناعة الطب كلام مطلع على تصانيف القدماء وله نظر فيها ودراية لها وكان والده أيضاً طبيباً .

ولأبي الحسين بن بختويه من الكتب كتاب المقدمات ، ويعرف أيضاً بكنز الاطباء ، ألفه لولده في سنة عشرين وأربعمائة كتاب الزهد في الطب ، كتاب القصد الى معرفة الفصد

أبو العلاء صاعد بن الحسن : من الفضلاء في صناعة الطب ، والمتميزين من من أهلها ، وكان ذكياً بليغاً ، ومقامه بمدينة الرحبة ، وله من الكتب كتاب التشويق الطبي صنفه بمدينة الرحبة في رجب سنة أربع وستين وأربعمائة

زاهد العلماء

هو ابو سعيد منصور بن عيسى ، وكان نصرانياً نسطورياً ، وأخوه مطران نصيبين المشهور بالفضل . وخدم زاهد العلماه بصناعة الطب ، نصير الدولة بن مروان الذي ألف له ابن بطلان دعوة الاطباء. وكان نصير الدولة محترماً لزاهد العلماء معتمدا عليه في صناعته محسناً اليه . وزاهد العلماء هو الذي بنى بيمارستان ميافارقين

وحدثني الشيخ سديد الدين بن رقيقة الطبيب :ان سبب بناء بيمارستان ميافارقين هو ان نصير الدولة بن مروان لما كان بها مرضت ابنة له ، وكان يرى لها كثيراً ، فآلى على نفسه انها متى برئت أن يتصدق بوزنها دراهم . فلما عالجها زاهد العلماء وصلحت أشار على نصير الدولة ان يجعل جملة هذه الدراهم التي يتصدق بها تكون في بناء بيمارستان ينتفع الناس به ، ويكون له بذلك أجر عظيم ، وسمعة حسنه . قال فامره ببناء البيمارستان وأنفق عليه أموالا كثيرة ، وقف له أملاكا تقوم بكفايته ، وجعل فيه من الآلات وجميع ما يحتاج اليه شيأ كثيراً جدا ، فجاء لا مزيد عليه في الجودة . ولزاهد العلماء من

الكتب كتاب البيمارستانات ، كتاب في الفصول والمسائل والجوابات وهي جزآن : الاول يتضمن ما اثبته الحسن بن سهل مما وجده في خزانته رقاع وكراريس وأدراج وغير ذلك من المسائل والجوابات . والجزء الثاني على جهة الفصول والمسائل وجوابات أجاب عنها في مجلس العلم المقرر في البيمارستان الفارقي . كتاب في المنامات والرؤيا ، كتاب فيما يجب على المتعلمين لصناعة الطب تقديم علمه ، كتاب في أمراض العين ومداواتها

المقبلي : هو أبو نصر محمد بن يوسف المقبلي ، فاضل في صناعة الطب ،من المتميزين فيها والاعيان من أربابها .(وللمقبلي) من الكتب مقالة في الشراب تلخيص كتاب المسائل لحنين بن اسحق

النيلي : هو أبو سهل سعيد بن عبد العزيز النيلي ، مشهور بالفضل ، عالم بصناعة الطب ، جيد التصنيف متفنن في العلوم الادبية ، بارع في النظم والنثر ومن شعره (الخفيف)

يا مفدى العذار والقد بنفسي وما أراها كثيراً
ومعيري من سقم عينيه سقما دمت مضنى به ودمت معيرا
اسقني الراح تشف لوعة قلب بات مذ بنت للهموم سميرا
هي الكاس خمرة فاذا ما أفرغت في الحشا استحالت سرورا

(وللنيلي) من الكتب اختصار كتاب المسائل لحنين ، تلخيص شرح جالينوس لكتاب الفصول مع نكت من شرح الرازي

اسحق بن علي الرهاوي : كان طبيباً متميزاً عالماً بكلام جالينوس ، وله أعمال جيدة في صناعه الطب . ولاسحق بن علي الرهاوي من الكتب كتاب أدب الطبيب كناش جمعه من عشر مقالات لجالينوس المعروفة بالميامر في تركيب الادوية بحسب أمراض الاعضاء من الرأس الى القدم ، جوامع جمعها من اربعة كتب جالينوس البي رتبها الاسكندرانيون في أوائل كتبه ، وهي كتاب الفرق ، وكتاب الصناعة الصغيره ، وكتاب النبض الصغير وكتابه الى أغلوتن ، وجعل هذه الجوامع على طريق الفصول وأوائل فصوله أعلى

Marfat.com

سعيد بن هبةالله : هو أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين من الاطباء المتميزين في صناعة الطب ، وكان أيضاً فاضلاً في العلوم الحكمية مشتهراً بها وكان في أيام المقتدي بأمر الله ، وخدمه بصناعة الطب وخدم أيضاً ولده المستظهر بالله . وقال أبو الخطاب محمد بن محمد بن أبي طالب في كتاب الشامل في الطب ان الطب انتهى في عصرنا الى أبي الحسن سعيد بن هبه الله بن الحسن . وولد في ليلة السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، وقرأ على أبي العلاء بن التلميذ ، وعلى أبي الفضل كتيفات وعلى عبدان الكاتب . وألف كتباً كثيرة طبية ومنطقية وفلسفية وغير ذلك ، ومات ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وأربعمائة وعاش ستاً وخمسين سنة ، وخلف من التلاميذ جماعة موجودين . وحدثني الحكيم رشيد الدين أبو سعيد بن يعقوب النصراني ان أبا الحسن سعيد بن هبة الله كان يتولى مداواة المرضى في البيمارستان العضدي ، وانه كان يوماً في البيمارستان وقد أتى الى قاعة المرورين لتفقد أحوالهم ومعالجتهم ، واذا بامرأة قد أتت اليه واستفتته فيما تعالج به ولداً لها فقال : ينبغي أن تلازميه بتناول الاشياء المبردة المرطبة ، فهزأ به بعض من كان مقيماً في تلك القاعة من المرورين ، وقال هذه صفة يصلح أن تقولها لاحد تلامذتك ممن يكون قد اشتغل بالطب وعرف أشياء من قوانينه ، وأما هذه المرأة فأي شيء تدري ما هو من الاشياء المبردة المرطبة ، وانما سبيله أن تصف لها شيأ معيناً تعتمد عليه . ثم قال له بعد ذلك ولا ألومك في قولك هذا ، فانك قد فعلت ما هو أعجب منه . فسأله عن ذلك فقال صنفت كتاباً مختصراً وسميته المغنى في الطب ، ثم انك صنفت كتاباً آخر في الطب بسيطاً يكون على قدر أضعاف كثيرة من ذلك الكتاب الأول وسميته الاقناع . وكان الواجب ان يكون الامر على خلاف ما فعلته من التسمية . فاعترف بذلك لمن حضره وقال : والله لو أمكنني

Marfat.com

تبديل اسم كل واحد منهما بالآخر لفعلت .

وانما قد تناقل الناس الكتابين وعرف كل واحد منهما بما سميته به . أقول وكان أبو الحسن سعيد بن هبة الله موجوداً في سنة تسع وثمانين وأربعمائة لاني وجدت خطه في ذلك التاريخ على كتابه التلخيص النظامى ، وقد قرأه عليه أبو البركات . (ولسعيد) بن هبة الله من الكتب كتاب المغني في الطب صنفه للمقتدي بامر الله مقالة في صفات تراكيب الادوية المحال عليها في كتاب المغني ، كتاب الاقناع ، كتاب التلخيص النظامي ، كتاب خلق الانسان كتاب في البرقان ، مقالة في ذكر الحدود والفروق ، مقالة في تحديد مبادىء الاقاويل الملفوظ بها وتعديدها ، جوابات عن مسائل طبية سئل عنها .

ابن جزلة

هو يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة وكان في أيام المقتدي بامر الله ، وقد جعل باسمه كثيراً من الكتب التي صنفها ، وكان من المشهورين في علم الطب وعمله ، وهو تلميذ أبي الحسن سعيد بن هبة الله . ولابن جزلة أيضاً نظر في علم الادب . وكان يكتب خطاً جيداً منسوباً . وقد رأيت بخطه عدة كتب من تصانيفه وغيرها تدل على فضله ، وتعرب عن معرفته ، وكان نصرانياً ثم أسلم ، وألف رسالة في الرد على النصارى ، وكتب بها الى إليا القس .

ولابن جزلة من الكتب كتاب تقويم الابدان وصنفه للمقتدي بامر الله كتاب الاشارة في تلخيص العبارة وما يستعمل من القوانين الطبية في تدبير الصحة وحفظ البدن ، لخصه من كتاب تقويم الابدان .

رسالة في مدح الطب وموافقته الشرع والرد على من طعن عليه . رسالة كتب بها لما أسلم الى إليا القس وذلك في سنه ست وستين وأربعمائة .

أبو الخطاب

هو محمد بن محمد بن أبي طالب ، مقامه ببغداد . وقرأ صناعة الطب على أبي الحسن سعيد بن هبة الله وكان متميزا في الطب وعمله . ورأيت خطه على كتاب من تصنيفه قد قرىء عليه ، وهو كثير اللحن ، يدل على انه لم يشتغل بشيء من العربية . وكان تاريخه لذلك في تاسع شهر رمضان سنة خمسمائة . ولابي الخطاب من الكتب كتاب الشامل في الطب جعله على طريق المسئلة والجواب في العلم والعمل ، وهو يشتمل على ثلاث وستين مقالة .

ابن الواسطي

كان طبيباً للمستظهر بالله ، وكان عنده رفيع المنزلة . فاتفق ان أباسعيد ابن المعوج تولى صاحب ديوان واستقر عليه قرية مبلغها ثلاثه آلاف دينار ، فوزن منها ألفي دينار ، وبقي عليه ألف دينار ، فسأل انظاره بها سنة الى أن يصل المستغل . فلما حل المبلغ نكبت الغلة والثمرة ولم يحصل له من ملكه ما يصرفه في ذلك .

وكان حاجبه وخاصته مظفر بن الدواتي ، فأشار اليه بالمضي الى ابن الواسطي الطبيب ، ويقصده في داره ويسأله أن يخاطب الخليفة المستظهر بالله في انظاره الى سنه أخرى الى أن تدخل الغلة .

فلما نهض من الديوان اشار الى اصحابه بالعود وانه يريد يمضي الى داره ، فلما عاد مضى هو والحاجب مظفر بن الدواتي . فحيث وصل استأذن عليه ، فخرج وقبل يده وقال : الله الله يا مولانا. ومن ابن الواسطي حتى يجيء مولانا الى داره ؟

فلما دخل جلس بين يديه فأشار ابن المعوج الى الحاجب مظفر ،

Marfat.com

وقال له تصرف الجماعة للخلوة ، وتعود أنت بمفردك ، فلما صاروا بالدهليز قال له تصون الباب ففعل . فلما عاد قال لهتقول للحكيم فيماذا أتينا ؟ فقال لهالحاجب ان مولانا جاء اليك يعرفك انه كان قد استقر عليه قريةمبلغها ثلاثه آلاف دينار وانه صح منها ألفا دينار وتخلف عليه ألف دينار ، وكان سأل الخليفة انظاره الى أوان الغلة فلم يتحصل له من ملكه في هذه السنة شيء ، وقد أنفذ الديوان وضايق على ذلك . وقد رهن كتب داره على خمسمائة دينار ، وهو يسألك أن تسأل الخليفة أن يؤخر الى سنة أخرى بالباقي الى حين أوان الغلة .

فقال السمع والطاعه ، أخدم وأبالغ وأقول ما يتعين . فنهض من عنده فلما كان من الغد عند نهوضه من الديوان صرف الحاشيه على العادة ، وقال يامظفر نمضي اليه ، فان كان قد خاطب الخليفة سمعنا الجواب ، وان لم يكن خاطبه فيكون على سبيل الاذكار . فمضى اليه وأستأذن عليه فأذن له وخرج الى الباب وقبل يده مثل ذلك ودعا له .

فلما دخل وجلس أخرج له خط الخليفة بوصول الخمسمائه دينار ، وقال له هذه كتب الدار التي رهنها مولانا يقبلها من الخادم ، وكان قد استفكهامن ماله . فشكره وقبض الكتب والخط وانصرف . فلما جاوز الدهليز صاح بالحاجب مظفر ، وأخرج له منشفة فيها جبة خارا وبقيار قصب وقميص تحتاني انطاكي ولباس دمياطي ، وفيه تكة ابريسم وصرة فيها خمسون ديناراً .

وقال له أريد من انعام مولانا يلبس هذه الثياب وأراها عليه ، وهذه الخمسون دينارا برسم الحمام . وأعطى الحاجب جبة عتابي وعشرين ديناراً وأعطى الدواتي جبة عتابي وخمسة دنانير ، وأعطى الركابي دينارين ، وقال اسأل مولانا أن يشرف الخادم بقبول ذلك فمضى الحاجب بالجميع الى ابن العوج ، وشرح له الحال فقبله منه .

أبو طاهر بن البرخشي

هو مرفق الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن العباس يعرف بابن البرخشي من أهل واسط ، فاضل في الصناعة الطبية كامل في الفنون الأدبية . وقد رأيت من خطه ما يدل على رزانة عقله وغزارة فضله وكان في أيام المسترشد بالله .

حدثني شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن الكريم البغدادي قال ، حدثني أحمد بن بدر الواسطي قال : كان الحكيم أبو طاهر أحمد بن محمد البرخشي بواسط يعالج مريضاً به أحد أنواع الاستسقاء ، فطال به المرض ولم ينجع فيه علاج ، وعبر حد الحمية فسهل له في استعمال مهما طلبته النفس ومالت اليه الطبيعة من المآكل والاغذية . فاطلق المريض يده ثم أكل ما تهيأ له .

فلما كان في بعض الايام اجتاز به انسان يبيع الجراد المسلوق في الماء والملح فمالت اليه نفس المريض فطلبه ثم اشترى منه وأكل فعرض له من ذلك اسهال مفرط وانقطع الحكيم عنه لما رأى به من الافراط في الاسهال . ثم افاق منه بعد أيام ، وأخذ المزاج في الصلاح وابتدأ به البرء ، وتدرجت حاله الى كمال الصحة والحكيم قد أيس من صلاحه .

فلما علم الحال أتاه وسأله عما استعمل ومم وجد الخف ؟ فقال لا أعرف إلا انني منذ أكلت الجراد المسلوق شرعت في العافية . ففكر الحكيم في ذلك طويلاً ثم قال ليس هذا من فعل الجراد ولا من خاصته

وسأل المريض عن بائع الجراد فقال لا أعلم بمكانه ولكني ان رأيته عرفته . فشرع الحكيم في البحث والسؤال عن كل من يبيع الجراد وهو يحضره الى المريض واحداً بعد واحد الى أن عرف صاحبه الذي اشترى منه . فقال له الحكيم أتعرف الموضع الذي صدت منه الجراد الذي أكل منه هذا المريض ؟ قال نعم. قال امض بنا اليه فمضيا جميعاً الى المكان ، واذا هناك حشيشة يرعاها الجراد .

Marfat.com

فاخذ الحكيم من تلك الحشيشة ، ثم كان يداوي بها من الاستسقاء وأبرأ بها جماعة من هـذا المرض ، وذلك معروف مشهور بواسط أقول : وهـذه هـي حكاية قديمـة قد جرى ذكرها ، وان تلك الحشيشة التي كان الجـراد يرعاها هي المازريون ، وقد ذكرها أيضاً القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة . وكان أبو طاهر بن البرخشي حياً بواسط في سنة ستين وخمسمائة ، وكان عنده أدب بارع ، ومعرفة في النظم والنثر . ومن شعره قـال في غلام ناول خلالا (الطويل) :

وناولني من كفه مثل خصره ومثل محب ذاب من طول هجره
وقال خلالي قلت كل حميدة سوى قتل ضب حار فيك بأسره

وقال في انسان سوء حج من بعض قرى واسط (السريع) :

لما حججت استبشرت واسـط وقولياثا وفتى مرشـد (١)
وانتقل الويـل الى مكـة وركنهـا والحجر الاسود

وقال أيضاً وقد رأى انسانا يكتب كتاباً الى صـديق له فكتب في صدره العالم (الكامل) :

لما انجبت سنن المكارم والعلى وغـدا الانام بوجه جهل قا
ورضوا باسماء ولا معنى لهـا مثل الصديق تكاتبوا بالعـالم

وكتب اليه نجم الدين أبو الغنائم محمد بن علي بن المعلم انهرتي الشـاعر الواسطي وقد أبل من مرض وألزمه الحمية ومنعه الغذاء . (السريع) :

صبحت فخرا بالمنى واغتـدي قدرك فوق النجم مرفوعـا
يا منقذي من حلقـات الردى حاشاك أن تقتاني جوعـا

فكتب ابن البرخشي اليه الجواب :

---

(١) قوله قولياثا بعض نواحي واسـط من ضياعهـا وفتى مرشد انسان بها .

تبعت مرسومك يا ذا العـــلى لا زال مرسومك متبوعا
لكن اشفاقي على من به أمسى غريب القول مسموعا
أوجب تاخيراً الغذا يومنا وفي غد نستدرك الجوعا
اصبر فما أقصرها مـدة وان تلكأت فاسبوعاً

فاجابه هو :

يا عالماً اين ثوى رحله أجرى من العلم ينابيعا
لم عندك الاعمار موصولة يضحى ويمسي الرزق مقطوعا
والله ان بت ولم يجدني شعري يا ذا الفضل منفوعا
ليخلعن الجوع مني الحيا وأوسعن العلم تقطيعا

ابن صفية

هو أبو غالب بن صفيه ، وكان نصرانياً . قال بعض العراقيين : ان أبا المظفر يوسف المستنجد بالله كان خليفة صارماً متيقظاً فتاكاً ، وكان وزيره أبو المظفر يحيى بن هبيرة ، ثم توفي فاستوزر شرف الدين بن البلدي ، وكان يجري مجراه . وكان في الدولة أمراء أكابر ، كان متقدم الجماعة قطب الدين قايماز ، وكان أصله أرمنياً .

وقد عظم شأنه وعلا مكانه واستولى على البلاد وتحكم في الدولة ، ولم يبق له ضد ولا مناو ، وعمد أكابر أمراء الدولة فزوجهم بناته ، وكان بينه وبين الوزير مماراة . ثم ان الخليفة مرض وكان طبيبه ابن صفية أبو غالب النصراني ، وكان الوزير ابن البلدي يحذر الخليفة ويخوفه من استطالة قطب الدين ومن يجري معه من الامراء ، فاطلع الطبيب على بعض الاحوال وأراد التقرب عند الامير قطب الدين ، فنقل اليه الحديث ، واستمر الحال على ذلك .

Marfat.com

فلما مرض الخليفة عزم في القبض على قطب الدين وجماعته ، واطلع ابن صفية على ذلك ، فمضى على قطب الدين وعرفه الحال وقال له قد جرى من الوزير كذا وكذا فتفد به قبل ان يتعشى بك . فاخذ قطب الدين يعمل فكرته ورأيه في التدبير في مكايد الوزير ، وثقل الخليفة في المرض واشتغل عما كان قد دبره مع الوزير في القبض على الامراء . فاجمع قطب الدين رأيه على قتل الخليفة ثم يتفرغ لهلاك الوزير ، فاسفر رأيه على انه قرر مع ابن صفية الطبيب أن يصف للخليفة الحمام ، فدخل الحكيم الى الخليفه وأشار بالحمام والخليفة يعلم من نفسه الضعف فأبى ذلك . فدخل قطب الدين وبعض الجماعة وقال يا مولانا الحكيم قد أشار بالحمام ، فقال قد رأينا أن نؤخره ، فغلبوا على رأيه وأدخلوه الحمام ، وقد كان أوقد عليه ثلاثة أيام بلياليهن وردوا عليه باب الحمام ساعة فمات

واظهروا الحزن العظيم وأتوا ولده أبي محمد الحسن فاستخلفوه على ما أرادوا وبايعوه ، ولقب بالمستضيء بامر الله ، وأقام مدة وفي نفسه شيء مما فعلوا . وكان قد استوزر عضد الدين أبا الفرج ابن رئيس الرؤساء ، وكان ابن صفية الطبيب على حاله ملازم الخدمة ، فشرع الخليفة في الاستبداد بالامور مع وزيره دون قطب الدين قايماز وابن صفية مهما اطلع عليه من الاحوال نقله الى قطب الدين وهو متردد الى الدار ، ولا يمنع لكونه طبيب الخدمة . فاستحضره الخليفه ليلا وقال له يا حكيم عندي من أكره رؤيته وأريد ابعاده بوجه لطيف غير شفيع ، فقال له نرتب له شربة قوية بالغة يشربها ، وقد حصل الخلاص منه كما تؤثر . فمضى وركب شربة كما وصف وأحضرها ليلا ودخل بها الى عند الخليفة ، ففتحها ونظر اليها وقال يا حكيم استف هذه الشربة حتى نجرب فعلها ، فتلوى من ذلك وقال الله الله يا مولانا في . فقال له الطبيب متى تعدى حده وتجاوز طوره وقع في مثل هذا ، وليس لك من هذا خلاص إلا السيف . فاستف الحكيم الشربه التي ركبها وفر من الهلاك الى الهلاك .ثم خرج من دار الخليفة وكتب الى الامير قطب الدين يشعره بالحال ويقول له

Marfat.com

والانتقال من أمري إلى أمركم ثم هلك .

وأما قطب الدين فعزم أن يوقع بالخليفة ، فرد الله سبحانه كيده اليه ، ونهبت أمواله وهرب من بغداد بنفسه ومضى الى الشام الى الملك الناصر صلاح الدين فلم يقبله . وعاد على طريق البرية الى الموصل فمرض في الطريق ثم دخل الموصل فمات بها .

أقول وضد هذه الحكاية ما حدثني به شمس الدين محمد بن الكريم البغدادي عن بعض المشايخ ببغداد قال :

كان السلطان محمد بن محمود خوارزم شاه قد حضر بغداد في سنة (١)

وخمسمائة فمرض وهو بعسكره ظاهر البلد، ومرض الخليفة المقتفي أبو عبد الله محمد بن المستظهر ببغداد ، فانفذ السلطان يلتمس الرئيس أمين الدولة بن التلميذ فاخرج الى ظاهر المدينة فكان يداويه بظاهر بغداد ، ويداوي الخليفة ببغداد فقال له وزير السلطان أيها الرئيس انني قد كنت عند السلطان ، وذكرت من فضلك وأدبك ورآستك . وقد أمر لك بعشرة آلاف دينار .

فقال له يا مولانا قد أمر لي من بغداد بأثني عشر ألف دينار أفيأذن لي في قبولها السلطان يا مولانا أنا رجل طبيب ، لا أتجاوز وظائف الاطباء وما يلزمهم ، ولا أعرف الا ماء الشعير والنقوع وشراب البنفسج والنيلوفر ، ومتى أخرجت عن هذا . لا أعرف شيأ

وكان الوزير قد عرض له في حديثه بما معناه انه يدبر في اتلاف الخليفة ، وقدر الله سبحانه برء الخليفة والسلطان ووقع الصلح بينهما على ما اقترحه الخليفه .

---

(١) بياض بالاصل

Marfat.com

وهذا كان من عقل الرئيس أمين الدولة ودينه وأمـــانته ، فانه كان يقول لا ينبغي للطبيب أن يداخل الملوك في أسرارهم ، ولا يتجاوز كما تقدم ذكره ما الشعـــير والنقوع والشراب ، فمتى جاوز هذا تلف وكان سبب هلاكه وكان ينشد (الخفيف) :

واذا أنبت المهيمن للنمل جنـــاحاً أطارهـــا الـــتردي
وكل امرىء من الناس حد وهـــلاك الفتى جواز الحـــد

أمين الدولة بن التلميذ

هو الاجل موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد ابن ابراهيم بن التلميذ أوحد زمانه في صناعة الطب ، وفي مباشرة أعمالها . ويدل على ذلك ما هو مشهور من تصانيفه وحواشيه على الكتب الطبية ، وكثرة من رأيته ممن قد شاهده ، وكان ساعور البيمارستان العضدي ببغداد الى حين وفاته وكان في أول أمره قد سافر الى بلاد العجم ، وبقي بهـا وهو في الخـدمة سنينا كثيرة . وكان جيد الكتابة يكتب خطاً منسوباً .

وقد رأيت كثيراً من خطه وهو في نهاية الحسن والصحة ، وكان خبيراً باللسان الديلمي والفارسي متبحراً في اللغة العربية ، وله شعر مستطرف حسن المعاني ، الا ان أكثر ما يوجد له البيتان أو الثلاثة وأما القصائد فلم أجد له منها الا القليل .

وكان أيضاً يترسل ، وله ترسل كثير جيد . وقد رأيت له من ذلك مجلداً ضخماً كله يحتوي على انشاء ومراسلات وأكثر أهله كتاب . وكان والد أمين الدولة وهو أبو العلاء صاعد طبيباً فاضلاً مشهوراً ، وكان أمين الدولة وأوحد الزمان أبو البركات في خدمة المستضيء بامر الله . وكان أبو البركات أفضل من ابن التلميذ في العلوم الحكمية وله فيها كتب جليلة ، ولو لم يكن له الا كتابه

Marfat.com

المعروف بالمعتبر لكفى .

فاما ابن التلميذ فكان أكثر تبصرة بصناعة الطب وأشتهر بها وكان بينهما شنآن وعداوة ، إلا أن ابن التلميذ كان أوفر عقلا وأخير طباعاً من أبي البركات ومن ذلك ان أوحد الزمان كان قد كتب رقعة يذكر فيها عن ابن التلميذ أشياء يبعد جداً ان تصدر عن مثله ، ووهب لبعض الخدم شيأ واستسره ان يرميها في بعض طرق الخليفة من حيث لا يعلم بذلك أحد ، وهذا مما يدل على شر عظيم .

وان الخليفة لما وجد تلك الرقعة صعب عليه جداً في أول أمره ، وهم أن يوقع بامين الدولة . ثم انه بعد ذلك رجع الى رأيه وأشير عليه ان يبحث ويستأصل عن ذلك ، وأن يستقر من الخدم من يتهمه بهذا الفعل . ولما فعل ذلك انكشف له ان أوحد الزمان كتبها للوقيعة بابن التلميذ ، فحنق عليه حنقاً عظيما ووهب دمه وجميع ماله وكتبه لامين الدولة بن التلميذ . ثم ان امين الدولة كان عنده من كرم الطباع وكثرة الخيرية انه لم يتعرض له بشيء ، وبعد أوحد الزمان بذلك عن الخليفة وانحطت منزلته ، ومن مطبوع ما لامين الدولة فيه قوله (البسيط) :

لنا صديق يهودي حماقته اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة كأنه بعد لم يخرج من التيه

ولبعضهم في أمين الدولة وأوحد الزمان (الوافر) :

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه أبو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الحضيض

ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي فيما حكاه عن الاجل أمين الدولة بن التلميذ قال: كان أمين الدولة حسن العشرة كريم

الاخلاق عنده سخاء ومروءه ، وأعمال في الطب مشهورة ، وحدوس صائبة . منها انه أحضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف أهلها في الحياة هي أم في الممات ، وكان الزمان شتاء ، فأمر بتجريدها وصب الماء المبرد عليها صباً متتابعاً كثيراً . ثم أمر بنقلها الى مجلس دفيء قد بخر بالعود والند ، ودثرت باصناف الفراء ساعة ، فعطست وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع اهلها الى منزلها

قال : ودخل اليه رجل منزف يعرق دماً في زمن الصيف ، فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفساً فلم يعرفوا المرض ، فامره أن يأكل خبز شعير مع باذنجان مشوي ، ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرأ . فسأله أصحابه عن العلة فقال ان دمه قد رق ومساميه قد تفتحت ، وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام قال : ومن مروءته ان ظهر داره كان يلي النظامية ، فاذا مرض فقيه نقله اليه ، وقام في مرضه عليه فاذا أبل وهب له دينارين وصرفه . ومما حكاه أيضاً عن أمين الدولة بن التلميذ وكأنه قد تجاوز في هذه الحكاية قال : وكان أمين الدولة لا يقبل عطية الا من خليفة أو سلطان ، فعرض لبعض الملوك النائيه داره مرض مزمن فقيل له ليس لك الا ابن التلميذ ، وهو لا يقصد أحداً ، فقال أنا أتوجه اليه . فلما وصل أفرد له ولغلمانه دوراً وأفاض عليه من الجرايات قدر الكفاية ، ولبث مدة فبرىء الملك وتوجه الى بلاده وأرسل اليه مع بعض التجار أربعة آلاف دينار وأربعه تخوت عتابي وأربعة مماليك وأربعة أفراس ، فامتنع من قبولها وقال علي يميناً ان لا أقبل من أحد شيأ .

فقال التاجر هذا مقدار كثير ، قال لما حلفت ما استثنيت . وأقام شهراً يراوده ولا يزداد الا إباء . فقال له عند الوداع ها أنا أسافر ولا أرجع الى صاحبي ، وأتمتع بالمال فتتقلد منته ، وتفوتك منفعته ، ولا يعلم أحد بأنك رددته . فقال ألست أعلم في نفسي اني لم أقبله ، فنفسي تشرف بذلك علم الناس أو جهلوا

وحدثني الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم ابن علي قال حدثني الشيخ موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران قال ، حدثني أبي قال ، حدثني اسمعيل بن

رشيد قال ، حدثني أبو الفرج بن توما وأبو الفرج المسيحي قالا : كان الاجل أمين الدولة بن التلميذ جالساً ونحن بين يديه اذ استأذنت عليه امرأة ومعها صبي صغير ، فأدخلت عليه فحين رآه بدرها فقال ان صبيك هذا به حرقة البول ، وهو يبول الرمل فقالت نعم . قال فيستعمل كذا وكذا وانصرفت . قالا فسألناه عن العلامة الدالة على ان به ذلك ، وانه لو ان الآفة فى الكبد أو الطحال لكان اللون من الاستدلال مطابقاً . فقال حين دخل رأيته يولع باحليله ويحكه ، ووجدت أنامل يديه مشقه قاحلة ، فعلمت أن الحكة لاجل الرمل ، وان تلك المادة الحادة الموجنة للحكة والحركة ربما لامست أنامله عند ولوعه بالقضيب فتنحل وتتشقق ، فحكمت بذلك وكان موافقاً (ومن نوادر أمين الدولة وحسن اشارته انه كان يوماً (١) عند المستضىء بأمر الله ، وقد أسن أمين الدولة . فلما نهض للقيام توكأ على ركبتيه ، فقال له الخليفة: كبرت يا أمين الدولة ؟ فقال نعم يا أمير المؤمنين ، وتكسرت قواريري ، ففكر الخليفة في قول امين الدولة ، وعلم أنه لم يقله الا لمعنى قد قصده وسأل عن ذلك فقيل له : ان الامام المستنجد بالله كان قد وهقه ضيعة تسمى قوارير وبقيت في يده زمانا ، ثم من مدة ثلاث سنين حط الوزير يده عليها . فتعجب الخليفة من حسن أدب أمين الدولة ، وانه لم ينه أمرها اليه ولا عرض بطلبها . ثم أمر الخليفة باعادة الضيعة الى امين الدولة ، وأن لا يعارض في شيء من ملكه

ومن نوادره ان الخليفة كان قد فوض اليه رآسة الطب ببغداد ، ولما اجتمع اليه سائر الاطباء ليرى ما عند كل واحد منهم من هذه الصناعة ، كان من جملة من حضره شيخ له هيئة ووقار وعنده سكينة ، فأكرمه أمين الدولة وكانت لذلك الشيخ دربة ما بالمعالجة ، ولم يكن عنده من علم صناعة الطب الا

---

(١) هذا لا يمكن لان الشيخ امين الدولة مات في سنة ٥٦٠ كما ذكره من بعد ، فالاولى أن يكون الخليفة المومى اليه المقتفي كما حدثه ابن القفطي في تاريخ الحكماء ـ حاشية المصحح

Marfat.com

التظاهر بها . فلما انتهى الامر اليه قال له أمين الدولة : ما السبب في كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة ؟ فقال يا سيدنا وهل شيء مما تكلموا فيه الا وأنا أعلمه ، وقد سبق الى فهمي أضعاف ذلك مرات كثيرة ؟ فقال له أمين الدولة : فعلى من كنت قد قرأت هذه الصناعة ؟ فقال الشيخ يا سيدنا اذا صار الانسان الى هذه السن ما يبقى يليق به إلا أن يسئل كم له من التلاميذ ، ومن هو المتميز فيهم . وأما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل . فقال له أمين الدولة يا شيخ هذا شي قد جرت العادة به ولا يضر ذكره . ومع هذا فما علمنا اخبرني أي شيء قد قرأته من الكتب الطبية ، وكان قصد أمين الدولة أن يتحقق ما عنده . فقال سبحان الله العظيم صرنا الى حد ما يسئل عنه الصبيان ، وأي شيء قد قرأته من الكتب يا سيدنا لمثلي ما يقال إلا أي شيء صنفته في صناعة الطب ، وكم لك فيها من الكتب والمقالات ، ولا بد انني أعرفك بنفسي . ثم انه نهض الى أمين الدولة ودنا منه وقعد عنده ، وقال له فيما بينهما : يا سيدي أعلم انني قد شخت وأنا أوسم بهذه الصناعة ، وما عندي منها إلا معرفة اصطلاحات مشهورة في المداواة ، وعمري كله أتكسب بها ، و عندي عائلة ، فسألتك بالله يا سيدنا مشي حالي ولا تفضحني بين هؤلاء الجماعة . فقال أمين الدولة على شريطة ، وهي انك لا تهجم على مريض بما تعمله ، ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل الا لما قرب من الامراض . فقال الشيخ هذا مذهبي منذ كنت ، ما تعديت السكنجبين والجلاب .

ثم ان أمين الدولة قال له معلناً والجماعة تسمع . يا شيخ اعذرنا فاننا ما كنا نعرفك ؛ والآن فقد عرفناك ، استمر فيما أنت فيه ، فان أحداً مايعارضك ثم انه عاد بعد ذلك فيما هو فيه مع الجماعة . وقال لبعضهم على من قرأت هذه الصناعة ؟ وشرع في امتحانه ، فقال يا سيدنا . أنا من تلامذة هذا الشيخ الذي قد عرفته ، وعليه كنت قد قرأت صناعة الطب . ففطن أمين الدولة بما اراد من التعريض بقوله ، وتبسم ثم امتحنه بعد ذلك

وكان لامين الدولة بن التلميذ أصحاب وجماعة يترددون اليه ، فلما كان في

Marfat.com

بعض الايام أتي اليه ثلاثة : منجم ، ومهندس ، وصاحب أدب . فسألوا عن أمين الدولة غلامه قنبر ، فذكر لهم ان سيده ليس في الدار وانه لم يأت في ذلك الوقت ، فراحوا ثم انهم عادوا في وقت آخر ، وسألوه عنه فذكر لهم مثل قوله الأول . وكان لهم ذوق من الشعر .:فتقدم المنجم وكتب على الحائط عند باب الدار (الخفيف)

قد بلينا في دار أسعد قوم بمدبر

ثم كتب المهندس بعده :

بقصير مطول وطويل مقصر

ثم تقدم صاحب الادب وكان عنده مجون فكتب:

كم تقولون قنبراً دحرجوا رأس قنبر

ومضوا فلما جاء أمين الدولة قال له قنبر : يا سيدى جاء ثلاثة الى ههنا يطلبونك ، ولما لم يجدوك ، كتبوا هذا على الحائط . فلما قرأه أمين الدولة قال لمن معه يوشك أن يكون هذا البيت الاول خط فلان المنجم ، وهذا البيت الثاني خط فلان المهندس ، وهذا الثالث خط فلان صاحبنا . فان كل بيت يدل على شيء مما يعانيه صاحبه ، وكان الامر كما حدسه أمين الدولة سواء . وكانت دار أمين الدولة هذه التي يسكنها ببغداد في سوق العطر مما يلي بابه المجاور لباب الغربة من دار الخلافة المعظمة ، بالمشرعة النازلة الى شاطيء دجلة . وقال أمين الدولة بن التلميذ . فكرت يوماً في أمر المذاهب فرأيت هاتفاً في النوم وهو ينشدني (السريع) :

أعوم في بحر لك عل أرى فيه لما أطلبه قمرا
فما أرى فيه سوى موجة تدفعني عنها الى أخرى

وحدثني سعد الدين بن أبي السهل البغدادي العواد ، وكان قد عمر قال : رأيت أمين الدولة بن التلميذ ، واجتمعت به ، وكان شيخاً ربع القامة

Marfat.com

عريض اللحية حلو الشمائل كثير النادرة . قال : وكان يحب صناعة الموسيقى وله ميل الى أهلها . وحدثني سديد الدين محمود بن عمرو رحمه الله قال، حدثني الامام فخر الدين محمد بن عبد السلام المارديني وكان صديقاً لامين الدولة وعاشره مدة قال : كان الاجل أمين الدولة بن التلميذ من المتميزين في العربية ، وكان يحضر مجلسه في صناعة الطب خلق كثير يقرؤن عليه . وكان اثنان من النحاة يلازمان مجلسه ولهما منه الانعام والافتقاد ، فكان من يجده من المشتغلين عليه يلحن كثيراً في قراءته ، أوهو لكن يترك أحد ذينك النحويين يقرأ عنه وهو يسمع . ثم يأمر ذلك التلميذ أيضاً بأن يقرر للنحوي شيأ يعطيه اياه عن قراءته عنه .وكان لامين الدولة ولد ، ولم يكن مدركاً لصناعة الطب ، وكان في سائر أحواله بعيداً عما كان عليه أمين الدولة . ولامين الدولة فيه : (المنسرح)

أشكو الى الله صاحباً شكساً تسعفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلال معاً تكسبه النور وهو يكسفها

وكان امين الدولة يؤنب ولده أيضاً بهذا البيت (الكامل)

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

وحدثني الشيخ الامام رضي الدين الطبيب الرحبي رحمه الله قال : اجتمعت في بغداد بابن أمين الدولة ، فلما جرى بيننا حديث قال في سياقة كلامه ان في السماء من الجانب الجنوبي مثقباً تطلع فيه الادخنة ، وتنزل منه الارواح . وبدت منه أشياء كثيرة من هذا القبيل ظهر بها ان ليس عنده شيء من تحقيق العلم ، ولا له فطرة سليمة

وحدثني الشيخ السني البعلبكي الطبيب قال : راح من عندنا من دمشق ثلاثة من أطباء النصارى الى بغداد سماهم ،فلما اقاموا بها سمعوا بابن أمين الدولة، فقالوا سمعة والده عظيمة والمصلحة اننا نروح اليه ونسلم عليه ونخدمه ،ونكون قد اجتمعنا به قبل السفر الى الشام . فقصدوا داره ودخلوا اليه وسلموا وعرفوه

Marfat.com

انهم نصارى ، وان قصدهم التشرف برؤيته ، فأكرمهم وأجلسهم عنده .قال السني فحدثوني انه تبين لهم سخافة عقل وضعف رأي ، وذلك انه من جملة ما حدثهم انه قال : يقولون ان الشام مليح ؛ ودمشق طيبة ، وانا عزمت ان ابصرها ، إلا انني أعمل من حيث العلم والهندسة شيأ أكون اذا سافرت اليها يكون بسهولة ، ولا أجد كلفة . قالوا فقلنا له يا سيدنا كيف تعمل ؟ فقال أما تعلمون ان الشام منخفض عن اقليم بغداد وانه مستقل عنه ، وذلك مذكور في علم الهيئة ، وارتفاع المواضع بعضها على بعض . فقلنا نعم يا سيدنا ، فقال أستعمل عجلاً من الخشب ببكر كبار ، ويكون فوقهم دفوف مبسوطة مسيرة . وأجعل فوقهم جميع ما أحتاج اليه ، واذا اطلقنا العجل تروح بالبكر بسرعة في الانحدار ، ولا نزال كذلك الى أن نصل الى دمشق بأهون سعي . قالوا فتعجبنا من غفلته وجهله . ثم قال والله ما تروحون حتى أضيفكم وتأكلون عندي طعاماً ، وصاح بالفراش فاحضر سفرة فاخرة ومد عليها رقاقاً رفيعاً أبيض لا يكون شيء أحسن منه ، كأنه القمصاني البغدادية ، وهنابا فيه خل وهندبا منقاة جعلها حواليه ، ثم قال : بسم الله كلوا . قالوا فاكلنا شيأ يسيراً اذ هو على خلاف عادتنا في الأكل . ثم رفع يديه وقال يا غلام هات الطست ، فاحضر طستاً مفضضاً وقطعة صابون رقي كبيرة ، وسكب عليه الماء وجعل يغسل يديه فأرغى الصابون ثم مسح به فمه ووجهه ولحيته ، حتى بقيت عيناه ووجهه ملآن من ذلك الصابون وهو أبيض ، ونظر الينا . قالوا وكان منا فلان لم يتمالك ان ضحك وزاد عليه ، وقام فخرج من عنده . فقال ما لهذا ؟ فقلنا له يا سيدنا هذا فيه خفة عقل وهذه عادته . فقال لو أقام عندنا واوينا ، فتعجبنا منه ثم ودعناه وانصرفنا ، ونحن نسأل الله العافية مما كان فيه من الجهل .

وحدث بعض العراقيين ان أمين الدولة مات لصديق له ولد ، وكان ذا أدب وعلم ، ولم يعزه أمين الدولة . فلما اجتمع به بعد ذلك عتب عليه اذ لم يعزه عن ولده للمودة التي بينهما . فقال أمين الدولة لا تلمني في هذا ، فوالله أنا أحق بالتعزية منك ، اذ مات ولدك وبقي مثل والدي

ووجدت كلاماً لأمين الدولة في ضمن رسالة كتبها الى ولده ، وكان يعرف برضي الدولة أبي نصر قال: والتفت بذهنك عن هذه الترهات الى تحصيل مفهوم تتميز به ، وخذ نفسك من الطريقة بما كررت تنبيهك عليه وارشادك اليه ، واغتنم الامكان واعرف قيمته ، وتشاغل بشكر الله تعالى عليه ، وفز بحظ نفيس من العلم تثق من نفسك بان عقلته وملكته لاقرأته ورويته ، فان الحظوظ تتبع هذا الحظ المذكور وتلزم صاحبه ، ومن طابها من دونه . فاما أن لا يجدها واما أن لا يعتمد عليها اذا وجدها ولا يثق بدوامها. واعوذ بالله أن ترضى لنفسك الا بما يليق بمثالك أن يتسامى اليه بعلو همته ، وشدة أنفته ، وغيرته على نفسه . ومما قد كررت عليك الوصاة به أن لا تحرص على أن تقول شيأ لا يكون مهذباً في معناه ولفظه ، ويتعين عليك ايراده . فاما معظم حرصك فتصرفه الى ان تسمع ما تستفيده لا ما يلهيك ويلذ للاغمار وأهل الجهالة نزهك الله عن طبقتهم ، فان الامر كما قال أفلاطن : الفضائل مرة حلوة الصدر ، والرذائل حلوة الورد مرة الصدر . وقد زاد ارسطوطاليس في هذا المعنى فقال: ان الرذائل لا تكون حلوة الورد عند ذي فطرة فائقة ، بل يؤذيه تصور قبحها أذى يفسد عليه ما يستلذه غيره منها . وكذلك يكون صاحب الطبع الفائق قادراً بنفسه على معرفة ما يتوخى وما يجتنب ، كالتام الصحة يكفي حسه في تعريفه النافع والضار . فلا ترض لنفسك حفظك الله إلا بما تعلم انه يناسب طبقة أمثالك ، واغلب خطرات الهوى بعزمات الرجال الراشدين ، واطمح بنفسك اليها تتركك في طاءة عقلك ، فانك تسر بنفسك وتراها في كل يوم مع اعتماد ذلك في رتبة عالية ، ومرقاة من سماء في السعادة . وكانت وفاة أمين الدولة ببغداد في الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول سنه ستين وخمسمائة ، وله من العمر أربع وتسعون سنة ومات نصرانياً،وخلف نعماً كثيرة وأموالا جزيلة ، وكتباً لا نظير لها في الجودة ، فورث جميع ذلك ولده وبقي مدة . ثم ان ولد أمين الدولة خنق في دهليز داره الثلث الاول من الليل ، وأخذ ماله ، ونقلت كتبه على اثني عشر جملاً الى دار المجد بن الصاحب وكان ابن أمين الدولة

قد أسلم قبل موته . وقيل انه كان شيخاً قد ناهز الثمانين سنة .

ووجدت في اثناء كتاب كتبه السيد النقيب الكامل بن الشريف الجليل الى امين الدولة بن التلميذ وهو يمتدحه فيه بهذه القصيدة (الوافر) :

امين الدولة أسلم للايادي علي رغم المناوي والعادي
والمعروف تنشره اذاما طواه تناوب النوب الشداد
فأنت المرء تلفى حين تدعى جواداً بالطريف وبالتلاد
وصولا للخليل على التنائي ودوداً لا يحول عن الوداد
سديد الرأي والأقوال تأبى نهاه أن يميل عن السداد
سأشكر ماصنعت من الايادي الي على التداني والبعاد
وأثني والثناء عليك حق بما أوليتني في كل نادي
وهل شكري على مر الليالي ينال مدى ولائي واعتقادي
دعوتك والزمان به حران فأمسى وهو لي سهل القياد
أناديه فيسمعني وقدماً تجانب لي أصم عن المنادي
وكم من منة لك لا توازي بلا من لدي ولا اعتداد
ومن بيضاء قد عمرت بقلبي محلك منه في أقصى سواد
أرى الاشواق نحوك في فؤادي كمثل النار في حجر الزناد
متى ولعت به ذكراك كادت لحر الوجد تلفظني بلادي
تحن ركابي واحن شوقا اذا خطر اللقاء على فؤادي
وأطمع في الرقاد رجاء زور يلم وأين طرفي والرقاد
سأبعثها تثير البيد وخداً وتعتسف الظلام بغير هادي
لو ان النجم جاراها دليلا تحير أو شكا طول السهاد
تلفت بي الى الزوراء زوراً كما التفتت الى الماء الصوادي
ولو ان الزمان جرى ومن لي بان يجري الزمان على مرادي
وأمكنني المزار لما عدتني وحقك عن زيارتك العوادي

Marfat.com

فمن لي ان تسيرني المطايا اليك ولو سريت بغير زاد
أقول لصاحب لم يدر جهلا أغي ما تحاول أم رشادي
اذا واليت فانظر من توالي وان عاديت فانظر من تعادي
فان أحببت تعرف ما التناهي من الاشياء فانظر في المبادي
ودعني والثناء على مبر عرفت به صلاحي من فسادي
على متوحد في الفضل سام الى امد العلى مبني الايادي
أخي حكم شواهدها عليه بواد في الحواضر والبوادي
إذا ما قيس قصر عنه قس وقس ما علمنا في اياد
وان جاورته جاورت غيثاً يذوب نداه في العام الجماد
أو استنجدته أعداك منه أخو عزم على الايام عادي
جواد بالذي تحوي يداه اذا نودي ألاهل من جواد
يجيبك قبل ان تدعو نداه ويكفي كل حادثة بنادي
أخو كرم يقل العتب فيه وافضال تقر به الاعادي
وأخلاق كمثل الراح شيبت بمشمول من الصفو البراد
بأدنى سعيه حاز المعالي وأخفق غيره بعد اجتهاد
وفي الغايات ان لز المذاكي تبين المقرفات من الجياد
أبا الحسن استمع مني ثناء حلا فخلا من المعنى المعاد
كأنفاس الرياض سرت عليها صبا فتعطرت غب العهاد
أناديك فيه باسمك والقوافي تؤرج لا بسعدى أو سعاد
وقد عرضته لك مستجيراً بعدلك فيه من جور انتقاد
ومثلك من رأى فصد القوافي اليه وقال فيها باقتصاد
جزيت الصالحات فانت اهل لها وسقيت أنواء الغوادي
وذممت على الزمان وكل شيء على مر الزمان الى نفاد

وقال الشريف أبو يعلى محمد بن الهبارية العباسي من قصيدة يمدح بها الاجل

أمين الدولة بن التلميذ يقول فيها (الرمل)

يا بني التلميذ لو وافيتكم لم تكن نفسي بأهلي شغفه
وتسليت بكم عن صبيتي وغدا وسطي ثقيل المنصفه
انما طلقت كرمان بكم انكم لي عوض ما اشرفه
برئيس الحكماء المرتجى انه لي جنة مخترفه
عوقتني عن عميد الملك دنياي ودنياي ظلوم مجحفه
لو رآني هبة الله ابو الحسن الاوحد كانت متحفه
فهو من نخلة دهري طلعة حلوة الطعم وكل حشفه
غدت الدنيا ومن فيها معاً لعلاه بالعلى معترفه
فاماني الورى كلهم من أيادي جوده مغترفه
وبأبراد معالي ظله من تصاريف الردى ملتحفه
شمس مجد لا تراها أبداً عن سموات العلى منكسفه
جل ان يدرك وصفا مجده انه أكبر من كل صفه
فهو غدر الدهر بل احسانه والبرايا يبسات قشفه
لو تمكنت لكانت جملتي في زوايا داره معتكفه
سن في دنيا المعالي سننا أصبحت معجبة مستظرفه
فيه تفتخر الدنيا التي أصبحت من غيره مستنكفه
سيدي كم غمة جليتها فغدت ظلمتها منكشفه
وأياد جمة اوليتها بيد ما برحت مرتشفه
نثرت منك بروق لم تكن حين شمناها بروقاً مخلفه
وتراءى منك بر شكره من عزكل لسان وشفه
انما أحبو بني التلميذ بالمدح اذ كلهم ذو معرفه
فابن يحيى منهم محيي الندى زاد في الجود على من خلفه
وهو في الفضل له الفضل على كل من انكره او عرفه

Marfat.com

حقق الكنية من والده كرما فيه وطبعا ألفه
وهم من صاعد عن سادة بأبي مجدهم ما أنظفه
لا تقسهم بالورى كلهم فتقس ليث الثرى بالجعدفه
فابن ابراهيم لاهوت العلى من دعاه بشراً ما انصفه
يا رئيس الحكماء استجلها من بنات الفكر بكراً مترفه
انني انفذت نحلي قاصدا أشتكي دهراً قليل النصفه
وبانعامك قد عللتها انه يجلو الخطوب المغدفه
فابق للمجد ثمالا ما رغت لغبا جسرة سار موجفه
كم لكم من نعمة تالدة تترجى أختها المطرفة
جددوا ايرادها يا سادتي بأياد منكم مؤتنفه

وكتب ابو اسمعيل الطغرائي إلى امين الدولة بن التلميذ (المنسرح)

يا سيدي والذي مودته عندي روح يحيا بها الجسد
من ألم الظهر أستغيث وهل يألم ظهر اليك يستند

وكان محمد بن جكينا قد مرض في وزارة امين الدولة فقال فيه ابن جكينا (السريع) :

قصدت ربعي فتعالى به قدري فدتك النفس من قاصد
فما راى العالم من قبلها بحراً مشى قط الى وارد

وكان بعض الشعراء ببغداد اتى الى امين الدولة وشكى حاله واستوصفه فوصف ما يصلح للمرض الذي شكاه ثم دفع له صرة فيها دنانير وقال له هذه تصلح بها مزورة زير باج فاخذها وبرأ بعد ايام فكتب اليه (المنسرح)

اتيته اشتكي وبي مرض الى التداوي والرفد محتاج
فقلت اذ برني وابراني هذا طبيب عليه زرباج

ومن كلام امين الدولة بن التلميذ : حدثني سديد الدين بن رقيقة قال،

حدثني فخر الدين المارديني قال : كان يقول لنا أمين الدولة لا تقدروا ان أكثر الامراض تحيطون بها خبرة ، فان منها ما يأتيكم من طريق السماوة . وكان يقول أيضاً : متى رأيت شوكة لي البدن ونصفها ظاهر ؛ فلا تشترط انك تقلعها فانها ربما انكسرت . ومن كلامه قال : ينبغي للعاقل أن يختار من اللباس ما لا تحسده عليه العامة ، ولا تحقره فيه الخاصة : ومن شعر الاجل أمين الدولة بن التلميذ ، وهو مما أنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبي مما سمعه من والده قال : أنشدني أمين الدولة بن التلميذ لنفسه (السريع)

حبي سعيداً جوهر ثابت وحبه لي عرض زائل
به جهاتي الست مشغولة وهو إلى غيري بها مائل

وانشدني أيضاً قال أنشدني والدي قال، أنشدني المذكور لنفسه (المتقارب)

اذا وجد الشيخ في نفسه نشاطاً فذلك موت خفي
ألست ترى أن ضوء السراج له لهب قبل أن ينطفي

وأنشدني ايضاً قال ،انشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه (الكامل):

تعس القياس فللغرام قضية ليست على نهج الحجى تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بعرفنا عرض وتفنى دونه الاجساد

وأنشدني ايضاً قال ، أنشدني والدي قال ، انشدني المذكور لنفسه في الوزير الدركزيني (الرجز) :

قالوا فلان قد وزر فقلت كلا لا وزر
والله لو حكمت فيه جعلته يرعى البقر

وانشدني أيضاً قال ؛ انشدني والدي قال ، أنشدني المذكور لنفسه (الكامل المرفل) :

قد قلت للشيخ الجليل الاريحي أبي المظفر
ذكر فلان الدين بي قال المؤنث لا يذكر

وأنشدني أيضاً قال ، انشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه انفزا في السلك (المتقارب) :

لبسن الجواشن خوف الردى وعلين فوق الرؤس الخوذ
فلما أتاها الردى أهلكت بشم نسيم الهوا المستلذ

ومن شعر أمين الدولة بن التلميذ أيضاً قال (المتقارب) :

سق النفس بالعلم نحو الكمال توافر السعادة من بابها
ولا ترج ما لم تسبب له فان الامور بأسبابها

وقال ايضاً (البسيط) :

لولا حجاب أمام النفس يمنعها عن الحقيقة فيما كان في الازل
لادركت كل شيء عز مطلبه حتى الحقيقة في المعلول والعلل

وقال ايضاً (الكامل) :

العلم للرجل اللبيب زيادة ونقيصة للاحمق الطياش
مثل النهار يزيد ابصار الورى نوراً ويغشى أعين الخفاش

وقال ايضاً (الكامل المرفل) :

بزجاجتين قطعت عمري وعليهما عولت دهري
بزجاجة ملئت بحبر وزجاجة ملئت بخمر
فبذي أثبت حكمتي وبذي أزيل هموم صدري

وقال ايضاً (الطويل) :

تواضع كالبدر استنار لناظر على صفحات الماء وهو رفيع

Marfat.com

ومن دونه يسمو الى المجد صاعداً سمو دخان النار وهـــو وضيع

وقال ايضاً (الطويل) :

اذا كنت محموداً فانك مرمد عيون الورى فاكحلهم بالتواضع

وقال أيضاً (البسيط) :

لا تحقرن عدواً لان جانبه ولو يكون قليل البطش والجلد
فللذبابة في الجرح المميت يـد تنال ما قصرت عنه يـد الاسد

وقال ايضاً (المنسرح) :

نفس الكريم الجواد باقية فيه وان مس جلده العجف
والحر حر وان ألم بـــه الضر ففيه العفاف والانف
والنذل لا يهتدي لكرمـة لان ذاك المزاج منحرف
فالقطر سم ان احتواه فم الصل ودر ان ضمه الصدف

وقال ايضاً (الكامل) :

كانت بلهنية الشبيبة سكرة فصحوت فاستأنفت سيرة مجمل
وقعدت أرتقب الفناء كراكب عرف المحل فبات دون المنزل

وقال ايضا (البسيط) :

قالوا شباب الفتى خؤن والشيب واف فليس يرحل
فقلت أبعدتم قياساً ذاك حبيب وذا موكل

وقال ايضا (الكامل) :

وأرى عيوب العالمين ولا أرى عيباً لنفسي وهو مني قريب
كالطرف يستجلي الوجوه ووجهه منه قريب وهو عنه مغيب

وقال ايضاً (الوافر) :

أجدك ان من شيم الليالي العنيفة أن تجور، عـــلى اللهيف
كمثل الخاط أغلب ما تراه يصب أداه في العضو الضعيف

Marfat.com

وقال ايضا (الرجز):

كأس يطفي لهب الأوام ثان يعين هاضم الطعام
والسرور ثالث المدام والعقل ينفيه مزيد جام

وقال أيضاً (المنسرح):

يامن رماني عن قوس فرقته بسهم هجر غلا نلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه
لو لم ينله من العذاب سوى بعدك عنه لكان يكفيه

وقال ايضاً (المنسرح):

عاتبت اد لم يزر خيالك والنوم بشوقي اليه مسلوب
فزارني منعما وعاتبني كما يقال المنام مقلوب

وقال أيضاً (المتقارب):

لسيف جفونك فضل علي مواضي السيوف في الجفون
فتلك مع القتل لا تستطيع رجع النفوس بدفع المنون
وعيناك يقتلني شزرها وأحيا بإيماضها في سكون

وقال أيضاً (الكامل):

تمت محاسنه سوى كلف حلو المواقع زانه بشر
وسموا به لألآء غرته عمداً ليعلم أنه بدر

وقال أيضاً (البسيط):

لا تحسبن سواد الخال عن خلل من الطبيعة أو احداثه غلطا
وانما قلم التصوير حين جرى ينون حاجبه في خده نقطا

Marfat.com

وقال ايضاً (البسيط)

أبصره عاذلي عليه ولم يكن قبله رآه
فقال لي لوعشقت هذا مالامك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه وليس أهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدري يأمر العشق من نهاه

وقال ايضاً (الكامل) :

يا من لبست عليه ثوب الضنا صفراً مشهرة بحمر الادمع
أدرك بقية مهجة لو لم تذب شوقاً اليك نفيتها عن اضلعي

وقال ايضاً (الخفيف) :

أنت شغلي في كل حال فنومي بخيال ويقظتي بادكار
طال ليلي بطول هجرك لادا م وشوقي الى الليالي القصار

وقال أيضاً (الطويل) :

براني الهوى بري المدى فاذابني صدودك حتى صرت أنحل من أمس
ولست أرى حتى أراك وانما يبين هباء الذر في افق الشمس

وقال أيضاً (الخفيف) :

وغزال فاق الغزالة حسناً فاتر الطرف ذي جفون مواض
قال إذ رمته أنالك سخطاً ليته قالها بصفحة راض

وقال أيضا (البسيط) :

لئن تعوضت عن وصلي بمطرف فلا تظنن أني غير معتاض
اني بعزة نفس أنت تعرفها لسابق سلوة السالي باعراض

وقال ايضا (المجتث) :

قد كنت اعتد حينا لقياك أنفس ربح
فقد بدلت عن سلو سماء عقلي تصحي
مالي .. أهيم بحسن يكون علة قبح

Marfat.com

وقال ايضا (البسيط) :

لو كان يحسن غصن البان مشيتها تأوداً لمشاهـا غير محتشم
في صدرها كوكبا نور أقلهما ركنان لم يدنوا من كف مستلم
صانتهما في حرير من غلائلها فنحن في الحل والركنان في الحرم

وقال ايضا (البسيط) :

عانقتها وظلام الليل منسدل ثم انتهت ببرود الحلي في الغلس
فبت أحميه خوفا ان ينبهها وأتقي أن أذيب العقد بالنفس

وقال يضا (الخفيف) :

لا تظني تجنبي ملالا أنت من خوف سلوتي في أمان
رب هجر يكون أدعى الى الوصل ووصل أدعى الى الهجران

وقال ايضا (الطويل) :

وكان عذاري عندها عذر وصلها فشاب فصار العذر في صدها عندي
فاعجب بأمر أمسى داعية الهوى يحول فيضحي اليوم داعية الصد

وقال لغزاً في السحاب (الرجز):

وهاجم ليس له من عدوي مستبدل بكل مثوى مثوى
بكاوه وضحكه في معنى اذا بكى أضحك أهل الدنيا

وقال ايضا لغزا في الميزان (الرجز):

ما واحد مختلف الاهواء يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء أعمى يرى الرشاد كل راني
أخرس لا من علة وداء يغني عن التصريح بالاعياء
يجيب ان ناداه ذو امتراء بالرفع والخفض عن النداء

Marfat.com

وقال ايضا لغزا في الدرع (الطويل) :

وبيضاء لا للبيض والسمر قدها تظاهر في تقويمها الحر والبرد
تجلت لنا حباً ولم تجر في رحا ولكن ثولاه لها الدق والبرد
وقيت بها نفسي فكانت كأنها هي الشمس محبوبا بها الكوكب الفرد

وقال ايضا لغزا في الابرة (الطويل):

وكاسبة رزقاً سواها يحوزه وليس لها حمد عليه ولا أجر
مفرقة للشمل والجمع دأبها وخادمة للناس تخدمها عشر
اذا خطرت جرت فصول ذيولها سجية ذي كبر وليس بها كبر
ترى الناس طرا يلبسون الذي نضت تعمهم جودا وليس لها وفر
لها البيت بعد العز غير مدافع الى بأسه تعزى المهندة البتر
أضر بها مثلي تحول بجسمها وان لم يرعها مثل ما راعني هجر

وقال ايضا لغزا في الظل « الطويل » :

وشيء من الاجسام غير مجسم له حركات تارة وسكون
يتم أواني كونه وفساده وفي وقت محياه المحاق يكون
اذا بانت الانوار بان لناظر وأما اذا بانت فليس يبين

وقال ايضا مما يكتب على حصير « الكامل » :

أفرشت خدي للضيوف ولم يزل خلقي التواضع للبيب الاكيس
فتواضعي أهلاً مكاني بينهم طورا فصرت أحل صدر المجلس

وقال ايضا في معناه « الخفيف » :

رب وصل شهدته فتمتعت عناقا بالعاشقين جميعا
وجداني للود أهلاً وللسر مكانا وللصديق مطيعا

وقال ايضا في مدخنة البخور « المتقارب » :

Marfat.com

اذا الهجر أضرم نار الهوى فقلبي يضرم بالهجر نارا
أبوح باسراري المضمرات تبدو سراراوتبدوجهارا
اذا ما طوى خبري صاحب أبى طيبعرفي الا انتشارا

وقال ايضا فيها (الخفيف):

كل نار للشوق تضرم بالهجر وناري تشب عند الوصال
فاذا الصد راعني سكن الوجد ولم يخطر الغرام ببالي

وقال ايضا فيها (الكامل المرفل):

يشكو المحبون الجوى عند التفرق والزيال
وأشد ما أصلى بنا رالشوقأوقاتالوصال

وقال ايضا فيها (المنسرح):

رب نفس لا ترام عزته أبحته للنفس غير محجوب
يبدي عياني لمن تأملني نار محب ونشر محبوب

وقال ايضاً في مغسل الشرب (الطويل):

اذاما خطبت الود بين معاشر فكن لهم مثلي تعد اخا صدق
اذا استأثروا من كل كاس بصفوها رضيت بما أبقوه من مشرب رنق

وقال ايضاً (الكامل المرفل):

لا تدع ربك ان يعذب عاشقاً لقبيح صورتها بغير وصالها

وقال ايضاً (الكامل):

أكثرت حسو البيض كيما يستديم قيام . . .

Marfat.com

ما لا يقوم ببيضتيك فـــلا يقوم ببيض غيرك

وقال ايضاً يهجو انساناً بالعين (البسيط) :

مدور العين فاتخـذه لتل غرس وثل عرش
لو رمقت عينه الثريا أخرجها في بنات نعش

وقال ايضاً (البسيط) :

يا دارلا تنكري مني التفات فتى فـراق أحبائه أجرى مدامعه
عهدت فيك قميراً كان يؤنسني حيناً فعيناي تستقري مطالعه

وقال ايضاً (الطويل) :

خليل نأى عني فبدلت بعـده مقيم الجوى من صفو عيش وطيبه
أغار عليه صرف دهر ففـاله وعمـا قريب سوف يلحقني به

وقال ايضاً (البسيط) :

لا تعجبوا من حنين قلبي اليهم واعـذروا غرامي
فالقوس من كونها جمـاداً تئن من فرقة السهام

وقال ايضاً (السريع) :

كيف الذ العيش في بـلدة سكان قلبي غـير سكانها
لو انها الجنه قـد ازلفت لم أرضهـا الا برضوانها

وقال ايضاً يرثي (الكامل) :

كم ذا الوقوف على غرور أماني أأخذت من دنياك عقد أمان
هـل عيشة بعـد الرضى مرضية كـلا ولو كانت خلود جنان
ان السـماء لفقـده لحزينـة فرياحها نفس الكئيب المعاني
والغيث ادمعه وما برقت به نار الجوى والرعد للارنان
لو ذاق فقدك من يلوم على البكا لزرى عـلى التبسيم والسلوان

Marfat.com

تبعوك اذا صاوا عليك ولم تزل كالنجم تهديهم بكل امان
كنت المقدم في الصفوف لجولة الا قران أو لتلاوة القرآن
لا تبعدن وما البعيد بمن نأي حيـاً ولكن البعيـد الداني

وقال ايضاً يرثي الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور دبيس الأسدي لما قتل (الطويل) :

ليبك ابن منصور عفاة نواله اذا عصفت بالريح نكباء حرجف
ويذكرهم مـن ردهم بعبوسه فتى كان يلقاهم ببشر ويسعف
ولمـا سما فوق السـماء بهمة ينض لها طرف الحسود ويطرف
رمته الليالي بل رمتنا برزئه كبدر الدجى في ليلة التم يخسف
عليك سلام لا تزال قلوبنـا على حزن ما هبت الريح توقف
ولا برحت عـين السماء بوبلها على حدث واراك تهمى وتذزف

وقال يهنيء بخلعة (الوافر) :

لئن شرفت مناسبها وجلت لقد زفت الى كفء شريف
الى من زانها وأزان منهـا كسالفة المليحة والشنوف

وكتب اليه الرئيس ابو القاسم علي بن أفلح الكاتب وقد نقه من مرض كان به « الرمل » :

انا جوعان فانقذ ني من هذي المجاعه
فرجي في كسرة الخبز ولو كانت قطاعه
لا تقل ساعة تصبر ما لي صبر ساعه
فخواي اليوم ما يقبـل في الخبز الشفاعه

فكتب اليه امين الدولة بن التلميذ الجواب :

هكذا اضياف مثلي يتشكون المجـاعة
غير اني ليس عندي لمضر من شفاعه
فتعلـل بسـويق فهو خير من قطاعه

Marfat.com

بحياتي قل كما تر سمه سمعا وطاعه

اهدى الى الوزير ابن صدقه كتاب المحاضرات للراغب وكتب معه « الكامل » :

لما تعذر أن اكون ملازماً لجناب مولانا الوزير الصاحب
ورغبت في ذكري بحضرة مجده أذكرته بمحاضرات الراغب

وكان أبو القاسم بن الفضل قد عتب على أمين الدولة بن التلميذ عتباً مريباً ، فاجابه أمين الدولة بان خلع عليه قميصاً مصمتاً اسود وكتب اليه (الطويل) :

احبك في السوداء تسحب ذيلها خطيباً ولكن لا بذكر مثالبي

وقال ايضاً « الطويل » :

أتاني كتاب لم يزدني بصيرة بسودد مهديه الي وفضله
فقلت وقد اخجلتني بابتدائه أبي الفضل إلا ان يكون لاهله

وكتب الى الوزير سعد الملك نصير الدين في صدر كتاب «البسيط » :

لا زال جدك بالاقبال موصولا وجد ضدك بالاذلال مغلولا
ولا عدمت من الرحمن موهبة تعيد ربعك بالعافين مأهولا
فنعم منطلق الكفين أنت اذا اضحى اللئيم عن المعروف مغلولا
تجود بالمال لا تسئل يداه وان تسئل فصاحته بذالوزى قيلا
لا يستريح الى العلات معتذرا اذا الضنين رأى للبخل تأويلا
يبادر الجود سبقا للسؤال يرى تعجيله بعد بذل الوجه تأجيلا
لاغروان كسفت شمس الضحى وبدت فاكثر الناس تسجيلا وتهليلا
فانت سيف غياث الدين أغمده صونا وعاد على الاعداء مسلولا
فلا خلا الدست من غيث اذا قنطوا ظل بداه لدى الرواد مبذولا
فما يليق بغير السعد مسنده وان أعاروه إعظاماً وتبجيلا
فاسلم على الدهر في نعماء صافية من النوائب مرهوباً ومأمولا

وكتب في صدر كتاب الى جمال الرؤساء أبي الفتح هبة الله بن الفضل بن ساعد جوابا « الكامل » :

ما نشر انفاس الرياض مريضه عوادها طل الندى وقطار

Marfat.com

بـدميثة ميثاء حـــلى وجهها وحبا عليهـا حنوة وعرار
كفلت بثروتها مؤبد قبها و كفى صداها جدول مدرار
بكت السماء فاضحكتها مثل ما أبكي فتضحك بي الغداة نوار
واذا تعارضها ذكاء تشعشعت فـتمازج النـــوار والنوار
مشت الصبا بفروعها مختـالة فصبا المشوق وغيره استعبار
واذا تغنى الطير في ارجائها أبدي بلابل صدره التذكار
يوماً باطيب من جوارك شاهدا أو غائباً تـــدنو بك الاخبار

وكتب اليه جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح في أثناء كتاب (المتقارب) :

اني وحقك منـــذ ارتحلت نهاري حنـــين وليلي أنين
وما كنت اعرف قبلي امرأ بجسم يقـيم وقلب يبـــين
يقول الخلي اذا مـــا رأى ولوعي بذكراك لا يستكين
تسل فقلت دهاك الفراق أتدري جوى البين أنى يكون
وكيف السبيل الى سلوتي وحزني وفي وصبري خؤن

فكتب أمين الدوله في جوابه :

واني وحبك مذ بنت عنـــك قلبي حزين ودمعي هتون
وأخلف ظني صبر معين وشاهد شكواي دمع معين
فلله أيامنـــا الخاليـات لو رد سالف دهر حنين
واني لارعى عهود الصفاء ويكلؤها لك ود مصون
واحفظ ودك عـن قادح وود الاكارم علق ثمـين
ولم لا يكون ونحن اليدا ن أنت بفضلك منها اليمين
اذا قلت اسلوك قال الغرا م هيهات ذلك ما لا يكون
وهل لي في سلوة مطمع وصبري خؤن وودي أمين

وكتب في صدر كتاب إلى العزيز أبي نصر بن محمد بن حامد مستوفي الممالك (الطويل) :

Marfat.com

لعمر ابيك الخير ليس لواحد من الناس إلا حامد لابن حامد
كانهم دانوا الاله بشكرهم علاه ولكن لاكشكر ابن ساعد
هم خيروا عنه فاثنوا بصالح وعندي بما اثنيت خير المشاهد

وكتب الى ابن أفلح (الطويل) :

أسأت بنفسي حين أزمعت رحلة فهمي مجموع بشملي المفرق
فان امرأ سر الموفق قربه وفارقه طوعاً لغير موفق

وكتب الى موفق الدين أبي طاهر الحسين بن محمد لما اجتاز بساوة ودخل الى دار كتبها التي وقفها المذكور المكتوب اليه (المنسرح) :

وفقت للخير اذ عممت به طلابه يا موفق الدين
أزلفت للناس جنة جمعت عيون فضل اشهى من العين
فيها ثمار العقول دانية قطوفها حلوة الافانين
لا زلت تسمو بكل صالحة بمسعدة قدرة وتمكين
ويرحم الله كل مستمع مشيع دعوتي بتامين

ولامين الدولة بن التلميذ من الكتب أقراباذينه العشرين بابا ، وشهرته وتداول الناس له أكثر من سائر كتبه اقراباذينه الموجز البيمارستاني ، وهو ثلاثة عشر بابا . المقالة الأمينية في الادوية البيمارستانية . اختيار كتاب الحاوي الرازي ، اختيار كتاب مسكويه في الاشربة . اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط ، اختصار شرح جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة لابقراط ، تتمة جوامع الاسكندرانيين لكتاب حيلة البرء لجالينوس . شرح مسائل حنين ابن اسحق على جهة التعليق ، شرح احاديث نبوية تشتمل على طب . كناش مختصر الحواشي على كتاب القانون للرئيس ابن سينا . الحواشي على كتاب المائة للمسيحي ، التعاليق على كتاب المنهاج ، وقيل انها لعلي بن هبة الله بن الشرذي البغدادي . مقالة في الفصد ، كتاب يشتمل على توقيعات ومراسلات ، تعاليق

Marfat.com

استخرجها من كتاب المائة للمسيحي ، مختـــار من كتاب ابدال الادوية لجالينوس .

أبو الفرج يحيى بن التلميذ

هو الاجل الحكيم معتمـد الملك أبو الفرج يحيى بن صاعد بن يحيى بن التلميذ ، كان متعيناً في العلوم الحكمية ، متقنـاً للصناعة الطبية متحلياً بالادب بالغاً فيه أعلى الرتب . وكذلك أيضاً كان لأمين الدولة بن التلميذ جمـاعة من الانساب كل منهم متعلق بالفضائل والآداب ، وقـد رأيت بخط الاجل معتمد الملك يحيى بن التلميذ ما يدل على فضله ، وعلو قدره ونبله . وكان من المشايخ المشهورين في صناعة الطب ، وله تلاميذ عدة . وقال الشريف أبو العلاء محمـد بن الهبارية العباسي من قصيدة يمدح الحكيم أبا الفرج يحيى بن صاعد بن التلميذ ، وكان ابن الهبارية قد أتاه الى اصبهان ، فحصل له من الامراء والاكابر مالا جزيلاً يقول فيها (الكامل) :

وجميع مـا حصلته وجمعته ... منهم وكنت له بشعري كاسبا
نعمى أبي الفرج بن صاعد الذي ... ما زال عني في المكاسب نائبا
هو لا عدمت علاه حصل كل ما ... أملته ومرى فكنت الحالبا
يحيى بن صاعد بن يحيى لم يزل ... للمكرمات الى جنابي جالبـا
أحيا مطامعي التي ماتت فتى ... أحيا الفتوة والمروءة دائبا
ما زال ينعشني نداه حاضراً ... وينوب عني في المطالب غائبا
في باب سيف الدولة بن بهائها ... وكذا نصير الدين كان مخاطبا
كاتبته بحوائجي وهززته ... فوجدته فيها الحسام القاضبا
وكذاك في باب الاغر وغيره ... في الخطب كنت له بذاك مخاطبا
مازال يغمرني يداه ولم ازل ... بعلاه ما بين البرية خاطبا

ومنها

لا تحوجن أخاك لا بل عبدك القن ابن عبدك ان يروم اجانبا
فلأنت أولى بي لمـا عودتني ... عمن غدا لي في الاصول مناسبا

Marfat.com

لا زلت اثني بالذي أوليتني وعلى المديح محافظاً ومواظبا
وبقيت لي ذخراً ودمت ممتعاً بالمجد للابراد منه ساحبا
ثقة الخلافة سيد الحكماء معتمد الملوك الفيلسوف الكاتبا
لم لا تكاتبني فكتبك نزهة حسنا تخال من الجلال كتائبا
ومن الملاحة واللطافة روضة ومن الافادة في البيان سحائبا
مازح وطايب ما استطعت فما الفتى من لا يكون ممازحاً ومطايبا
وفداك من نوب الزمان وصرفه قوم يزيدون الزمان معايبا

ومن شعر أبي الفرج يحيى بن التلميذ ، نقلت من كتاب زينة الدهر لعلي ابن يوسف بن أبي المعالي سعد بن علي الحظيري قال : وجدت بخط الاجل الحكيم معتمد الملك يحيى بن التلميذ لنفسه لغزاً في الابرة (الوافر) :

وفاغرة فما في الرجل منها ولكن لا تسيغ به طعاما
ومخطفة الحشا في الرأس منها لسان لا تطيق به الكلاما
تصول بشوكة تبدو وسم وما من ذاقه يرد الحماما
تجر وراءها ابداً اسيراً كما قادت يد الحادي الزماما
منيعا ذا قوى لكن تراه بقبضتها ذليلاً مستضاما
فتلقيه بمجبسها مقيما طوال الدهر لا يأبى المقاما
أيا عجبا لها سوداء خلقا تريك خلائقا بيضا كراما
غدت عريانة من كل لبس وفاضل ذيلها يكسو الانام

قال وجدت بخطه في دار جديدة بناها سيف الدولة صدقه ، وقعت فيها نار يوم الفراغ منها (الكامل):

يا بانيا دار العلى ملأتها لتزيدها شرفا على كيوان
علمت بانك انما شيدتها المجد والافضال والاحسان
فقفت عوائدك الكرام وسابقت تستقبل الاضياف بالنيران

ومن شعر أبي الفرج يحيى بن التلميذ أيضاً قال لغزاً في القوس (الوافر) :

Marfat.com

وما ذو قامة ذات اعوجاج تثن وتنحني عند الهياج
لها المكر الخفي مع التمطي كمكر الراح في القدح الزجاج

وقال ايضاً (الكامل) :

علق الفؤاد على خلو حبها علق الذبالة في حشا المصباح
لا يستطاع الدهر فرقة بينهم الا لحين تفرق الاشباح

وقال ايضا (المتقارب) :

فراقك عندي فراق الحياة فلا تجهزن على مدنف
علقتك كالنار في شمعها فما ان تفارق او تنطفي

وقال ايضا (السريع) :

بدا الينا أرج القادم فبرد الغلة من حائم
روح عن قلبي علي نأيه وقد يلذ الطيف للحالم

وقال في ذم مغن (الرجز) :

لنا مغن ان شدا تدفننا ثلوجه
فموتنا خروجه وبعثنا مخروجه

أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن علي ملكا البلدي

لان مولده ببلد ، ثم أقام ببغداد ، كان يهوديا وأسلم بعد ذلك . وكان في خدمة المستنجد بالله ، وتصانيفه في نهاية الجودة . وكان له اهتمام بالغ في العلوم وفطرة فائقة فيها . وكان مبدأ تعلمه صناعة الطب أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين كان من المشايخ المتميزين في صناعة الطب ، وكان له تلاميذ عدة يتناوبونه في كل يوم للقراءة عليه ، ولم يكن يقرىء يهودياً أصلا . وكان ابو البركات يشتهي ان يجتمع به ، وأن يتعلم منه ، وثقل عليه بكل طريق ، فلم يقدر على ذلك . فكان يتخادم للبواب الذي له ؛ ويجلس في دهليز الشيخ بحيث يسمع جميع ما يقرأ عليه ، وما يجري معه من البحث ، وهو كلما سمع شيئاً تفهمه وعلقه عنده .

Marfat.com

فلما كان بعد مدة سنه أو نحوها ، جرت مسئلة عندالشيخ وبحثوا فيهـا فلم يتجه لهم عنها جواب ، وبقوا متطلعين الى حلها . فلما تحقق ذلك منهم أبو البركات ، دخل وخدم الشيخ ، وقال يا سيدنا عن أمر مولانا أتكلم في هذه المسئلة . فقال قل ان كان عندك فيها شيء . فاجاب عنها بشيء من كلام جالينوس ، وقال يا سيدنا هذا جرى في اليوم الفلاني ، من الشهر الفلاني، في ميعاد فلان ، ، وعلق بخاطري من ذلك اليوم . فبقي الشيخ متعجباً من ذكائه وحرصه ، واستخبره عن الموضع الذي كان يجلس فيه ، فأعلمه به . فقال من يكون بهذه المثابة ما نستحل أن نمنعه من العلم ، وقدمه من ذلك الوقت ، وصار من أجل تلاميذه

ومن نوادر اوحد الزمان : في المداواة ان مريضاً ببغداد كان قد عرض له علة الماليخوليا ، وكان يعتقد ان على رأسه دنا ، وانه لا يفارقه أبداً . فكان كلما مشى يتحايد المواضع التي سقوفها قصيرة ويمشي برفق ، ولا يترك احدا يدنو منه ، حتى لا يميل الدن أو يقع عن رأسه . وبقي بهذا المرض مدة وهو في شدة منه . وعالجه جماعة من الاطباء ولم يحصل بمعالجتهم تأثير ينتفع به . وانتهى امره الى أوحد الزمان ففكر انه ما بقي شيء يمكن أن يبرأ به الا بالامور الوهميه ، فقال لاهله اذا كنت في الدار فأتوني به . ثم ان أوحد الزمان أمر أحد غلمانه بان ذلك المريض اذا دخل اليه ، وشرع في الكلام معه ، وأشار الى الغلام بعلامة بينهما انه يسارع بخشبة كبيرة ، فيضرب بها فوق رأس المريض على بعد منه كأنه يريد كسر الدن الذي يزعم انه على رأسه ، وأوصى غلاماً آخر ، وكان قد أعد معه دنا في أعلى السطح ، انه متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأس صاحب الماليخوليا ان يرمي الدن الذي عنده بسرعه الى الارض . ولما كان أوحد الزمان في داره ، وأتاه المريض شرع في الكلام معه وحادثه ، وانكر عليه حمله للدن ، وأشار الى الغلام الذي عنده من غير علم المريض فاقبل اليه ، وقال والله لا بد لي أن اكسر هذا الدن وأريحك منه . ثم أدار تلك الخشبة التي معه وضرب بها فوق رأسه بنحو ذراع ، وعند ذلك

Marfat.com

رمى الغلام الآخر الدن من أعلى السطح ، فكانت له جلبة عظيمة : وتكسر قطعا كثيرة . فلما عاين المريض ما فعل به ، ورأى الدن المنكسر . تأوه لكسرهم اياه ، ولم يشك انه الذي كان على رأسه بزعمه ، واثر فيه الوهم أثراً برىء من علته تلك . وهذا باب عظيم في المداواة ، وقد جرى امثال ذلك لجماعة من الاطباء المتقدمين مثل جالينوس وغيره في مداواتهم بالامور الوهمية . وقد ذكرت كثيرا من ذلك في غير هذا الكتاب

وحدثني الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي قال ، حدثني موفق الدين أسعد بن الياس المطران قال حدثني الاوحد بن التقي قال ، حدثني أبي قال حدثنا عبد الودود الطبيب قال ،حدثني أبو الفضل تلميذ أبي البركات المعروف بأوحد الزمان قال: كنا في خدمة أوحد الزمان في معسكر السلطان ، ففي يوم جاءه رجل به داحس ، الا ان أن الورم كان ناقصا ، وكان يسيل منه صديد . قال فحين رأى ذلك اوحد الزمان بادر الى سلامية اصبعه فقطعها ،قال فقلنا له يا سيدنا لقد اجحفت في المداواة ، وكان يغنيك ان تداويه بما يداوي به غيرك ، وتبقي عليه اصبعه ولمناه وهو لا ينطق بحرف. قال ومضى ذلك اليوم ، وجاء في اليوم الثاني رجل آخر مثل ذلك سواء ، فاومأ الينا بمداواته ، وقال افعلوا في هذا ما ترونه صوابا . قال فداويناه بما يداوى به الداحس، فاتسع المكان وذهب الظفر وتعدى الامر الى ذهاب السلامية الاولى من سلاميات الاصبع . وما تركنا دواء إلا وداويناه به ، ولا علاجاً إلا وعالجناه ، ولا لطوخا إلا ولطخناه ولا مسهلا إلا وسقيناه ، ومع ذلك يزيد ويأكل الاصبع أسرع أكل ، وآل امره الى القطع. فعلمنا ان فوق كل ذي علم عليم . قال وفشا هذا المرض في تلك السنة ، وغفل جماعة منهم عن القطع فتأدى أمر بعضهم الى اليد ، وبعضهم الى هلاك انفسهم

ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي فيما ذكره عن ابن الدهان المنجم قال ، قال كان الشيخ أبو البركات قد عمي في آخر عمره،

Marfat.com

وكان يلي على جمال الدين بن فضلان ، وعلى ابن الدهان المنجم ، وعلى يوسف والد الشيخ موفق الدين عبداللطيف ، وعلى المهذب بن النقاش ، كتاب المعتبر. وقيل ان أوحد الزمان كان سبب اسلامه انه دخل يوماً الى الخليفة ، فقام جميع من حضر إلا قاضي القضاة ، فانه كان حاضراً ولم ير انه يقوم مع الجماعة لكونه ذمياً . فقال يا امير المؤمنين : ان كان القاضي لم يوافق الجماعة لكونه يرى اني على غير ملته ، فأنا أسلم بين يدي مولانا ، ولا أتركه ينتقصني بهذا وأسلم .

وحدثني الشيخ سعد الدين أبو سعيد بن أبي السهل البغدادي العواد ، وكان في اول أمره يهودياً انه كان يسكن ببغداد في محلة اليهود قريباً من دار أوحد الزمان ، وانه لم يحقه كثيراً ، بل كان وهو صغير يدخل الى داره . وقال وكان لاوحد الزمان بنات ثلاث ، ولم يخلف ولداً ذكراً ، وعاش نحو ثمانين سنة . وحدثني القاضي نجم الدين عمر بن محمد المعروف بابن الكريدي قال : كان أوحد الزمان وأمين الدولة بن التلميذ بينهما معاداة ، وكان أوحد الزمان لما أسلم يتنصل كثيراً من اليهود ويلعنهم ويسبهم ، فلما كان في بعض الايام في مجلس بعض الأعيان الأكابر ، وعنده جماعة وفيهم أمين الدولة بن التلميذ ، وجرى ذكر اليهود ، فقال أوحد الزمان : لعن الله اليهود . فقال أمين الدولة نعم وأبناء اليهود . فوجم لها أوحد الزمان وعرف انه عناه بالاشارة ولم يتكلم .

ومن كلام أوحد الزمان : حدثني بدر الدين ابو العز يوسف بن مكي قال ، حدثني مهذب الدين بن هبل قال ، سمعت أوحد الزمان يقول : الشهوات أجر تستخدم بها النفوس في عمارة عالم الطبيعة ، لتذهل عما يلزمها من التعب ، ويلحقها من الكلال ، فاعملها في ذلك أخسها وأزهدها أحسها .

ولاوحد الزمان من الكتب كتاب المعتبر ، وهو من أجل كتبه . واشهرها في الحكمة مقالة في سبب ظهور الكواكب ليلا واختفائها نهاراً ، ألفها للسلطان المعظم غياث الدين أبي شجاع محمد بن ملك شاه اختصار التشريح اختصره من كلام جالينوس ، ولخصه باوجز عبارة . كتاب الاقرابادين ثلاث

Marfat.com

مقالات . مقالة في الدواء الذي الفه المسمى برشعتا ، استقصى فيه صفته وشرح أدويته ، مقالة في معجون آخر ألفه وسماه أمين الارواح ، رسالة في العقل وماهيته

البديع الاصطرلابي

هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي من الحكماء الفضلاء ، والادباء النبلاء ، طبيب عالم وفيلسوف متكلم ، وغلبت عليه الحكمة وعلم الكلام والرياضي ، وكان متقناً لعلم النجوم والرصد . وكان البديع الاصطرلابي صديقاً لأمين الدولة بن التلميذ . وحكي انه اجتمع على أمين الدولة باصبهان في سنة عشرة وخمسمائة . وحدثني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبي قال : كان البديع الاصطرلابي أوحد زمانه في علم الاصطرلاب وعمله ، واتقان صنعته ، فعرف بذلك .

أقول وكان والد مهذب الدين أبي نصر من طبرستان ، وهو المعروف بالبرهان المنجم . وكان علامة وقته في أحكام النجوم ، وله حكايات عجيبة في ذلك . وقد ذكرت أشياء منها في كتاب اصابات المنجمين . وكان قد اجتمع بالبديع الاصطرلابي وصاحبه مدة . وللبديع الاصطرلابي نظم جيد حسن المعاني ، ومن شعر البديع الاصطرلابي وهو مما أنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم الحلبي قال : أنشدني والدي قال : أنشدني البديع الاصطرلابي لنفسه (الكامل) :

يا ابن الذين مضوا على دين الهدى ... والطاعنين مقاعد الاعدام
فوجوههم قبل العلى وأكفهم ... سحب الندى ومنابر الاقلام

وأنشدني أيضاً قال : أنشدني والدي قال ، أنشدني المذكور لنفسه (الكامل):

اهدى لمجلسك الشريف وانما ... أهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله ... من عليه لانه من مائه

Marfat.com

وأنشدني أيضاً قال ، أنشدني والدي قال ، أنشدني المذكور لنفسه (السريع) :

قام الى الشمس بآلاته ... لينظر السعد من النحس
فقلت أين الشمس فقال الفتى ... في الثور قلت الثور في الشمس

وأنشدني أيضاً قال ؛ أنشدني والدي قال ، أنشدني المذكور لنفسه (الخفيف) :

قيل لي قد عشقته أمرد الخد ... وقد قيل انه نكريش
قلت فرخ الطاوس أحسن ما كا ... ن اذا ما علا عليه الريش

وأنشدني أيضاً قال ، أنشدني والدي قال ، أنشدني المذكور لنفسه « السريع » :

هل عثرت أقلام خط العذار ... في مشقها فالخال نقط العثار
أم استدار الخط لما غدت ... نقطته مركز ذاك المدار
وريقه الخمر فهل ثغره ... در حباب نظمته العقار

وقال أيضاً « الطويل » :

وذو هيئة يزهو بخال مهندس ... أموت به في كل وقت وأبعث
محيط باوصاف الملاحة وجهه ... كان به اقليدس يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله ... به نقطة والخد شكل مثلث

وأنشدني أيضاً قال ، أنشدني والدي قال ، أنشدني المذكور لنفسه جوابا عن قصيدة كتبها اليه القيسراني أولها « الخفيف » :

أعرب الفضل من بديع الزمان ... عن معان عزت على يونان
ما تلاها لما تلاها ولكن ... فاتها حائزاً خصال الرهان

قال مهذب الدين أبو نصر محمد فرد جوابها قصيدة لم يبق على ذكرى منها شيء سوى هذه الابيات :

أيها السيد الذي أطراني ... بديع كالدار قد أطفاني
والذي زاد في محلي وقدري ... وأذل الشاني بتعظيم شاني

Marfat.com

فتمنفقت أي باني كما قا ل مجيب الطباع سهل الجنان
وترشحت للجواب فاعيا ني وانسل هارباً شيطاني
مجلا مجبلًا يقول اتق الله فمالي بما تروم اليدان
أتظن الوهاد مثل الروابي أم تخال الهجين مثل الهجان
أم تجاري طرفا يفوت مدى الطر ف اذا تجاريا في مكان
بجمار يقوته الزمن المقعد ان ارسلا غداة الرهان
فاكتنفني ستراً فشعري بخطى حين يبدو لناظر عورتان

ومن شعر البديع الاسطرلابي أيضا قال في غلام معذر (الكامل المرفل):

كن كيف شئت فانني قد صغت قلبا من حديد
وقعدت أنتظر الكسو ف وليس ذلك من بعيد

وقال ايضا (الطويل) :

تقسم قلبي في محبة معشر بكل فتى منهم هواي منوط
كان فؤادي مركز وهم له محيط وأهوائي اليه خطوط

وقال ايضا « السريع » :

وشادن في حبه سنة قد جعلت حبي له فرضا
ارضى بان اجعل خدي له اذا مشى منتعلًا أرضا

وقال ايضا « البسيط » .

اذاقني خمرة المنايا لما اكتسى خضرة العذار
وقد تبدى السوادفيه وكارتي بعد في العيار

وقال ايضا « المتقارب » :

هجرت النكاريش ثم انثنيت أعنف من بات يهواهم
وما زلت في الرد ألحاهم الى أن بليت بالحاهم

Marfat.com

وقال ايضا « السريع » :

تاه عـــلى الناس باغرائه أي فاحذروني انني ملسن
ان كان في أقواله معربا فانـــه في فعـله يلحن

وقال ايضا يهجو « الكامل المرفل » :

مستيقظ فاذا استضيف بـه يصير من النيام
وتراه في عـدد الطغا م اذا رأى الطعام
تبدو مصائبه العظا م أوان تجريـد العظام

وقال يهجو فاصدا « المربـع » :

وفاصد مبضعه مشرع كأنه جاء الى حرب
فصد بلا نفع فمـا حـاصل غير دم يخرج مـن ثقب
لو مر في الشارع من خارج لمات في داخـــل الدرب
خذه اذا جاشت عليك العدا فوحده يغنيك عن حرب

وقال أيضا وقد جاء بالعراق وفر كثير يعني بالوفر الثلج « الخفيف » :

يا صدور الزمان ليس بوفر ما رأيناه في نواحي العراق
انمـا عم ظلمكم سائر الار ض فشابت ذوائب الآفاق

وقال في مغسل الشراب وهو جردان « المنسرح » :

اني اذا ما حضرت في مـلأ عددت من بعض آلة الفرح
اذا تصدرت في مجالسهم تنغصوا لي بفـاضل القـــدح

وللبديع الاسطرلابي من الكتب اختصار ديوان ابي عبد الله الحسين بن الحجاج زيج سماه العرب المحمودي ألفه للسلطان محمود أبي القاسم بن محمد

Marfat.com

ابو القاسم هبة الله بن الفضل

بغدادي المولد والمنشأ ، وكان يعاني صناعة الطب ويباشـــر اعمالها ، ويعد من جملة الموصوفين بها ، وكان ايضا يكحل إلا ان الشعر كان أغلب عليه وكان كثير النوادر خبيث اللسان ، وله ديوان شعر . وكان بينه وبـــين الأمير أبي الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي الشاعر المسمى حيص بيص شنآن وتهاتر ، وكانا قـــد يصطلحان وقتا ثم يعودان الى ما كانا فيه . وسبب تسمية الحيص بيص بهذا انه كان العسكر ببغداد قـــد هم بالخروج الى الـــلطان السلجوقي ، وذلك في أيام المقتفي لأمـــر الله ، فكان الناس من ذلك في حديث كثير ، وحركة زائدة . فقال ما لي ارى الناس في حيص بيص ؟ فلقب بذلك وكان الذي الصق به هـــذا النعت أبو القاسم هبة الله بن الفضل ، وكان الحيص بيص يقصد في كلامه أبداً ، وفي رسائله الفصاحة البليغة ، والالفاظ الغريبة من اللغة .

ومن ذلك حدثني بعض العراقيين ان الحيص بيص كان قـــد نقه من مرض عاده فيه أبو القاسم بن الفضل ، فوصف له أكل الدراج ، فمضى غـــلامه واشترى دراجاً واجتاز على باب أمير وبه غلمان ترك أصاغر يلعبون ، فخطف أحدهم الدراج من الغلام ومضى . فاتى الغلام اليه فاخبره الخبر فقال له ائتني بدواة وبيضاء ، فأتاه بهما فكتب : لو كان مبتر دُراجه فتخاء كامر وقف بهـــا السغب بين التدوين والتمطر ، فهي تعقى وتسف ، وكان بحيث تنقب أخفاف الابل ، لوجب الاغذاذ الى نصره ، فكيف وهو ببجبوحة كرمك والسلام. ثم قـــال لغلامه امض بها وأحسن السفارة في وصلتها الى الامير ، فمضى ودفعها لحاجبه فدعا الامير بكاتبه وناوله الرقعة فقرأها ، ثم فكر ليعبر له عـــن المعنى فقال له الامير ما هو ؟ فقال مضمون الكلام ان غلاما من غلمان الامير أخـــذ دراجا من غلامه ، فقال اشتر له قفصا مملوأ دراجا فاحمله اليه ففعل .

وحدثني شيخنا الحكيم مهذب الدين عبدالرحيم بن علي رحمه الله ان الحيص بيص الشاعر ببغداد كان قد كتب الى أمين الدولة ابن التلميذ ورقة يقصد فيها أن ينفذ اليه شياف أباروهي أزكنك: ايها الطب اللاب الآسي النطاسي النقيس

Marfat.com

النقريس ، أرجنت عندك أم خنور ، وسكمت عنك أم هوير ، اني مستأخذ أشعر في حنادري رطسا ليس ، كاسب شبوة ولا كنخر المنصحة ، ولا كنكز الحضب ، بل كسفع الزخيخ ، فأنا من التباشير الى الغباشير لا اعرف ابن سمير من ابن جمير ، ولا احسن صفوان من همام ، بل آونة أرجحن شاصيا ، وفينة أحبنطى مقلوليا ، وتارة أعرنزم وطوراً أستلقي ، كل ذلك مع أح وأخ وحس وتهم قرونتي أن ارفع عقيرتي بيعاط عاط الى هياط ومياط وهالي أول وأهون وجبار ودبار ومؤنس وعروبة وشيار ، ولا أحيص ولا اكيص ولا اغرندي ولا امرندي فتبادرني بشياف الأبار النافع لعلتي الناقع لغلتي . قال فلما قرأ أمين الدولة الورقـــة ، نهض لوقته ، وأخذ حفنة شياف أبار ، وقال لبعض أصحابه أوصله اياها عاجلًا ، ولا نتكلف قراءة ورقة ثانية

وكتب الحيص بيص الى المقتفي لامر الله سبع رقاع عند طلبه يعقوبا منه (الاولى) انها لمطايا ولاء حملت سفرثناء غرد بهاحادي رجاء والمنزل الفناء (الثانية) أجرى جياد حمد في ساحات مجد ، اجراء مطر نهد من غير باعتـــة وجهد ، منتجعا غب الغاية كرما (الثالثة) جد يا امير المؤمنين بوفر دثر لا بكي ولا نزر لمفصح شعر ، ثم لجـه بحر يرتاد عتاد دهر ، فالقافية سحر ، والسامع حبر والعطاء غمر (الرابعة) ان الموصل واليغاران هما اقطاع ملكين سلجوقيين ، وكانتا جائزتين لشاعرين طائيين من امامين مرضيين ، أحـدهما معتصم بالله والآخر متوكل على الله ، والبناء الاشرف اعظم ، وعطاؤه أرزم فعلام الحرمان (الخامسة) خامسة من الخدم في انتجاع سآبيب الكرم ، من القدس الاعظم ، حلوان قافية ، تجري كناجية ، بمخترق بادية تهدي سفراً ، وتسهـل وعرا ، والرأي بنجح آمالها أحرى (السادسة ان وراء الحجاب المسدل لا يهم طود ، وخضم يم مخرس خطب ، وقاتل جدب جل فبهر ، وعز فقهر ، ونال فغمر ، صلوات الله عليه ما هبت الريح ونبت الشيح (السابعه) يا امـير المؤمنين مائة بيت شعر اوسبع رقاع نثر أتذاد عن النجح ذياد الحائمات ، كلا إن

Marfat.com

الاعراق نبوية ، والمكارم عباسية ، والفطنة لوذعيه ، وكفى بالمجد محاسباً « الكامل » :

ماذا اقول اذا الرواة ترنموا بفصيح شعري في الامام العادل
واستحسن الفصحاء شأن قصيدة لأجل ممدوح وأفصح قائل
وترنحت أعطافهم فكأنما في كل قافية سلافة بابل
ثم انثنوا غب القريض وضمنه يتساءلون عن الندى والنائل
هب يا امير المؤمنين بأنني قس الفصاحة ما جواب السائل

وكانت وفاة أبي القاسم بن الفضل في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (ومن شعر) أبي القاسم هبة الله أنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم الحلبي قال ، أنشدني بديع الدين أبو الفتح منصور بن أبي القاسم بن عبدالله بن عبد الدائم الواسطي المعروف بابن سواد العين قال، أنشدني أبو القاسم هبة الله بن الفضل لنفسه (الكامل) :

في العسكر المنصور نحن عصابة مرذولة أخسس بنا من معشر
خذ عقلنا من عقدنا فيما ترى من خسة ورقاعة وتهور
تكريت تعجزنا ونحن بجهلنا نمضي لنأخذ ترمذاً من سنجر
اما الحويزي الدعي فانه دلو يشوب تكبراً بتمسخر
يكنى أبا العباس وهو بذلة حكمت عليه وأسجلت بمعمر
في كف والده وفي أقدامه آثار نيل لا يزال وعصفر
يمشي الى حجر القيان بنشطة ويدب في المحراب نحو المنبر
وحديثه في الحق أو في باطل لم يخله من وحشة وتمزر
واذا رأى البركيل يرعد خيفة ذي الهاشمية أصلها من خيبر
نسب الى العباس ليس شبيهه في الضعف غير الباقلاء الاخضر
والحيص بيص مبارز بقناته وأنا بشعشعتي طبيب العسكر

Marfat.com

هذاك لا يخشى لقتل بعوضة وأنا فلا أرجى لبرء مدبر
أجري بمبضعي الدماء وسيفه في الغمد لم يعرض لظفر الخنصر
لقرينه في الحرب طول سلامة وصريع تدبيري بوجه مدبر

وأنشدني أيضاً قال، أنشدني البديع أبو الفتح الواسطي قال ، أنشدني المذكور لنفسه يمدح سديد الدولة أبا عبدالله محمد بن الانباري كاتب الانشاء ببغداد :

يا من هجرت فما تبالي هل ترجع دولة الوصال
ما أطمع يا عذاب قلبي أن ينعم في هواك بالي
الطرف من السدود باك والجسم كما ترين بالي
والقلب كما عهدت صاب باللوعة والغرام صالي
والشوق بخاطري مقيم ما يؤذن عنه بارتحال
يا من نكأت صميم قلبي بالحزن وصورة الخبال
هيهات وقد سلبت غمضي أن أظفر منك بالخيال
لو شئت وقفت عند حد لا يسمح منك في الدلال
ما ضرك ان تعالجني في الوصل بموعد محال
أهواك وأنت حظ غيري يا قاتلتي فما احتيالي
والقتل لظاهري شعار أنت ان عززت باختيال
ذا الحكم علي من قضاه من أرخصني لكل غالي
أيام عنائي فيك سود ما أشبهن بالليالي
واللوم فيك يزجروني عن حبك ما لهم ومالي
العشق به الشغاف أضحى عن ذكر سواك في اشتغال
والنار وان خبت لظاها في الصدر تشب باشتعال
يا ملزمي السلو عنها الصب أنا وأنت سالي
والقول بتركها صواب ما أحسنه لو استوى لي

Marfat.com

دعـــني وتغزلي بخـــود ترنو وتغن عـــن غزال
حوراء لطرفهـا ســـهام أمضى وأمض من نبـال
في القلب لوقعها جـراح لا برء لها من اغتيـــال
فارحم قلقـا بها وقيـذا واعذره فما العذار خـالي
ما يجمل ان تلوم صبـا ان هـام بربة الجمـال
ايـاك وخلني وويـلي في الوجد مسلما لحـالي
ان كنت تعده سلاحـاً دعني فهداي في ضلالي
في طاعتها بلا اختياري قد صح بعشقها اختلالي
طلقت تجـلدي ثـلاثا والصبوة بعـد في حبالي
من أين وكيف لي بصبر عن حسن بعيـدة المثـال
لم أحظ بطائل لديهـا الا بزخـارف المحـال
كم قد نكلت عقيب عهـد فالقلب لذاك في نكال
كم غرني الخداع منها في القاع على ظمأ الزلال
فلا صدقت كأريحي من أكرم معشر وآل
راجيه لديه في جناب بالانعم سابغ الظلال
ما الغيث يسح من يديه كالغيث يسح في الفعال
من موئله ذرى سديد الدولة ذي الندى المدال
لا تطمع ان تنال منه بالضيم مرادها الليالي
والغـدر لعله حمـام قد رقن له بلا اعتدال
تسقيه يد النجاح منها ما شاء ببارد زلال
في ربع مهنأ العطايا في الازمة مسبل العزالي
أستصرخ منه حين أشقى بالشدة أرحم الموالي
من جود يديه لي كفيل في القحط براتب العيال
لا ينظر في سوى صلاحي ان أبصرني بسوء حال

Marfat.com

ما زال ولا يزال طبعاً ... يعطي كرما ولا يبالي
لا يعجبه ملام ناه ... في الذب عن العلى بمال
فالسودد شمله جميع ... في دار مفرق النوال
من يلق محمدا بمدح ... يحمده باحسن الخلال
والوجد بغادة رداح ... فالاعظم منه كالخلال
والجود بكف ذي سماح ... من خير مناقب الرجال
مولاي نداء مستجير ... يدعوك لدائه العضال
يا أكرم منعم عليه ... في دفع مآربي اتكالي
دبر محني لعل جرحي ... يجبره نداك باندمال
كم أوقفني غريم سوء ... في حال وقوفه حيالي
كالمفلس من يهود هطرى ... في قبضة عامل الجوالي
ما صح لي الخلاص منه ... الا بصحاحك الثقال
والعادة في صلاح عدمي ... في العود لمثلها سؤالي
تقريظك ما حييت دأبي ... بالطاء على فراغ بالي
ما أكحل بالهجاء لكن ... بالقصد لكفك اشتغالي
فالعرض أرده سميناً ... والكيس محالف الهزال
من دبر هكذا مزاجا ... بالحذق لصورة الكمال
فالصبغ اذا أتاه عفواً ... وافاه برزقه الحلال
يا خير مؤمل اليه ... شددت بمدائحي رحالي
لم يقضك خاطري حقوقاً ... مذ أصبح ظاهر الكلال
ان أثن عليك أبد عجزاً ... عن نعت معظم الجلال
أوصافك في الفخار جازت ... في الكثرة عدة الرمال
فالخط طوالها قصار ... عن خطك ساعة النزال
كم راع بك القنا يراع ... في كفك واسع المجال
أقلامك أسهم قواض ... والنقش لهن كالنصال

تقضي ثعل لهـا بفخر والقارة ساعة النضال
لو شاجرت الرماح كانت في الروع لكفها العوالي
أو صافحت الصفاح فلت غربي متشعشع الصقال
أو حبرت المثال أبدت ما دق وجل عن مثال
تملى فقرا من المعاني سددن مفاقر المعالي
ينفثن على الصباح ليـلا ناهيك بسحرها الحلال
كتب ضمنت بـلا اشتراط تمزيق كتائب جـلال
هاروت اذا أتتـه ولى لا يخطر بابلا ببـال
فيهـا سبح على لجين اسنى قيماً مـن اللآلي
في النشر كاوجه العذارى غلفن بفاخـر الغوالي
الفاظك للوعول حطت مستنزلة مـن الفلال
بالكيد تقتل الاعادي في السلم لها بلا قتال
كم رضت من الورى جموحاً للعقل فعاد في عقـال
لا زلت موفق المساعي بالجد مشفع بالسؤال
تنقاد لك الامور طوعـاً يا خير بقيـة الرجال
يا أكرم والد لنجـل يتلوه مهذب الخـلال
أكرم بفتاك من ولي للدولـة مخلص موال
ان جاد يخجل الغوادي أو قال أجاد في المقال
يا شمس علا زهت ببدر حاشاه يقاس بالهلال
لا زال مشرقاً منيرا في ظلك دائم الكمال
ما عادك بالسرور عيد ترعاه باحسن اشتمال
في أسبغ نعمة وعيش بالطيبة دائم التوالي
لا زال علاك في ثبات لا يسلمه الى زوالي
عن أخلص نية بصدق في طول بقائك ابتهالي
ما يلتبس الصحيح يوماً تائه عليك بالمحال

Marfat.com

وأنشدني أيضاً قال ، أنشدني البديع الواسطي قال ، أنشدني المذكور لنفسه (السريع) :

لا أمدح اليأس ولكنه أروح للقلب من المطمع
أفلح من ابصر عشب المنى يرعى فلم يرع ولم يرتع

وأنشدني أيضاً قال ، أنشدني البديع الواسطي قال ، انشدني المذكور لنفسه (السريع) :

يا معشر الناس النفير النفير قد جلس الهردب فوق السرير
وصار فينا آمراً ناهياً وكنت أرجو أنه لا يصير
فكلما قلت قذى ينجلي وظلمة عما قليل تنير
فتحت عيني فاذا الدولة الدولة والشيخ الوزير الوزير

وأنشدني أيضاً قال ، أنشدني البديع الواسطي قال ، أنشدني المذكور لنفسه. وقال في الحيص بيص الشاعر وكانت قد نبحت عليه كلبة مجربة ، فقتل جرواً لها بالسيف (البسيط) :

يا ايها الناس ان الحيص بيص أتى بفعلة أورثته الخزي في البلد
هو الجبان الذي ابدى شجاعته على جري ضعيف البطش والجلد
فانشدت أمه من بعدما احتسبت دم الابليق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية احدى يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وانشدني أيضاً قال ، انشدني البديع الواسطي قال انشدني المذكور لنفسه (الكامل) :

يا ابن الرخم صرت فينا حاكما خرف الزمان تراه أم جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما أما شريعة أحمد من اين اك

Marfat.com

وأنشدني أيضاً قال ، أنشدني البديع الواسطي قال ، أنشدني المذكور لنفسه يهجو البديع الاصطرلابي (الكامل المرفل) :

لا غرو ان دهى الحجيج وان رموا منه بنكبه
حج البديع وعرسه وفتاه فانظر أي عضبة
فثلاثة من منزل علق وقواد وقحبه

ومن شعر أبي القاسم هبة الله بن الفضل أيضا قال يهجو أمين الدولة ابن التلميذ (البسيط)

هذا تواضعك المشهور عن ضعة قد صرت فيه بفضل اللؤم متهم
فعدت عن أمل الراجي وقمت له هذا وثوب على القصاد لاهم

وقال أيضاً (الهزج) :

غزال قط لا يهوى سوى المطبوع من التبر
ولا يعجبه المطبو ع من نظمي ولا نثري

وقال ايضاً (السريع) :

أحسنت ياعسكر دين الهدى منهزماً في خمسمائة الف
كأنه الجبال في سيره يزداد اقداماً الى خلف

وقال ايضاً (المتقارب) :

ألا قل ليحيى وزير الأنام محوت الشريعة محو السطور
كسرت الصحاح بتصحيحها واصبحت تضربها في الجذور
وما ان قصدت لتهذيبها ولكن لتهذي بها في الصدور

وقال ايضاً (الوافر) :

وقالوا قد تحجب عنك مولى وصار له مكان مستشخص
فقلت سيفتح الاقفال شعري ويدخلها فان البرد لص

وقال يمدح الدواء المعروف ببرشعثا لما ألف تركيبه أوحد الزمان (الطويل):

تجرعت برشعثا وحالي أشعث　　فما نزلت بي بعده علة شعثا
ولو بعد عيسى جاز احياء ميت　　لاصبح يحيى كل ميت ببرشعثا

وقال ايضاً (المجتث) :

هذا يقول استرحنا　　وذا يقول عصبنا
ويكذبان ويهذي الذي يصدق منا

وقال ايضاً (الرمل) :

كم ترددت مراراً وتجرعت مراره
ثم لما وفق الله ووقعت بكاره
لم يكن فيها من الحنطة ما تقرض فاره

وقال ايضا (السريع) :

أمدحه طوراً وأهذي به　　طوراً ولا أطمع في رفده
مثل امام بين أهل القرى　　صلى بهم والزيت من عنده

وقال ايضاً (السريع) :

يا خائف الهجو على نفسه　　كن في أمان الله من مسه
أنت بهذا العرض بين الوري　　مثل الحرا يمنع من نفسه

وقال ايضا (الخفيف) :

كلما قلت قد تبغدذ قومي تحمصوا
ليس الاستر يشا　　ل وباب مجمص
والغواشي على الرؤ　　س عليها المقرنص
وأنا الكلب كل يو　　م لقرد أبصبص

Marfat.com

كلما صفق الزما ن لهم قمت أرقص
فمتى اسمع النـدا ء وقد جاء مخلص

ولأبي القاسم هبة الله من الكتب تعاليق طبـية ، مسائل وأجوبتها في الطب ، ديوان شعره .

العنتري

هو أبو المؤيد محمـد بن المجلي بن الصائغ الجزري ، كان طبيـباً مشهوراً وعالماً مذكوراً ، حسن المعالجة جيد التدبير وافر الفضل فيلسوفاً متميزاً في علم الادب . وله شعر كثير في الحكمة وغيرها . وحدثني الحكيم سديد الدين محمود بن عمر رحمه الله ان العنتري كان في أول أمره يكتب أحاديث عنـتر العبسي فصار مشهوراً بنسبته اليه ومن كلامه في الحكمة قال : بني تعلم العلوم فلو لم تنل بها من الدنيا الا الغنى عمن يستعبدك بحق أو بباطل . وقال : بني أن الحكمة العقلية تريك العالم يقادون بازمة الجهل الى الخطأ والصواب . وقال الجاهل عبد لا يعتق رقه الا بالمعرفة . وقال : الحكمة سراج النفس فمتى عدمتها عميت النفس عن الحق . وقال : الجاهل سكران لا يفيق الا بالمعرفة . وقال : الحكمة غذاء النفس وجمالها والمال غذاء الجسد وجماله فمتى اجتمعا المرء زال نقصه وتم كماله ونعم باله . وقال : الحكمة دواء من الموت الابدي . وقال : كون الشخص بلا علم كالجسد بلا روح . وقال : الحكمة شرف من لا شرف له قديم . وقال : الادب أزين للمرء من نسبه ، وأولى بالمرء من حسبه وأدفع عن عرضه وماله ، وأرفع لذكره من جماله . وقال : من أحب ان ينوه باسمه فليكثر من العناية بعلمه . وقـال : العالم المحروم أشرف من الجـاهل المرزوق . وقال : عدم الحكمة هو العقم العظيم . وقال : الجاهل يطلب المال والعالم يطلب الكمال . وقال : الغم ليل القلب والسرور نهاره ، وشرب السم أهون من معاناة الهم . ومن شعر أبو المؤيد محمد بن المجلي بن الصائغ المعروف

Marfat.com

بالعنتري أنشدني اياه الحكيم سديد الدين محمود بن عمر ابن رقيقة قال ، أنشدني مؤيد الدين ولد العنتري قال ، أنشدني والدي لنفسه (الكامل):

احفظ بني وصيتي واعمل بها فالطب مجموع بنص كلامي
قدم على طب المريض عنـاية في حفظ قوته مـع الايـام
بالشبه تحفظ صحة موجودة والضد فيه شفاء كل سقام
أقلل نكاحك ماأستطعت فانه ماء الحياة يراق في الارحام
واجعل طعامك كل يوم مرة واحذر طعاماً قبل هضم طعام
لا تحقر المرض اليسير فـانه كالنار يصبح وهي ذات ضرام
واذا تغير منك حال خارج فاحتل لرجعة حل عقد نظام
لا تهجرن القيء واهجر كل ما كيموسه سبب الى الاسقام
ان الحمى عون الطبيعة مسعد شاف من الامراض والالام
لا تشربن بعقب أكل عاجلا أو تاكلن بعقب شرب طعام
والقيء يقطع والقيام كلاهما بهما وليس بنوع كل قيام
وخذ الدواء اذا الطبيعة كررت بالاحتـلام وكثرة الاحلام
واذا الطبيعة منك نقت باطناً فدواء ما في الجلد بالحمـام
اياك تلزم أكل شيء واحد فتقود طبعك للاذى بزمام
وتزيد في الاخلاط ان نقصت به زادت فنقص فضلها بقوام
والطب جملتـه اذا حققته حل وعقد طبيعة الاجسام
ولعقل تدبير المزاج فضيلة يشفى المريض بها وبالاوهـام

اقول وهذه القصيدة تنسب أيضاً الى الشيخ الرئيس ابن سينا ، وتنسب الى المختار بن الحسن بن بطلان ، والصحيح انهـا لمحمد بن المجلى لمـا قدمته من انشاد سديد الدين محمود بن عمر لي مما أنشده مؤيد الدين بن العنتري لوالده ممـا سمعه منه . ووجدت العنتري أيضاً ذكرها في كتابه المسمى بالنور المجتنى وقال انها له وقال أيضاً أنشدنيه سديد الدين (الطويل) :

وجودي به من كل نوع مركب من العالم المعقول والمتركب
فذهني مشكاة ونفسي زجاجة تضيء بمصباح الحجا المتلهب
ونوري من النور الالهي دائما يصب على ذاتي بغير تسكب
وزيتي من الزيتونة العذب دهنها تنزه عن وصف بشرق ومغرب
كاني في وصفي منارة راهب بقنديلها الشفاف أشرق كوكب

وقال أيضاً (الطويل) :

اذا ان غدا والنفس منه كجنة يغرد في أرجائها كل طائر
تدبرت السبع الطباق وفارقت على شرف منها سجون العناصر

وقال أيضاً (السريع) :

كأننا ممتزج لم يزل من عالم النير والمظلم
فبعضنا يختارها داره وبعضنا يرقى الى الانجم

وقال أيضاً (الكامل) :

الحق ينكره الجهول لانه عدم التصور فيه والتصديقا
فهو العدو لكل ماهو جاهل فاذا تصوره يعود صديقا

وقال أيضاً (الكامل) :

لو كنت تعلم كل ما علم الورى جمعاً لكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فصرت تحسب كل من يروى خلاف هواك ليس بعالم
استحي ان العقل أصبح ضاحكا مما تقول وأنت مثل النائم
لو كنت تسمع ما سمعت وعالما ما قد علمت خجلت خجلة نادم
وضع الاله الخلف في كل الورى بالطبع حتى صار ضربة لازم

وقال أيضاً (الخفيف) :

أبلغ العالمين عني باني كل علمي تصور وقياس

Marfat.com

قد كشفت الاشياء بالفعل حتى ظهرت لي وليس فيهـا التباس
وعرفت الرجـال بالعـلم لمـا عرف العلم بالرجال النـاس

وقال ايضاً (الكامل) :

قالوا رضيت وانت اعلم ذا الورى بحقائق الاشياء عن باريهـا
تجتاب أبواب الخمول فقلت عـن كره ولست بجاهل راضيها
لي همة مأسورة لي صـادفت سعدا بغـير عوائـق تثنيها
ضاق الفضاء بها فلا يسطيعها لعلوها الافلاك أن تحويها
ما للمقاصد جمة ومقاصـدي ناط القضاء بهـا الفضا والتيها
اطوي الليالي بالمنى وصروفها تنشرني أضعاف ما اطويهـا
اني على نوب الزمان لصابر اما سيفني العمر أو يفنيها
أما الذي يبقى فقد احرزته والفانيات فما افكر فيها

وقال أيضاً (البسيط) :

بني كن حافظا للعلم مطرحا جميع ما الناس فيه تكتسب نسبا
فقد يسود الفتى من غير سابقة للاصل بالعلم حتى يبلغ الشهبا
غذ العلوم بتذكـار تزد أبدا فالنار تخمد مهما لم تجد حطبا
اني أرى عدم الانسان اصلح من عمر به لم ينل علماً ولا نسبا
قضى الحياة فلما مات شيعه جهل وفقر فقد قضاهما نصبا

وقال ايضاً (الخفيف) :

كن غنيا ان استطعت والا كن حكيما فما عدا ذين غفل
انما سودد الفتى المال والعلم وما ساد قط فقر وجهل

وقال ايضا (الرمل) :

اقسم العمر ثلاثاً واستمع يابني النصح مني والرشادا

فاطلب الحكمة في أوله واحرز العلم وجب فيه البلادا
واكسب الاموال في الثاني وكل واشرح الراح ولاتبغ الفسادا
وترقب آخر العمر فان جاءك الموت فقد نلت المرادا
وان اعتـــاقك في احداهما طارق الموت فقدحزت الجهادا
هـــذه سيرة مسعود بهـــا نال في الدنياوفي الاخرى السدادا

وقال ايضاً (الطويل) :

بني تعلم حكمة النفس انها طريق الى رشد الفتى ودليل
ولا تطلب الدنيا فان كثيرها قليل وعمـــا رقدة فتزول
فمن كان في الدنياحريصافانه يظل كئيب القلب وهو ذليل
ومن يترك الدنياواصبح راهباً فما الأذى يوماً اليـــه سبيل

وقال ايضاً (الكامل) :

لا تدنين فتى يودك ظاهرا خبا وضد وداده في طبعه
واهجر صديقك ان تنكر وده فالعضو يحسم داؤه في قطعه

وقال أيضاً (السريع) :

من لزم الصمت اكتسى هيبة تخفى عن الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه وقلب من يجهل في فيه

وقال ايضا (الكامل) :

عدل مزاجك ما استطعت ولاتكن كمسوف أودى به التخليط
واحفظ عليك حرارة برطوبه تبقى فتركك حفظها تفريط
واعلم بانك كالسراج بقاؤه ما دام في طرف الذبال سليط

وقال ايضا (الخفيف) :

ثقلة الجسم تستمد غذاه طلبا منه للبقا والدوام

Marfat.com

هو لما رأي التحلل طبعاً أخلف المثل بالغذا والطعام

وقال أيضا (المنسرح) :

ومخطف الخصر زارنا سحرا في غنج عينيه سحر هاروت
يحمل تفاحة موردة كدرة مرصعة بياقوت
كأنها النجم في توقده قارن بدر السماء في حوت

وقال : اهدى إلي بالرحبة بشر بن عبدالله الكاتب طبقاً من تفاح لم أشاهد مثله حمرة وندا ، فكتبت اليه . وقد كان طلب مني تشبيهاً في التفاح، فقلت له اذا حضر عملت فيه تشبيها ، فنفذ ذلك فكتبت اليه (الكامل) :

هيا فان الديك هب وصاحا جنح الظلام وسقاني الراحا
راح تريح من الهموم وطبعها ينفي السقام وينعش الارواحا
اهدي الرئيس وفي نداه سجية تهدي النفائس غدوة ورواحا
طبقا من التفاح اني لم ازل أهوى الثمار وأعشق التفاحا
ان الطبيعة والمزاج تشاركا في الكون لما اوجداه سماحا
صاغاه كالكافور لكن جلده قد ألبساه من النجيع وشاحا
فكأنه من لون حبي قابس وكأنه من نشر بشر فاحا

وقال في النارنج (الخفيف) :

سقياني من مخدرات الدنان بنت كرم حمراء كالارجوان
وأدرها في مجلس ارهجته نغمات النايات والبدان
وكأن الكؤس فيه نجوم أطلعتها أيدي البدور الحسان
وابتدت بعد قطعها فلك السعد جميعا تغيب في الابدان
وكأن النارنج بين الندامى أكرا مثلت من الزعفران

وقال في الرمان الحامض (السريع) :

وشادن ابلج كالبدر نادمته ليلاً الى الفجر

Marfat.com

بات به يصرف عنه الاذى بنهل كاسات من الخمر
ينتقل الرمان في أثرها مخافة من ضرر السكر
كانه وهو خبير به يكسر الياقوت بالدر

وقال أيضاً (المنسرح) :

وبابلي اللحاظ كالقمر أصبح في الارض فتنة البشر
أولاه فيض الجمال أجمعه والحسن والظرف واهب الصور
خشيت من عقرب به قمر فكيف بالعقربين في قمر

وقال أيضاً (الكامل) :

ومهفهف يغشى العيون غريقه في لج ماء الحسن منه وموجه
قلم الطبيعة خطه والمشتري يملي عليه عطارد من أوجه

وقال في غلمان يسبحون بدجلة (البسيط) :

وسرب غيد بشاطيء دجلة خرجوا عن الثياب والقوا سائر الكلف
كأنهم وسط لج الماء أجمعهم درء تجرد في بحر عن الصدف

وقال في غلام في الحمام (الخفيف) :

جردته الحمام من كل ثوب وأرتني منه الذي كان قصدي
بدنا كالصباح من تحت ليل حالك اللون اسود غير جعد
سكب الماء فوق جسم حكى الفضة حتى اكتسى غلالة ورد

وقال وكتبها الى صديق (الكامل) :

جاء شعبان منذراً بالصيام فاسقياني راحاً بماء الغمام
خندريساً كانها الشمس لونا وضياء أسفى من الاوهام
واسقني من يمين أغيد ريم من بني الترك مثل بدر التمام

فكأن الصهباء في الحسن والسا في بها والحباب فوق المدام
شمس ظهر في كف بدر عليها سمط در حكى نجوم الظلام
سيما والربيع بالورد عاف يومه يشترى بسبعين عام

وقال أيضاً (الطويل) :

كتبت وبي من لاعج الشوق والاسى اليك جوى يوهي القوى والقوادما
ولولا الرجا ان يجمع الله بيننا كأحسن ما كنا أتيتك قادما
ولكنني أدعو الى الواحد الذي يرى كل شيء ان يردك سالما

وقال أيضاً (الكامل) :

يا من تربع جلقا وغدا يدعى من السعداء عش أبدا
لا تطلبن بغيرها بدلا هي جنة الله التي وعدا
قض الزمان ولا تبع طمعا نقدا بوعد ترتجيه عدا
واشرب بها صفراء صافية تنفي الهموم وتسلب الكمدا
راحاً اذا بزلت بآنية قذفت على حافاتها الزبدا
فالعاقل الفطن اللبيب اذا نال المنى في منزل قعدا
اني لاهوى شرب صافية مقطوبة في الكاس من بردى
من كف من يهوى الفؤادبها تسعى بها والليل قد بردا
تسقي ندامى كالنجوم غدوا بيض الوجوه تخالها بردا
ما تلتقي الا حليف حجى يلقى العلوم وشادياً غردا

وقال أيضاً (الطويل) :

سلام كانفاس الرياض بعالج يبلغه ريح الصبا أرض جلق
الى ساكن فيها وفي القلب مثله مقيماً به عقلاً الى حين نلتقي
الى جنة الدنيا جميعاً وليتني أنخت بها يوماً من الدهر أينقي
وأنت بها فالراح غير لذيذة بغير نديم خالص الود مشفق

Marfat.com

سميع مطيع للاخلاء قد صفا بغير قذى صفو الشراب المعتق
واني ليدعوني الهوى كل ساعة اليك وتغريد الحمام المطوق
سلام من الشعرى اليماني دائماً الى تربها الشامية المتألق
وان مزق الدهر المعاند شملنا فان ودادي ليس بالمتمزق
وبداني بالصد منك فحالتي كحالة مأسور بغربة موثق
ومن نكد الدهر الغشوم وصرفه يجاور رغما فيلسوف لأحمق

وقال أيضاً (البسيط) :

يا حجة الدين سر بالله معتصما ولا تكن لفراق حم ذا أسف
فللكواكب عذر في تنقلها عن البيوت لكي تحتل بالشرف
الدر لولا نحور الغيد ما خرجت به المقادير أحياناً من الصدف
فاقبل الى ملك ما نال غايته وماحواه ملوك الارض في السلف
هو الهيولى وأنت الجسم تقبل أصناف المعالي قبولا غير مختلف

وقال استدعاني الرضا وزير الجزيرة في ليلة ممطرة فكتبت اليه مع الغلا (البسيط) :

قل للوزير أدام الله نعمته في دولة أمرها في الحضر والبادي
بعثت في طلبي والغيث منسكب والوحل قد كف سير الرائح الغادي
وقد رددت الذي نفذت في طلبي فابعث الي بمركوب ولباد

فبعث اليه ما أراد وقال وكتبه الى بعض الكتاب (الكامل) :

دعني من المطل الذي لا ينقضي أبداً وسقم القلب بالتعليل
قل لي نعم أو بغير توقف فاليأس أروح لي من التطويل
لأكون من طمعي الكذوب كمن رأى أضغاث احلام بلا تأويل

وقال يهجو علي بن مسهر الشاعر (الطويل) :

ما ولدت سعلاء من جن عبقر بأقبح شخص من علي بن مسهر

Marfat.com

له هامة صلعاء من فوق قامة مقوسة حدباء في دور خنصر
وكل من جوارشن البطون فانه لدانك أشفى من جوارشن قيصر
ففيك من العاهات مالو تقسمت على الخلق جمعاً لم تجد غير مدبر

وقال في امرأة (البسيط) :

قد أقبلت غولة الصبايا تنظر عن معلم النقاب
فقلت من أعظم الرزايا قفل على منزل خراب
أحسن ما كنت في عباة ملفوفة الرأس في جراب

وقال يمتدح فضيلة الشرع (الكامل) :

ان الشريعة ألفت بصلاحها للعـــالم المتضاد المتمازج
الشرع اصلح كل غاو مارد وأمات شرة كل جان مارج
لولا الشريعة ما تجمع واستوى شمل الورى ومنوا بشر هائج
ان الشريعة حكمة ومنافع لمداخل ومصالح لمخارج
والعقل نور الله الا انه للعالم المحسوس غير ممازج
فمتى اكتفيت بفعل عقل داخل فسدت امورك كلها من خارج
الانبياء كواكب تهدي الى سبل الهدى لذوي السرى والدالج

وقال حين ترك الخمر وتاب عنه وعن المدح بالشعر (البسيط) :

نار الحميا ونار الفكر مذ نهكا جسمي تركت الحمية خشية النار
والكاس بالطبع تصدي عقل شاربها والسكر يسلب منه حكمة الباري

وقال أيضاً (الطويل) :

صددت عن الصهباء لما وجدتها منافرة مني طباعي واخلاقي
وعوضت عنها النفس كاسات حكمة تعللتها فازددت شوقا الى الساقي

وللعنتري من الكتب كتاب النور المجتنى من روض الندما ، وتذكار

Marfat.com

الفضلاء الحكما ونزهة الحياة الدنيا ، رتبه على فصول السنة وضمنه أشعاراً وفوائد حسنة لجماعة من الادباء ولنفسه أيضاً ، وأبان فيه عن فضل. كتاب الجمانة في العلم الطبيعي والالهي . كتاب الاقراباذين ، وهو أقراباذين كبير استقصى فيه ذكر الادوية المركبة واجاد في تأليفه . رسالة الشعرى اليمانية الى الشعرى الشمية ، كتبها الى عرفه النحوي بدمشق جواباً عن رسالة كتبها اليه من دمشق . رسالة حركة العالم يهيء بها وزيراً استدعي الى وزارة بلد آخر ، وهو حجة الدين مروان لما وزره اتابك زنكي بن آق سنقر . رسالة الفراق ما بين الدهر والزمان والكفر والايمان ، رسالة العشق الالهي والطبيعي .

أبو الغنائم هبة الله بن علي بن الحسين بن اثردي

من أهل بغداد متميز في الحكمة ، فاضل في صناعة الطب ، مشهور بالجودة في العلم والعمل . ولأبي الغنائم هبة الله بن علي بن اثردي من الكتب تعاليق طبية وفلسفية . مقالة في أن اللذة في النوم في أي وقت توجد منه ، وألف هذه المقالة لأبي نصر التكريتي طبيب الامير ابن مران .

علي بن هبة الله بن اثردي

هو أبو الحسن علي بن هبة الله بن علي بن اثردي من أهل بغداد . طبيب فاضل مشهور بالتقدم في صناعة الطب وجودة المعرفة لها ، حسن المعالجة جيد التصنيف . ولعلي بن هبة الله بن اثردي من الكتب شرح كتاب دعوة الاطباء . ألفه لأبي العلاء محفوظ بن المسيحي المتطبب .

سعيد بن اثردي

هو ابو الغنائم سعيد بن هبة الله بن اثردي ، من الاطباء المشهورين ببغداد، وكان ساعور البيمارستان العضدي ، ومتقدماً في ايام المقتفي بامر الله .

أبو علي الحسن علي بن اثردي

فاضل في صناعة الطب جيد الاعمال حسن المعالجة ، وكان من المشكورين ببغداد

Marfat.com

جمال الدين علي بن اثردي

هو جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي الغنائم سعيد بن هبة الله بن علي ابن اثردي ،فاضل في صناعة الطب عالم بها متميز في علمها وعملها . كان همام الدين العبدي الشاعر قد استعار من جمال الدين علي بن اثردي كتاب مسائل حنين ، فقال يمدحه ويشعره بان المسائل العارية قدوقع عليها اختياره على سبيل الدعاية ، وذلك في سنة ثمانين وخمسمائة (الكامل المرفل) :

حياك رقراق الحيا عني وخفاف النسيم
فلأنت ذو الخلق الكريم وأنت ذو الخلق الوسيم
غدق الانامل بالندى لبق الشمائل بالنعيم
ما افتر الا فر جيش دجنة الليل البهيم
نضر الفكاهة كالحما م جرى على زهر الجميم
ويسير أوقات الثرا ء كثير افراح النديم
لا بالملول ولا الجدو ل ولا الجهول ولا المليم
بل يشفع القول اللطيف بوافر الطول الجسيم
ناد الورى مستصرخاً هل من صديق او حميم
حمال أعباء القرين منيع أكناف الحريم
وادع الكرام ولن يجيب سوى أبي الحسن الحكيم
سمعاً جمال الدين قو ل مصاحب الود السليم
هل للمسائل رجعة يوماً الى الوطن القديم
هيهات أعوز ما يرو م الفحل اللقاح العقيم
بيني وبينك وصلة الافصال والفضل العميم
والوصلة العظمى حميد ولاية النبأ العظيم
انا ليجمعنا الولا ء على صراط مستقيم

وقال أيضاً يمدحه (الرجز) :

سل لم جفا جفني الوسن بعد بعاد من ظعن

Marfat.com

ومن نأى بالصبر لم غادر في قلبي الحزن
وقل لمن خال الهوى قل لي على البعد وطن
لم يبعد الوجد الذي خلفه البين ولن
ولن ترى جوانحي ساكنة بعد سكن
يا من يظن الحب من أيسر أحداث الزمن
الحب ما صير ثو ب المرء للمرء كفن
لا ما أسال مدمعا وجعل السر علن
أما وممشوق القوا م ناعس الطرف أغن
ينص جيد مطفل تنشد خشفاً ما شدن
اني لاشتاق فتى لا يتبع المن منن
ولن ترى أحسن من شوقي الى أبي الحسن
مفتتن به فتى لولا هواه ما افتتن
أحن شوقاً وجوى فليته اشتاق وحن
ولا أزال سائلا عنه فهل يسأل عن
هيهات أين ذو خلا من ذي غرام وشجن
أخو الهوى ليس له من أسهم الوجد جنن
تكاد تجري نفسه لولا ارتباط بالبدن
وكيف لا أعشق معسول العطاء واللسن
للمجد ما جاد به وللسماح ما خزن
سمحه ذكاؤه ان السماحات فطن
لا ثل عرش سعده ولا وهي ولا وهن
أحمده لا طالباً منه على الحمد ثمن
ولا وداد من نأى عن الظباء والضبن
فابق لنا ما سجعت حمامة على فنن
وامض كما تؤثر من نهج العلى على سنن
ولتهنك العيد الذي به العداة لم تهن

Marfat.com

فخر الدين الماردیني : هو الامام فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد الساتر الانصاري . كان أوحد زمانه وعلامة وقته في العلوم الحكمية ، قوي الذكاء فاضل النفس ، جيد المعرفة بصناعة الطب ، محاولا لأعمالها ، كثير التحقيق ، نزيه النفس ، محباً للخير ، متقناً للغة ، متفنناً في العربية .مولده في ماردين واجداده من القدس وكان أبوه قاضياً ولما فتح نجم الدين الغازي ابن ارتق القدس بعث جده عبد الرحمن الى ماردين وقطن بها هو وأولاده . وكان شيخ فخر الدين الماردیني في الحكمة نجم الدين بن صلاح ، وهو نجم الدين أبو الفتوح أحمد بن السرى ، وكان عجمياً من همذان استدعاه حسام الدين تمرتاش بن الغازي بن ارتق . وكان ابن الصلاح فاضلاً في الحكمة جيد المعرفة بها، خبيراً بدقائقها واسرارها ،وله تصانيف في الحكمة وأقام في آخر عمره بدمشق وتوفي رحمه الله في سنة (١) ودفن في مقابر الصوفية عند نهر بانياس بظاهر دمشق ، وقرأ فخر الدين الماردیني صناعة الطب على أمين الدولة ابن التلميذ

وحدثني الحكيم سديد الدين محمود بن عمر المعروف بابن رقيقة عن فخر الدين الماردیني انه قرأ كتاب القانون لابن سينا على أمين الدولة بن التلميذ ، وباحثه فيه ، وبالغ في تصحيحه وتحريره معه . وكان ابن التلميذ يقرأ عليه صناعة المنطق . ومما قرأ عليه في ذلك كتاب المختصر الاوسط للجرجاني لابن سينا . وأقام فخر الدين بن عبد السلام الماردیني في مدينة حيني سنين كثيرة ، وكان في خدمة نجم الدين بن ارتق . قال سديد الدين محمود بن عمر وكان قد صحب فخر الدين الماردیني في مدينة حيني وقرأ عليه صناعة الطب ، ولازمه مدة طويلة ، ولم يكن يفارقه في سفره ولا حضره ، ان الشيخ فخر الدين الماردیني رحمه الله وصل الى دمشق ، وكنت معه في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وأقرأ بها صناعة الطب ، وكان له مجلس عام للتدريس . وكان من جملة من اشتغل عليه ولازمه مدة مقامه بدمشق الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي ، وقرأ عليه الشيخ مهذب الدين بعض كتاب القانون لابن سينا وصححه له .ولم

---

(١) بياض بالاصل

Marfat.com

يزل الشيخ فخر الدين المارديني مقيماً بدمشق الى آخر شهر شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، فانه توجه قاصداً الى بلده ، ولما عزم على السفر أتاه الشيخ مهذب الدين وسأله ان كان يمكنه ان يقيم بدمشق ليتمم عليه قراءة كتاب القانون ، وأن يكون يوصل الى وكيله برسم النفقة في كل شهر ثلثمائة درهم ناصرية فلم يفعل . وقال : العلم لا يباع أصلا ، بل من كان معي فاني أين كنت ولم يمكن مهذب الدين التوجه معه ، ولما سافر فخر الدين المارديني من دمشق . وكان في طريقه بحلب ، نفذ اليه الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين ، واستحضره وأعجبه كلامه ، فطلب أن يقيم عنده فاعتذر اليه . ولم يقبل منه الملك الظاهر ذلك وأطلق له مالا كثيراً وأنعم عليه ، وكان عظيم المنزلة عنده ، وبقي في خدمته نحو سنتين ، ثم سافر الى ماردين .

أقول وتوفي فخر الدين المارديني رحمه الله يوم السبت الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة بآمد ، وله من العمر اثنان وثمانون سنة ووقف جميع كتبه في مدينة ماردين في المشهد الذي وقفه حسام الدين بن ارتق ، وكان هذا حسام الدين فاضلا حكيماً ، فيلسوفاً ، وقد وقف أيضاً في مشهده كتباً حكمية ، والكتب التي وقفها الشيخ فخر الدين هي من أجود الكتب وهي نسخه التي كان قد قرأ أكثرها على مشايخه وحررها ، وقد بالغ في تصحيحها واتقانها .

وحدثني سديد الدين محمود بن عمر وكان حاضرا عند الشيخ فخر الدين المارديني وقت موته قال لم يزل الشيخ فخر الدين لما أحس بالموت يذكر الله تعالى ويمجده ولم يفتر من ذلك الى حين قبض ، وكان آخر شيء سمعناه منه اللهم اني آمنت بك وبرسولك ، صدق صلى الله عليه وسلم ان الله يستحي من عذاب الشيخ .

ولفخر الدين المارديني من الكتب شرح قصيدة الشيخ الرئيس ابن سينا التي أولها :

هبطت اليك من المحل الارفع ، وكان شرحه هذه القصيدة لما سأله الامير عز الدين أبو القاسم الخضر بن أبي غالب نصر الازدي الحمصي ذلك ، رسالة فضح فيها بعض من اتهمه بالميل الى مذهب معيب .

Marfat.com

ابو نصر بن المسيحي

هو أبو نصر سعيد بن أبي الخير بن عيسى بن المسيحي من المتميزين في صناعة الطب ، والأفاضل من أهلها والاعيان من أربابها . حدثني شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادي قال : مرض الخليفة الناصر لدين الله فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة مرضاً شديداً ، وكان المرض بالرمل ،وعرض له في المثانة حصاة كبيرة مفرطة في الكبر واشتد به الالم وطال المرض . وكان طبيبه أبو الخير المسيحي ، وكان شيخاً حسناً مسناً وقد خدمه مدة طويلة ، وكان خبيراً متقناً للصناعة ، ومات وقد قارب المائة سنة ، فامتد به المرض وضجر من المعالجات ، فأشير بان تشق المثانة لاخراج الحصاة ، فسأل عن حذاق الجرائحيين ، فاخبر برجل منهم يقال له ابن عكاشة من ساكني الكرخ بجانب بغداد الغربي ، فاحضر وشاهد العضو العليل وأمره ببطه . فقال أحتاج أن أشاور مشايخ الاطباء في هذا . فقال له من تعرف ببغداد من صالحي هذه الصناعة ؟ فقال يا مولانا استاذي وشيخي أبو نصر بن المسيحي ، ليس في البلاد بأسرها من يماثله . فقال له الخليفة اذهب اليه وامره بالحضور . فلما حضر خدم وقبل الارض ، فأمره بالجلوس فجلس ساعة ، ولم يكلمه ولم يأمره بشيء حتى سكن روعه . فلما آنس منه ذلك قال له يا أبا نصر مثل نفسك ، انك قد دخلت الى بيمارستان وأنت تباشر به مريضاً قد ورد من بعض الضياع ، وأريد أن تباشر مداواتي وتعالجني في هذا المرض كما تفعل بمن هذه صفته .فقال السمع والطاعة ولكني أحتاج أن أعرف من هذا الطبيب المتقدم مبادىء المرض وأحواله وتغيراته ، وما عالج به منذ أول المرض والى الآن .

فاحضر الشيخ أبو الخير وأخذ يذكر له ابتدا آت المرض وتغيرات أحواله وما عالج به في أول الامر والى آخر وقت . فقال التدبير صالح والعلاج مستقيم . فقال الخليفة هذا الشيخ أخطأ ولا بد لي من صلبه . فقام أبو نصر بن المسيحي وقبل الارض ، وقال يا مولانا بحق نعمة الله عليك وبمن مضى من

Marfat.com

اسلافك الطاهرين لا تسن على الاطباء هذه السنة . وأما الرجل فلم يخطيء في التدبير ، ولكن لسوء حظه لم ينته المرض . فقال قد عفوت عنه ، ولكن لا يعود يدخل علي . فانصرف ثم أخـــذ أبو نصر في مداواته ، فسقاه ودهن العضو بالادهان الملينات ، وقال له لن أمكن انا نلاطف الامر بحيث تخرج هذه الحصاة من غير بط فهو المراد ، وان لم تخرج فذلك لا يفوتنا . فلم يزل كذلك يومين ، وفي ليلة اليوم الثالث رمى الحصاة ، فقيل انه كان وزنها سبعة مثاقيل ، وقيل خمسة ، وقيل انها كانت على مقدار أكبر نواة تكون من نوى الزيتون . وبرأ وتتابع الشفاء ، ودخل الحمام ، فامر أن يدخل أبو نصر الى دار الضرب ، ويحمل من الذهب مهما قدر أن يحمله ، ففعل به ذلك . ثم أتته الخلع والدنانير من أم الخليفة ومن ولديه الاميرين محمد وعلي ، والوزير نصير الدين أبي الحسن بن مهدي العلوي الرازي ، ومن سائر كبار الامراء بالدولة . فاما أم الخليفة وأولاده والوزير والشرابي نجاح فكانت الدنانير من كل واحد منهم ألف دينار ، وكذلك من أكابر الامراء ، والباقين على قدر أحوالهم . فأخبرت انه حصل من العين الدنانير عشرين ألف دينار ، ومـــن الثيـــاب والخلع جملة وافرة ، وألزم الخدمة ، وفرضت له الجامكية السنية ، والراتب والاقامة . ولم يزل مستمراً في الحكمة الى أن مات الناصر .

قال وحدثني بعض الاطباء ان ابن نكاشه الجرائحي كان قد نذر عليه انه يتصدق في بيعة سوق الثلاثاء بالربع مما يحصل له ، وانه حمل الى البيعة مائتـين وخمسين ديناراً ، وصرف أبو الخير المسيحي من الخدمة ، وقد كانت منزلته قبل هذا جليلة عنده ، ومحله مرتفع ، ووصله هبات وصلات عظيمة . فمن جملتها انه اعطاه خزانة كتب الاجل أمين الدولة بن التلميذ . وكان مرض النـــاصر مراراً وبرأ على يده ، فحصل له فيها جمل وافرة . ثم توفي الشيخ أبو الخير في أيام الناصر فقيل له انه قد توفي ، وترك ولداً متخلفاً وجملة عظيمة من المال . فقال لا يعترض ولده فيما ورثه من أبيه ، فما خرج عنا لا يعود الينا . ولابي نصر ابن المسيحي من الكتب كتاب الاقتضاب على طريق المسألة والجواب في الطب كتاب انتخاب الاقتضاب .

Marfat.com

أبوالفرج

هو صاعد بن هبة الله (١) بن توما نصراني من اهل بغداد . وكان من الاطباء المتميزين والاكابر المتعينين حدثني شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادى انه كان طبيب نجم الدولة أبي اليمن نجاح الشرابي ، وارتقت به الحال الى ان صار وزيره وكاتبه . ثم دخل الى الناصر وكان يشارك من يحضر من أطبائه في أوقات أمراضه . ثم حظي عنده الحظوة التامة وسلم اليه عدة جهات يخدم بها ، وكان بين يديه فيها عدة دواوين وكتاب ، وقتل في سنة عشرين وستمائه وكان سببه انه أحضر جماعة من الاجناد الذين كانت معايشهم تحت يده ، وانه خاطبهم بما فيه بعض المكروه ، فكمن له منهم اثنان ليلا فقتلاه بالسكاكين . واعترضت تركته فامر الخليفة بان يحمل ما فيها من المال الى الخزانة ، ويبقى القماش والملك لولده . قال فاخبرني بعض البغداديين انه حمل من داره الى الخزانة من الدنانير العين ثمانمائة ألف وثلاثة عشر ألف دينار ، وبقي الاثاث والاملاك بما يقارب تتمة الف الف دينار فترك لولده

اقول : ووجدت الصاحب جمال الدين بن القفطي قد حكى من أحوال صاعد بن توما المذكور ما هذا نصه قال : كان حكيماً طبيباً حسن العلاج كثير الاصابة ميمون المعاناة في الاكثر ، له سعادة تامة في هذا الشأن ، وكان من ذوي المروآت والأمانات . تقدم في أيام الناصر الى أن كان بمنزلة الوزراء واستوثقه على حفظ أموال خواصه ، وكان يودعها عنده ، ويرسله في أمور خفية الى وزرائه ويظهر له في كل وقت ، وكان حسن الوساطة جميل المحضر ، قضيت على يديه حاجات واستكفيت بوساطته شرور ، وسالمته الايام مدة طويلة ، ولم ير له غير شاكر وناشر . وكان الامام الناصر في آخر أيامه قد ضعف بصره وأدركه سهو في أكثر أوقاته لاحزان تواترت على قلبه ، ولما عجز عن النظار

---

(١) هذا غلط من المصنف فان اسمه صاعد ابن يحيى بن هبة الله بن توما وأما صاعد بن هبة الله فانه يذكره فيما بعد — كذا بهامش الاصل

في القصص والانهاآت استحضر امرأة من النساء البغداديات تعرف بست نسيم وقربها وكانت تكتب خطاً قريباً من خطه ، وجعلها بين يديه تكتب الاجوبة والرقاع ، وشاركها في ذلك خادم اسمه تاج الدين رشيق ، ثم تزايد الامر بالناصر ، فصارت المرأة تكتب الاجوبة بما تراه ، فمرة تصيب ومرة تخطىء ويشاركها رشيق في مثل ذلك . واتفق ان كتب الوزير القمي المدعو بالمؤيد مطالعة وحملها وعاد جوابها وفيه اختلال بين . فتوقف الوزير وأنكر ، ثم استدعى الحكيم صاعد بن توما وأسر اليه ما جرى وسأله عن تفصيل الحال ، فعرفه ما الخليفه عليه من عدم البصر والسهو الطارىء في اكثر الاوقات ، وما تعتمده المرأة والخادم من الاجوبة . فتوقف الوزير عن العمل باكثر الامور الواردة عليه ، وتحقق الخادم والمرأة ذلك . وقد كانت لهما أغراض يريدان تمشيتها لاجل الدنيا واغتنام الفرصة في نيلها . فحدسا ان الحكيم هو الذي داله على ذلك ، فقرر رشيق مع رجلين من الجند في الخدمة أن يغتالا الحكيم ويقتلاه ، وهما رجلان يعرفان بولدي قمر الدولة من الاجناد الواسطية ، وكان أحدهما في الخدمة والآخر بطالا ، فرصدا الحكيم في بعض الليالي الى أن أتى الى دار الوزير وخرج عنها عائداً الى دار الخلافة ، وتبعاه الى ان وصل باب درب الغلة المظلمة ، ووثبا عليه بسكينيهما فقتلاه . وكان بين يديه مشعل وغلام ، وانهزم الحكيم لما وقع الى الارض بحرارة الضرب الى أن وصل الى باب خربة الهراس ، والقاتلان تابعان له ، فبصرهما واحد وصاح خذوهم فعادا اليه وقتلاه وجرحا النقاط الذي بين يدى الحكيم . وحمل الحكيم الى منزله ميتاً ودفن بداره في ليلته ، ونفذ من البدرية من حفظ داره ، وكذلك من دار الوزير لاجل الودائع التي كانت عنده للجرم والحشم الخاص ، وبحث عن القاتلين فعرفا ، فامر بالقبض عليهما وتولى القبض والبحث ابراهيم بن جميل بمفرده وحملهما الى منزله . ولما كان في بكرة تلك الليلة أخرجا الى موضع القتل وشق بطناهما وصلبا على باب المذبح المحاذي لباب العلة التي جرح بها الحكيم . وكان موت الحكيم وقتله في ليلة الخميس ثامن عشر جمادى الاولى سنة عشرين وستمائة

Marfat.com

أبو الحسين صاعد بن هبة الله بن المؤمل

كان نصرانياً وأصله من الحظيرة ونزل الى بغداد ، وكان اسمه أيضا مارى وهو من اسماءالكنيسة عند النصارى ، فانهم يسمون أولادهم عندالولادة باسماء ، فاذا عمدوهم سموهم عند المعمودية باسم من اسماء الصالحين منهم . وكان أبو الحسين هذا طبيباً فاضلًا وخدم بالدار العزيزة الناصرية الامامية ، وتقرب قرباً كثيراً وكسب بخدمته وصحبته الاموال ، وكانت له الحرمة الوافرة والجاه العظيم . وكان قد قرأ الادب على أبي الحسن علي بن عبد الرحيم العصار ، وعلى أبي محمد عبدالله بن أحمد بن الخشاب النحوي ، وعلى شرف الكتاب ابن حيا وغيرهم . وله معرفة تامة بالمنطق والفلسفة وأنواع الحكمة ، وكان فيه كبر وحمق وتيه وعجرفة ، وينسب إلى ظلم مفرط . ولم يزل على أمره ينسخ بخطه كتب الحكمة ، ويتصرف فيما هو بصدده من الطب ، وعلى حالته في القرب إلى ان مات في يوم العشرين من ذي الحجة سنة احدى وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن ببيعة النصارى بها .

ابن المارستانية

هو أبو بكر عبيد الله بن أبي الفرج علي بن نصر بن حمزة عرف بابن المارستانية .

حدثني شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الحسن بن الكريم البغدادي الكاتب ان ابن المارستانية كان فاضلًا في صناعة الطب وأعمالها ، وسمع شيأ من الحديث وكان عنده تميز وأدب وعمل خطباً . قال وكان يعرضها على شيخنا أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ، وكان يستجيدها ، وتولى النظر بالبيمارستان العضدي ثم قبض عليه وحبس به سنتين ، ثم أفرج عنه وعمل تاريخاً لمدينة السلام سماه ديوان الاسلام الاعظم وكتب منه كثيراً ولم يتممه . وندب من الديوان في صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة للرسالة الى تفليس ، وخلع عليه

Marfat.com

خلعة سوداء وطيلسان وتوجه الى هناك فأدى الرسالة وعاد الى بغداد فتوفي قبل وصوله بموضع يعرف بخرخ بند في ليلة ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة فدفن هناك .

ابن سدير

هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله من أهل المدائن يعرف بابن سدير ، وسدير لقب لابيه ، وكان طبيباً عالماً بصناعة الطب والمداواة ، ويقول الشعر . وكان فيه دماثة ودعابة ، وتوفي بالمدائن فجأة في العشر الاخير من رمضان سنة ستة وستمائة . ومن شعر ابن سدير قال الحافظ أبو عبدالله محمد بن سعيد بن يحيى بن الدبيثي الواسطي في كتابه أنشدني ابن سدير لنفسه (الطويل):

أيا منقذي من معشر زاد لؤمهم ... فأعيا دوائي واستكان له طبي
اذا اعتل منهم واحد فهو صحتي ... وان ظل حياً كدت أقضي به نحبي
أداويهم إلا من اللؤم إنه ... ليعيي علاق الحاذق الفطن الطب

مهذب الدين بن هبل

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل البغدادي ، ويعرف أيضاً بالخلاطي كان أوحد وقته وعلامة زمانه في صناعة الطب وفي العلوم الحكمية ، متميزاً في صناعة الادب وله شعر حسن وألفاظ بليغة ، وكان متقناً لحفظ القرآن ولد ببغداد في باب الازج بدرب ثل في ثالث وعشرين ذي القعدة من سنة خمس عشرة وخمسمائة ، ونشأ ببغداد ، وقرأ الادب والطب ، وسمع بها من أبي القاسم اسمعيل بن احمد بن السمرقندي ، ثم صار الى الموصل واستوطنها الى حين وفاته .

وحدثني عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدنان النحوي الموصلي قال : كان الشيخ مهذب الدين بن هبل من بغداد ، وأقام بالموصل ثم بخلاط عند شاه ارمن صاحب خلاط ، وبقي عنده مدة ، وحصل من جهته من المال العين مبلغاً عظيما .

وقبل رحيله من خلاط بعث جملة ماله من المال العين الى الموصل الى مجاهد الدين قيماز الزيني وديعة عنده ، وكان ذلك نحو مائة وثلاثين ألف دينار . ثم أقام ابن هبل بماردين عند بدر الدين لؤلؤ والنظام الى أن قتلهما ناصر الدين بن ارتق صاحب ماردين . وكان بدر الدين لؤلؤ متزوجا بام ناصر الدين وعمي مهذب الدين بن هبل بماء نزل في عينيه عن ضربة ، وكان عمره اذ ذاك خمسا وسبعين سنة . ثم توجه الى الموصل وحصلت له زمانة فالزم منزله بسكة أبي نجيح . وكان يجلس على سرير ويقصده كل أحد من المشتغلين عليه بالطب وغيره .

أقول وكان أيضا يسمع الحديث ومن ذلك : حدثني الحكيم بدر الدين أبو العز يوسف ابن أبي محمد بن المكي الدمشقي المعروف بابن السنجاري قال : حدثنا مهذب الدين أبو الحسن علي بن أبي العباس أحمد بن هبل البغدادي المعروف بالخلاطي أخبرنا الشيخ الحافظ أبو القاسم اسمعيل بن أحمد بن عمر بن الاشعث السمرقندي أخبرنا أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد بن محمد الكناني ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن ابن عثمان بن أبي نصر محمد بن أحمد بن هرون الغساني المعروف بابن الجندي ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن علي بن أبي العقب ، وأبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن يحيى القطان قالوا ، أخبرنا أبو القاسم علي بن يعقوب بن ابراهيم بن أبي العقب ، حدثنا أبو زرعة عبدالرحمن بن عمر بن عبد الله بن صفوان البصري ، حدثنا علي بن عياش ، حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة . وكان شيخ مهذب الدين بن هبل في صناعة الطب أوحد الزمان ، وكان ابن هبل في أول أمره قد اجتمع بعبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوي ، وقرأ عليه شيأ من النحو ، وتردد أيضاً الى النظامية ، وقرأ الفقه . ثم اشتهر بعد ذلك بصناعة الطب وفاق بها أكثر أهل زمانه من الاطباء ، وتوفي مهذب الدين بن هبل رحمه الله بالموصل ليلة الاربعاء ثالث عشر محرم سنة عشر وستمائه ، ودفن بظاهرها بباب الميدان بمقبرة المعافى بن عمران بالقرب من القرطبي . ومن شعر مهذب الدين بن

هبل قال (الطويل) :

أيا أثلات بالعراق ألفتهـا عليك سلام لا يزال يفوح
لقد كنت جلداً ثاوياً بفنائها فقد عاد مكتوم الفؤاد يبوح
فما أحسن الايام في ظل أنسها قبيل طلوع الشمس حين تلوح
وقد غرد القمري في غسق الدجى وراعى حمام في الاصول ينوح
ذكرت ليال بالسراط وطيبها نطير لها شوقاً ونحن جموح

وقال أيضا (الطويل) :

أيا دوحة هام الفؤاد بذكرها عليك سلام الله يا دوحة الانس
رمتني النوى بالبعد منك وقربها وقد كنت جارا لاصقا لك بالامس
فيا ليت أني بعد بعد أحبتي نقلت كريما راضي النفس بالرمس
والا فليت الدهر يمكن منهم بقبضي حبال الوصل بالانمل الخمس
اذا جال طرفي في العراق وجوه كأني نظرت الافق من مطلع الشمس
تبدل تقليبي اليراع مع القنا بتقليب مطبوع يلقب بالفلس
واعتضت ثوبا كان للمجد شاملا بثوب رجال كان أشبه بالحلس
فمن لا يرى سوء القضاء وقدره بعقل رصين لا يقايس بالملس
يعش تائها في الخلق اعمى مشوها بعيد المرامي اليق الخلق بالنكس

وقال ايضا (البسيط) :

لقد سبتني غداة الحيف غانية قد حازت الحسن في دل بها وصبا
قامت تميس كخوط البان غازلة مع الاصائل ريحي شمأل وصبا
يكاد من رقة خصر تدل به يشكو الى ردفها من ثقله وصبا
لولم يكن اقحوان الثغر مبسمها ما هام قلبي بحبيها هوى وصبا

ولمهذب الدين بن هبل من الكتب كتاب المختار في الطب وهو كتاب جليل يشتمل على علم وعمل . كتاب الطب الجمالي ، صنفه لجمال الدين محمد

Marfat.com

الوزير المعروف بالجواد ، وكان تصنيفه للمختار سنة ستين وخمسمائة بالموصل .

شمس الدين بن هبل

هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن مهذب الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل ، مولده في يوم الجمعة العشرين من جمادي الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، انشقاق الصبح قبل طلوع الشمس ، وكان مشتغلا بصناعة الطب متميزاً في الادب ، وجيهاً في الدولة ، وسافر الى بلاد الروم ، وأكرمه صاحب الروم الملك الغالب كيكاوس بن كيخسرو اكراماً كثيراً وبقي عنده قليلاً وتوفي هناك رحمه الله ، ثم حمل الى الموصل ودفن بها . وكان لشمس الدين بن هبل ولدان من أعيان الفضلاء وأكابرهم وهما في وقتنا هذا مقيمان بمدينة الموصل .

كمال الدين بن يونس

هو كمال الدين أبو عمران موسى بن يونس بن محمد بن منعة ، علامة زمانه وأوحد أوانه ، وقدوة العلماء وسيد الحكماء ، قد اتقن الحكمة ، وتميز في سائر العلوم ، وكان عظيماً في العلوم الشرعيه والفقه . وكان مدرسا في المدرسة بالموصل ، ويقرأ العلوم باسرها من الفلسفة والطب والتعاليم وغير ذلك . وله مصنفات في نهاية الجودة . ولم يزل مقيما بمدينة الموصل الى ان توفي الى رحمة الله .

حدثني القاضي نجم الدين عمر بن محمد بن الكريدي قال : وكان ورد الى الموصل كتاب الارشاد للعميدي ، وهو يشتمل على قوة من خلاف علم الجدل ، وهو الذي يسمونه العجم جست أي الشطار . فلما أحضر الى الشيخ كمال الدين بن يونس نظر فيه وقال علم مليح ، ما قصر فيه مؤلفه ، وبقي عنده يومين حتى حرر جميع معانيه . ثم انه أقرأه الفقهاء وشرح لهم فيه أشياء ما ذكرها احد سواه . وقيل ان كمال الدين بن يونس كان يعرف علم السيمياء من ذلك .

حدثني ايضا القاضي نجم الدين بن الكريدى قال ، حدثني القاضي

Marfat.com

جلال الدين البغدادي تلميذ كمال الدين بن يونس ، وكان الجلال مقيما عند ابن يونس في المدرسة قال : كان قد ورد الى الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل من عند الانبرور (١) ملك الفرنج – وكان متفنناً في العلوم رسول وبيده مسائل في علم النجوم وغير ذلك ، وقصد ان كمال الدين بن يونس يرد أجوبتها . فبعث صاحب الموصل الى ابن يونس يعرفه بذلك، ويقول له أن يتجمل في لبسه وزيه ويجعل له مجلساً بأبهة لاجل الرسول ، وذلك لما يعرفه من ابن يونس انه كان يلبس ثياباً رثة بلا تكلف، وما عنده خبر من احوال الدنيا ، فقال نعم . حكى جلال الدين قال : فكنت عنده ، وقد قيل له هذا رسول الفرنج قد أتى، وقرب من المدرسة ، فبعث من تلقاه فلما حضر عند الشيخ ، نظرنا فوجدنا الموضع فيه بسط من أحسن ما يكون من البسط الرومية الفاخرة ، وجماعة مماليك وقوف بين يديه وخدام وشارة حسنة . ودخل الرسول وتلقاه الشيخ وكتب الاجوبة عن تلك المسائل بأسرها . ولما راح الرسول غاب عنا جميع ما كنا نراه ، فقلت للشيخ يا مولانا ما أعجب ما رأينا من تلك الابهة والحشمة فتبسم وقال يا بغدادي هو علم

وقال جلال الدين : وكان للشيخ كمال الدين عند بدر الدين لؤلؤ حاجة ، فركب عند الصبح ليلقاه فيها ، وكانت عادة بدر الدين أن يركب الخيل والبغال السريعة المشي ، فلما قدموا في السحر فرساً وركبه لم ينبعث في المشي ، فنزل عنه وركب غيره فلم يقدر على المشي خطوه ، فبقي متحيراً في أمره ، واذا بالشيخ قد وصل اليه وقال له عن حاجته فقضاها له ، ، ثم قال ما كأن الفرس أمتنعت من المشي إلا حتى تقدم ، فقال يا مولانا هذا من همة المشايخ ، وعاد سار بدر الدين لؤلؤ وتبعه العسكر

حدثني نجم الدين حمزة بن عابد الصرخدي ان نجم الدين القمراوي وشرف الدين المتاني وقمراومتان هما قريتان من قرى صرخد . قال كانا قد

---

(١) كذا بالأصل وهي الامبراطور

اشتغلا بالعلوم الشرعية والحكمية وتميزا واشتهر فضلهما ، وكانا قد سافرا الى البلاد في طلب العلم ، ولما جا آ الى الموصل قصدا الشيخ كمال الدين بن يونس وهو في المدرسة يلقي الدرس ، فسلما وقعدا مع الفقهاء . ولما جرت مسائل فقهية تكلما في ذلك وبحثا في الاصول ، وبان فضلهما على أكثر الجماعة ، فأكرمهما الشيخ وأدناهما . ولما كان آخر النهار سألاه أن يريهما كتاباً له كان قد ألفه في الحكمة وفيه لغز ، فامتنع وقال : هذا كتاب لم أجد حداً يقدر على حله وأنا ضنين به فقالا له نحن قوم غرباء ، وقد قصدناك ليحصل لنا الفوز بنظرك ، والوقوف على هذا الكتاب ، ونحن بائنون عندك في المدرسة ، وما نريد نطالعه سوى هذه الليلة ، وبالغداة يأخذه مولانا . وتلطفا له حتى أنعم لهما وأخرج الكتاب ، فقعدا في بيت من بيوت المدرسة ولم ينما أصلاً في تلك الليلة ، بل كل واحد منهما يملي على الآخر وهو يكتب حتى فرغا من كتابته وقابلاه ، ثم كرر النظر فيه مرات ، ولم يتبين لهما حله الى آخر وقت ، وقد طلع النهار ، فظهر لهما حل شيء منه ، من آخره ، وأتضح أولا فأولا حتى انحل لهما اللغز وعرفاه . فحملا الكتاب الى الشيخ وهو في الدرس ، فجلسا وقالا يا مولانا ما طلبنا الا كتابك الكبير الذي فيه اللغز الذي يعسر حله ، واما هذا الكتاب فنحن نعرف معانيه من زمان ، واللغز الذي فيه علمه عندنا قديم . وان شئت أوردناه . فقال قولا حتى أسمع ، فتقدم النجم القمراوي ؛ وتبعه الآخر ، وأوردا جميع معانيه من أول الكتاب الى آخره ، وذكرا حل اللغز بعبارة حسنة فصيحة . فعجب منهما وقال : من اين تكونان ؟ قالا من الشام . قال من أي موضع منه ؟ قالا من حوران . فقال لا أشك ان أحدكما النجم القمراوي ، والآخر الشرف التباني قالا نعم . فقام لهما الشيخ وأضافهما عنده وأكرمهما غاية الاكرام واشتغلا عليه مدة ثم سافرا .

أقول وكان عمي رشيد الدين بن خليفة وهو في أول شبيبته قصد السفر الى الموصل ليجتمع بالشيخ كمال الدين بن يونس ، ويشتغل عليه ، لما بلغه من

Marfat.com

علمه وفضله الذي لم يلحقه فيه أحد ، وتجهز للسفر ، فلما علمت بذلك والـــدته جدتي بكت وتضرعت اليه أن لا يفارقها ، وكان يأخذ بقلبها فلم يمكنه مخالفتها، وأبطل الرواح اليه .

ولكمال الدين بن يونس أولاد بمدينة الموصل قد اتقنوا الفقه وسائر العلوم، وهم مـــن سادات المدرسين وأفاضل المصنفين . ومن شعر كمال الدين بن يونس قال (المنسرح) :

ما كنت ممن يطيع عذالي ولا جرى هجره على بالي
حلت كما حلت غادراً وكما أرخصت أرخصت قدرك الغالي

وقال دو بيت :

حتى ومتى وعدكم لي زور مطل واف ونائل مـــنزور
في قلبي حب حبكم مبذور زوروا فعسى يثمر وصلا زوروا

والكمال الدين بن يونس من الكتب كتاب كشف المشكلات وايضاح المعضلات في تفسير القرآن . شرح كتاب التنبيه في الفقه مجلدان . كتاب مفردات الفاظ القانون . كتب في الاصول . كتاب عيون المنطق . كتاب لغز في الحكمة . كتاب الاسرار السلطانية في النجوم .

الباب الحادي عشر

في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد العجم

تيادورس

كان نصرانياً وله معرفه جيدة بصناعة الطب ، ومحاولة لاعمالهـــا ، وبنى له سابور ذو الاكتاف البيع في بلده ، ويقال ان الذي بنى له البيع بهرام جور . ولتيادورس من الكتب كناش .

برزويه

قيل انه كان عالماً بصناعة الطب موسوماً بها ، متميزاً في زمانه ، فاضلاً في علوم الفرس والهند . وانه هو الذي جلب كتاب كليله ودمنة من الهند الى أنو شروان بن قباذ بن فـــيروز ملك الفرس ، وترجمه له من اللغة الهندية الى الفارسية ، ثم ترجمه في الاسلام عبدالله ابن المقفع الخطيب من اللغه الفارسية الى اللغة العربية .

أقول وهذا الكتاب كما قد عظمت شهرته انه في اصلاح الاخلاق وتهذيب النفوس لا نظير له في معناه ، وكان عبدالله بن المقفع الخطيب فارسياً أيضاً . وكان كاتب أبي جعفر المنصور . وترجم أيضا من كتب ارسطوطاليس كتاب قاطيغورياس وكتاب باريميناس وكتاب انالوطيقا ، وترجم مع ذلك المدخل الى كتب المنطق المعروف بايساغوجي فرفوريوس الصوري ، وعبـــارته في الترجمة عبارة سهلة قريبة المأخذ . ولابن المقفع ايضا تواليف حسان منها رسالته في الادب والسياسة ، ومنها رسالته المعروفة باليتيمة في طاعة السلطان .

ربن الطبري

قال الصاحب جمال الدين بن القفطي في كتابه ان هذا ربن الطبري كان يهودياً طبيباً منجماً من أهل طبرستان ، وكان متميزاً في الطب ، عالماً بالهندسة وأنواع الرياضة ، وحل كتباً حكمية من لغة الى لغة أخرى . قال وكان والده علي بن ربن طبيبا مشهوراً انتقل من طبرستان الى العراق ، وسكن سر من رأى . وربن هذا كان له تقدم في علم اليهود . والربن والربين والراب اسماء لمقدمي شريعة اليهود . وسئل أبو معشر عن مطارح الشعاع فذكرها وساق الحديث الى أن قال : ان المترجمين لنسخ المجسطي المخرجة من لغة يونان ما ذكروا الشعاع ولا مطارحه ، ولا يوجد ذلك الا في النسخة التي ترجمها ربن المتطبب الطبري . ولم يوجد في النسخ القديمة مطرح شعاع بطلميوس ، ولم يعرفه ثابت ولا حنين القلوسي ولا الكندي ولا أحد من هؤلاء التراجمة الكبار ، ولا أحد من ولد نوبخت .

ابن ربن الطبري

هو أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري . وقال ابن النديم البغدادي الكاتب علي بن ربل (باللام) وقال عنه انه كان يكتب للمازيار بن قارن فلما أسلم على يد المعتصم قربه وظهر فضله بالحضرة ، وأدخله المتوكل في جملة ندمائه . وكان يؤخذ من الادب ، وهو معلم الرازي صناعة الطب . وكان مولده ومنشؤه بطبرستان . ومن كلامه قال : الطبيب الجاهل مستحث الموت ولابن ربن الطبري من الكتب كتاب فردوس الحكمة ، وجعله سبعة أنواع : والانواع تحتوي على سبعين مقالة ، والمقالات تحتوي على ثلثمائة وستين بابا . كتاب ارفاق الحياة ، كتاب تحفة الملوك ، كتاب كناش الحضرة ، كتاب منافع الاطعمة والاشربة والعقاقير ، كتاب حفظ الصحة ، كتاب في الرقى ، كتاب في الحجامة ، كتاب في ترتيب الاغذية .

Marfat.com

ابو بكر محمد بن زكريا الرازي

مولده ومنشؤه بالري ، وسافر الى بغداد وأقام بها مدة ، وكان قدومه الى بغداد وله من العمر نيف وثلاثون سنة ، وكان من صغره مشتهياً للعلوم العقلية مشتغلاً بها وبعلم الادب ، ويقول الشعر . وأما صناعة الطب فانما تعلمها وقد كبر ، وكان المعلم في ذلك علي بن ربن الطبري . وقال أبو سعيد زاهد العلماء في كتابه في البيمارستانات : سبب تعلم أبي بكر محمد بن زكريا الرازي صناعة الطب انه عند دخوله مدينة السلام بغداد ، دخل الى البيمارستان العضدي ليشاهده ، فاتفق له ان ظفر برجل شيخ صيدلاني البيمارستان ، فسأله عن الادوية ومن كان المظهر لها في البدء ، فأجابه بان قال ان ما عرف منها كان حي العالم وكان سببه أفلولن سليلة اسقلبيوس ، وذلك أن افلولن كان به ورم حار في ذراعه مؤلم ألماً شديداً ، فلما أشفى منه ارتاحت نفسه الى الخروج الى شاطيء نهر ، فأمر غلمانه فحملوه الى شاطيء نهر كان عليه هذا النبات ، وانه وضعه عليه تبرداً به فخف ألمه بذلك ، فاستطال وضع يده عليه وأصبح من غد فعل مثل ذلك فبرأ . فلما رأى الناس سرعة برئه وعلموا انه انما كان بهذا الدواء سموه حياة العالم ، وتداولته الالسن وخففته فسمي حي العالم . فلما سمع الرازي ذلك أعجب به ودخل تارة أخرى الى هذا البيمارستان ، فرأى صبياً مولوداً بوجهين ، ورأس واحد ، فسأل الاطباء عن سبب ذلك فاخبر به فاعجبه ما سمع . ولم يزل يسأل عن شيء شيء ويقال له ويقال له وهو يعلق بقلبه ، حتى تصدى لتعلم الصناعة ، وكان منه جالينوس العرب ، هذه حكاية أبي سعيد . وقال بعضهم ان الرازي كان في جملة من اجتمع على بناء هذا البيمارستان العضدي ، وان عضد الدولة استشاره في الموضع الذي يجب أن يبنى فيه البيمارستان ، وان الرازي أمر بعض الغلمان أن يعلق في كل ناحية من جانبي بغداد شقة لحم ، ثم اعتبر التي لم يتغير ولم يسرك فيها اللحم بسرعة ، فاشار بان يبنى في تالك الناحية وهو الموضع الذي بني فيه البيمارستان

Marfat.com

وحدثني كمال الدين أبو القاسم بن أبي تراب البغدادي الكاتب ان عضد الدولة لما بنى البيمارستان العضدي المنسوب اليه ، قصد أن يكون فيه جماعة من أفاضل الأطباء وأعيانهم ، فامر أن يحضروا له ذكر الاطباء المشهورين حينئذ ببغداد وأعمالها ، فكانوا متوافرين على المائة ، فاختار منهم نحو خمسين بحسب ما علم من جودة أحوالهم وتمهرهم في صناعه الطب . فكان الرازي منهم ثم انه اقتصر من هؤلاء أيضاً على عشرة ، فكان الرازي منهم . ثم اختار من العشرة ثلاثة فكان الرازي أحدهم ، ثم انه ميز فيما بينهم فبان له ان الرازي أفضلهم ، فجعله ساعور البيمارستان العضدي .

أقول والذي صح عندي ان الرازي كان أقدم زماناً من عضد الدولة ابن بويه ، وانما كان تردده الى البيمارستان من قبل ان يجدده عضد الدولة . وللرازي كتاب في صفات البيمارستان وفي كل ما كان يجده من أحوال المرضى الذين كانوا يعالجون فيه . وقال عبيد الله بن جبرئيل انه لما غمر عضد الدولة البيمارستان الجديد الذي على طرف الجسر من الجانب الغربي من بغداد ، كانت الاطباء الذين جمعهم فيه من كل موضع ، وأمر الراتب منه أربعة وعشرون طبيباً ، وكان من جملتهم ابو الحسن علي بن ابراهيم بن بكس ، وكان دابه ان يدرس فيه الطب لانه كان محجوباً ، وكان منهم ابو الحسن بن كشكرايا المعروف بتلميذ سنان ؛ وابو يعقوب الاهوازي وابو عيسى بقيه والقس الرومي وبنو حسون ، وجماعة طبائعيون . قال عبيدالله . وكان والدي جبرئيل قد اصعد مع عضد الدولة من شيراز ورتب في جملة الطبائعيين في البيمارستان ، وفي جملة الاطباء الخواص . قال وكان في البيمارستان مع هؤلاء من الكحالين الفضلاء ابو نصر بن الدحلي ، ومن الجرائحيين ابو الخير وابو الحسن بن نقاح وجماعته ، ومن المجبرين المشار اليهم ابو الصلت . وقال سليمان بن حسان ان الرازي كان متولياً لتدبير مارستان الري زماناً قبل مزاولته في البيمارستان العضدي ، وقال ان الرازي كان في ابتداء نظره يضرب بالعود ، ثم انه اكب على النظر في الطب والفلسفة ، فبرع فيهما براعة

Marfat.com

المتقدمين . وقال القاضي صاعد في كتاب التعريف بطبقات الامم ان الرازي لم يوغل في العلم الالهي ، ولا فهم غرضه الاقصى ، فاضطرب لذلك رأيه وتقلد أراء سخيفة ، وانتحل مذاهب خبيثة ، وذم أقواماً لم يفهم عنهم ولا اهتدي لسبيلهم . وقال محمد بن اسحق النديم المعروف بابي الفرج بن أبي يعقوب في كتاب الفهرست : ان الرازي كان ينتقل في البلدان ، وبينه وبين منصور بن اسميل صداقة . وألف له كتاب المنصوري . قال وأخبرني محمد بن الحسن الوراق قال ، قال لي رجل من أهل الري شيخ كبير سألته عن الرازي فقال : كان شيخاً كبير الرأس مسفطه ، وكان يجلس في مجلسه ودونه التلاميذ، ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ أخر ، فكان يجيء الرجل فيصف ما يجد لأول من يلقاه ، فان كان عندهم علم والا تعداهم الى غيرهم ، فان أصابوا والا تكلم الرازي في ذلك . وكان كريماً متفضلاً باراً بالناس حسن الرأفة بالفقراء والاعلاء ، حتى كان يجري عليهم الجرايات الواسعة ويمرضهم ولم يكن يفارق المدارج والنسخ . ما دخلت عليه قط إلا رأيته ينسخ اما يسود او يبيض ، وكان في بصره رطوبة لكثرة أكله الباقلاء ، وعمي في آخر عمره ، وكان يقول انه قرأ الفلسفة على البلخي . قال محمد بن اسحق النديم . وكان البلخي من اهل بلخ يطوف البلاد ويجول الارض ، حسن المعرفة بالفلسفة والعلوم القديمه . وقد يقال ان الرازي ادعى كتبه في ذلك ، ورأيت بخطه شيأ كثيراً في علوم كثيرة مسودات ودساتير لم يخرج منها الى الناس كتاب تام ، وقيل ان بخراسان كتبه موجردة قال وكان في زمان الرازي رجل يعرف بشهيد ابن الحسين ويكنى أبا الحسن يجري مجري فلسفته في العلم ، ولكن لهذا الرجل كتب مصنفة ، وبينه وبين الرازي مناظرات ، ولكل واحد منها نقوض على صاحبه

اقول : وكان الرازي ذكياً فطناً رؤفا بالمرضى مجتهداً في علاجهم وفي برئهم بكل وجه يقدر عليه ، مواظباً النظر في غوامض صناعة الطب والكشف

Marfat.com

عن حقائقها واسرارها ، وكذلك في غيرها من العلوم بحيث انه لم يكن له دأب ولا عناية في جل اوقاته الا في الاجتهاد والتطلع فيما قد دونه الافاضل من العلماء في كتبهم ، حتى وجدته يقول في بعض كتبه انه كان لي صديق نبيل يسامرني على قراءة كتب بقراط وجالينوس . وللرازي اختيارات كثيرة وفوائد متفرقة فيما حصل له من التمهر في صناعة الطب ، وفيما تفرد به في مداواة المرضى ، وفي الاستدلال على احوالهم من تقدمة المعرفة ، وفيما خبره من الصفات والادوية التي لم يصل الى علمها كثير من الاطباء. وله في ذلك حكايات كثيرة وقعت له قد تضمنتها كثير من كتبه ، وقد ذكر من ذلك جملا في باب مفرد من كتابه الحاوي ، وفي كتابه في سر الطب .

ومما حكي عنه من بدائع وصفه وجودة استدلاله ، قال القاضي ابو علي المحسن بن علي بن أبي جهم التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة ، حدثني بعض اهل الطب الثقاة : ان غلاماً من بغداد قدم الري وهو ينفث الدم ، وكان لحقه ذلك في طريقه ؛ فاستدعى أبا بكر الرازي الطبيب المشهور بالحذق ، صاحب الكتب المصنفه فاراه ما ينفث ووصف ما يجد ، فاخذ الرازي مجسته ورأى قارورته ، واستوصف حاله منذ بدأ ذلك به ، فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ، ولم يعرف العلة ، فاستنظر الرجل ليتفكر في الامر ، فقامت على العليل القيامة وقال هذا يأس لي من الحياة لحذق المتطبب وجهله بالعلة .فازداد ما به وولد الفكر الرازي ان اعاد عليه فسأله عن المياه التي شربها في طريقه فأخبره انه قد شرب من مستنقعات وصهاريج ، فقام في نفس ابي بكر محمد ابن زكريا الرازي المتطبب الرأي بحدة الخاطر وجودة الذكاء ، ان علقة كانت في الماء فحصلت في معدته ، وان ذلك النفث للدم من فعلها . فقال له اذا كان في غد جئتك وعالجتك ولم انصرف او تبرأ . ولكن بشرط تأمر غلمانك ان يطيعوني فيك بما آمرهم به . فقال نعم . وانصرف الرازى فتقدم فجمع له ملء مركنين كبيرين من طحاب اخضر ، فاحضرهما من غد واراه اياهما ، وقال له ابلع جميع ما في هذين المركنين . فبلع الرجل شيأ يسيراً ثم وقف .فقال ابلع فقال

Marfat.com

لا استطيع ، فقال للغلمان خذوه فانيموه على قفاه ، ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه ، واقبل الرازى يدس الطحلب في حلقه ويكبسه كبساً شديداً ويطالبه ببلعه شاء ام أبى ، ويتهدده بالضرب الى ان بلعه كارهاً احد المركنين بامره ، والرجل يستغيث فلا ينفعه مع الرازي شيء ، الى ان قال الساعة اقذف فزاد الرازى فيما يكبسه في حلقه ، فذرعه القيء فقذف . وتأمل الرازى قذفه فاذا فيه علقة ، واذا هي لما وصل اليها الطحلب قومت اليه بالطبع وتحركت موضعها . والتفت على الطحلب ، فلما قذف الرجل خرجت مع الطحلب ، ونهض الرجل معافى .

قال القاضي التنوخي : وحدثني ابو بكر محمد بن عبدالله بن محمد الرازي المعروف بابن حمدون قال ، حدثني ابو بكر احمد بن علي الرازي الفقيه قال ، سمعت ابا بكر بن قارن الرازي الطبيب وكان محذقاً في الطب قال : ابو بكر ابن حمدون ، وقد رأيت هذا الرجل ، وكان يحسن علوماً كثيرة منها الحديث ويرويه ويكتبه الناس عنه ويوهونه ، ولم أسمع هذا منه ، قال ابن قارن الرازي وكان تلميذاً لابي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب في الطب . سمعت ابا بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب بعد رجوعه من عند امير خراسان ، لما استدعاه فعالجه من علة صعبة قال : اجتزت في طريقي بنيسابور بيقام ، وهي النصف من طريق نيسابور الى الري ، فاستقبلني رئيسها وانزلني داره وخدمني اتم خدمة ، وسألني ان اقف على ابن له به استسقاء ، فادخلني الى دار قد أفردها له ، فشاهدت العليل فلم اطمع في برئه فعللت القول بمشهد من العليل ، فلما انفردت أنا بابيه سألني ان اصدقه فصدقته وآيسته من حياة ابنه ، وقلت له مكنه من شهواته فانه لا يعيش ، وخرجت من خراسان وعدت منها بعد اثني عشر شهراً فاجتزت به ، فاستقبلني الرجل بعد عودتي ، فلما لقيته استحييت منه غاية الحياء ولم اشك في وفاة ابنه ، واني كنت نعيته اليه وخشيت من ثقله بي ، فأنزلني داره فلم اجد عنده ما يدل على ذلك . وكرهت مسألته عن ابنه لئلا أجدد عليه حزناً ، فقال لي يوماً تعرف هذا الفتى وأومأ

Marfat.com

الى شاب حسن الوجه والصحة كثير الدم والقوة قائم مع الغلمان يخدمنا فقلت لا ! فقال هذا ولدي الذي آيستني منه عند مضيك الى خراسان ، فتحيرت وقلت عرفني سبب برئه ، فقال لي بعد قيامك من عنده فظن انك آيستني منه فقال لي لست أشك ان هذا الرجل وهو أوحد في الطب في عصره هذا قد ايسك مني ، والذي أسألك أن تمنع هؤلاء الغلمان ، يعني غلماني الذين كانت تخدمه اياهم ، فانهم أترابي واذا رأيتهم معافين وقد علمت أني ميت تجدد على قلبي حمى تعجل لي الموت ، فأرحني من هذا بان لا أراهم ، وأفرد لخدمتي جارية دايتي ، ففعلت ما سأل وكان يحمل الى الدابة في كل يوم ما تأكله

فلما كان بعد أيام حمل الى الدابة مضيرة لتأكل ، فتركتها بحيث يقع عليها نظر والدي ، ومضت في شغل لها ، فذكرت انها لما عادت وجدت ابني قد أكل أكثر ما كان في الغضارة ، وبقي في الغضارة شيء يسير مغير اللون ، قالت العجوز : فقلت ما هذا ؟ فقال لاتقربي الغضارة ، وجذبها اليه وقال : رأيت أفعى عظيما وقد خرج من موضع ودب اليها فأكل منها ، ثم قذف فصار لونها كما ترين ، فقلت أنا ميت ولا أود ان يلحقني ألم شديد ، ومتى أظفر بمثل هذا ، وأكلت من الغضارة ما استطعت لاموت عاجلا وأستريح ، فلما لم أستطع زيادة أكل رجعت الى موضعي وجئت أنت ، قالت ورأيت المضيرة على يده وفمه فصحت ، فقال لا تعملي شيأ أو تدفني الغضارة بما فيها لئلا يأكلها إنسان فيموت ، أو حيواناً فيلسع أنساناً فيقتله ، ففعلت ما قال وخرجت الي ، فلما عرفتني ذلك ذهب عني أمري ودخلت الى ابني فوجدته نائما ، فقلت لا توقظوه حتى ننظر ما يكون من أمره ، فانتبه آخر النهار وقد عرق عرقا شديداً وهو يطلب المستحم ، فانهض اليه فاندفع بطنه ، وقام من ليلته ومن غد أكثر من مائة مجلس ، فازداد يأسنا منه ، وقل الطعام بعد ان استمر أياماً ، وطلب فراريج فأكل ، ولم تزل قوته تثوب اليه ، وقد كان بطنه التصق بظهره ، وقوي طمعنا في عافيته فمنعناه من التخليط ، فتزايدت قوته الى ان صار كما ترى ، فعجبت من ذلك وذكرت ان الاوائل قالت :

Marfat.com

ان المستسقي اذا اكل من لحم حية عتيقة مزمنة لها مئون سنين برأ ، ولوقلت لك ان هذا علاجه لظننت اني أدافعك ومن أين نعلم كم سنوحيه اذا وجدناهـا فسكت عنك

اقول وللرازي أمثال هذا من الحكايات أشتاء كثيرة جداً مما جرى له وقد ذكرت من ذلك جملة وافرة في كتاب حكايات الاطباء في علاجات الادواء ، وكان أكثر مقام الرازي ببلاد العجم ، وذلك لكونها موطنه وموطن أهله وأخيه ، وخدم بصناعة الطب الاكابر من ملوك العجم وصنف هنالك كتباً كثيرة في الطب وغيره ، وصنف كتابه المنصوري للمنصور بن اسمعيل ابن خاقان صاحب خراسان وما وراء النهر ، وكذلك صنف كتابه الذي سماه الملوكي لعلي بن صاحب طبرستان . وكان الرازي أيضاً مشتغلا بالعلوم الحكمية فائقاً فيها . وله في ذلك تصانيف كثيرة يستدل بها على جودة معرفته وارتفاع منزلته : وكان في أول أمره قد عنى بعلم السمياء والكمياء وما يتعلق بهذا الفن ، وله تصانيف أيضاً في ذلك . ونقلت من خط بلمظفر بن معرف قال : كان الرازي يقول أنا لا اسمي فيلسوفاً إلا من كان قد علم صنعة الكمياء ، لانه قد استغنى عن التكسب من أوساخ الناس ، وتنزه عما في أيديهم ولم يحتج اليهم

وحدثني بعض الاطباء أن الرازي كان قد باع لقوم من الروم سبائك ذهب وساروا بها الى بلادهم ، ثم انهم بعد ذلك بسنين عدة وجدوها وقد تغير لونها بعض التغير ، وتبين لهم زيفها فجاؤا بها اليه ؛ وألزم بردها . وقال غيره ان الوزير كان أضافه الرازي فأكل عنده أطعمة لذيذة لا يمكن أن يأكل باطيب منها ، ثم ان الوزير تحيل بعد ذلك حتى اشترى الجواري التي تطبخ الاطعمة عند الرازي ظناً منه أن تطبخ مثل ذلك الطعام ، فلما صنعت له اطعمة لم يجدها كما وجدها عند الرازي . فلما سألها عن ذلك ، ذكرت له أن الطبيخ واحد ، بل اننا كنا نجد القدور التي عند الرازي جميعاً ذهباً وفضة . فسبق

Marfat.com

الى وهمه حينئذ أن جودة الاطعمة انما هي من ذلك ، وان الرازي قد حصلت له معرفة الكيمياء . فاستحضر الوزير الرازي وسأله أن يعرفه ما قد حصل له من معرفة الكيمياء . فلما لم يذكر له الرازي شيأ من ذلك ،وانكر معرفته خنقه سرا بوتر . وقيل ان الرازي كان في أول أمره صيرفياً . ومما يحقق ذلك انني وجدت نسخة من المنصوري قديمة قد سقط آخرها ، واحترق أكثرها من عتقها ، وهي مترجمة بذلك الخط على هذا المثال: كتاش المنصوري، تأليف محمد بن زكريا الرازي الصيرفي .واخبرني من هي عنده انها خط الرازي. وكان الرازي معاصراً لاسحق بن حنين ومن كان معه في ذلك الوقت ،وعمي في آخر عمره بماء نزل في عينيه فقيل له لو قدحت ! فقال لا قد نظرت من الدنيا حتى مللت ، فلم يسمح بعينيه للقدح . وقال أبو الخير الحسن بن سوار ابن بابا ، وكان قرب العهد منه ، الرازي توفي في سنة نيف وتسعين ومائتين أو ثلثمائة وكسر ، قال والشك مني . ونقلت من خط بلمظفر بن معرف أن الرازي توفي في سنة عشرين وثلثمائة . وقال عبيد الله بن جبرئيل كان أبوبكر محمد بن زكريا الرازي له المنزلة الجليلة بالري وسائر بلاد الجبل . قال وعاش الى أن لحقه ابن العميد استاذ الصاحب بن عباد ،وهو كان سبب اظهار كتابه المعروف بالحاوي ، لانه كان حصل بالري بعد وفاته بطلبه من اخت أبي بكر ، وبذل لها دنانير كثيرة حتى أظهرت له مسودات الكتاب . فجمع تلامذته الاطباء الذين كانوا بالري حتى رتبوا الكتاب، وخرج على ماهو عليه من الاضطراب . ومن كلام أبي بكر محمد بن زكريا الرازي قال : الحقيقة في الطب غاية لا تدرك ، والعلاج بما تنصه الكتب دون اعمال الماهر الحكيم برأيه خطر . وقال : الاستكثار من قراءة كتب الحكماء والاشراف على أسرارهم نافع لكل حكيم عظيم الخطر . وقال : العمر يقصر عن الوقوف على فعل كل نبات في الارض ، فعليك بالاشهر مما أجمع عليه ، ودع الشاذ ، واقتصر على على ما جربت . وقال من لم يعن بالامور الطبيعية ،والعلوم الفلسفية ، والقوانين المنطقية ، وعدل الى اللذات الدنيائية فاتهمه في علمه ، لا سيما في صناعة

Marfat.com

الطب . وقال : متى اجتمع جالينوس وارسطوطاليس على معنى فذلك هو الصواب . ومتى اختلفا صعب على العقول ادراك صوابه جداً . وقال : الناقهون من المرض اذا اشتهوا من الطعام ما يضرهم فيجب للطبيب ان يحتال في تدبير ذلك الطعام ويصرفه الى كيفية موافقة ، ولا يمنعهم ما يشتهون بتة . وقال : ينبغي للطبيب ان يوهم المريض أبداً الصحة ويرجيه بها ، وان كان غير واثق بذلك ، فمزاج الجسم تابع لاخلاق النفس . وقال : الاطباء الاميون والمقلدون ، والاحداث الذين لا تجربة لهم ، ومن قلت عنايته وكثرت شهواته قتالون . وقال : ينبغي للطبيب ان لا يدع مساءلة المريض عن كل ما يمكن أن تتولد عنه علته من داخل ومن خارج ، ثم يقضي بالاقوى . وقال : ينبغي للمريض أن يقتصر على واحد ممن يوثق به من الاطباء ، فخطؤه في جنب صوابه يسير جداً . وقال : من تطبب عند كثيرين من الاطباء يوشك ان يقع في خطأ كل واحد منهم . وقال : متى كان اقتصار الطبيب على التجارب دون القياس وقراءة الكتب خذل . وقال : لا ينبغي ان يوثق بالحسن العناية في الطب حتى يبلغ الاشد ويجرب . وقال : ينبغى ان تكون حالة الطبيب معتدلة لا مقبلاً على الدنيا كلية ولا معرضاً عن الآخرة كلية ، فيكون بين الرغبة والرهبة . وقال : بانتقال الكواكب الثابتة في الطول والعرض تنتقل الاخلاق والمزاجات . وقال : باختلاف عروض البلدان تختلف المزاجات والاخلاق والعادات وطباع الادوية والاغذية ، حتى يكون ما في الدرجة الثانية من الادوية في الرابعة ، وما في الرابعة في الثانية . وقال : ان استطاع الحكيم ان يعالج بالاغذية دون الادوية فقد وافق السعادة . وقال : ما اجتمع الاطباء عليه وشهد عليه القياس وعضدته التجربة فليكن امامك وبالضد ، ومن شعر أبي بكر محمد بن زكريا الرازي قال (الطويل) :

لعمري ما ادري وقد آذن البلى بعاجل ترحال الى اين ترحالي
واين محل الروح بعد خروجه من الهيكل المنحل والجسد البالي

Marfat.com

ولابي بكر محمد بن زكريا الرازي من الكتب كتاب الحاوي ، وهو أجل كتبه وأعظمها في صناعة الطب ، وذلك أنه جمع فيه كل ما وجده متفرقاً في ذكر الامراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين ،ومن أتى بعدهم الى زمانه ، ونسب كل شيء نقله فيه الى قائله ، هذا مع ما ان الرازي توفي ولم يفسح له في الاجل ان يحرر هذا الكتاب . كتاب البرهان مقالتان : الاولى سبعة عشر فصلًا ، والثانية اثنا عشر فصلًا . كتاب الطب الروحاني ويعرف ايضاً بطب النفوس ، غرضه فيه اصلاح أخلاق النفس وهو عشرون فصلًا . كتاب في أن للانسان خالقاً متقناً حكيما ، وفيه دلائل من التشريح ومنافع الاعضاء تدل على ان خلق الله لا يمكن ان يقع بالاتفاق ، كتاب سمع الكيان غرضه فيه ان يكون مدخلًا الى العلم الطبيعي ومسهلًا للمتعلم لحوق المعاني المتفرقة في الكتب الطبيعية ، كتاب ايساغوجي وهو المدخل الى المنطق ، جمل معاني قاطيغورياس ، جمل معاني باريميناس ، جمل معاني انالوطيقا الاولى الى تمام القياسات الحملية . كتاب هيئة العالم غرضه أن يبين ان الارض كرية وانها في وسط الفلك ، وهو ذو قطبين يدور عليهما ، وان الشمس اعظم من الارض والقمر اصغر منها وما يتبع ذلك من هذا المعنى . كتاب فيمن استعمل تفضيل الهندسة من الموسومين بالهندسة ، ويوضح فيه مقدارها ومنفعتها ويرد على من رفعها فوق قدرها . مقالة في السبب في قتل ريح السموم لاكثر الحيوان . كتاب فيما جرى بينه وبين سيسن المناني يريه خطأ موضوعاته وفساد ناموسه في سبع مباحث . كتاب في اللذة غرضه فيه أن يبين انها داخلة تحت الرحمة . مقالة في العلة التي لها صار الخريف ممرضاً والربيع بالضد ، على أن الشمس في هذين الزمانين في مدار واحد ، صنفها لبعض الكتاب . كتاب في الفرق بين الرؤيا المنذرة ، وبين سائر ضروب الرؤيا . كتاب الشكوك والمناقضات التي في كتب جالينوس . كتاب في كيفية الابصار يبين فيه ان الابصار ليس يكون بشعاع يخرج من العين ، وينقض فيه اشكالا من كتاب اقليدس في المناظر . كتاب في الرد على الناشيء في مسائله العشر التي رام بها

Marfat.com

نقض الطب . كتاب في علل المفاصل والنقرس وعرق النسا ، وهو اثنـــان وعشرون فصلاً . كتاب آخر صغير في وجع المفاصل .

الاثنـــا عشر كتابا في الصنعة : الاول كتاب المدخل التعليمي ، الثاني كتاب المدخل البرهاني ، الثالث كتاب الاثبات ، الرابع كتاب التدبير ، الخامس كتاب الحجر ، السادس كتاب الاكسير عشرة أبواب ، السابع كتاب شرف الصناعة وفضلها ، الثامن كتاب الترتيب ، التاسع كتاب التدابير ، العاشـــر كتاب الشواهد ونكت الرموز ، الحادي عشر كتاب المحبة ، الثاني عشر كتاب الحيل . كتاب في أن صناعة الكيمياء صناعة أقرب الى الوجود من الامتناع ، سماه كتاب الاثبات . كتاب الاحجار يبين فيه الايضاح عـــن الشيء الذي يكون في هذا العمل . كتاب الاسرار ، كتاب سر الاسرار . كتاب التبويب ، كتاب رسالة الخاصة ، كتاب الحجر الاصفر . كتاب رسائل الملوك ، كتاب الـرد على الكندي في ادخاله صناعة الكيمياء في الممتنع . كتاب في ان الحمية المفرطة والمبادرة الى الادوية والتقليل من الاغذية لا يحفظ الصحة ، بـل يجلب الامراض . مقالة في أن جهل الاطباء يشددون على المرضى في منعهم من شهواتهم وان لم يكن الانسان كثير مرض جهلا وجزافا . كتاب سيرة الحكماء . مقالة في ان الطـين المتنقل به فيه منافع ألفها لابي جازم القاضي . مقالة في الجدري والحصبة ، أربعه عشر بابا . مقالة في الحصى في الكلي والمثانة . كتاب الى مـن لا يحضره طبيب ، وغرضه ايضاح الامراض ، وتوسع في القول ، ويذكر فيه علة علة ، وانه يمكن أن يعالج بالادوية الموجودة ، ويعرف أيضاً بكتاب طب الفقراء . كتاب الادوية الموجوهة بكل مكان يذكر فيه أدوية لا يحتاج الطبيب الحاذق معها الى غيرها ، اذا ضم اليها ما يوجد في المطابخ والبيوت . كتاب في الرد على الجاحظ في نقض الطب . كتاب في تناقض قول الجاحظ في كتابه فى فضيلة الكلام وما غلظ فيه على الفلاسفة . كتاب التقسيم والتشجير يـذكر فيـه تقاسيم الامراض وأسبابها وعـلاجها بالشرح والبيان ، عـــلى سبيل تقسيم وتشجير . كتاب الطب الملوكي فى العلل وعلاج الامراض كلها بالاغذية ، ودس

Marfat.com

الادوية في الاغذية حيث لا بد منها ، وما لا يكرهه العليل. كتاب في الفالج ، كتاب فى اللقوة ، كتاب في هيئة العين ، كتاب في هيئة الكبد ، كتاب في هيئة الانثيين ، كتاب في هيئة القلب ، كتاب في هيئه الصماخ ، كتاب في هيئة الفاعل أقراباذين . كتاب في الانتقاد والتحرير على المعتزلة ، كتاب في الخبار المر . كتاب في كيفيه الاغتذاء ، وهو جوامع ذكر الادوية المعدنية . كتاب في أثقال الادوية المركبة . كتاب في خواص الاشياء . كتاب كبير في الهيولى ، كتاب في سبب وقوف الارض وسط الفلك على استدارة . كتاب في نقض الطب الروحاني على ابن اليمان ، كتاب في ان العالم لا يمكن أن يكون الا على ما نشاهده ، كتاب في الحركة وانها ليست مرئية بل معلومة . مقالة في أن للجسم تحريكاً من ذاته وان الحركة مبدأ طبيعي، قصيدة في المنطقيات ، قصيدة في العلم الالهي ، قصيدة في العظه اليونانية كتاب الكرى ومقادير مختصرة

كتاب في ايضاح العلة التي بها تدفع الهرم بالتغذي ومرة بالتدبير. كتاب فى الجبر وكيف يسكن ألمه ، وما علامة الحر فيه والبرد ، مقالة في الاسباب المميلة لقلوب اكثر الناس عن أفاضل الاطباء الى اخسائهم . مقالة فيما ينبغي ان يقدم من الاغذية والفواكه وما يؤخر منها. مقالة في الرد على احمد بن الطيب السرخسي فيما رد به على جالينوس فى أمر الطعم المر . كتاب فى الرد على المسمعي المتكلم في رده على اصحاب الهيولى . كتاب في المدة وهي الزمان ، وفي الخلاء والملأ ، وهما المكان . مقالة أبان فيها خطأ جرير الطبيب في انكاره مشورته على الامير احمد بن اسمعيل ،في تناول التوت الشامي على أثر البطيخ في حاله ، وايضاح عذره فيها . كتاب في نقض كتاب انابو الى فرفوريوس في شرح مذاهب ارسطوطاليس في العلم الالهي . كتاب في العلم الالهي . كتاب فى الهيولى المطلقه والجزئيه ، كتاب الى أبي القاسم البلخي والزيادة على جوابه وجواب هذا الجواب . كتاب في العلم الالهي على رأي افلاطون . كتاب في الرد على أبي القاسم البلخي فيما ناقض به في المقالة الثانية من كتابه في العلم الالهى.

Marfat.com

كتاب في محنة الذهب والفضة والميزان الطبيعي . كتاب في الثبوت في الحكمة . كتاب في عذر من اشتغل بالشطرنج . كتاب في حكمة النرد . كتاب في حيل المنمس . كتاب في ان للعالم خالقاً حكيما . كتاب الباه يبين فيه الامزاج ومنافع الباه ومضاره . كتاب الزيادة التي زادها في الباه .

كتاب المنصوري ألفه للامير منصور بن اسحق بن اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان وتحرى فيه الاختصار والايجاز ، مع جمعه لجمل وجوامع ونكت وعيون من صناعة الطب علمها وعملها ، وهو عشر مقالات : المقالة الاولى في المدخل الى الطب وفي شكل الاعضاء وخلقها ، المقالة الثانية في تعرف مزاج الابدان وهيئتها ، والاخلاط الغالبة عليها ، واستدلالات وجيزة جامعة من الفراسة . المقالة الثالثة في قوى الاغذية والادوية ، المقالة الرابعة في حفظ الصحة ، المقالة الخامسة في الزينة ، المقالة السادسة في تدبير المسافرين ، المقالة السابعة جمل وجوامع في صناعة الجبر والجراحات والقروح ، المقالة الثامنة في السموم والهوام ، المقالة التاسعة فى الامراض الحادثة من القرن الى القدم ، المقالة العاشرة في الحميات وما يتبع ذلك مما يحتاج الى معرفته في تحديد علاجها. مقالة أضافها الى كتاب المنصوري وهي في الامور الطبيعية . كتاب الجامع ويسمى حاصر صناعة الطب ، وغرضه في هذا الكتاب جمع ما وقع اليه وأدركه من كتاب طب قديم أو محدث الى موضع واحد في كل باب ، وهو ينقسم اثني عشر قسماً : القسم الاول في حفظ الصحة وعلاج الامراض والوثي والجبر والعلاجات . القسم الثاني في قوى الاغذية والادويه وما يحتاج اليه من التدبير في الطب . القسم الثالث في الادوية المركبة فيه ذكر ما يحتاج اليه منها على سبيل الاقرابادين . القسم الرابع فيما يحتاج اليه من الطب في سحق الادوية واحراقها وتصعيداتها وغسلها واستخراج قواها وحفظها ، ومقدار بقاء كل دواء منها وما أشبه ذلك . القسم الخامس في صيدلية الطب ، فيه صفة الادوية وألوانها وطعومها وروائحها ومعادنها وجيدها ورديها ، ونحو ذلك من علل الصيدلة . القسم السادس في الابدال يذكر فيه ما ينوب عن كل دواء

Marfat.com

أو غذاء اذا لم يوجد . القسم السابع في تفسير الاسماء والاوزان والمكاييل التي للعقاقير ، وتسمية الاعضاء والادواء باليونانيه والسريانية والفارسية والهندية والعربية على سبيل الكتب المسماة بشقشها هي القسم الثامن في التشريح ومنافع الاعضاء . القسم التاسع في الاسباب الطبيعية من صناعة الطب ، غرضه فيه ان يبين أسباب العلل بالامر الطبيعي . القسم العاشر في المدخل الى صناعة الطب وهو مقالتان : الاولى منهما في الاشياء الطبيعيه ، والثانية في أوائل الطب . القسم الحادي عشر جمل علاجات وصفات وغير ذلك . القسم الثاني عشر فيما استدركه من كتب جالينوس ولم يذكرها حنين ولا هي في فهرست جالينوس

اقول هذا التقسيم المذكور ههنا ليس هو لكتابه المعروف بالحاوى ولا هو تقسيم مرضي ، ويمكن ان هذه كانت مسودات كتب وجدت للرازي بعد موته وهي مجموعة على هذا الترتيب فحسبت انها كتاب واحد ، والى غايتي هذه ما رأيت نسخة لهذا الكتاب ولا وجدت من أخبر انه رآه. كتاب المفاخر في الطب.

اقول وانما أثبت هذا الكتاب في جملة كتبه لكون نه قد نسب اليه ، واشتهر به له ، وبالجملة فانه كتاب جيد قد استوعب فيه مؤلفه ذكر الامراض ومداواتها واختيار معالجتها على أتم ما يكون وأفضله ، وجمهور ما فيه منقول من كتاب التقسيم والتشجير للرازي ، ومن كناش ابن مرابيون وكل ما فيه من كلام الرازي ، وله قول محمد . ولأمين الدولة بن التلميذ حاشية على هذا الكتاب وانه للرازي: قول الذي كثيراً ما يذكره الرازي في كتاب الفاخر ، قال محمد هو المعروف بالحسن صبيب المقتدر كان طبيبا ببغداد ماهراً في علم الطب وكان بيته بيت الطب . وكان له ثلاث اخوة أحدهم كحال: حاذق يعرف بسليمان ، وآخر طبيب ليس في رتبته يعرف بهرون ، والثالث صيدلاني كبير الصيت ببغداد في الخرقة . وله كناش عجيب في تجاربه لكنه قليل الوجود إلا ببغداد المحروسة ، كتب في العلة التي فيها متى انقطع من البدن شيء حتى يتبرأ منه أنه لا يلتصق به ، وان كان صغيرا ، ويلصق به من الجراحات العظيمة القدر غير المتبرئة ما هو أعظم من ذلك كثيرا . رسالة في الماء المبرد على الثلج ، والمبرد من

Marfat.com

غير أن يطرح فيه الثلج ، والذي يغلى ثم يبرد في الجليد والثلج . كتاب في العلة التي لها صار السمك الطري معطشاً . رسالة في أنه لا يوجد شراب غير مسكر يفي بجميع أفعال الشراب المسكر المحمود في البدن . كتاب في علامات اقبال الدولة . كتاب في فضل العين على سائر الحواس . رسالة في أن غروب الشمس وسائر الكواكب عنا وطلوعها علينا ليس من أجل حركة الارض بل من حركة الفلك . كتاب في المنطق يذكر فيه جميع ما يحتاج اليه منه بألفاظ متكلمي الاسلام . كتاب في فسخ ظن من يتوهم ان الكواكب ليست في نهاية الاستدارة وغير ذلك . كتاب فى أنه لا يتصور لمن لا دربة له بالبرهان ان الارض كرية وان الناس حولها

رسالة يبحث فيها عن الارض الطبيعية طين هي ام حجر داخل سمع الكيان . كتاب يوضح فيه ان التركيب نوعان وغير ذلك . مقالة في العادة وانها تكون طبيعية . مقالة في المنفعة في اطراف الاجفان دائماً ، مقالة في العلة التي من أجلها تضيق النواظر في النور وتتسع في الظلمة . مقالة في العلة التي لها تزعم الجهال ان الثلج يعطش . مقالة في العلة التي لها يحرق الثلج ويقرح . كتاب أطعمة المرضى ، مقالة فيما استدركه من الفصل في الكلام في القائلين بحدوث الاجسام ، وعلى القائلين بقدمها . كتاب في أن العلل اليسيرة بعضها أعسر تعرفاً وعلاجاً وغير ذلك . كتاب العلة التي لها تذم العوام الاطباء الحذاق . رسالة في العلل المشكلة وعذر الطبيب وغير ذلك . رسالة في العلل القاتلة لعظمها ، والقاتلة لظهورها بغتة مما لا يقدر الطبيب على صلاحها ، وعذره في ذلك . كتاب في أن الطبيب الحاذق ليس هو من قدر على ابراء جميع العلل ، فان ذلك ليس في الوسع ولا في صناعة أبقراط ؛ وأنه قد يستحق أن يشكر الطبيب ويمدح ، وأن تعظم صناعة الطب وتشرف ، وان هو لم يقدر على ذلك ، بعد أن يكون متقدماً لاهل بلده وعصره . رسالة في أن الصانع المتعرف بصناعته معدوم في جل الصناعات لا في الطب خاصة ، والعلة التي من أجلها صار ينجح جهال الاطباء والعوام والنساء في المدن في علاج بعض الامراض أكثر من

Marfat.com

العلماء ، وعذر الطبيب في ذلك . كتاب الممتحن في الطب على سبيل كنـاش. كتاب في أن النفس ليست بجسم . كتاب في الكواكب السبعة في الحكمة. رسالة الى الحسن بن اسحق بن محارس القمي . كتاب في النفس المغترة (١) كتاب في النفس الكبيرة . مقالة في العلة التي من أجلها يعرض الزكام لابي زيـد البلخى في فصل الربيع عند شمه الورد : رسالة في محنة الطبيب و كيف ينبغى ان يكون حاله في نفسه وبدنه وسيرته وأدبه: رسالة في مقدار ما يمكن أن يستدرك من أحكام النجوم على رأي الفلاسفة الطبيعيين ، ومن لم يقل منهم أن الكواكب أحياء وما يمكن أن يستدرك على رأي من قال انها أحياء : كتاب في الشكوك التي على برقلس : كتاب في تفسير كتاب افلوطرخس لكتاب طيماوس: رسالة في علة خلق السباع والهوام . كتاب في اتمام ما ناقض به القائلين بالهيولى كتاب في أن المناقضة التي بين أهل الدهر وأهل التوحيد في سبب احداث العالم ، انما جاز من نقصان السمة في أسباب الفعل ، بعضه عـلى التمادية وبعضه عـلى القائلين بقدم العالم . كتاب في نقضه على علي بن شـهيد البلخي فيما ناقضه به في أمر اللذة . كتاب في الرياضة . كتاب في النقض على الكيال في الامامة . كتاب في أنه لا يجوز أن يكون سكون وافتراق كتـاب في اتمام كتاب افلوطرخس . كتاب فى نقض كتاب التدبير . اختصار كتاب حيلة البرء لجالينوس . اختصار كتاب النبض الكبير لجالينوس. تلخيص كتاب العلل والاعراض لجالينوس . تلخيص كتاب الاعضاء الآلمة لجالينوس. كتاب الانتقاد على أهل الاعتزال . كتاب في نقض كتاب البلخي لكتاب العلم الالهي والرد عليه . كتاب في أنه يجوز أن يكون سكون واجتماع ، ولا يجوز أن يكون حركة واجتماع لم يزل . رسالة في أن قطر المربع لا يشارك الضلع من غير هندسة : كتاب في الاشفاق على أهل التحصيل

---

(١) لعله الصغيرة ، وفي كتاب الفهرست : كتاب في النفس صغير ، كتاب في النفس كبير ، ولا شك أن ذلك الصواب . كذا بهامش الاصل

من المتكلمين بالفلسفة، وغرضه يبين مذهب الفلاسفة في العلم الالهي لمعنى القاري، بذلك عن المتحرك اليهم . كتاب في السيرة الفاضلة وسيرة أهل المدينه الفاضلة كتاب في وجوب الدعاء والدعاوى . كتاب الحاصل وغرضه فيه ما يحمل من العلم الالهي من طريق الاخذ بالحرص وطريق البرهان . رسالة لطيفة في العلم الالهي . كتاب منافع الاغذية ودفع مضارها وهو مقالتان يذكر في الاولى منهما ما يدفع به ضرر الاطعمة في كل وقت ومزاج وحال ، وفي الثانية قولان استعمال الاغذية ودفع التخم ومضارها ،ألفه للامير أبي العباس أحمد ابن علي . كتاب الى علي بن شهيد البلخي في تثبيت المعاد ، عرضه فيه النقد على من أبطل المعاد، ويثبت أن معاداً . كتاب علة جذب حجر المغنطيس للحديد وفيه كلام كثير في الخلاء. كتاب كبير في النفس ، كتاب صغير في النفس، كتاب ميزان العقل . كتاب في الشراب المسكر وهو مقالتان ، مقالة في السكنجبين ومنافعه ومضاره ، كتاب في القولنج ، مقالة في القولنج الحار وهو المعروف بكتاب القولنج الصغير ، كتاب في تفسير كتاب جالينوس لفصول أبقراط : كتاب في الابنة وعلاجها وتبيينها : كتاب في نقض كتاب الوجود لمنصور بن طلحة : كتاب فيما يرومه من اظهار ما يدعي من عيوب الاولياء

أقول وهذا الكتاب ان كان قد ألف والله أعلم ، فربما ان بعض الاشرار المعادين للرازي قد ألفه ونسبه اليه ، ليسيء من يرى ذلك الكتاب او يسمع به الظن بالرازي ، والا فالرازي أجل من ان يحاول هذا الامر ، وان يصنف في هذا المعنى ، وحتى ان بعض من يذم الرازي بل يكفره كعلي بن رضوان المصري وغيره يسمون ذلك الكتاب كتاب الرازي في مخاريق الانبياء ، كتاب في آثار الامام الفاضل المعصوم : كتاب في استفراغ المحمومين قبل النضج كتاب الامام والمأموم المحقين : كتاب خواص التلاميذ : كتاب شروط النظر : كتاب الآراء الطبيعية : كتاب خطأ غرض الطبيب : أشعار في العلم الالهي . صفة مداد معجون لا نظير له : نقل كتاب الاس لجابر الى الشعر .

رسالة في التركيب : رسالة في كيفية النحو رسالة فى العطش وازدياد الحرارة لذلك : كتاب في جمل الموسيقى كتاب في الاوهام والحركات النفسانية : كتاب في العمل بالحديد والحجر . كتاب فيما يعتقده رأيا : كتاب فيما أغفلته الفلاسفة : كتاب السر فى الحكمة : كتاب منافع الاعضاء : كتاب الكافي في الطب . كتاب في المتنقل : كتاب الاقراباذين المختصر . كتاب في البرء يوضح فيه ان التركيب نوعان اما تركيب أجسام مختلفة ، واما تركيب الاجسام المتشابهة الاجزاء ، وانه ليس واحد على الحقيقة الاخرى ، كتاب الى أبي القاسم بن دلف في الحكمة كتاب الى علي بن وهبان فيه باب واحد في الشمس . كتاب الى ابن أبي الساج في الحكمة . كتاب الى الداعي الاطروش في الحكمة . كتاب سر الاسرار في الحكمة . كتاب سر الطب . كتاب في شرف الفصد عند الاستفراغات الامتلائية رداءة وكمية وفضله على سائر الاستفراغات والابانة على أن الفصد لا يمنعه عند الاحتياج اليه شيء البتة ، ألفه للامير أبي علي أحمد بن اسمعيل بن احمد . كتاب المرشد ويسمى كتاب الفصول رسالة في أن العلل المستكملة التي لا يقدر الاعلاء ان يعبروا عنها ويحتاج الطبيب الى لزوم العليل والى استعمال بعض التجربة لاستخراجها والوقوف عليها وتحير الطبيب . كتاب مختصر في اللبن ، كلام جرى بينه وبين المسعودي فى حدوث العالم . كتاب المدخل الى الطب . مقالة في المذاقات ، مقالة فى البهق والبرص . كتاب زينة الكتاب : كتاب برء ساعة ، ألفه للوزير أبي القاسم بن عبدالله : مقالة في البواسير والشقاق في المقعدة : كلام في الفروق بين الامراض مقالة في الحرقة الكائنة فى الاحليل والمثانة : كتاب طب الفقراء : رسالة الى الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن داؤد بن الجراح القنائي في الاعلال الحادثة على ظاهر الجسد . رسالة الى تلميذه يوسف بن يعقوب فى أدوية العين وعلاجها ومداواتها ، وتركيب الادوية لما يحتاج اليه من ذلك : كتاب صيدلة الطب : كتاب فى جواهر الاجسام : كتاب في سيرته : مقالة فى الزكام

والنزلة وامتلاء الرأس ، ومنع النزلة الى الصدر ، والريح التي تسد المنخرين ومنع التنفس بها : مقالة فى ابدال الادوية المستعملة في الطب والعلاج وقوانينها وجهة استعمالها : كنات صفة البيمارستان : مقالة في الاغذية مختصر مقالة فيما سئل عنه في انه لم صار من قل جماعه من الانسان طال عمره ، ألفه للامير أبي العباس أحمد بن علي : مقالة فى العلة التي لها اذا أكلت الحيوان سخنت أبدانها ما خلا الانسان فانه يجد عند أكله فتورا : مقالة فى الكيفيات، رسالة فى الحمام ومنافعه ومضاره ، كتاب فى الدواء المسهل والمقيىء ، مقالة فى علاج العين بالحديد

أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري

من أهل طبرستان فاضل عالم بصناعة الطب وكان طبيب الامير ركن الدولة ، ولاحمد بن محمد الطبري من الكتب الكناش المعروف بالمعالجات البقراطية ، وهو من أجل الكتب وأنفعها ، وقد استقصى فيه ذكر الامراض ومداواتها على أتم ما يكون ، وهو يحتوي على مقالات كثيرة

أبو سليمان السجستاني

هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي كان فاضلاً في العلوم الحكمية متقنا لها مطلعاً على دقائقها ، واجتمع بيحيى بن عدي ببغداد وأخذ عنه وكان لابي سليمان المنطقي السجستاني أيضاً نظر في الادب وشعر ومن شعره قال (الكامل) :

لا تحسدن على تظاهر نعمة ... شخصاً تبيت له المنون بمرصد
أوليس بعد بلوغه آماله ... يفضي الى عدم كان لم يوجد
لو كنت أحسد ما تجاوز خاطري ... حسد النجوم على بقاء مرصد

وقال أيضاً (الكامل) :

الجوع يدفع بالرغيف اليابس ... فعلام أكثر حسرتي ووسوسي

Marfat.com

والموت أنصف حين ساوى حكمه بين الخليفة والفقير البائس

وقال أيضا (الخفيف) :

لذة العيش في بهيمة اللذة لا ما يقوله الفلسفي
حكم كاس الكون ان يتساوى في حساها الغبي والالمعي
ويحل البليد تحت ثرى الار ض كما حل تحتها اللوذعي
أصبحا رمة تزايل عنها فصلها الجوهري والعرضي
وتلاشى كيانها الحيواني وأودى تميزها المنطقي
فاسأل الارض عنهما ان أزال الشك والمرية الجواب الخفي
بطلت تلكم الصفات جميعاً ومحال أن يبطل الازلي

ولابي سليمان السجستاني من الكتب : مقالة في مراتب قوى الانسان ، وكيفية الانذارات التي تنذر بها النفس فيما يحدث في عالم الكون . كلام في المنطق ، مسائل عده سئل عنها وجواباته لها . تعاليق حكمية وملح ونوادر ، مقالة في ان الاجرام العلوية طبيعتها خامسة ، وانها ذات أنفس ، وان النفس التي لها هي النفس الناطقة

أبو الخير الحسن بن سوار

ابن بابا بن بهنام المعروف بابن الخمار ، وبهنام لفظة فارسية مركبة من كلمتين وهي بـه : خير ، ونام اسم ، أي اسم الخير . وكان هذا أبو الخير الحسن نصرانيا عالما باصول صناعة الطب وفروعها ، خبيراً بقوانينها كثير الدراية لها ماهراً في العلوم الحكمية . وله مصنفات جليلة في صناعة الطب وغيرها . وكان خبيرا بالنقل ، وقد نقل كتباً كثيرة من السرياني الى العربي . ووجدت بخطه شيأ من ذلك ، وقد أجاد فيها . وقرأ الحكمة على يحيى بن عدي وكان في نهاية الذكاء والفطنة ، ومولده في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثلثمائة . وقال ابو الخطاب محمد بن محمد بن ابي طالب في كتاب الشامل

في الطب ان أبا الخير الحسن بن سوار كان موجودا في سنة ثلاثين وثلثمائة .وقد ذكر أبو الحسن علي بن رضوان عنه في كتاب حل شكوك الرازي على جالينوس ما هذا نصه ، قال : كما فعل في عصرناهذا الحسن بن بابا المعروف بابن الخمارفانه وصل بالطب الى أن قبل له محمود الملك الارض ، وكان الملك محمود عظيما جدا . وذلك ان هذا الرجل كان فيلسوفاً حسن التعقل حسن المعرفة . وقال عنه انه كان حسن السياسة لفقهاء الناس، ورؤساء العوام والعظماء والملوك . وذلك انه كان اذا دعاه من أظهر العبادة والزهد مشى اليه راجلا وقال له : جعلت هـذا المشي كفارة لمروري الى اهل الفسق والجبابرة . فاذا دعاه السلطان ركب اليه في زي الملوك والعظماء، حتى انه ربما حجبه في هذه الحال ثلثمائة غلام تركي بالخيول الجياد ، والهيئة البهية . وفي صناعته حقها بالتواضع للضعفاء ، وبالتعاظم على العظماء . وهكذا كان طريق بقراط وجالينوس وغيرهما من الحكماء . فمنهم من تواضع ولزم الزهد والتصاون ، ومنهم من أظهر من حكمته ما ظهرت به محاسن الحكمة . قال أبو الفرج بن هندو في كتاب مفتاح الطب انه رأى في بلاد العجم جماعة كانوا ينفون من صناعة الطب . قال وقد كان زعيم الفرقة النافية للطب يعادي استاذي أبا الخير بن الخمار الفيلسوف ، ويغوي العامة بايذائه فاشتكى الزعيم رأسه ، واستفتى أبا الخير في دوائه فقال ينبغي ان يضع تحت رأسه كتابه الفلاني الذي نفى فيه فعل الطب ليشفيه الله ولم يداوه ولأبي الخير الحسن بن سوار بن بابا من الكتب مقالة في الهيولى . كتاب الوفاق بين رأي الفلاسفة والنصارى ثلاث مقالات . كتاب تفسير ايساغوجي ، مشروح كتاب تفسير ايساغوجي مختصر . مقالة في الصديق والصداقة ، مقالة في سيرة الفيلسوف ، مقالة في الآثار المخيلة في الجو الحادثة عن البخار المائي وهي الهالة والقوس والضباب على طريق المسألة والجواب . مقالة في السعادة ، مقالة في الافصاح عن رأي القدماء في الباري تعالى وفي الشرائع وموردها . مقالة في امتحان الاطباء ، صنفها للامير خوارزمشاه ابي العباس مأمون بن مأمون . كتاب في خلق الانسان

Marfat.com

وتركيب أعضائه اربع مقالات . كتاب تدبير المشايخ ، وقد ذكر في أوله ان حنين بن اسحق كان قد ألف ذلك بالسرياني ، وجمع من كلام جالينوس وروفس في تدبير المشايخ ما الحاجة داعية الى معرفته ، مع زيادات ذكر انه زادها من عنده ، وصير ذلك على طريق المسألة والجواب ، وان أبا الخير بسط القول وأوضحه من غير مسألة وجواب ، وجعله ستة وعشرين باباً : كتاب تصفح ما جرى بين أبي زكريا يحيي بن عدي وبين أبي اسحق ابراهيم بن بكوس فى سورة النار ، وتبين فساد ما ذهب اليه أبو سليمان محمد بن طاهر فى صور الاسطقسات : مقالة فى المرض المعروف بالكاهني وهو الصرع : تقاسيم ايساغوجي وقاطيغورياس لالينوس الاسكندراني ، مما نقله من السرياني الى العربي الحسن بن سوار بن بابا ، وشرحه على طريق الحواشي ، نقلت ذلك من الدستور من خط الحسن بن سوار

أبو الفرج بن هندو

هو الاستاذ السيد الفاضل أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو من الاكابر المتميزين فى العلوم الحكمية ، والامور الطبية ، والفنون الادبية ، له الالفاظ الرائقة ، والاشعار الفائقة ، والتصانيف المشهورة ، والفضائل المذكورة : وكان أيضا كاتباً مجيداً : وخدم بالكتابة وتصرف ، وكان اشتغاله بصناعة الطب والعلوم الحكمية على الشيخ أبي الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف بابن الخمار وتتلمذ له ، وكان من أجل تلاميذه وأفضل المشتغلين عليه : قال أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر في وصف البلاغة والبراعة ، فردالدهر في الشعر ، وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد ، ونظم الفرائد في القلائد ، مع تهذيب الالفاظ البليغة ، وتقريب الاغراض البعيدة ، وتذكير الذين يسمعون ويرون ، أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ، قال أبو منصور الثعالبي : وكان قد اتفق لي معنى بديع لم أقدر اني سبقت اليه ، وهو قولي في آخر هذه الابيات (الرجز) :

Marfat.com

قلبي وجدا مشتعل　　على الهموم مشتمل
وقد كستني في الهوى　　ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة　　بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عيني بها　　فبالدموع تغتسل

حتى أنشدني لأبي الفرج بن هندو (الطويل) :

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت　　محاسن هذا الظبي أدمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه　　فكان لها من صوب أدمعها غسل

فعرفت أن السبق له ومن شعر أبي الفرج بن هندو أيضاً قال (البسيط):

قوض خيامك من أرض تضام بها　　وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كانت الأوطان منقصة　　فمندل الهند في أوطانه حطب

وقال أيضاً (المنسرح) :

أطال بين البلاد تجوالي　　قصور مالي وطول آمالي
ان رحت عن بلدة غدوت الى　　أخرى فما تستقر أحوالي
كأنني فكرة الموسوس لا　　تبقى مدى لحظة على حال

وقال في الحث على الحركة والسعي (الطويل) :

خليلي ليس الرأي ما تريان　　فشأنكما اني ذهبت لشاني
خليلي لولا أن في السعي رفعة　　لما كان يوماً يدأب القمران

وقال أيضاً (الطويل) :

وحقك ما أخرت كتبي عنكم　　لقالة واش أو كلام محرش
ولكن دمعي ان كتبت مشوش　　كتابي وما ينفع الكتاب المشوش

وقال أيضاً في النهي عن اتخاذ العيال والامر بالوحدة (الكامل) :

ما للعميل وللمعالي أنما　　يسمو اليها الوحيد الفارد

فالشمس تجتاب السماء فريدة وأبو بنات النعش فيها راكد

وقال في الصبر (المتقارب) :

تصبر اذا الهم أسرى اليك فلا الهم يبقى ولا صاحبه

وقال أيضاً (البسيط) :

قالوا اشتغل عنهم يوماً بغيرهم وخادع النفس ان النفس تنخدع
وصيغ قلبي على مقدار حبهم فما لحب سواهم فيه متسع

وقال أيضاً (المنسرح) :

عارض ورد الغصون وجنته فاتفقا في الجمال واختلفا
يزداد بالقطف ورد وجنته وينقص الورد كلما قطفا

وقال أيضاً (السريع) :

قولا لهذا القمر البادي مالك اصلاحي وافسادي
زود فؤادا راحلا بقبلة لا بد للراحل من زاد

وقال أيضاً (الطويل) :

تمنيت من أهوى فلما لقيته بهت فلم املك لسانا ولا طرفا
وأطرقت اجلالا له ومهابة وحاولت أن يخفى الذي بي فلم يخفا
وقد كان في قلبي دفاتر عتبه فلما التقينا ما فهمت ولا حرفا

وقال أيضاً (البسيط):

عابوه لما التحى فقلنا عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال ولا عجب تولد المسك في الغزال

وقال ايضاً في العذار (الكامل):

أرجى لعارضه العذار فما ابقى على ورعي ولا نسكي

Marfat.com

فكأن غلا قد دبن به غمست أكارعهن في مسك

وقال أيضاً (الكامل) :

قالوا صحا قلب المحب وما صحا وحا العذار سنا الحبيب وما محا
ما ضره شعر العذار وانما وافى يسلسل حسنه أن يبرحا

وقال أيضاً في خط العذار (الكامل) :

الآن قد صحت لدي شهادة أن ليس مثل جماله لصور
خط يكتبه حوالي خده قلم الاله بنقش مسك أذفر

وقال أيضاً (المنسرح) :

يا من محياه كاسمه حسن ان نمت عني فليس لي وسن
قد كنت قبل العذار في محن حتى تبدى فزادت المحن
يا شعرات جميعها فتن يتيه في كنه وصفها الفطن
ما عيروا من عذاره سفها قد كان غصناً فاورق الغصن

وقال في ذم العذار (المنسرح) :

كفى فؤادي عذاره حرقه فكف عيناً بدمعها غرقه
ما خط حرف من العذار به الا محا من جماله ورقه

وقال في الشراب (الطويل) :

أرى الخمر نارا والنفوس جواهرا فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوماً بشربها اذا لم تثق منها بحسن السرائر

وقال أيضاً (الكامل المرفل):

أوصى الفقيه العسكري بان أكف عن الشراب
فعصيته ان الشرا ب عمارة البيت الخراب

Marfat.com

وقال لبعض الرؤساء وقد انصبت الخمر على كمه في مجلس الشراب (السريع):

انصبت الخمر على كمه　　تلثم منه كمه خدمه
لو لم ترد خدمته بالتي　　قد فعلت ماخصصت كمه

وقال وكتبها على عود　　(الهزج) :

رأيت العود مشتقا　　من العود باتقان
فهذا طيب آناف　　وهذا طيب آذان

وقال أيضاً　　(الطويل):

ودوحة أنس أصبحت ثمراتها　　أغاريد تجنيها ندامى وجلاس
تغنى عليها الطير وهي رطيبة　　فلماعستغنى على عودها الناس

وقال في الآذريون　　(الرمل) :

رب روض خلت آذر　　يونه لما توقد
ذهباً أشعل مسكاً　　في كوانين زبرجد

وقال في عز الكمال　　(الكامل):

فاذا رأيت الفضل فاز به الفتى　　فاعلم بان هناك نقصا خافيا
والله أكمل قدرة من أن يرى　　لكماله بمن تراه ثانيا

وقال في الشكوى　　(السريع) :

ضعت بارض الري في أهلها　　ضياع حرف الراء في اللثغه
صرت بها بعد بلوغ المنى　　يعجبني أن أبلغ البلغه

وقال أيضاً　　(الطويل) :

لنا ملك ما فيه للملك آلة　　سوى انه يوم السلاح متوج
أقيم لاصلاح الورى وهو فاسد　　وكيف استواء الظل والعود أعوج

Marfat.com

وقال أيضاً (المتقارب) :

عجبت لقولنج هـذا الامير وأنى ومن أين قـد جاءه
وفي كل يوم له حقنـة تفـرغ بالزب أمعـاءه

وقال في مدح الجرب وملح وظرف (الوافر) :

يهيج مسرتي جرب بكفي إذا ما عد في الكرب العظام
تجنبني الئـام لذاك حتى كفيت به مصافحة اللئـام

وقال في مراجعة الشعر بعد تركه اياه (الطويل) :

وكنت تركت الشعر آنف من خنا وأكبر عن مدح وأزهد عن غزل
فما زال بي حبيك حتى تطلعت خواطر شعر كان طالعه أفل
تزل القوافي عن لساني كأنها يفاع يزل السيل منه على عجل
فاصبح شعر الاعشين من العشا لديه وشعر الاخطلين من الخطل

ولابي الفرج بن هندو من الكتب المقالة الموسومة بمفتاح الطب ألفهـا لاخوانه مـن المتعلمين وهي عشره أبواب. المقالة المشوقة في المدخل الى عـلم الفلسفة كتاب الكلم الروحانيه من الحكم اليونانية ، ديوان شعره، رسالة هزلية مترجمة بالوساطة بين الزناة واللاطة .

الحسن الفسوي

كان طبيباً معروفاً من أرض فارس ، من مدينة فسا . متميزاً في الطب والقيام به والتقدم بسببه . خدم الدولة البويهية واختص منها بخدمة الملك بهاء الدولة بن عضد الدولة ، وصحبه في اسفاره وتقدر عنده . ولما مرض أمير الامراء أبو منصور بويه بن بهاء الدولة في رجب سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مع والده بالبصرة وعزم بهاء الدولة على التوجه من البصرة الى تستر للصيد والفرجه ، وكان شديد الاشفاق على ولده من هذا المرض كثير الاحتراس منه ، خائفاً من جانبه مانعاً للجند من لقائه ، وهو مع أبيه كالمحصور يمنعه من جميع مراده . واتفق ان حم هـذا الولد في رجب حمى أضعفت قوته قبل اليوم الذي أراد بهاء الدولة أبوه المسير فيه . فقال الاثير لبهاء الدولة أمير الامراء محموم ، ولا فضل فيـه

لحركة والرأي تركه. فقال لا! يحمل من فوره ويخرج قولا واحداً. فقال له هو اذا انزعج هلك، ومدة مقامه بعدنا لا تطول، فلم يرجع الى مقال الاثير، وتقدم الى الحسن الطبيب الفسوي هذا بالمضي اليه والعود بخبره، لثقته بما يقول. قضى اليه وشاهده وعاد وقال: الصواب في تركه وتأخيره، فنزل وأشعر الملك سراً بخطر مرضه، وعرفه اعراضه وآيسه من حياته. فحينئذ تقدم بتركه واستمرت عليه الحمى وأشياء أخرى حدثت له، فتوفي في يوم الاحد ثاني شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة.

أبو منصور الحسن بن نوح القمري

كان سيد وقته وأوحد زمانه، مشهوراً بالجود، في صناعة الطب محمود الطريقة في أعمالها، فاضلا في أصولها وفروعها. وكان رحمه الله حسن المعالجة جيد المداواة، متميزاً عند الملوك في زمانه، كثيري الاحترام له.

وحدثني الشيخ الامام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي أن الشيخ الرئيس ابن سينا كان قد لحق هذا وهو شيخ كبير، وكان يحضر مجلسه ويلازم دروسه، وانتفع به في صناعة الطب. ولأبي منصور الحسن بن نوح القمري من الكتب كتاب غنى ومنى، وهو كتاش حسن، قد استقصى فيه ذكر الامراض ومداواتها على أفضل ما يكون، ولخص فيه جملا من اقوال المتعينين في صناعة الطب، وخصوصاً ما ذكره الرازي متفرقاً في كتبه. كتاب علل العلل.

أبو سهل المسيحي

هو أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني، طبيب فاضل بارع في صناعة الطب علمها وعملها، فصيح العبارة جيد التصنيف. وكان حسن الخط متقناً للعربية. وقد رأيت بخطه كتابه في أظهار حكمة الله تعالى في خلق الانسان وهو في نهاية الصحة والاتقان، والاعراب والضبط. وهذا الكتاب من أجل كتبه وأنفعها، فانه قد أتى فيه بجمل ما ذكره جالينوس وغيره في منافع الاعضاء بافصح عبارة وأوضحها، مع زيادات نفيسة من قبله تدل على

Marfat.com

فضل باهر وعلم غزير ، ولذلك يقول في أول كتابه هذا : وليس يعرف فضيلة مـــا أوردناه على ما أوردوا إلا من قابل بين كلامه هـــذا وكلامهم مع دراية وانصاف منه ، فان من لا يدري ما يعتبره لم يصلح للحكم فيه ، ومن لا انصاف فيـه لم يحكم للافضل ولم يؤثره ، فمن اعتبر من يصلح للاعتبار وهو العـــالم المنصف بعناية واستقصاء منه ما أوردناه وما أوردوا رأى كيف صححنا ما أوردوه وهذبناه وأتممناه وسهلناه ورتبناه ترتيباً أفضل لجملة الكلام ، ولكل فصل منه ، وأسقطنا من هذا الصنف من العلم ما ليس منه . ثم كم زدنا من عندنا معاني دقيقة عجيبة كانت قد خفيت عليهم لطفها وجلالة رتبتها ، وكيف جعلنا البيانات من الاشياء المتقدمة على الاشياء المتأخرة بالعكس مما فعلوه ، ليكون بياناً للشيء بمباديه وأسبابه ، فيكون برهاناً حقيقياً . وسمعت من الشيخ الامام مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله وهو يقول انني لم أجد أحـــداً من الاطباء النصارى المتقدمين والمتأخرين أفصح عبارة ولا أجود لفظاً ولا أحسن معنى من كلام أبي سهل المسيحي . وقيل ان المسيحي هو معلم الشيخ الرئيس صناعة الطب ، وان كان الشيخ الرئيس بعد ذلك تميز في صناعة الطب وتمهر فيها وفي العلوم الحكمية حتى صنف كتباً للمسيحي وجعلها باسمه . وقال عبيد الله بن جبرئيل ان المسيحي كان بخراسان ، وكان متقدماً عند سلطانها ، وانه مـات وله من العمر أربعون سنة . ومن كلام المسيحي قال : نومة بالنهار بعد أكلة خـير من شربة دواء نافع . ولابي سهل المسيحي من الكتب كتاب المائة في الطب وهو من أجود كتبه وأشهرها . ولأمين الدولة بن التلميذ حاشية عليه قال : يجب أن يعتمد على هذا الكتاب فانه كثير التحقيق قليل التكرار واضح العبارة منتخب العلاج . كتاب اظهار حكمة الله تعالى في خلق الانسان كتاب في العلم الطبيعي . كتاب الطب الكلي مقالتان مقالة في الجدري اختصار كتاب المجسطي . كتاب تعبير الرؤيا . كتاب في الوباء ألفه للملك العادل خوارزمشاه أبي العباس مأمون بن مأمون .

تم الجزء الثـاني من كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء
ويليه الجزء الثالث أوله الشيخ الرئيس ابن سينا

Marfat.com

فهرست الكتاب

الصفحة

الباب السادس

٣ طبقات الاطباء الاسكندرانيين ، ومن كان في أزمنتهم من الاطباء النصارى وغيرهم

الباب السابع

١٣ في طبقات الاطباء الذين كانوا في اول ظهور الاسلام من أطباء العرب وغيرهم

١٣ كلام الحارث مع كسرى

١٩ النضر بن الحرث بن كلدة الثقفي

٢٣ ابن أبي رمثة التميمي

٢٤ عبد الملك بن أبجر الكناني

٢٤ ابن أثال

٢٨ أبو الحكم

٢٩ حكم الدمشقي

٣٠ عيسى بن حكم الدمشقي

٣٢ تيادوق

٣٥ زينب طبيبة بني أود

الباب الثامن

٣٧ في طبقات الاطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس

٣٧ جورجيوس بن جبرائيل

الصفحة

٤١ بختيشوع بن جورجس
٤٣ جبرائيل بن بختيشوع بن جورجس
٦٢ بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع
٧٢ جبرائيل بن عبدالله
٧٨ عبدالله بن جبرائيل ، خصيب
٧٩ عيسى المعروف بأبي قريش
٨٤ اللجلاج
٨٥ عبدالله الطيفوري
٩٢ زكريا بن الطيفوري
٩٣ اسرائيل بن زكريا الطيفوري
٩٤ يزيد بن زيد
٩٧ عبدوس بن زيد
٩٨ سهل الكوسج
١٠٠ سابور بن سهل
١٠٠ اسرائيل بن سهل
١٠٠ موسى بن اسرائيل الكوفي
١٠٤ ماسرجويه متطبب البصرة
١٠٥ سلمويه بن بنان متطبب المعتصم
١١٤ ابراهيم بن فزارون
١١٥ أيوب المعروف بالابرش
١١٦ ابراهيم بن أيوب الابرش
١١٦ جبرائيل كحال المأمون
١١٧ ماسويه أبو يوحنا
١٢٣ يوحنا بن ماسويه
١٣٧ ميخائيل بن ماسويه

Marfat.com

الصفحة

١٣٨ عيسى بن ماسة
١٣٩ حنين بن أسحق
١٦٥ اسحق بن حنين
١٦٧ حبيش الاعشم
١٦٨ يوحنا بن بختيشوع
١٦٩ بختيشوع بن يوحنا
١٦٩ عيسى بن علي
١٧٠ عيسى بن يحيى بن ابراهيم
١٧٠ الحلاجى ، ابن صحار بخت ، ابن ماهان
١٧٠ الساهر

الباب التاسع

١٧١ في طبقات الاطباء النقلة

الباب العاشر

في طبقات الاطباء العراقيين واطباء الجزيرة وديار بكر

١٧٨ يعقوب بن اسحق الكندي
١٩١ احمد بن الخطيب السرخسي
١٩٣ ابو الحسن ثابت بن قرة الحراني
٢٠١ ابو سعيد سنان بن ثابت بن قرة
٢٠٧ ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة
٢١١ ابو اسحق ابراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة
٢١٢ ابو اسحق ابراهيم بن زهرون الحراني
٢١٢ ابو الحسن الحراني
٢١٨ ابن وصيف الصابيء
٢١٨ غالب طبيب المعتضد

Marfat.com

الصفحة	
٢٢٠	ابو عثمان سعيد بن غالب
٢٢٠	عبـــدوس
٢٢١	صاعد بن بشر بن عبدوس
٢٢٤	ديـــلم
٢٢٥	داؤد بن ديلم
٢٢٥	ابو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى
٢٢٥	الرقى
٢٢٦	قويري ، ابن كرنيب ، ابو يحيى الاروزي
٢٢٧	متى بن يونان ، يحيى بن عدي
٢٢٨	ابو علي بن زرعة
٢٣٠	موسى بن سيار ، علي بن العباس ، عيسى طبيب القاهر
٢٣١	دانيال المتطبب ، ابو الحسين عمر الدحلي
٢٣٢	قثيون المتطبب ، ابو الحسين بن كشكرايا
٢٣٣	أبو سعيد الاهوازي ، نظيف القس الرومى ، أبو سعيد اليامى
٢٣٤	ابو الفرج بن أبي سعيد اليامى ، ابو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى
٢٣٥	ابو الفرج بن الطيب
٢٣٨	ابن بطلان
٢٤٢	الفضل بن جرير التكريتي
٢٤٣	ابو نصر يحيى بن جرير – ابن دينار – ابراهيم بن بكس
٢٤٤	علي بن ابراهيم بن بكس – قسطا بن لوقا البعلبكي
٢٤٦	احمد بن أبي الاشعث
٢٤٩	محمد بن ثواب الموصلي، احمد بن محمد البلدي ، ابن قوسين، علي بن عيسى
٢٥٧	ابن بختويه – ابو العلاء صاعد بن الحسن – زاهد العلماء
٢٥٨	المقبلي – النيلي – اسحق بن علي الرهاوي
٢٥٩	سعيد بن هبة الله ٢٦٠ ابن جزلة
٢٦١	ابو الخطاب – ابن الواسطي

Marfat.com

الصفحة

٢٦٣ ابو طاهر بن البرخشي ٢٦٥ ابن صفية
٢٦٨ امين الدولة بن التلميذ
٢٩٤ ابو الفرج يحيى بن التلميذ
٢٩٦ أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن علي ماسكا البلدي
٣٠٠ البديع الاصطرلابي ٢٠٤ ابو القاسم هبة الله بن الفضل
٣١٤ العنتري ٣٢٤ ابو الغنائم هبة الله بن علي بن الحسين بن اثردي
٣٢٤ علي بن هبة الله بن أثردي – سعيد بن اثردي
٣٢٤ ابو علي الحسن علي بن اثردي ٣٢٥ جمال الدين علي بن اثري
٣٢٧ فخر الدين الماردیني ٢٩ ابو نصر بن المسيحي
٣٣١ ابو الفرج ٣٣٣ ابو الحسين صاعد بن هبة الله بن المؤمل
٣٣٣ ابن المارستانية ٣٣٤ ابن سدير ، مهذب الدين بن هبل
٣٣٧ شمس الدين بن هبل – كمال الدين بن يونس

الباب الحادي عشر

في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد العجم

٣٤١ تيادروس – برزويه ٣٤٢ ربن الطبري – ابن ربن الطبري
٣٤٣ ابو بكر محمد بن زكريا الرازي
٣٦٠ ابو الحسن احمد بن محمد الطبري – ابو سليمان السجستاني
٣٦١ ابو الخير الحسن بن سوار
٣٦٣ ابو الفرج بن هندو
٣٦٨ الحسن الفسوي
٣٦٩ ابو منصور الحسن بن نوح القمري – ابو سهل المسيحي

Marfat.com